

تمام مشکلات الاخبار
قاضی سعید قمی



بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي اغنانا بمعادن حكمته عن زخارف الدنيا وهدانا بفضل رحمته
الى خزائن وحيه محمد وآله ائمة الهدى صلوات الله عليهم مادامت السموات العلى
اما بعد فيقول خادم الشرع المبين وراصد علوم ائمة الطاهرين محمد المدعو
بسعيد الشريف هذه جملة من الاخبار المستعضلة ونبذة من الاحاديث المستصعبة
المأثورة عن معادن الوحي والحكمة قد تيسر لي بعون الله وتاييده حلها وتفردت بفضل
الله وتوفيقه في كشف النقاب عن استارها بالنور الذي اقتبست من مشكوة تم الكشف و
الذي حصل لي من متابعتهم صلوات الله وتسليماته عليهم وذلك حين ما مضى من عمري
الثلثون وفي ذلك فليتنافس المتنافسون واسأل الله تعالى ان يجعل خزائن هذه الاسرار
صدور الاحرار ويعصمها من استراق سمع الاشرار الذين يظنون بالله الظنونا
ويكفرون بالحق وبه يعدلون **الحديث الاول** روى صدوق الطائفة رضي الله
عنه في توحيده باسناده عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال ان لله عز وجل عمودا من ياقوتة حمراء

رأسه



رأسه تحت العرش واسفله على ظاهر الحوت في الارض السابعة السفلى فاذا قال العبد
لا اله الا الله اهتز العرش وتحرك العمود وتحرك الحوت فيقول الله تبارك وتعالى
اسكن يا عرشي فيقول كيف اسكن وانت لم تغفر لقائلها فيقول تبارك وتعالى
اشهدوا ملائكتي اني قد غفرت لقائلها **اشارة** لعل العمود الواسط بين العرش
العظيم والارض السابعة هي الالوهية التي تقوم بها السموات عقولها و
نفوسها وارواحها والارضون قواها وصورها واجسامها وبها ينتظم
النظام ويصلح امر المبدأ والختام والعرش هو جملة الموجودات والحوت هي القوة
القائمة بمواد الاجسام وبالجملة مفصل الموجودات والوجه من كون الحوت
هي الصورة ما قد ثبت ان الماء الذي ورد انه اول المخلوقات هي المادة ولا ريب
ان حيوة الحوت انما هي بالماء كما ان وجود الصورة انما يكون بالمادة وحركة
العمود عبارة عن ظهور الالوهية من موطن العبودية وحركة العرش و
الحوت اللذين هما عبارتان عن جملة الموجودات او مفصلها كناية عن استهلاك
الكل في نظر العبد حين التهليل اذ مفاد الكلمة المقدسة انما هو نفي الاغيار واثبات
الواحد القهار ولا شك ان الفناء حركة على طريقة الالهيين فتبصر **تطبيق**
هناك فلنتحدث من مطابقة الانسانين الكبير والصغير ان ذلك كله واقع في
الصغير فنقول يمكن ان يكون المراد بالعمود هي العروق والاوردة المنشعبة
من القلب الذي هو محل اللطيفة الالهية الى اللسان وحمرتها من كونها مكسوة
باللحم وياقوتية من صفاء اللحم وصفائه والمراد بالعرش قلب المؤمن لانه
العرش الاعظم ومقر سلطنة الملك الاكرم كما في القدسيات لا يسعني ارضي
ولا سمائي بل يسعني قلب عبدي المؤمن فانه يتقلب مع الحق وبه او لا يسعني

من حيث مرتبتي اجمالي وتفصيلي ارض الاجسام والقوى السفلية ولا سيما
العقول والنفوس والارواح العلوية بل يسعني من بينك الحيثيتين قلب عبدي
المؤمن فانه يتقلب معنى في جميع الشئون ولذلك سمي قلبا والمراد بالحوت اللسان
لشبهه به ولعدم خلوه من الرطوبة اللعابية والعلو والسفل في اللسان والقلب
من حيث المرتبة والشرف وكون العمود راسه تحت العرش عبارة عن انشعاب
تلك العروق من اسفل القلب وكونه على ظهر الحوت اشارة الى انبثاث تلك
العروق في جرم اللسان كما لا يخفى وكون الحوت في الارض السابعة عبارة عن
كون اللسان جسما لان الجسمية اسفل الاشياء واهتزاز عرش القلب عبارة
عن حركته يمينا وشمالا كما هو شان قلب اهل الله خاصة او ان اقشعراره الذي
يتبعه اقشعرار سائر الجسد قال تعالى وتقشعر منه جلود الذين امنوا وذلك
بواسطة عظمة المذكور عنده كما يحصل للاكثرين او عن فنائه بكليته لان الفناء
انما يكون بالحركة كما قلنا وذلك للاقلين مباحث لفظية فيها اشارات حكمية
البحث الاول ما يتعلق بلفظة الجلالة الشريفة وفيه مقامان المقام الاول
فيما يتعلق بالاشتقاق اعلم انه قد اختلف كلام اهل الكمال وتشعب المذاهب
الاقوال في لفظة المقدسة كما اضطربت الانظار وتاهت العقول والافكار
في مدلولها المحتجب بانوار العظمة والجلال عن خفافيش العقل والخيال وكانه قد
انعكس بعض اشعة المعنى على اللفظ فتحيرت الالسن الناطقين عند بيانه وتحقيقه
وتجلى بعض لمعات المسمى على الاسم فانبهرت اعين المستبصرين الى طريقه فقيل
هو لفظ عبري وقيل سرياني وعلى القولين اصله لاها عرب بحذف الالف الاخيرة
وادخال الالف واللام عوضا عنها وقيل هو عربي فاختلفوا اهو اسم او صفة مشتق

او غيره

او غيره فالاشتقاقيون تشعبوا الى فريقين ففرقة ذهبوا الى ان الاصل في الجلالة
لاه مصدر لاه يليه لاها وليها اذا احتجب وارتفع وهو مصدر بمعنى الفاعل
ادخل عليه الالف واللام واما التفخيم فمما اجتمعت عليه العرب سمي به سبحانه
لانه محتجب عن البصائر مرتفع عن ادراك الضمائر ويؤيد ذلك القول ما روي
الامام محمد بن علي الباقر عم عن جده علي بن ابي طالب عليهما في توحيد الصدوق في
حديث وهب انه قال قال امير المؤمنين والله هو المستور عن درك الابصار و
المحجوب عن الاوهام والخطرات والفرقة الثانية تفرقوا الى صنفين فصنف ذهبوا
الى ان اصل الجلالة المقدسة الاله على وزن عماد حذفت الهمزة وعوض عنها الالف
واللام ومن ثم لم يسقطا حال النداء ولا وصلت همزتها احترازا عن حذف العوض او
جزئه وخص القطع بالنداء لتمحضهما في العوضية وعدم بقاء شائبة التعريف
والا يلزم اجتماع اداتي التعريف واما في غير النداء فلم تتمحض عن حاصل كما لا يخفى
وقيل بل حذفها مقيس على تخفيفها فالتعويض من خواص هذا الاسم اذ المحذوف
القياسي في حكم المثبت فلا يحتاج الى العوض وهذا الصنف ايضا تفرقوا في
اشتقاق الاله فقيل هو من اله بالفتح كعبد وزنا ومعنى الهة كعبادة و
الوهة والوهية فالاول وهو بمعنى المالوه كالكتاب بمعنى المكتوب كذا قال شيخنا
البهائي ره مطابقا لما نص عليه الاكثر اقول وفيه نظر لان جعل المالوه بمعنى
المعبود مما يكذبه الروايات عن ائمة اهل الايمان والكلمات من اهل العربية
واللسان ففي توحيد الصدوق رضي الله عنه عن الرضا عم في خطبة طويلة قال فله
معنى الربوبية اذ لا مربوب ومعنى الالوهية اذ لا مالوه ومعنى العالم اذ لا
معلوم ومعنى الخالق اذ لا مخلوق وتاويل السمع اذ لا مسموع وهذا كلام صريح

ونص صحيح على ان المالوه بمعنى العابد لا بمعنى المعبود كما فى خواتها ومن زعم وفى ذلك
تكلفا فقد خالف بديهية العقل وركب شططا وفى توحيد الكلينى رضى الله عنه عن
هشام بن الحكم انه سئل ابا عبد الله ع عن اسماء الله واشتقاقها الله مما هو مشتق
قال فقال لى يا هشام الله مشتق من اله والاله يقتضى مالوها الحديث والمعنى
ان الاله لما كان بمعنى المعبود والعبادة من الامور النسبية وظاهر ان النسبة
انما تتحقق بالمنتسبين فالمعبود يقتضى عابدا فيكون المالوه بمعنى العابد ويؤيد
ذلك قوله بعد ذلك فمن عبد الاسم دون المعنى فقد كفر والعجب من الاستاد دام
فيضه حيث تبع الشيخ البهائى فى الاشتقاق وتحير فى هذا الموضع فتارة جعل الاله
المعرف فى حديث هشام فعالا بمعنى المفعول فقال معنى قوله ع والاله يقتضى
مالوها ان اطلاق هذا الاسم واستعماله بين الانام يقتضى ان يكون فى الوجود
ذات معبود يطلق عليه هذا الاسم وتارة جعله بفتح الالف واسكان اللام مصدر
اله بالفتح الهة بالسكون بمعنى العبادة ثم قال ان العبادة تقتضى ان يكون فى الوجود
ذات معبود ولا يكفى فيه مجرد الاسم من دون ان يكون له مسمى ويرد على المعنى الاول
اما اولا فان حاصل المعنى ح هو ان المالوه يقتضى مالوها ولا يخفى ان هذا الكلام
لا يصدر عن مثل الامام ع واما ثانيا فعلى تقدير تسليم ان المراد بالمالوه فى الاول اسم
وفى الثانى الذات فللخصم ان يقول لا نسلم ذلك الاقتضاء فان كثيرا من الاسماء المتداولة
بين الجمهور لا ذات لمسماها ولا تحقق لمعناها كعنقاء المغرب وامثاله ويرد على المعنى
الثانى اما اولا فانه لم يجئ فى اللغة اله بفتح الالف وسكون اللام مصدر اله بمعنى
عبد وما نقل هو من الصحاح من قوله اله بالفتح الهة اى عبد عبادة فانما هو الهة
بكسر الهمزة وفتح اللام مع الالف كما صرح به الشيخ البهائى ره وصاحب مجمل اللغة و

اكثر

اكثر ائمة اللغة نعم انما جاء بفتح الالف واسكان اللام مصدر اله بمعنى تحير واما ثانيا
فلا مانع ان يمنع ذلك الاقتضاء ايضا ان اراد ان العبادة او وقوعها يقتضى معبودا
حقيقيا وان اراد المعبود المطلق فلا مانع من الاقتضاء ولا يجدى له نفعا والصواب
فى تصريح ذلك الاشتقاق هو ما الهمنى الله معتضدا بالعقل الصريح والوجدان
الصحيح وهو ان الاله فعال مشتق من اله بالفتح بمعنى عبد على صيغة المجهول كولع
بمعنى اولع وامثال ذلك كثيرة كما هو غير خاف على من له تدرب فى العلوم الادبية
ولا ريب ان صيغة المفعول للفعل الذى معلومه بمعنى مجهول فعل اخر يكون دالا
المفعول بمعنى صيغة الفاعل من هذا الفعل الاخر لان اسم الفاعل بمنزلة الفعل
المعلوم واسم المفعول بمنزلة الفعل المجهول وايضا اذا كان الفعل المعلوم بمعنى
فعل مجهول يتعدى معلوم ذلك المجهول الى مفعول واحد يجب بالضرورة ان يكون
الفعل المعلوم الاول لازما ولا شك ان افعال اللازمة انما اسم الفاعل واسم المفعول
بمعنى واحد فيهما ولهذا اكتفوا فى تلك الافعال اللازمة بواحد من اسمى الفاعل
والمفعول حسبما اقتضاه ذلك الفعل نحو مثال البائع والمائت اجتزوا باسم الفاعل
وهو بمعنى المفعول حقيقة وهو فى نحو المشعوف والمنهوم اكتفوا باسم المفعول
اى ذى الشعف والنهمة او الذى اظهر الشعفة والحرص على الشيء ومن الدليل
على ان اله بمعنى عبد على صيغة المجهول ان مصادرها مقابلة المعانى لمصادر
عبد بصيغة المعلوم كالالوهية والالوهة والالاهة بضم الهمزة فى الاولين
وكسرها فى الاخيرة وقد قرأ ابن عباس ويذرك والهتك بكسر الهمزة اى الوهيتك
وبالجملة على ما حققنا يكون الاله فعالا بمعنى المفعول واما المالوه فهو بمعنى
الذى له الاله فيكون بمعنى العابد قال الشيخ محيى الدين والملة رضى فى كتابه

المسمى بالفصوص لولا مالوهيتنا لم يكن الها يعني لولا عابديتنا لم يكن معبودا بالفعل
كما انه لو لم يكن مرزوقيتنا لم يكن رازقا بالفعل اذ الالوهية معنى نسبي لا يتحقق
الا بالمنتسبين كما مضى في الحديث السابق من قوله عم والا لم يقتضي مالوها فافهم
ذلك فانه من الالهامات ولم يصل اليه ايدي الطلبات وقيل الاله ماخوذ من اله
بالكسر وهؤلاء ايضا اختلفوا فقيل هو بمعنى تحير لتحير العقول فيه وقيل بمعنى عجز
لعجز الخلق عن درك حقيقته وماهيته وهذان المعنيان رواهما الصدوق عن الباقر
عم في حديث وهب قال عم والله هو المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته والاحاطة
بكيفيته ويقول العرب اله الرجل اذا تحير في الشيء ولم يحط به علما الحديث وقيل
بمعنى سكن لان القلوب تسكن اليه ولهما سكن في الليل والنهار وبذكره تطمئن
القلوب وقيل بمعنى فزع لان العابد يفزع اليه من كل ما يسوءه والى هذين المعنيين
والى معنى تحير اشار امير المؤمنين عم في حديث وهب قال الباقر عم قال امير المؤمنين عم
الله معناه المعبود الذي يأله فيه الخلق ويؤله اليه الخلق فقوله عم يأله فيه اي
تحير فيه وقوله يؤله اليه اي تفزع اليه او يسكن اليه وقيل بمعنى ولع على المجهول
اذ العباد مولعون بذكره والتضرع اليه والمحبة له اقول وعلى هذه المعاني
الخمسة فالاله فعال بمعنى مفعول لكن وكل معنى يتعدى الى ما يناسبه من الحروف
الجارة اي ما يأله فيه وعنه واليه وبه كالعباد لما يعتمد عليه والمألوه بمعنى ما
له الحيرة والعجز والفزع والسكون والولوع مغترف **الصنف الثاني** ذهبوا
الى ان اصل الجلالة المقدسة ولاه بكسر الواو فقلبت الواو همزة لثقل كسرتها
وهؤلاء ايضا افترقوا فقيل هو من وله اذا فزع وهو المروي عن الباقر عم في
حديث وهب قال عم وله اذا فزع الى شيء مما يحذره او يخافه وقيل هو من وله

بالكسر اذا تحير وتخبط عقله هذا ما وصل الينا من الاقوال في اشتقاق اسم الله
ذي الجلال واقول التحقيق على ما يظهر من جملة الاخبار هو ان في اشتقاق اللفظ
المقدسة لوحظ جميع هذه المعاني ليذهب الذهن عنه الى ان كل مذهب صحيح وهذا
من خواص ذلك الاسم الشريف ولم يطلع عليه كل ذكي لطيف **تذنيب فيه تحقيق**
ولاهل الاشارات في هذه اللفظة المباركة مسالك احسن والطف وهو ان اللفظة
هي الهاء التي احد حروف التهجي وعلامة الخمسة بيان ذلك ان الحكماء الالهيين
وضعوا الارقام التسعة المشهورة التي هي اصول الاعداد الباقية وكذا الحروف
المفردة التي بحذاء الاعداد التسعة بحساب الجمل بازاء الاصول التسعة
للموجودات وهي الباري عز شانه والعقل والنفس والطبيعة والهيولى والابعاد
الاول لما كانت من الفواعل فباعتبارها من حيث ذواتها غير مضافة الى ما تعدها
ثم من حيث تاثيرها فيما تعلو لا بها يحصل ثمانية ومع الهيولى تسعة وهي اصول
الموجودات فقالوا الالف انما يدل بها على الاحدية الصرفة تعالى شانه من غير
اعتبار واعتبار الاضافة والباء للعقل كلك والجيم للنفس كلك ثم الهاء للباري
باعتبار اضافتها الى ما تحتها وهي مرتبة الالوهية والواو للعقل كلك والزاء
للنفس كلك والحاء للطبيعة كلك ثم الطاء للهيولى لانها في حيز المراتب وليس لها
الا حيثية واحدة وبالجملة فالهاء اما تدل بها على مرتبة الالوهية فاصل
كلمة الله ها فاشبع فصار هو ومنه شهد الله انه لا اله الا هو ثم ادخل عليه
اللام فصار له ومنه له الخلق والامر ثم الحق اللام الثانية فصار لله ما في السموات
وما في الارض ثم ادخل الالف فصار الله وهيهنا اسرار لا تحصى طوبى لمن
فاز بها وفيما ذكرنا كفاية لمن هو اهلها **المقام الثاني** في اطلاق لفظة الجلالة

وهو من مطارح الافكار ومطامح الانظار فالاكثرون ذهبوا الى انه علم واستدلوا
على ذلك بوجوه الاول انه يوصف ولا يوصف به وجعلوه وقوله سبحانه الى
صراط العزيز الحميد الله عطف بيان لا نعتا واجيب عنه بان ذلك لا يستلزم العلمية
ولا ينفي كونه اسم جنس وبان الصفات الغالبة تعامل معاملة الاعلام في كثير
من الاحكام وبانه منقوض بلفظة هو اذ هو من اسمائه سبحانه مع انه يوصف
ولا يوصف به الثاني ان العرب لم يترك شيئا من الاشياء التي يحتاج الى المحاورات
الا التعبير عنها الا وضعت له اسماء فكيف يترك موجد الاشياء ومبدعها من دون
اسم ويرد عليه ما ورد على الاول والثالث انه سبحانه يوصف بصفات خاصة
غير شاملة فلا بد له من اسم مختص به يجري عليه تلك الصفات اذ الموصوف اخص
او مساو ويرد عليه ما ورد على الاول والثاني الرابع انه لو كان وصفا لكان كليا
من انه موضوع لمفهوم واجب الوجود المنحصر في فرد لم يكن قول لا اله الا الله مفيدا
للتوحيد مقتضيا فيه مثل لا اله الا الرحمن اذ يكون ح مفيدا لانحصار الاله في هذا
المفهوم الكلي ويمكن ان يكون قائله معتقدا ان لذلك المفهوم افرادا كثيرة واجيب
عن هذا الاستدلال بالمعارضة بان لو كان علما لفرد معين من ذلك المفهوم
لم يكن قل هو الله احد مفيدا للتوحيد لجواز ان يكون لذلك المفهوم فردان او اكثر
في نفس الامر ويكون لفظة الجلالة علما لاحدهما مع انهم جعلوا السورة المباركة
من الدلائل السمعية على التوحيد وقيل في دفعها بان اول هذه السورة انما هو
دليل على الاحدية الذاتية التي هي عدم قبول القسمة بانحائها واما الواحدية
بمعنى نفي الشريك باقسامه فيستفاد من اخر السورة اعني قوله لم يلد ولم يولد ولم
يكن له كفوا احد حيث نفى الشريك باقسامه اقول ويمكن دفع الاستدلال بان القائل

بالوصفية

بالوصفية يقول بانها قد غلبت في هذا الفرد المعين اي المعبود بالحق حيث لا يصح
استعمال اللفظة في غير ذلك الفرد فحكمها حكم العلمية في عدم تجويز صدق اللفظة
على اخر فيكون الكلمة ايضا نصا صريحا في التوحيد على تقدير الوصفية الغالبة
فتبصر واما النافون من العلمية فقالوا ان لفظة الجلالة في الاصل وصف لكن
لما لم يطلق على غيره اصلا لا في الجاهلية ولا في الاسلام وصار لذلك كالعلم اجري
مجراه وليس علما في الحقيقة واستدلوا على مطلوبهم بوجوه الاول انه مشتق
اذ ليس معنى الاشتقاق الا كون احد اللفظين مشاركا للاخر في المعنى والتركيب
وذلك حاصل بينه وبين المعاني التي ذكرناه وايضا روى صاحب الكافي باسناده
عن هشام بن الحكم انه سئل ابا عبد الله عن اسماء الله عز وجل واشتقاقها فقال عم
الله مشتق من اله والاله يقتضي مالوها الى اخر الحديث وهذا صريح في انه مشتق
وذلك ينفي العلمية الثاني وهو مما سنح في البال وحاصله ان في كثير من الاخبار
المروية عن الائمة الاطهار فسرت الجلالة الشريفة بالمعبود وغيره من المعاني الوصفية
كما قد ورد في المقام الاول ومنها ما في التوحيد للصدوق رضه في حديث وهب عن
الباقر عم نقلا عن جده امير المؤمنين عليهما السلام حيث قال قال امير المؤمنين عم الله معناه
المعبود الذي يأله فيه الخلق والله هو المستور عن درك الابصار المحجوب عن الاوهام
والخطرات ثم قال الباقر عم والله معناه المعبود الذي اله الخلق عن درك ماهيته
والاحاطة بكيفيته ثم قال عم بعد ذلك فمعنى قوله الله احد اي المعبود الذي ياله
الخلق عن ادراكه والاحاطة بكيفيته فرد بالهيته الحديث وبالجملة يظهر للمتتبع
لاحاديثهم عليهم السلام انهم كلما فسروا اللفظة الشريفة فسروها بالمعنى الوصفي الغالب
في الفرد الخاص فتدبر الثالث لو كان علما لما افاد ظاهر قوله تع وهو الله

في السموات والارض معنى صحيحا لاشعاره بالمكانية تعالى الله عن ذلك بخلاف ما لو
كان وصفا بمعنى المعبود بالحق وايد ذلك بان المفاد من هذه الاية هو الذي
في قوله عز وجل وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله ولا شك ان هذه الاية في
ايراد الوصفية هكذا في الاولى والفرق مكابرة واعترض عليه بان الاسم قد يلاحظ
فيه معنى يصلح به لتعلق الظرف كما يلاحظ في حاتم معنى الكرم وفي الاسد معنى
الاقدام فليلاحظ هنا ايضا المعبود بالحق لاشتهاره سبحانه بذلك في ضمن هذا
الاسم المقدس والجواب عنه بان ملاحظة المعنى في امثال الحاتم والاسد ليس الا
لاشتهارهما بذلك واما في اللفظة المقدسة فقد وافق اشتقاقه اي المعبود كما انتم
معترفون به فعليكم ان تثبتوا ان ذلك بدليل الاشتهار لا الاشتقاق ودون هذا
خرط القتاد فتدبر **الرابع** ان العلم هو ما وضع للذات مع جميع مشخصاتها و
ذاته سبحانه من حيث هي من دون اعتبار امر وصفي او غيره غير معقولة لاحد فلا
يمكن ان يدل عليها بلفظ وارد عليه اما اولا فان اقصى ما يلزم منه هو عدم تمكن
البشر من وضع العلم له سبحانه لا ما هو المدعى من انه ليس له سبحانه علم وقد صح
ان اسمائه توقيفية فيجوز ان يضع هو لذاته المقدسة علما واجيب عنه بان
وضع العلم لخصوصية الذات المقدسة لا يليق بالحكمة لجريانه مجرى العبث اذ
الغرض من الوضع هو التفهيم والتفاهم لكن الدلالة بالعلم على الذات الاحدية
بحيث يفهم منه المعنى العلمي واحضار المسمى في ذهن السامع عند اطلاق العلم
مما لا سبيل اليه فيما نحن فيه فانا معاشر البشر لا يخطر ببالنا عند سماع العلم
الموضوع له لمعنى الذات المقدسة اصلا لتقدسها عن التكيف بالحصول في
مدرك من المدارك بل الملائكة مشاركون لنا في هذا المقصود ففي الحديث ان الله

احتجب

احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار وان الملأ الاعلى يطلبونه كما تطلبونه انتم
واما ثانيا فان عدم تمكن البشر من وضع العلم للذات المقدسة محل كلام اذ يكفي
في وضعه تعقل المسمى بوجه ما تنزه عما عداه وهذا ممكن في حقه تعالى والجواب
انا اما ان ندرك بمفهومات كلية منحصرة في فرد فيكون اللفظ موضوعا في
الحقيقة لمفهوم ذلك الكلي لا الجزئي حقيقي فلا يكون علما وان جعل المفهوم
الكلي آلة للوضع وجعل الموضوع له الخصوصية التي يصدق عليها هذا المفهوم
كما في هو وهذا فلم يكن ايضا علما بل ينتظم في سلك المضمرات واسماء الاشارة
اقول وايضا البرهان قائم على ان التصور بوجه ما في حقه تعالى ممتنع اذ في المرتبة
الاحدية لا اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف فتم **الخامس** وهو من الالهامات
التي ظهرت لي وحاصله ان الله اسم للمرتبة اي مرتبة الالوهية المتأخرة عن المرتبة
الاحدية الذاتية اي الهوية البسيطة ولا ريب ان مرتبة الالوهية هي مرتبة
الذات مع جميع الصفات ولذلك كانت اللفظة الشريفة اسما جامعا لحقائق
جميع الاسماء واماما لائمة الاسماء كما يظهر من الاثار واجتمعت على ذلك
ائمة اهل الاسرار فكيف يكون علما اذ لا يحيط به سبحانه شيء بل الكل هالك
لديه وانما هي اسماء تدل عليه فتبصر **السادس** وهو ايضا مما سنح بالبال
ان العلم هو ما وضع لشيء متشخص بخصوصه وقد دل البراهين الناطقة على
انه لا خصوصية ولا جهة ولا حيثية له تعالى ولا يوصف سبحانه بالتشخصية
والجزئية والكلية اذ هي من عوارض الماهية وهو منزه عنها تعالى الله عما
يقول الظالمون علوا كبيرا **تكملة** فالحق هو ان الله اسم للموجود الحق الجامع
لصفات الالوهية المنعوت بنعوت الربوبية المقدس عن الشريك في الوجود

وسائر الصفات والافعال المتوحد بصفات الجمال والجلال المتفرد بالوجود الحقيقي والبقاء
السرمدي اذ كل ما سواه غير مستحق للوجود بذاته وانما استفاد منه الوجود وساير
كمالاته وكل شيء هالك الا وجهه ولدلالة ذلك الاسم على ذلك المعنى يجري
مجرى الاعلام ويعامل به معاملتها فاحتفظ بذلك فان هذا المقام من مزال الاقدام
وقل ما وجدت من العلماء من تفطن بهذا المرام وبسط هذا البسط الكلام والحمد لله
اشارات وفي هذه اللفظة الشريفة اسرار ولطايف منها ان الحرف الاول منها
الالف وقد عرفت انها هي التي تدل بها على الذات الاحدية الحقة واخرها الهاء التي
يدل بها على مرتبة الالوهية اي الذات مع اضافتها الى ما تحتها وهي مدلول لفظ الله
ويصير الباقي بعد وضع الطرفين لا وفي ذلك اشارة الى احدهما انه سبحانه هو الاول
والاخر والظاهر والباطن والثانية ان في الوجود الا ذاته وسريانه ذاته وكل الاثر و
الباقي لا شيء محض كل شيء هالك الا وجهه ومنها ان الحاصل من الطرفين على صورة
اه وهو اسم من اسماء الله كما في الخبر ومنها ان كلمة لا اله الا الله هي تفصيل ما اجمل
في هذه اللفظة المقدسة اما بحسب اللفظ فظ لان حروف الكلمة هي تكرار حروف اللفظة
من غير زيادة واما بحسب المعنى فلان الكلمة تدل على نفي الاغيار واثبات الواحد الالهي
وقد عرفت ان اللفظة تدل على هذا المعنى ايضا ومنها روى الشيخ الصدوق قدس سره
في توحيده باسناده عن الصادق ع انه فسر لفظة الله بان الالف الاء الله على خلقه
من النعيم بولايتنا واللام الزام الله خلقه على ولايتنا والهاء هوان لمن خالف
محمدا وال محمد ع اقول وفي ذلك اشارة لطيفة الى انهم مظاهر اسم الله الاعظم
فانهم البحث الثاني في تحقيق معنى كلمة لا اله الا الله وفيه فصول الفصل الاول
اعلم ان ههنا سؤالا مشهورا وهو انه لا بد من تقدير خبر لا فان قدر الخبر لفظة الموجود

وما في معناه فلا يفيد عدم امكان اله اخر وان قدر الممكن فلا يدل على وجود
المستثنى وهو المعبود بالحق فالكلمة لا تكون نصا في التوحيد لكنها تامة فيه على
ما اطبقوا عليه واجاب القوم عن ذلك بوجوه الاول انا نمنع احتياج لا
الى الخبر بناء على ما نقل ابن حاجب عن بني تميم من انهم لا يثبتون خبرها وهذا الجواب
مردود بان بني تميم لم يذهبوا الى ذلك قال الاندلسي لا ادري من اين نقله
ابن حاجب لعله قاسه اذ بني تميم يحذفونه وجوبا اذا كان جوابا عن سؤال او
قامت قرينة دالة عليه من المقال والحال الثاني هب ان الخبر المقدر هو الموجود
لكنا نمنع عدم الافادة لضرورة امتناع واجب ممكن الوجود لذاته اما لان اجتماع
النقيضين او لان كل ما يمكن للواجب يجب ان يكون بالفعل سيما الوجود الذي
هو مناط الوجوب وذلك لانك قد دريت ان الله اسم للوجود الحق الواجب
وجوده باتفاق من المقربين والمنكرين فاندفع البحث لانه من اين ثبت وجوب الوجود
وليست الكلمة تدل عليه واعترض المحقق الدواني بان المقدمة القايلة بان المعبود
بالحق هو الواجب وجوده ممنوعة والسند ان الكفار يزعمون انهم يعبدون
الاصنام وسيلة الى الواجب بالذات فيكون الاصنام عندهم معبودة بالحق والجواب
ان عبادتها ان كانت للوسيلة والتقرب على ما اعترف هو به وصرح بالقران في
قوله تعالى حكاية عنهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله فكان المعبود بالحق هو
الواجب بالذات حقيقة لا الاصنام وانما يكون الاصنام الة للعبادة وانهم العبادة
هو غاية الخضوع كما صرح به اكثر علماء العربية ولا ريب انها على تقدير التوسل
والتقرب ليست الا لله على انا لو سلمنا ذلك نقول عدم امكان اله اخر ان
كان مما يجب ان يعتقد لكن لا يجب ان يدل عليه الكلمة فمن الجايز ان يكون النفي

تنبيها على معنى ان ليس في الوجود الا الله وهذا القدر كاف في التنصيص واما عدم
امكان غيره فانما يستنبط من البرهان ونضرب من البيان **الثالث** سلمنا ان
الخبر المحذوف هو الممكن ولا نسلم عدم الدلالة على الوجود لان لفظة الله تدل
عليه وذلك لما دريت ان الله اسم للموجود الحق الواجب وجوده ولذلك صرح
كثير من العلماء كالمعلم الثاني والشيخ الرئيس والغزالي بان لفظة الله تدل على الوجود
فقالوا ان في قوله تعالى شهد الله انه لا اله الا هو لطفا لطيفا والى هذا يرى قول
الامام محمد بن علي الباقر رحمه في حديث وهب على ما في توحيد الصدوق رض حيث قال ع لا
دليل على اثنينية وهو قوله عز وجل شهد الله انه لا اله الا هو **الرابع** ان الغرض
من الحذف هو ذهاب الذهن الى كل مذهب فيلزم نفي الامكان والوجود كليهما
واعترض المحقق الدواني على ذلك بان في صورة الحذف ينتقل الذهن اليهما على
البدل فيتعين الواحد ويعود على كل تقدير محذور واجيب بان الذهن ينتقل الى ما
هو اعم منهما على ما قيل في عموم المجاز مثل ان يراد الوجود اعم من الفعل والامكان
وغير ذلك **الخامس** وهو مما اجاب به العلامة الدواني وحاصله ان الخبر
المحذوف هو المستحق للعبادة والاله في الكلمة هو المعبود المطلق والمعنى لا معبود
مستحق للعبادة الا الله واعترض عليه اولا بان تقدير الخبر بهذا الوجه غير موجه لا
يساعده اللغة ولا قوانين علوم العربية كما لا يخفى وثانيا بانه يلزم على هذا التقدير
ان يكون القائل بوجود اله غير مستحق للعبادة شريك للاله المستحق لها كاهرمن
عند المجوس غير مشرك لعدم مخالفته كلمة التوحيد على ما قرر وفساد ذلك ظاهر
وثالثا بانه من الجائز ان يكون بعض الموجودات مستحقا للعبادة ولم يكن الها و
على هذا التقدير لا يرتفع هذا الاحتمال واجاب هذا العلامة عن الثالث بان

هذه القضية اي قولنا لا اله الا الله سالبة والسالبة يصدق بانتفاء الموضوع
فيصدق نفي استحقاق الالوهية عن جميع الافراد الممكنة الاتصاف بالالوهية
غير الله اذ لا فرد للاله غير الله وذلك لان هذا الموجود المستحق للعبادة الذي
فرض عدم الهيته مما يمكن ان يكون الها فينتفي بما ذكرنا وهذا بناء على ان الخلاف
بين الفارابي والشيخ الرئيس حيث اشتهر منهما ان الشيخ ذهب الى ان الاتصاف في الموضوع
بالوصف العنواني انما هو بالفعل والفارابي الى انه بالامكان فيرجع القولان الى
شيء واحد كما حققناه في سائر كتبنا هذا خلاصة قول ذلك المحقق ورد هذا الجواب
بان قوله اذ لا فرد للاله الا الله اول المسئلة وليس الكلام الا فيه ويمكن دفعه
بان هذا المحقق لم يدع ان هذه الكلمة دليل على التوحيد بل قال هي نص فيه وانما
الدليل الخارجي يدل على ان لا فرد للاله الا الله كما هو مفاد الكلمة ثم قال هذا العلامة
ان قلت هذا الكلام مبني على تفاهم العرف لا على التدقيقات العقلية اذ معنى لا رجل
في الدار انه لا ضارب بالفعل بحسب نفس الامر في الدار الا هو قلت لان جنس الحق
لكنه نص في الايمان في شان من قال بوجود اله مستحق للعبادة غير الله واعترض
عليه بعض من له نسبة الى السيد المدققين بان فساد هذا اظهر من ان يخفى فان الكلمة
رافعة للشرك مطلقا ولهذا صار علما في التوحيد **تكميل** اعلم انه قد يتوهم ان مدلول
هذه الكلمة الشريفة غير مطابق للوجود اذ ما له انه لا معبود سوى الله والظاهر ان
اكثر الكفرة يعبدون غير الله وهذا التوهم مدفوع عن العلامة الدواني لما قد
دريت ان الخبر عنده هو المستحق للعبادة واما القوم فاجابوا عن ذلك الوهم بان
الاله كان في الاصل بمعنى المعبود مطلقا لكنه غلب على المعبود بالحق فيكون
معناه لا معبود بالحق سوى الله واعترض عليه بان الذي غلب على المعبود بالحق هو

الاله معرفا باللام لا مجردا عنه على ما يظهر من عبارة صاحب الكشاف حيث قال والاله
من اسماء الاجناس كالرجل والفرس ثم غلب على المعبود بالحق كما ان النجم اسم لكل كوكب
ثم غلب على الثريا وقال في حاشية الكشاف اراد بقوله ثم غلب انه هكذا معرفا باللام
غلب على المعبود بالحق ومن الافاضل من يتكلف في عبارة صاحب الكشاف بما لا طائل
تحته ويكذبه الايات الواردة في القران في غير موضع **تبصرة** اقول واما التحقيق
الحقيقي والتصديق في المقامين كليهما فيستدعي تمهيد مقدمات **اوليها** انك قد
عرفت ان الله اسم للموجود الحق الواجب وجوده الصانع لجميع العوالم وهذه التسمية
مشهورة في الجاهلية والاسلام وعند المخالف والموافق **وثانيها** ان العبادة
ليست مطلق الخضوع بل هي غاية الخضوع وكمال الاطاعة ونهاية المحبة كما قال الله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه **وثالثها** ان عبدة الاصنام والاشجار والروحانيين
لا يعبدون هذه لانها خالقهم وصانعهم بل يعبدونها لاجل التقرب والوسيلة الى رب
الارباب ومسبب الاسباب وذلك لزعمهم ان بعض هذه صور الهياكل الشريفة او
محل ظهور كمال الرحمة وبعضها مؤثرات في العالم السفلي باذن الله العلي فاذا تذلل
احد للصنم للتقرب والتوسل الى غيره كان في الحقيقة تذلله وخضوعه لذلك
الغير لا للصنم غاية ما في الباب انهم كاذبون في هذا الزعم والاعتقاد ضالون عن
طريق الحق والسداد والى ما قلنا اشار سبحانه بقوله ويقولون هؤلاء شفعاؤنا
عند الله **ورابعها** ان جميع اهل الملل متفقون على وحدة المبدأ الاول للعالم
لكن اختلفوا في صفاته فبعضهم يصفونه بما لا يليق بجنابه سبحانه وعلى هذا ورد
في الروايات لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله يعني بذلك ان القائل بالدهر من
الطبيعيين اراد بالدهر ما اراده اهل الحق من الله لانه نفى العلم والاختيار عنه

لكن

لكن اعتقد صفاته وصبغته والى ذلك اشار كثير من الروايات من بيان معنى التوحيد على
ما في توحيد الصدوق منها ما روى باسناده عن ابي هاشم الجعفري قال سألت ابا جعفر
الثاني عم ما معنى الواحد قال الذي اجتماع الالسن عليه بالتوحيد كما قال عز وجل
لئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله اقول وفي ذلك ما نقل فخر الرازي
في تفسيره الكبير من انه لم يذهب احد من اهل الملل ولا غيرهم الى ان خالق السموات و
الارض يكون اثنين وما دان به احد نعم قد ذهبوا الى اثنينية خالق الخير والشر
كالمجوس واين ذلك من ذلك على ان اكثرهم ذهبوا الى ان اهرمن مخلوق يزدان
وكذا جميع اهل العالم متفقون على وجوب تعظيم مبدأ العالم والخضوع له واداء
شكره سبحانه **وخامسها** انه قد ثبت بالعقل والنقل ان جميع انواع الثناء راجع الى
الله فجميع المحامد من اي حامد لاي محمود فهو لله وله الحمد في الاولى والاخرة
ولا ريب ان العبادة نوع من المحامد بل اعلاها وارفعها فهي لله خاصة وذلك
لان كل وجود وكل كمال وجودا فانما هو قطرة من بحر جوده ورشحة من رشحات
ظهوره وشهوده **وبعد** تذكرة هذه المقدمات وتحققها نقول الخبر المحذوف
هو الموجود والاله هو المعبود مطلقا والمعنى لا معبود في الوجود الا الله الواحد
القهار ولا عبادة لاحد في الظاهر الا وهو يرجع الى الله العزيز الجبار وليس المعبود
الا هو ولكن اكثر الناس لا يشعرون واما ما عداه فهي اسماء سميتموها انتم و
اباؤكم ما انزل الله بها من سلطان وليس عليها دليل ولا برهان وعلى ما قلنا اندفع
كلا النقيضين وبه يرتفع الخلاف من البين فاحتفظ بذلك فان ذلك هو الحق المبين
والحمد لله **مباحث عقلية** فيها اسرار الهية **الاول** حقيقة الذكر هو نسيان ما سوى
المذكور ومن جملته الذكر والذاكر ووجه تلك الحقيقة نسيان ذلك النسيان قال تعالى

واذكر ربك اذا نسيت فاذا تحقق العبد بذلك المقام استولى عليه المذكور حتى يكون
المذكور هو الذاكر كما قيل لا يذكر الله غير الله وههنا اسرار لا يحتملها الافهام
الثاني كلمة لا اله الا الله تدل على نفي كل معبود سوى الله كذلك تدل على سلب كل
موجود غيره بل ذلك المعنى لازم المعنى الاول اذ كل ما اثبت له وجودا ذاتا
متاصلة او صفة حقيقية فقد صار هو معبودا لك والها سوى الله سبحانه
وايضا كما تدل على انحصار المعبود فيه عز شانه كذلك تدل على رجوع كل عبادة اليه
اذ لا شيء غيره وقد دريت ذلك فيما سلف الثالث ومما ينبغي ذكره هنا ما رواه
ابن فهد الحلي في كتابه المسمى بعدة الداعي في فضيلة الذكر عن النبي صلعم ان الملائكة يمرون
على حلق الذكر فيقومون على رؤسهم ويبكون لبكائهم ويؤمنون على دعائهم فاذا
صعدوا الى السماء يقول الله تعالى يا ملائكتي اين كنتم وهو اعلم فيقولون يا ربنا
انا حضرنا مجلسا من مجالس الذكر فراينا اقواما يسبحونك ويقدسونك يخافون نارك
فيقول الله سبحانه يا ملائكتي ازووها عنهم واشهدكم اني قد غفرت لهم وامنتهم
مما يخافون فيقولون ربنا ان فيهم فلانا وانه لم يذكرك فيقول قد غفرت له بمجالسته
لهم فان الذاكرين من لا يشقى بهم جليسهم وفي الكتاب المذكور باسناده عن النبي صلعم
انه خرج على الصحابة فقال ارتعوا في رياض الجنة قالوا يا رسول الله وما رياض
الجنة قال مجالس الذكر اغدوا وروحوا واذكروا ومن كان يحب ان يعلم منزلته
عند الله فلينظر كيف منزلة الله عنده فان الله ينزل العبد حيث انزل العبد من
نفسه واعلموا ان خير اعمالكم عند مليككم وازكاها وارفعها في درجاتكم وخير
ما طلعت عليه الشمس ذكر الله تعالى فانه اخبر عن نفسه فقال انا جليس من ذكرني الحديث
تبصرة اعلم انه اتفقت علماء الاسلام واكثر اهل الملل على ان افضل الاذكار

[illegible]

واشرفها وارفع الاوراد واكملها كلمة لا اله الا الله التي من اتى بها لسانا دخل
في المليين ومن صدق بها جنانا كان من الموحدين ومن عمل بمقتضاها صار [illegible]
من المقربين ولهذا اختار المشايخ في تلقين المريدين هذه الكلمة ولها خاصية
عجيبة في تنوير القلب وتصفية الباطن وتكميل النفوس الانسانية وحصول
التقرب الى الملكوت الاعلى والملائكة المقدسة ومشاهدة الانوار وتتبع غرايب
الاثار والتخلص عن صفات الذميمة والنقاوة عن الاخلاق الردية كما يعرفه
اهل الذكر فاسئلوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون قال بعض العرفانية العبد
بحكم مدينة جامعة واعضائه وجوارحه وقواه بمنزلة سكان المدينة والعبد
في اقباله على الذكر كمؤذن صعد منارة على باب المدينة يقصد اسماع اهل المدينة
بالذكر فهكذا الذاكر المحقق يقصد بالذكر ايقاظ قلبه وجميع اجزائه وابعاضه
فيذكر بلسانه ويعي بقلبه متفرعات جوارحه فيكون مشاركة الذاكر اللسان
وصداه وحقيقة القالب فيتخمر بالذكر سكان مدينة النفس ويتجمع به عاكي
الفهم والحس يقول بعضه ويستجمع بكله الى ان ينتقل الكلمة من اللسان الى
القلب ليتنور بها ويتفطن بحقيقة الاحوال ثم ينعكس نور القلب على القالب
فتزين بمحاسن الاعمال انتهى وقال الشيخ محي الدين الاعرابي رض لا يعلم قدر
هذه النشاة الانسانية الا من ذكر الله الذكر المطلوب فانه تعالى جليس من ذكره و
الجليس مشهود الذاكر ومتى لم يشاهد الذاكر الحق الذي هو جليسه فليس بذاكر
فان ذكر الله سار من جميع العبد لا من ذكره بلسانه خاصة فان الحق لا يكون
في هذا الوقت الا جليس اللسان خاصة فيراه اللسان من حيث لا يراه الانسان بما
هو راء فافهم هذا السر في ذكر الغافلين انتهى كلامه قبل السر المامور بفهمه انما

يستفاد من تحقيق كون الموجودات عرفاء شاعرين بالله مسبحين لربهم ذاكرين له
انه ما من شيء الا وله لسان ملكوتي يذكر الله ويسبحه كما قال تعالى وان من شيء الا
يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وقال قدس سره في باب الاربعين وخمسمائة من
الفتوحات لما كان رسول الله صلعم يذكر الله على كل احيانه والله جليس من يذكره
فلم يزل رسول الله صلعم جليس الحق فانما يخرج اليهم من عند ربه اما مبشرا او مزكيا
بخبر ولهذا قال تعالى ولو انهم صبروا حتى تخرج اليهم لكان خيرا لهم ومن صبر نفسه على
من شرع الله على لسان الرسول فان الله لا بد وان يخرج اليه الرسول في مبشرة
يراها او في كشف بما يكون له عند الله من الخير انتهى كلامه الشريف اشارة قال بعض
اهل السلوك ان اسرع اذكار اللسان امضاء الى فنا هذه الاذكار كلمة لا اله الا الله
كقوله عز وجل ومثل كلمة طيبة كشجرة طيبة اشارة الى كلمة لا اله الا الله قال و
رايت هذه الكلمة على صورة شجرة نابتة من الارض الى السماء واغصانها الوان
مختلفة عجيبة وعلى كل غصن انواع الطيور والوان الجواري والغلمان لا يوصف
جمالهم وحسنهم كلهم يقولون بالسنتهم لا اله الا الله وكان في كل لحظة يخرج من هذه
الشجرة مثل تلك الاغصان ومثل تلك الاشخاص ويصعد الى السموات ثم يخرج مكانها
اغصان اخر كلما تصعد الى السموات وكان ذلك في بداية امري حين ابتدات بذكر
هذه الكلمة ثم تلك الشجرة هي هكذا وعلى حالها سنين اعواما هداية فيها دراية
قيل المراد من الذكر المطلوب من العبد في اصطلاح السلاك ان يذكر اسم الله باللسان و
يكون حاضرا بقلبه وجميع قواه الادراكية بحيث يكون العبد بكليته كونا انسانا
عبدا متوجها الى بارئه فتنتفي الخواطر وينقطع احاديث النفس عنه ثم اذا
داوم عليه بهذا الوجه من الشرائط من تخلية البدن عن الطعام وتنقية الجوف عن

الحرام

الحرام بل عن الطعام وتنظيف الثوب والبدن عن الادناس وتنزيه العقل والسر
عن الوساوس والتوجه الى المبدأ الاعلى بالمنطق والقياس فينتقل الذكر من لسانه
الى قلبه ولا يزال يذكر ويردد هذه الكلمة على لسانه هو الحافظ القلب حتى تصير
الكلمة متاصلة في القلب مزيلة لحديث النفس بنورها ومعناها في القلب عن كل حديث
النفس فاذا استولت الكلمة وتجوهرت في القلب يتذكر القلب وان سكن اللسان
ويتجوهرها يسكن نور اليقين في قلب السالك حتى يتجلى له الحق من وراء استار
غيوبه فيتنور باطن العبد بحكم واشرقت الارض بنور ربها وهذا هو التجلي
الافعالي في عرف الطائفة ثم لا يزال هكذا حتى ينكشف عنه الحجب متدرجا الى
ان يرتقي الى التجليات الصفاتية والاسمائية ثم الذاتية فيفنى العبد في الحق
نفسه بما يليق بجماله وجلاله فيكون الحق ذاكرا ومذكورا لما بان العبد في
لسان العبد كشجرة الايمن كما نقل عن الامام الهمام قدوة الانام جعفر الصادق
عليه وعلى ابائه الصلوة والسلام انه قال حين سئل عن صيرورته مغشيا
عليه عند تلاوة القران ما زلت اكرر هذه الاية حتى سمعتها من المتكلم بها و
قال الشيخ الشهروردي صاحب العوارف والمعارف كان لسان الامام في ذلك
الوقت كشجرة موسى عم في الطور حين نودي اني انا الله سر الهي قال بعض
الاعلام في بيان سريان الذكر في جميع الموجودات ولنذكر ذلك على الطريقين
الحكمة النظرية والحكمة المتعالية اما الاولى فلدلالة كل ممكن على وجود
مبدع دلالة عقلية واضحة وحقيقة التهليل والتسبيح هي الشهادة على
وحدة الصانع وتنزيهه عن النقايص واظهارهما والدلالة عليهما سواء كانت
بالفاظ او بالذات فكل موجود بمنزلة كلام صادر عنه تعالى دال على توحيده

تمجيده كما اشير اليه بقوله وان من شيء الا يسبح بحمده بل كل موجود من الموجودات ذاكر و
مسبح له تعالى يفهمونه واحدانيته وعلمه وساير صفاته وتقدسه عن صفات النقص و
اعلى المراتب في الشهادة والدلالة عليه ذاته بذاته كيف وهو الشاهد على كل موجود
اذ العلم بذي السبب لا يحصل الا من جهة العلم بسببه كما في قوله تعالى وهو على كل شيء شهيد
فشهادة كل مشهود وموجود عليه تعالى يتوقف على شهادته تعالى على ذلك الشيء وكل
شهادة وثناء على ذاته يرجع الى شهادته وثنائه بذاته على ذاته فسبحان من لم يكن
عليه ثناء سوى نفسه واليه يرجع عواقب الثناء فهو المبدأ والغاية وفي ذلك
هو المثني والمثنى عليه وحقيقة الثناء في كل ثناء واجل ذلك مقياسا في تحقيق
كل صفة ومحمدة واما الطريقة الثانية فقد قالوا ان حقيقة الذكر عبارة عن تجليه
تعالى لذاته بذاته لظهور الصفات الكمالية ووصفه لذاته بالنعوت الجمالية والجلالية
في مقام جمعه وتفصيله كما يشهد لذاته بذاته في قوله شهد الله انه لا اله الا هو و
هذه الحقيقة لها مراتب اعلاها واولها في مقام الجمع ذكر الحق نفسه باسمه المتكلم
بالحمد والثناء على نفسه وهو يرجع الى علمه بذاته الذي هو عين ذاته الواحد الاحد
وثانيها ذكر الملائكة المقربين وهو تمجيد الارواح القدسيين وتسبيح المكروبين
وهي يرجع الى اتصافه بالصفات الكمالية والنعوت الجمالية والجلالية بالتفصيل
وثالثها ذكر الملائكة السماوية والنفوس الناطقة وهو يرجع الى ظهوره بالافعال
ورابعها ذكر الملائكة الارضية والنفوس المنطبعة مع طبايعها وخامسها ذكر
الابدان وما فيها من الاعضاء والابعاض وكل ذاكر لربه بلسان يخصه كل واحد
لسان لذكر الحق كما قال صاحب الفصوص بقوله فالكل السنة الحق ناطقة بالثناء
عليه بل ان شئت قلت كل واحد ذاكر لربه في العالم من جهة الوحدة تسبيح ذكر

معرفة

معرفة تليق بوصف كماله ونعت جماله **تحقيق كشفي** اعلم ان اثبات الشعور و
الادراك لجميع الموجودات حتى الجماد والنبات على ما يلزم من القرآن والاخبار
فما دلت عليه المباحث البرهانية وشهدت عليه علوم الذوقية وهو مذهب
كثير من المحققين كصاحب الاشراق والمحقق الطوسي والعلامة الرازي وصاحب
المحاكمات وابن كمونة وجم غفير من الكاشفين منهم الشيخ العارف والمحقق الكامل
محيي الدين الاعرابي رضه قال رحمه الله في اخر الباب الثاني عشر من الفتوحات
ان المسمى بالجماد والنبات لهم ارواح لطيفة عن ادراك غير اهل الكشف اياها
في العادة فلا يحس بهما مثل ما يحس من الحيوان فالكل عند اهل الكشف حيوان ناطق
بل حي ناطق غير ان هذا المزاج الخاص يسمى انسانا لا غير ونحن زدنا مع الايمان
بالاخبار الكشف فقد سمعنا الاحجار تذكر الله رؤية عين بلسان تسمعه
اذاننا وتخاطبنا مخاطبة العارفين بجلال الله مما ليس يدركه كل انسان وقال
في موضع اخر وليس هذا التسبيح بلسان الحال كما يقوله اهل النظر ممن لا كشف
له وقال ايضا في الباب الثامن والسبعين والمائة بهذه العبارة خلق الله الخلق
ليسجدوه فنطقهم بالتسبيح له والثناء عليه والسجود له فقال الم تر ان الله
يسبح من في السموات ومن في الارض والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر
والدواب وكثير من الناس وخاطب بها نبيه الذي اشهده ذلك واراه فقال
الم تر ولم يقل الم تروا فانا ما رأينا فهو لنا ايمان ولمحمد عيان فاشهده
سجود كل شيء وتواضعه لله وكل من اشهده الله واراه دخل تحت هذا الخطاب
وهذا تسبيح فطري وسجود ذاتي عن تجلي لهم فاحبوه وانبعثوا الى الثناء عليه
من غير تكليف بل من اقتضاء ذاتي وهذه هي العبادة الذاتية التي اقامهم الله

بينهما بحكم الاستحقاق الذي يستحقه وقال تعالى في اهل التكلف وعامة الاذن وكل
عاقل اولم يروا الى ما خلق الله من شيء يتفيؤ ظلاله عن اليمين وعن الشمائل سجدا
لله وهم داخرون واخبرهم ان ذلك التفيؤ يمينا وشمالا سجود لله وعبودية
وصغار وذلة لجلاله سبحانه فقال سجدا لله وهم داخرون فوصفهم بعقبة ثم
حين سجدوا لله داخرين ثم اضرب فقال متمما ولله يسجد ما في السموات وما في الارض
من دابة اي ممن يدب عليهما ثم قال وهم يعني اهل السموات والملائكة يعني ليست
في السماء ولا في الارض لا يستكبرون عن عبادتهم ربهم ووصفهم بالخوف ليعلمنا
انهم عالمون بمن سجدوا له ثم وصف المامورين منهم انهم يفعلون ما يامرون ثم قال
في الذين هم عند ربهم يسبحون له بالليل والنهار وهم لا يسأمون اي لا يملون ولا
يفترون كل ذلك دل على ان العالم كله في مقام الشهود والعبادة الا كل مخلوق
له قوة الفكر وليس الا النفوس الناطقة الانسانية والجنية خاصة من حيث
اعيان انفسهم لا من حيث هياكلهم كسائر العالم في التسبيح كاعضاء البدن كلها
مسبحة ناطقة الا تراها تشهد على النفوس المسخرة لها يوم القيمة من الجلود و
الايدي والارجل والالسنة والسمع والبصر وجميع القوى فالحكم لله العلي الكبير
حكمة ذوقية كما ان ظاهر الانسان يثني على نفسه الناطقة التي يربيه ويدبره
ويسبحها ويحمدها بلسان صورته وقواه الجسمانية والروحانية وذلك بامداد
النفس وفيض منها عليه لانها مبدأ وجود البدن وقواه البدنية والمشاعر الجسمانية
والروحانية المسخرة التي هي جنودها باذن ربها كذلك ظواهر العالم من الافلاك
والعناصر والمركبات كالانسان والحيوان والنبات والجماد وغيرها تثني بالسنتهم
السنة قواهم الروحانية والجسمانية على مقومهم ومبدئهم الذي هو الحي القيوم

بذاته

بذاته ويسبحه ويحمده وينزهه عن النقايص اللازمة لهم ولكن لا يفقه ذلك التسبيح
والتنزيه الا من نور باطنه بنور الايمان اولا ثم الايقان ثانيا ثم العيان ثالثا
ثم بوجدان نفسه ساريا في عين كل مرتبة قاهرا مستعليا في كل موجود حالا لا
علما وشهودا فقط بواسطة اتصاله ايضا بالارواح روحانيا ملكوتيا بنور الحق المشرق
على كل مرتبة من مراتب الموجودات فيدرك تسبيح الموجودات بذلك النور ويسمعه
كما روي عن رسول الله صلعم من سماعه واسماع اصحابه تسبيح الحصى في كفه المقدسة
وكما روي عن ابن مسعود انه قال كنا نسمع تسبيح الحصى وهو يؤكل وروي عن
امير المؤمنين عم انه قال كنت مع رسول الله صلعم بمكة فخرجنا في بعض نواحيها فما
استقبله شجر ولا حجر الا وتقول السلام عليك يا رسول الله صلعم فالانسان الكامل
وصاحب المقام الرابع يسمع تسبيح لربه بلسان تلك الحقائق ويحمد له في تلك المراتب فهو
العبد التام لله يعبده في كل موطن ومقام بعبادة جميع العالم ويحمد بحمدهم فمواطن
العالم ومراتبه معابد عبادته ومنازل طاعته ومساجد صلواته والى هذا يومي
قوله عم جعلت لي الارض مسجدا اي ارض عالم الامكان واذا تحقق بهذا المقام يطوي
له الزمان والمكان ويتصرف في جميع الاكوان تصرف النفوس في الابدان ويظهر
له في الحالة الواحدة جميع مراتب الارواح النورانية والنفوس القدسية والاشباح
الظلمانية ومن هذا القبيل معراج النبي صلعم وسنريك بيانا لاكثر هذه المقامات
فيما بعد انشاء الله العزيز **ارشاد** قد علمت ان افضل الاذكار واتمها كلمة لا
اله الا الله ومن الاذكار الشريفة لا اله الا هو ولهذه الكلمة ايضا تاثير عظيم في
تلطيف السر وقد كنت انا برهة من الزمان مشتغلا بذكر لا اله الا الله الى ان علمني
قطب من اولياء الله في مبشرة نومية واشار الي بذكر لا اله الا هو ومن الاذكار الرفيعة

عن بعض اولياء الله في تهذيب الروح وتصفية الباطن يا الله يا هو ويا من
هو يا من لا هو الا هو يا ازلي يا ابدي يا دهر يا ديهور يا من هو الحي الذي لا يموت
ذكر ذلك بعض الاعلام وقال بعض الفضلاء ، ولقد لقنني بعض المشايخ من الذكر
يا هو يا من هو يا من لا هو الا هو وقيل ؛ الاول فناء عمن سوى الله والثاني
فناء في الله والثالث فناء عما سوى الذات والرابع فناء عن الفناء عما سوى الذات
فانت يا اخي اذا شرعت في الذكر واتيت بالذكر المطلوب من العبد انكشف لك سر
الذكر الذي اوصى الحكماء الالهيون والمشايخ المكرمون بالوصول اليه وجعلوه
مقصود حركة السلاك وسيرهم الى الله تعالى **الحديث الثاني** في الكتاب المذكور باسناده
عن ابي عبد الله عم قال اسم الله غاية من غياه والمغيى غير الغاية توحد بالربوبية و
وصف نفسه بغير محدودية فالذاكر الله غير الله والله غير اسمائه وكل شيء وقع
عليه اسم شيء سواه فهو مخلوق الا ترى العزة لله والعظمة لله وقال ولله الاسماء الحسنى فالاسماء
مضافة اليه وهو التوحيد الخالص **شرح** ما لعل يحتاج الى البيان هنا غاية
من غياه اي ذلك الاسم الذي هو لفظة الله الجامع لجميع الاسماء والاسم يصدق
على المكتوب سواء عملته الايدي السافلة او العالية وعلى الملفوظ سواء عبرته
الالسن القالية او الحالية وعلى المفهوم والمعقول اي المعنى الذي يحصل في المدارك
سواء المدارك الانسانية او النفوس الشريفة والعقول القدسية والغاية ما ينتهي
الشيء ويطلب بالضرورة محدوده لان المقصود متصور ولو بوجه ما والمقصود
محدود والغياء على صيغة التفعيل والمستتر راجع الى الموصول والبارز الى
الغائب عن الحواس والعقول وهو الذات الاحدية وذلك على طريق الاستخدام
ومعنى غياه جعله ذا غاية اي اسم الله غاية لمن جعل الذات الاحدية غاية و

وضع لها حدا الا ان لها سبحانه غاية وجل تعالى عن ذلك والمغيى غير الغاية
المعنى على صيغة المفعول من التفعيل بمعنى ذي الغاية وهو الذات الاحدية
والمراد بالغاية الاسم لانه غاية من وضع لله تعالى غاية فجملة توحد بالربوبية
وما بعده وردت للتنزيه ولنفي كون المعنى عين الغاية والمسمى عين الاسم
فالذاكر الله غير الله المراد بالذاكر هو الاسم لانه يذكر الذات اي يظهرها او
يوضحها كما ان الذاكر منا يظهر مذكوره او لانه وسيلة لذكر الذات تنزيلا للالة
منزلة الفاعل كما يقال هذا السيف قتل ذلك الرجل ويدلك على ذلك قول ابي جعفر عم
الثاني في حديث ابي هاشم الجعفري المذكور في ذلك الكتاب في باب الاسماء حيث
قال عم بل كان الله ولا خلق ثم خلقها يعني الاسماء وسيلة بينه وبين خلقه الى
ان قال عم وهي ذكره وكان الله ولا ذكر والمذكور هو الله تعالى الحديث بتمامه
والذاكر مضاف الى الله اضافة الصفة الى معمولها والمراد بالله هو الذات الاحدية
وكذا ما اضيف اليه غيره وجهه ذلك ان لفظة الله لما كان بمنزلة العلم للذات
التي لها الاسماء الحسنى والصفات العليا فيصح ان يراد بها الذات البسيطة
الاحدية من دون تسمية بالاسماء واتصاف بالصفات وان يراد به الاسم
فقد تم وحاصل قوله عم فالذاكر الله غير الله هو ان اسم الله غير الله وقوله بعد ذلك
والله غير اسمائه قرينة للجملة الاولى فالغير بان معناهما متحدان وكل شيء وقع عليه
اسم شيء سواه فهو مخلوق استدلال آخر على ان الاسم والصفة غير المسمى والموصوف
بيان ذلك مطابقا للخبر انه لما ثبت بالبراهين العقلية ان الله تعالى شيء لا كالاشياء
وليس شيئا من الاشياء فكل ما وقع عليه لفظة شيء وصدق عليه انه شيء من الاشياء
فهو مخلوق لان الشيئية غير الوجود وهما في تركيب ذلك الشيء من الشيئية والوجود

والمركب مصنوع اذا ثبت ذلك بين الصفة والموصوف والمسمى وهذه الغاية المغايرة
على الاسماء والصفات انها اشياء فهي مخلوقة فاذن الاسماء والصفات غير المسمى و
الموصوف فاذا الاسماء والصفات مخلوقات والمسمى والموصوف غير مخلوق بل هو صانع
الاشياء الا ترى الى قوله العزة لله والعظمة لله هذا شروع في الاستدلال الثاني
على المغايرة لا الاولى فان العزة صفة له تعالى وكذا العظمة وقد اضيفتا اليه
سبحانه بواسطة اللام والمضاف والمضاف بالاضافة اللامية غير المضاف اليه قطعا
فالصفة غير الموصوف واعلم ان المراد بالاضافة هو المعنى الاعم لا المشهور منه كما
لا يخفى وقال ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقال قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن
اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى هذا تمام الاستدلال على المغايرة المذكورة لكنه مخصص
ببيان المغايرة الثانية والبيان البيان **خلاصة** ان ادعى ان غاية قصد القاصدين
هو معرفة الاسماء معانيها ومظاهرها ولما كان من بين الاسماء لفظة الله هو
الجامع لجميع الاسماء فنهاية مقصودهم هو معرفة الالوهية اي الاستجماعية من
حيث كون العالم مجموعه مظهرا لذلك الاسم الاعظم والى هنا تم ما قصدوه و
وقفوا حيث ليس وراء عبادان قرية كما قال الشيخ القونوي في الفكوك لما كان
متعلق معرفة كل عارف والذي يمكن ادراك حكمه انما هو مرتبة الحق سبحانه
اعني الالوهية امر في كتابه العزيز نبيه ثم قال فاعلم انه لا اله الا الله منبها له
ولمن تبعه على ما يمكن معرفته والظفر به انتهى لكن المعنى اي الذات الاحدية التي
جعل الاسم غاية وحدها الله غير ذلك الغاية اي الاسم لان الغاية مصنوعة
معقولة والله غير مصنوع ولا معقول لانه وصف نفسه بغير محدود وغير معقول
محدود بالصورة ولان الاسم لو كان عينه لكان غيره وهذا طور غريب لان العينية

ينبئ

ينبئ عن الاثنينية والا فاين العينية وبين اي شيء العينية فتفطن فاذا
كان عينه فكان يعبد اسمه والله قد توحد بالربوبية فالاسم غير المسمى والمسمى
غير الاسم وايضا الاسماء يصدق عليها انها اشياء وكلما وقع عليه اسم شيء سواه
سبحانه فهو مخلوق فالاسماء مخلوقة فهي غير المسمى وايضا الاسماء والصفات مضافة
اليه سبحانه بواسطة اللام كما يقول العزة لله ولله الاسماء الحسنى والمضاف بالاضافة
اللامية غير المضاف اليه فالاسماء والصفات غير المسمى والموصوف والحمد لله
تحقيق عرفاني هذا الحكم يشمل الصفات العينية والزائدة وكذا الوجود وغيره
اما الصفات الزائدة فظاهر واما العينية فلانها اما معان وجودية او سلبية فان
كانت سلبية فهو الحكم ولا مشاحة في اطلاق العينية عليها بمعنى ان ليس هنا شيء
سوى الذات البسيطة الاحدية واما ان كانت وجودية فمعنى المحاذير مع زوايد
لانها لو كانت مفهومات وجودية فمنشأ اتحاد الوجودين والمفهومين بما يشهد
العقل الغير المشوب بالاوهام ويكذب ذلك الاتحاد تعقل كل واحد من هذين المفهومين
براسه مع الغفلة عن الآخر كما لا يخفى وايضا الموصوف متقدم على الصفة لا محالة
لان وجود الشيء في نفسه متقدم على وجوده لغيره لو وجود الغير له كما ثبت في مظانها
العليات فاذا تحقق التقدم فالعينية هذه من الكلام لا طائل تحته فبطل ما يقولون
من ان الصفات بحسب المفهوم وان كانت غير الذات الا انها بحسب الوجود ليست امرا
وراء الذات اي ان ذاته الاحدية هي بعينها صفاته الذاتية ولعمري ان هذا
القول انما نشأ من سوء فهم القوم بالوجود والشيئية كما لا يخفى والا فالقول بكون
هذا المفهوم غير ذلك المفهوم مع كونهما متحدين في الوجود متناقض كما هو غير خاف
على المحصلين ونقول قولا كليا في ابطال هذه الآراء فاعلم ان القوم زعموا ان

الوجود والعلم والحيوة امور مشتركة عرضية مقولة بالتشكيك على افرادها من
الوجود الواجبي والعلم العيني والحيوة العينية ومن الوجودات الممكنة وعلومها
وحيوتها ويقولون ان الذي هو ذات الباري من افراد تلك العرضيات مجهولة
لكنه غير متناهية في الشدة فنقول ان تلك الامور الكلية العرضية ليست بواجبات
الوجود كما اعترفوا مع ان بطلانه بديهي فهي ممكنات مجعولات الحقائق ولما
كانت عرضيات فعلتها اما امر مشترك ذاتي لتلك الشركاء فيلزم ان يكون الباري
عز شانه جنس مشترك بينه وبين ساير الاشياء فتركب ذاته سبحانه ويلزم مفاسد
اخرى كما لا يخفى واما ان يكون امر غير تلك الشركاء سببا لعروض تلك العرضيات
فمع انه يستلزم ان يكون ذلك الغير ايضا موجودا ومصداقا لحمل الوجود عليه حتى
يصير سببا وهذا خلف يلزم ان يكون واجب الوجود معلولا لغيره في وجوده و
صفاته وهو محال اما ان تلك العرضيات من لوازم الاول تعالى وهذا يتصور على
وجهين احدهما ان يكون تلك الطبايع لوازم لذاته تعالى فيلزم ان لا يتحقق في غيره
سبحانه اذ لازم الشيء لا ينفك عنه ابدا مع انه يلزم ان يكون هو سبحانه علة لتلك
العرضيات بمعنى ان بعض افرادها واجبات له تعالى وبعض منها معلول له متحقق
في الاشياء ولعلهم في كلماتهم يميلون الى ذلك ويلزم على هذا ان يكون هو تعالى فاعلا
وقابلا ايضا ومفيضا ومستفيضا فيتحقق التركيب والاحتياج والقوة ولنذكر
بعض مفاسد هذا الشق وان كان ذكر هذا الشق من راسه لخرج دليلنا عن كونه
برهانا كما لا يخفى فنقول انهم يقولون هذا الوجود العام البديهي من الامور
الاعتبارية وله افراد في الخارج واحد منها وجود الواجب ويقولون صدق العام
على افراده عرضي ولذا لم يعرف حقيقة الواجب تعالى شانه فنقول نحن نحصر القول

وان شئت

وان شئت بسط المقال فعليك بمطالعة بعض مصنفاتنا لتحقيق الحال فنقول انا
قد ابطلنا كون الوجود من الامور الاعتبارية حيث ابطلنا الاعتبارات والقول بالوجود
الذهني ثم ثانيا بان للوجود افرادا باطل لان الفرد هو الحقيقة الكلية مع قيد والوجود
ليس بكلي لان الكلية من عوارض الشيئية والوجود مقابل لها مساوق
اياها وايضا يلزم تركب الوجود الخاص وقد ثبت بساطته مطلقا فاسلمنا لكن نقول لكم
ان الوجود عرضي بالنسبة الى الوجود الخاص هذا من الكلام والا فليكن اطلاق
الوجود على ذلك العام وعلى هذه الافراد من قبيل الاشتراك اللفظي وانتم لا تقولون به
لانها كما زعمتم حقايق براسها لا دخل لهذا العام في حقيقة شيء منها وايضا اذا كانت
هذه الافراد حقايق براسها فاي غاية في صدق هذا العام عليها واية ضرورة دعت الى
ذلك مع ان القول بان الوجود الخاص الواجبي مع تسليمكم انه مجهول الكنه وان صدق
العام عليه عرضي حمل بالشيء من حيث لا يشعر المدعي وتصديق بلا تصور طرفي الحكم
فظهر انهم ما قدروا الله حق قدره اذ وصفوه بما هو في صفاتهم واخذوه كواحد منهم
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **انتقاد** فالحق المتبع ما تحققه البراهين وتؤيده
اخبار الصادقين وتطابقه كلمات ارباب اهل الكشف واليقين هو ان الوجود مشترك
بين الواجب عز شانه والممكنات اشتراكا لفظيا واطلاقا اسميا وان الوجود العام البديهي
من الامور الخارجية ولا يصدق على الاول تعالى بوجه اذ ليس بكلي ولا جزئي ولا واحد
كثير وليس له افراد لا ذاتية ولا عرضية بل انما تكثر الماهيات وان صفات الله
راجعة الى السلوب بمعنى تقابلها عنه تعالى لا ان هناك ذات وصفة كما يقوله المحجوبون
او ذات هي بعينها الصفة كما يقوله المخمنون كل ذلك بالبراهين القطعية وليس هنا
محل ذكرها ومن الاخبار من الائمة الاطهار عليهم السلام ما روى ابو هاشم الجعفري في خطبة

الرضا عليه السلام حيث قال كل ما في الخلق لا يوجد في خالقه وكل ما يمكن فيه يمتنع من صانعه ومن المعلوم
ان تلك الصفات من الوجود والعلم والحيوة والقدرة ممكنات في الخلق فيمتنع في الله سبحانه
وليس لقائل ان يقول لم لا يجوز ان يكون بعض افراد تلك الصفات ممكنات وبعضها واجبة
لانا نقول فيبطل الحقيقة على ان الكلام في السبب المرجح مع انه لا يتحقق الحقيقة ومنها
ما روي عن الرضا ونقله الصدوق في توحيده قال عليه السلام اول الديانة معرفته وكمال المعرفة
توحيده وكمال التوحيد نفي الصفات عنه لشهادة كل صفة انها غير الموصوف وشهادة
الموصوف انه غير الصفة وشهادتهما جميعا على انفسهما بالتثنية الممتنع منها الازل فمن
وصف الله تعالى فقد حده ومن حده فقد عده ومن عده فقد ابطل ازله قوله عليه السلام فمن
وصف الله فقد حده اي جعله محدودا مخاطبا بالصفة كما قال امير المؤمنين لم تحط
الصفات فيكون بادراكها اياه بالحدود متناهيا وعن الرضا عليه السلام في هذه الخطبة انه قال
الحمد لله الملهم عباده الحمد ثم قال بعد كلام الممتنع من الصفات ذاته ومنها ما في الكتاب المذكور
من حديث الفتح بعد كلام له عليه السلام قال فتح قلت جعلني الله فداك لكنك قلت الاحد الصمد
وقلت لا يشبهه شيئا والله واحد والانسان واحد اليس قد تشابهت الوحدانية قال يا فتح
احلت ثبتك الله انما التثنية في المعاني فاما في الاسماء فهي واحدة ومنها ما روي
في الكتاب المذكور عن ابي الحسن الرضا عليه السلام بعد كلام له عليه السلام قال ثم ان الله وصف نفسه تبارك
وتعالى باسماء دعا الخلق اذ خلقهم وتعبدهم وابتلاهم الى ان يدعوه بها فسمى نفسه
سميعا بصيرا قادرا قائما ظاهرا باطنا لطيفا خبيرا قويا عزيزا حكيما عليما وما
اشبه هذه الاسماء فلما راى ذلك من اسمائه الغالون المكذبون وقد سمعونا نحدث
عن الله انه لا شيء مثله ولا شيء من الخلق في حاله قالوا اخبرونا اذ زعمتم انه لا مثل لله و
لا شبه له كيف شاركتموه في اسمائه الحسنى فتسميتم بجميعها فان في ذلك دليلا

على انكم

على انكم مثله في حالاته كلها او في بعضها دون بعض اذ جمعتكم الاسماء الطيبة قيل لهم
ان الله تبارك وتعالى الزم لعباده اسماء من اسمائه على اختلاف المعنى وذلك كما يجمع
الاسم الواحد معنيين مختلفين والدليل على ذلك قول الناس الجائز عندهم الشائع وهو
الذي خاطب الله به الخلق فكلمهم بما يعقلون ليكون عليهم حجة في تضييع ما
ضيعوا وقد يقال للرجل كلب وحمار وثور وسكرة وعلقمة واسد كل ذلك على
خلافه وحالاته لم تقع الاسامي على معانيها التي كانت بنيت عليها لان الانسان
ليس باسد ولا كلب فافهم رحمك الله ثم قال عليه السلام بعد كلام كما ادانينا على الخلق
انما سموا بالعلم لعلم حادث اذ كانوا قبله جهلة وربما فارقهم العلم بالاشياء
فصاروا الى الجهل وانما سمي الله عالما لانه لا يجهل شيئا فقد جمع الخالق والمخلوق
اسم العلم واختلف المعنى على ما رأيت وسمي ربنا سميعا لا بجزء فيه يسمع به الصوت
ولا يبصر به كما ان جزءنا الذي نسمع به لا نقوى على النظر به ولكنه اخبر انه لا يخفى
عليه الاصوات ليس على حد ما سمينا نحن فقد جمعنا الاسم بالسميع واختلف
المعنى وهكذا البصر لا بجزء به ابصر كما انا نبصر بجزء منا لا ننتفع به في غيره ولكن الله بصير
لا يجهل شخصا منظورا اليه فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وهو قائم لا على
انتصاب وقيام على ساق في كبد كما قامت الاشياء ولكن اخبر انه قائم يخبر انه
حافظ ثم انه عليه السلام بسط القول في اكثر الاسماء فقال في معنى اللطيف من الله انه
لطف عن ان يدرك بحد او يحد بوصف واللطافة من الخلق الصغر والقلة ثم
قال فقد جمعنا الاسم واختلف المعنى وقال في معنى الخبير لا يعزب عنه ولا يفوته
شيء والخبير الناس ما حصل له التجربة والاعتبار واستخبر وتعلم ثم قال وقد جمعنا
الاسم واختلف المعنى ثم قال عليه السلام وهكذا جميع الاسماء وان كنا لم نستجمعها كلها فقد

نكتفي بالاعتبار بما القيناه اليك والله عوننا وعونك في رشادنا وتوفيقنا واقول
لعمري ان هذا الحديث قد جمع الاشتراك اللفظي وان الصفات كلها راجعة الى السلوب كما
سمعت بهذا البيان الثاني الذي صدر عن معدن الحكمة والولاية ومنها ما روى ابو
هاشم الجعفري عن ابي جعفر الثاني في حديث طويل انه ع قال الاسماء والصفات مخلوقات
المعاني والمعني بها هو الله ثم قال ع بعد كلام فقولك ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه
شيء فنفيت بالكلمة عنه العجز وجعلت العجز سواه وكذلك قولك عالم انما نفيت بالكلمة
الجهل وجعلت الجهل سواه الى غير ذلك من الاخبار والروايات التي تكاد تبلغ حد
التواتر بالمعنى ومن كلمات العلماء قال الشيخ الصدوق في توحيده بهذه العبارة اذا وصفنا
الله تبارك وتعالى بصفات الذات ننفي عنه بكل صفة منها ضدها فمتى قلنا انه حي نفينا
عنه ضد الحيوة وهو الموت ومتى قلنا عليم نفينا عنه ضد العلم وهو الجهل ثم ذكر ساير
الصفات وذكر لها معان سلبية ثم قال ع ولو لم نفعل ذلك اثبتنا معه اشياء لم تزل معه
انتهى فانظر الى هذا العالم الذي اذعنه بالقبول جميع علماء الشيعة حيث خلص
فكره عن شبهات المتكلمين في العلماء الطاهرين قال ما هو مطابق البرهان واخبار
ائمة اهل الايمان والحمد لله ونقل شارح المواقف عن الكي من علماء الحديث انه ذهب
الى اشتراك الوجود لفظا بين الواجب والممكنات وقال الشيخ العارف محي الدين صاحب
الفتوحات في مقدمة الكتاب المذكور كون الباري حيا عالما قادرا الى ساير الصفات
نسب واضافات لا اعيان زايدة لما يؤدي الى نعتها بالنقص اذ الكامل بالزايد ناقص
بالذات عن كماله وهو كامل لذاته فالزايد بالذات على الذات محال وعين النسب و
الاضافات ليس بمحال ثم ابطل رضه العينية على ما يقول بها بعضهم فقال اما قول
القائل لا هي هو ولا هي غيره فكلام في غاية البعد فانه قد اثبت صاحب هذا المذهب

اثبات

اثبات الزايد وهو الغير الا انه انكر هذا الاغيرية فتحكم ثم ان حد الغيرين هما اللذان
يجوز مفارقة احدهما الاخر مكانا وزمانا او وجودا وعدما ولكن ليس هذا حد
الغير عند العلماء انتهى وقال رضه في الفصوص اعلم ان الحق من حيث اطلاقه لا يصح
ان يحكم او يعرف بوصف او يضاف اليه نسبة ما لان كل ذلك يقتضي التعيين و
التقييد انتهى وقال في الباب الثاني والسبعين من الفتوحات واما اصل الذات فلا
يعرف لها ماهية حتى يحكم عليها لانها لا تشبه شيئا من العالم ولا يشبهها شيء فلا
يتعرض من العاقل الى الكلام في ذاته الا بخبر من عنده وصح اتيان اخباره فانا نجهل
نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن على ما قاله فان الدليل لا يقوم الا على نفي
التشبيه شرعا وعقلا انتهى اقول وهذا هو شهادة الاقرار الذي ورد في الحديث
ان نتجاوز عنه فتدبر وكفى فيما نحن بصدده ما الحقوا من ان الاول سبحانه مباين
لما سواه بجميع الوجوه اذ القول بالمباينة من جميع الوجوه والاشتراك المعنوي
متناقض كما لا يخفى تذنيب ومما قلنا يتحدس ان اطلاق الشيئية عليه ليس على
سبيل اطلاقه على الماهيات اذ الشيئية من عوارض الماهية واذ لا ماهية له تعالى
فلا يصدق عليه الشيئية وايضا الشيئية تساوق الوجود فلما لم يصح صدق
هذا الوجود العام عليه تعالى فكذلك لم يصح عليه صدق الشيئية فهو سبحانه شيء
لا كالاشياء وموجود لا كالموجودات وهذا معنى قوله ع وكل شيء وقع عليه
اسم شيء سواه فهو مخلوق فاحفظ بذلك قال الشيخ رضه في الفتوحات المكية
بهذه العبارة السؤال الثاني والعشرون ما معنى قوله صلعم كان الله ولم يكن
معه شيء الجواب لا تصحبه الشيئية ولا تطلق عليه وكذلك هو ولا شيء معه
فانه صفة ذاتية له سلب الشيئية وسلب صحبة الشيئية لكنه مع الاشياء و

ليست الاشياء معه لان المعية تابعة للعلم انتهى كلامه الشريف بعضه **ايقاظ** قوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى يدل على ان اسم الرحمن
كاسم الله جامع لجميع الاسماء ولذا حرم استعماله في غيره كالامر في اسم الله وذلك الضمير
له راجع الى الجلالة والسر في ذلك على ما سنح لي هو ان الرحمن يدل على صفة الرحمة الواسعة
كل شيء حتى انها تسع الغضب فغضبه سبحانه رحمة باعتبار كما في القدسيات سبقت
رحمتي غضبي فيجمع الرحمة جميع الاسماء لذلك الاتساع الا ان الفرق بينه وبين اسم
الله هو ان اسم الله انما هو للمرتبة واسم الرحمن للتحقق والوجود هكذا قيل ونعم ما
قال المولوي قدس سره في المثنوي بالفارسية ونعم ما قال • در بلا هم ميچشم لذات او
مات او ويم مات او • **ايماض** قوله ع وهو التوحيد الخالص اشارة الى ان التوحيد
اللائق بالذات ان ينفي الاسم والرسم ويسلب النعت والصفة واستهلاك الكل عنه
سبحانه واضمحلال الاثبات لديه عز شانه هو التوحيد الخالص عن شوب اثبات الغير و
حمل الصفة اذ لا نعت في الحضرة الاحدية ولا اسم ولا رسم بل هو هو ولا غيره وفي الادعية
يا هو يا من لا هو الا هو والحمد لله حق حمده **الحديث الثالث** وباسناده عن هشام
بن عبد الملك سئل ابو عبد الله ع عن التوحيد فقال هو عز وجل مثبت موجود لا مبطل
ولا معدود ولا في شيء من صفة المخلوقين وله عز وجل نعوت وصفات فالصفات له
واسماؤها جارية على المخلوقين مثل السميع والبصير والرؤوف والرحيم واشباه ذلك
والنعوت نعوت الذات لا يليق الا بالله تبارك وتعالى والله نور لا ظلام فيه وحي لا
موت فيه وعالم لا جهل فيه وصمد لا مدخل فيه ربنا نوري الذات حي الذات عالم الذات
صمدي الذات **شرح** مما لعله يحتاج الى البيان عن التوحيد اي عما يليق ان يعتقد
في الواحد الاول سبحانه وفي صفاته مثبت موجود يعني ثابت بمعنى انه ليس باطلا اي

ليس بمنفي ولا بمعدوم لا ان ههنا ذات يعرض له الوجود او ذاته هي نفس الوجود العام
او الخاص كما يقوله المحجوبون ولذا ارتفع بقوله لا مبطل وتحقيق ذلك قد سبق منا ان
ولا معدود تفسير للموجود كما ان قوله لا مبطل بيان للمثبت والوجه في ذلك انه لما كان
هذا الوجود العام والوحدة متساوقين بمعنى ان كل ما يتصف بالوجود يتصف بالوحدة
لا محالة حتى ان الكثير واحد من جهة وكان اطلاق ع لفظ الوجود عليه سبحانه فقال ع
ولا معدود تنزيها له تعالى عن الاتصاف بهذا الوجود اي لا يدخل في العدد اذ كل موجود
فهو معدود لما ذكرنا من التساوق وهذا دليل اخر على الاشتراك اللفظي ولا في شيء من
صفة المخلوقين اعلم ان صفات المخلوق ضربان صنف منهما مختص به مشعر بنقصه
كالامكان والاحتياج والتركيب والجسمية والكيفية والكمية وسائر الحالات التي من
عوارض ذاته ولا تطلق هذه الصفات على الله سبحانه ولا يصح عليه تعالى الاتصاف بها
وصنف منهما صفة كمال كالعلم والقدرة وغيرهما من الصفات الكمالية التي يستعمل في غيره تعالى
اشباهها بالاشتراك اللفظي والمعنوي على الاختلاف في الصفة المنفية فهذا الكلام
هو الاول من الصنفين لانها تنبئ عن العجز والاحتياج والامكان الممتنع عليه تعالى و
سيجيء بيان صنف الثاني في تحقيق النعوت والصفات وله عز وجل نعوت وصفات
قد عرفت ان في المرتبة الاحدية الذاتية لا يبقى اسم ولا رسم ولا نعت ولا صفة بل
اضمحلت فيه الكثرات واستهلكت لديها الصفات فالنعوت والصفات انما هي
للمرتبة الالوهية المستجمعة لجميع الصفات الجامعة لمرتبة المراتب والكمالات فتدبر
واعلم ان كانت صفات المخلوق صنفين لما به الكمالات الذاتية له تعالى قسمين قسم
منهما ما يشترك فيه الخلق اسما ولفظا على طريقة اهل الحق او حقيقة ومعنى كما قاله
المحجوبون وذلك كالسميع العليم وغيرهما وقسم منها لا يصدق على غيره سبحانه

كالرحمن وانه نور بلا ظلام ويسمى القسم الاول صفاتا والثاني نعوتا فالصفات لانه جمع
المحلى باللام يفيد العموم اي جميع الصفات الكمالية ثابتة لله عز وجل في اي موضع
كان وعلى اي شيء حمل وهذا هو القسم الاول من الكمالات المسمى بالصفات قال
الشيخ رضه في الباب الثالث والسبعين من الفتوحات اعلم ان الاستحقاق جميع الاسماء
الواقعة في الكون الظاهر الحكم انما يستحقها الحق تعالى والعبد يتخلق بها ليس للعبد
سوى عينه ولو وقع عليه اسم من الاسماء فانما وقع على الاعيان من كونها مظاهرها
فما وقع اسم الا على وجود الحق في الاعيان والاعيان على اصلها لا استحقاق لها
فالوجود لله وما يوصف به من اية صفة كانت انما المسمى بها انما مسمى الله
فهو المسمى بكل اسم والموصوف بكل صفة والمنعوت بكل نعت انتهى كلامه الشريف
لا يبقى هذا منافيا لما اثبتت من الاشتراك اللفظي لانا نقول ما قلناه اولا انما هو
في المرتبة الاحدية الذاتية وهذا في المرتبة الالوهية ولا يعرف ذلك الا
الراسخون فنبصر فاسمائها جارية على المخلوقين يحتمل ان يكون الاسم هنا بمعنى
اللغوي اي العلامة او مصطلح اهل النحو او الكلمة المستقلة فالمراد على التقدير
ان الفاظ تلك الصفات وعلاماتها ورسمها جارية على المخلوقين لكونهم مظاهر
لتلك الصفات تسمية المظهر باسم الظاهر فيه والمحل باسم الحال فعلى هذا معنى
قولك علم زيد وقدرته اي العلم الذي يتجلى في زيد والقدرة التي ظهرت فيه
يحتمل ان يكون بمعناه الاصطلاحي اي ما دل على الذات المخصوصة بصفة معينة
فالمراد هو انه بسبب ظهور تلك الصفات في مظاهر الخلق صح جريان
الاسماء عليه بمعنى جواز اطلاقها عليه باعتبار مظهريتها لا انه بسبب اطلاق
الاسماء هذه الصفات المدلول عليها بالاسماء ولا انه يستحق تلك الاسماء

الدالة

الدالة على هذه الصفات كما قال عالم من اهل بيت النبوة صلوات الله وسلامه عليهم هل هو
عالم وقادر الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين وفي القدسيات يا ابن ادم بمشيتي
كنت انت الذي تشاء لنفسك ما تشاء وبارادتي كنت انت الذي تريد لنفسك
ما تريد وقال الشيخ رضه في الباب الثاني والعشرين من الفتوحات وهذه عبارة الجمع
عندنا ان يجمع ما لله عليه وما لله عليه ويرجع الكل اليه واليه يرجع الامر كله الا
الى الله تصير الامور فما في الكون الا اسمائه ونعوته غير ان الخلق ادعوا بعض
تلك الاسماء والنعوت ومشى الحق دعواهم في ذلك فخاطبهم بحسب ما ادعوه
فمنهم من ادعى في الاسماء المخصوصة به تعالى ومنهم من ادعى ذلك في النعوت
الواردة في الشرع مما يليق عند علماء الرسوم الا بالمحدثات فلما طريقتنا فما
ادعينا في شيء من ذلك كله بل جمعنا عليه غير انا نبهنا ان تلك الاسماء حكم
انما استعدادا اعيان الممكنات فيه وهويته خفي انتهى وقال المولوي قدس سره
في المثنوي ؎ خلق را چون اب دان صاف و زلال ؎ وندر ان تابان صفات ذو الجلال
پادشاهان مظهر شاهی حق ؎ عارفان مرات اگاهی حق ۵ خوبرویان اینه
خوبی او ؎ حسن ایشان عکس مطلوبی او ؎ مثل السميع البصير والرؤف
الرحيم وغير ذلك اي هذه الاسماء الجارية على المخلوقين التي مدلولاتها من الصفات
انما هو لله تعالى مثل السميع وغيره واعلم ان ثمرة قرب النوافل انما هي تعرف هذه
المرتبة الثالثة واليها بقوله بي يسمع وبي يبصر وبي يبطش وبقوله فاذا احببته كنت
سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي
يمشي بها الحديث ومما يجب ان تعلم هو ان اكثر علماء الرسوم زعموا ان معنى السميع
البصير في صفاته تعالى هو انه سبحانه عالم بالمسموعات بالكتب مسموعات والمبصرات او الجملة

يرجع هاتان الصفتان الى نوعين من العلم واما ما يظهر من ايات القران واخبار ائمة اهل الايمان
وتحققه البرهان ويؤيده كلمات ارباب الكشف والعيان هو انه تعالى سميع بالحقيقة
لا بالة ولا يخفى عليه الاصوات او يسمع دبيب النمل في الصخرة الصماء وكذا كونه بصيرا
هو انه بصير بالحقيقة لا باداة ولا يخفى عليه خافية ويبصر ما في ظلمات الارض ولذلك
سر عظيم يراه اهل الحق والعرفان وبهذا المعنى يصح ان يقال لم يزل سميعا بصيرا على معنى انه
بنحو ذلك وانه اذا وجد مسموع ومبصر كان يسمع ويرى فقط والله يقول الحق ثم
انه تعالى شرع في بيان القسم الثاني من الكمالات فقال في النعوت نعوت الذات اي الاسماء
المختصة به سبحانه التي هي نعوت بالحقيقة للذات الالهية مما لا يليق الا بالله اي لا
يليق الا بالله الذي له الاسماء الحسنى المتفرد بالالاء المتوحد بالصفات العليا ثم انه تعالى
شرع في ذكر هذه النعوت فقال والله نور لا ظلام فيه قيل النور حقيقة بسيطة لا
حد لها وانما يرسم في طريقة اهل الله بالظاهر لنفسه المظهر لغيره وليس النور الحسي
معنى هذا اللفظ بل هو واحد من موضوعاته وقال بعضهم النور هو الذي نور قلوب
العارفين بتوحيده انتهى وكل نوع من الانوار العقلية والحسية لا يخلو من ظلمة الامكان
ونقص والله نور لا ظلام فيه بوجه من الوجوه ولا يخفى ان تعقيب النور بقوله
لا ظلام فيه يفيد ان معنى نورانيته هو انه لا ظلام لا ان النور امر وراءه اما عينه
او عارضه تعالى عن ذلك علوا كبيرا وكذا يفيد قوله وحي لا موت فيه يقتضي ما ذكرنا
من ان الحيوة فيه عبارة عن سلب نقيضه وهو انه لا موت فيه واعلم ان العالم
الالهي منبع الحيوة ومنه سريان الحيوة الى ما دونه ومما يحضرني في هذا المقام قول
الحكمة وامام ائمة المشائين ارسطاطاليس شكر الله مساعيه في اثولوجيا قال
اعلى الله مقامه ان هذا العالم الحسي كله انما هو مثال وظل لذلك العالم فان كان

هذا

هذا العالم حيا فبالحري ان يكون ذلك العالم اتم تماما واكمل كمالا لانه هو المفيض .
الى هذا العالم الحيوة والكمال في القوة والدوام فان كان العالم الاعلى تماما غاية التمام
فلا محالة ان هناك الاشياء كلها التي ههنا الا انها فيه بنوع اعلى واشرف فثمة سماء
ذات حيوة وفيها كواكب مثل هذه الكواكب التي هي في هذه السماء غير انها انور واكمل
وليس بينها افتراق كما يرى ههنا وذلك انها ليست جسمانية وهناك ارض ليست
بسباخ لكنه حيوة عامرة وفيها الحيوان كلها الارضية التي ههنا وفيها بحار وانهار
جارية وما يجري جريا حيوانيا وفيها الحيوان المائية كلها وهناك هواء وحيوان
هوائية شبيهة بذلك الهواء والاشياء التي هناك حية كلها وكيف لا يكون
حية وهي في عالم الحيوة المحض لا يشوبها الموت البتة وطبائع الحيوة التي هناك
مثل طبائع الحيوانات الا ان الطبيعة هناك اعلى واشرف من هذه الطبيعة لانها
عقلية ليست حيوانية البتة فمن انكر قولنا وقال من اين يكون في العالم الاعلى
حيوان وسماء وسائر الاشياء التي ذكرنا قلنا ان العالم الاعلى هو الحي التام
الذي فيه جميع الاشياء لانه ابدع من المبدع الاول التام ففيه كل نفس وكل
عقل وليس هناك فقر ولا حاجة البتة لان الاشياء التي هناك مملوة غنى و
حيوة كانها حيوة تغلي وتفور وجري حيوة تلك الاشياء انما ينبع من عين واحد
او ينبوع واحد فقط بل كلها كيفية واحدة فيها كل كيفية توجد فيها كل طعم ونقول
انك تجد في تلك الاشياء بالكيفية الواحدة طعم الحلاوة والشراب وسائر الاشياء
ذوات الطعوم وقواها وسائر الاشياء الطيبة الروائح وجميع الالوان الواقعة
تحت اللمس وجميع الاشياء الواقعة تحت السمع اي اللحون كلها واصناف الايقاع وجميع
الاشياء الواقعة تحت الحس هذه كلها موجودة في كيفية واحدة بسيطة لان تلك

الكيفيات التي وضعنا انتهى كلامه الشريف ولعمري ان تلك الكلمات مجاري لما الحيوة
القلوب العارفين وفيها اسرار المبدء والمعاد وحقيقة الدنيا والاخرة فافهم راشدا
وعالم لا جهل فيه قد عرفت لنا ان اطلاق العالم عبارة عن نفي الجهل عنه نعم كما تواتر
عنهم عليهم السلم وقال ابو جعفر ع في حديث طويل نقله الشيخ الصدوق في توحيده فقولك
ان الله قدير خبرت انه لا يعجزه شيء فنفيت بالكلمة العجز وجعلت العجز سواه وكذلك
قولك عالم انما نفيت بالكلمة الجهل وجعلت الجهل سواه الحديث وصمد لا مدخل فيه
اعلم ان للصمد في الاحاديث معاني كثيرة لا تكاد تحصى منها الصمد هو الذي لا جوف له
كما نص عليه اكثر الاخبار وقوله ع لا مدخل فيه بمعنى لا جوف له والوجه في ذلك
ان الموجودات غير الباري عز وجل لا يخلو واحد منها من نقص لان كل سافل فهو فاقد
لكمال ما فوقه وكذا لا يخلو من قوة واستعداد واقل الامكان وانما النقص والقوة
في موضعيهما يشعران عن الخلق الموجب لكونه اجوف والله سبحانه منزه عن القوة والاستعداد
والنقص والفساد فهو سبحانه لا جوف له بهذا المعنى ومعنى اخر لكونه صمدا بمعنى لا جوف له
وهو ان كل ذي روح فهو اجوف والله تعالى صمد ليس باجوف بمعنى انه ليس شيئا ذا روح
ومما يدل على هذا المعنى ما رواه الشيخ الصدوق في توحيده في بيان ان ليس لله تعالى
روح عن ابي عبد الله ع قال ان الله تعالى احد صمد ليس له جوف وانما الروح خلق من
خلقه الحديث ربنا نوري الذات اي لا ظلمة عدم فيه بوجه من الوجوه حي الذات اي
لا موت ولا بطلان فيه عالم الذات اي لا جهل فيه ولا غيب عنه شيء صمد الذات اي
لا نقصان ولا قوة فيه ولا روح له ولا يعزب عنه مثقال ذرة **الحديث الرابع**
في توحيد الصدوق عن ثقة الاسلام محمد بن يعقوب الكليني باسناده عن ابي عبد الله ع
قال ان الله تبارك وتعالى خلق اسماء بالحروف وهو عز وجل بالحروف غير منعوت وباللفظ غير

منطق

منطق وبالشخص غير مجسد وبالتشبيه غير موصوف وباللون غير مصبوغ منفي عنه الاقطار
مبعد عنه الحدود محجوب عنه حس كل متوهم مستتر غير مستور فجعله كلمة تامة
على اربعة اجزاء معا ليس منها ثلثة اشياء لفاقة الخلق اليها وحجب واحدا منها
وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلث التي اظهرت فالظاهر هو الله
تبارك وتعالى وسخر سبحانه لكل من هذه اربعة اركان فذلك اثنى عشر ركنا ثم
خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها فهو الرحمن الرحيم الملك القدوس
الخالق البارئ المصور الحي القيوم لا تاخذه سنة ولا نوم العليم الخبير السميع البصير
الحكيم العزيز الجبار المتكبر العلي العظيم المقتدر القادر السلام المؤمن المهيمن
البارئ المنشئ البديع الرفيع الجليل الكريم الرازق المحيي المميت الباعث
الوارث فهذه الاسماء وما كان من الاسماء الحسنى حتى يتم ثلثمائة وستين اسما
فهي نسبة لهذه الاسماء الثلثة وذلك قوله عز وجل قل ادعوا الله او ادعوا
الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى **شرح** ما لعله يحتاج الى البيان خلق اسماء
بالحروف اي خلق اسماء متلبسا بها والاسم هنا عبارة عن العقل الاول الكلي الذي
هو عبارة عن جملة الموجودات على الاجمال العقلي وتسميته اسماء لكونه مظهر اسم
الله الاعظم الجامع لجميع الاسماء كما ان العقل الاول جامع لجميع الموجودات التي
هي مظاهر اسماء الله وايضا الالوهية انما يتحقق بوجود المالوهية ولولا
مالوهية العقل لم يتحقق الالوهية كما اشير اليه في الحديث العقل ما عبد به الرحمن
واكتسب به الجنان اي العقل ما صار به الرحمن معبودا لان العقل اول من قرع
باب الاحدية واسلم للحضرة السبحانية فتبصر والحروف عبارة عن جهات العقل
لان الحروف هي طرف الشيء والاطراف هي الجهات وسيجيء انها اربعة وهو عز وجل با

بالحروف غير منعوت لما كان يذهب الوهم الى هذه الحروف المذكورة عبارة عن الاصوات
احاله ره بقوله وهو بالحروف غير منعوت اي لا ينعت هو سبحانه بالحروف والاصوات
وفي الكافي هكذا ان الله خلق اسماء بالحروف غير مصوت وعلى هذا قوله
بالحروف متعلق بمصوت وفي معناه ان ذلك الاسم غير مصوت بالحروف وهكذا
باقي التنزيهات راجعة الى الاسم واما على ما في نسخ التوحيد فالجميع تقديس لله
سبحانه وكلاهما صحيح اذ هذه الامور كما كانت مسلوبة عنه تعالى كذلك مسلوبة عن
العقل ايضا وباللفظ غير منطق بضم الميم وفتح الطاء اسم مفعول من الانطاق و
المنطق ما يخرج من النطق بفتح الميم وكسر الطاء اي لا يحصل هو تعالى في النطق يعني
بمعنى انه لا يتلفظ به او انه تعالى ليس بلفظ حتى يحصل في النطق ونعم ما قيل
ان نكو كاند عبارت نا بديد ان نكو كاند اشارت نا بديد وبالتشخص غير مجسد
الجسد هو محل الصور والنفوس فهي متجسدة اي متعلقة في جسد والمعنى انه تعالى
ليس صورة في مادة او نفسا متجسدة في بدن حتى يصير بذلك الجسد شخصا منظورا
اليه متعينا بالحدود ويظهر منه ان اطلاق التشخص انما يصح في الماديات دون
المفارقات ويحتمل ان يكون المراد بالتشخص هو المادة اي متعلق بها وهذا اظهر و
ان كان مرجع المعنيين واحدا كما لا يخفى وبالتشبيه غير موصوف اي لا يوصف بصفة
يشترك فيه معه غيره حتى يلزم تشبيهه بغيره وتشبيه الغير به وباللون غير مصبوغ
اولا يعرضه شيء حتى يغيره من حال الى حال شبه تغير الحالات بالانصباغ ويحتمل
معناه الظاهر اذ الكل منفي عنه الاقطار اي الاطراف له والاطراف اما ابعاد او
اجزاء خارجية كانت او عقلية مبعد عنه الحدود الحد هو النهاية وما ينتهي به
الشيء اما ابعاد او علل والعلل اما علل القوام او الوجود والكل مسلوب عنه تعالى

محجوب عنه تعالى حس كل متوهم اي ممنوع عن ادراكه القوة الحسية المسماة بالواهمة اذ
العقل لا يدركه فكيف يدركه الحس مستتر غير مستور استتاره سبحانه عبارة عن كونه
باطنا وبطونه ليس بان يستره شيء ساترا اذ لا شيء يستره فالمعنى انه باطن لا بان يستره
شيء فسبحان من ظهر في بطونه وبطن في ظهوره فجعله كلمة تامة يعني انه تعالى لما خلق
ذلك الاسم جعله كلمة اي حقيقة من الحقائق الالهية تامة بمعنى انه تام لا يخلو ذلك
لا يعزب عنه شيء اذ التمام ما لا ينقص منه شيء ويشتمل على جميع ما لا بد منه على اربعة اجزاء
معا ليس واحد منها قبل الاخر والاجزاء المشتملة على اربعة اجزاء والاجزاء هي الحروف المذكورة
قبل وقد عرفت انها عبارة عن جهاته وهي اربعة احدها كونه عقلا كليا صادرا
عن المبدأ الاول عز شأنه بلا واسطة والثانية كونه متوجها الى الله سبحانه مستفيضا منه
الكمالات والثالثة نظره الى نفسه وانه نفس النظام الكلي العقلي لجميع الاشياء قابل
للظهور والبروز ناشئا لاظهار الجواهر الغيبية الخفية المكنونة في الكون حمدا لنعم
الله سبحانه وشكرا لالائه وحصانة عز شأنه والظاهر ان هذه الجهات الاربع ليس
واحد منها قبل الاخر فاظهر منها ثلاثة اشياء لفاقة الخلق اليها اي اظهر من هذه
الاربعة ثلاثة بان اوجد من هذه الثلاثة ثلاثة اشياء اما من الجهة الثانية فيصدر
العقل واما من الثالثة فالهيولى واما من الرابعة فالنفس وليس هو من الجهة الاولى
يصدر لشيء من الاشياء لانها جهة فنائه وتضرعه وتوجهه الى بارئه لا التفات
له من هذه الجهة الى ما دونه فتنتصر وحجب واحدا منها وهو الاول من الاربعة اي كونه
عقلا لان العقل محجوب عن الاكوان ولانه لا يدرك اصلا فهو في غيبة مستور
وهو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء التي اظهرت الضمير الفاعل في اظهرت
للاسماء الثلاثة وضمير مفعوله محذوف يرجع الى الاسم المكنون يعني ذلك الواحد

المحجوب هو الاسم المكنون المخزون بهذه الاسماء الثلثة التي ظهرت تلك الثلثة
ذلك الواحد بان صارت مظاهر لاحكام ذلك الواحد حاكية لافاعليه وبالجملة
المراد هو العقل المكنون في معلولاته الثلثة وهي مظاهر له لان العلة كما يكون
ظاهرة بالمعلول بمعنى ان المعلول انما هو اثر العلة والحاكي لافاعليتها كذلك
مخفية فيه لان المعلول شان من شؤونه ولباس يتلبس به العلة فتدبر ولما كان
هذا الواحد من هذه المعلولات الثلثة ايضا عقلا والعقل من شانه الاخفاء والكون
اظهر من النفس صورة فاعلة مؤثرة في الخلق فالثلثة المضافة اليها الخلق المذكورة
في الحديث هي النفس والهيولي والصورة المسماة بالطبيعة الكلية المدبرة فالظاهر هو
الله تبارك وتعالى لما كان العقل بجهاته ومعلولاته مظاهر اسم الله الاعظم قال ان
الظاهر في الحقيقة في ظاهر الاسماء وفي كل ذرة في الارض والسماء هو الله سبحانه
ليس لها من انفسها ظهور بل هي على سلبها البسيط وما شمت رائحة الظهور ان هي
الاسماء سميتموها انتم وآباؤكم وسخر سبحانه لكل اسم من هذه او من هذه الثلثة
وهي النفس الكلية والهيولي الكلية اربعة اركان اي اربعة انواع مسخرة تحتها
يقوم كل واحد من الثلثة بهذه الاربعة المخصصة بها وتظهر احكامها فيها وتقوم
مقامها فذلك اثنا عشر ركنا اذ الحاصل من ضرب الثلثة في الاربعة اثنى عشر اما
اركان النفس الكلية فهي الاملاك الاربعة المقربين الذين لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون اولهم واعلاهم اسرافيل صاحب الصور وباعث من
في القبور وشانه نفخ الروح في القوالب المتحسدة وافاضة الصور والكمالات على
المواد المتعددة والثاني ميكائيل ملك الرحمة والمخلوق للرافة وفعله النفلة
والتنمية وايضا الرزق والتقديرات والتحريكات والثالث جبرئيل صاحب

الوحي

الوحي المطاع في السموات والمتحمل للكمالات وهو المخبر عن الله الاحكام الالهية و
الواسطة في افاضة المعارف الحقيقية والانوار الربانية والسدد للنبيين والاولياء
والمؤمنين بالخواطر العقلية والرابع عزرائيل وهو القابض للارواح المبدل
للصور الفاعل للانقلابات والاستحالات وهذه قيام الخلائق عند الله تعالى واما
اركان المادة الكلية فاربعة ايضا طبق الفواعل المذكورة وحذائها حسب مقول
افاعيلها احدها المادة القابلة لفيضان النفوس والارواح والصور الثانية
المادة القابلة للنمو والاغتذاء والحركات والثالثة المادة المستعدة لقبول
الكمالات الحقيقية والمعارف الالهية والرابعة المادة القابلة للانقلابات
والاستحالات والتبدلات سواء للصور والنفوس واما اركان الطبيعة الكلية
فاربعة ايضا حسب تعدد المواد والفواعل احدها هي الصور الكمالية النفوس
في الاجساد القابلة من الصور والنفوس والارواح والثانية الصور الكمالية
الحالة في المادة المتغذية من القوى المباشرة للطلب والدفع والتادي والايصال
والثالثة هي صورة الكمالات العلمية الفائضة على النفوس الشريفة والرابعة
هي الصورة الحادثة من الانقلابات والاستحالات والانفعالات الزمانية
من موطن الى موطن غيره فتلك فان في ذلك علوما جمة لا ينالها ايدي
الخائضين في الحكمة وليعلم ان المواد الاربع وكذا الصور الاربع على هذا الترتيب
انما هو على محاذات النفوس وذلك لان ناخذها الامر حيث هي كلي مل على ترتيب
اخر طبيعي وضع الهي فيحتمل ان يكون المادة الاولى هي الهيولي للصورة الجسمية والثانية
هيولي الصور البسيطة النوعية والثالثة هيولي الصور النوعية للمركبات
الغير الشاعرة والرابعة للمركبات الشاعرة فتكون الصور الاربع هي تلك الصور

التي ذكرنا للهيوليات ثم خلق لكل ركن منها ثلثين اسما فعلا منسوبا اليها الفعل
بمعنى الفاعل فيصح الوصف به وقوله منسوبا صفة بعد صفة للاسم اي خلق هو سبحانه
لاجل ركن من الاركان الاثني عشر ثلثين اسما فاعلا لا افاعيل متقنة وهذه الاسما
منسوبة الى تلك الاركان بمعنى ان احكام تلك الاسماء ظاهرة فيها وبسببها تقوى
تلك الاركان على افاعيلها وهذه الاركان روحانيات تلك الاسماء على اصطلاح
بعض العلماء اما الاسماء المنسوبة الى اركان الاربعة للمادة على الاجمال فكالثابت
القيوم والباقي والواقي والمحيطة والمجير والوارث وامثالها والاسماء المنسوبة الى
اركان الطبيعة على الاطلاق فمثل المريد والقدير والحاكم والخالق والبارئ
والوارث والجميل والجليل والمدبر والبديع والحكيم والخلاق والفتاح والفعال
والقادر والاسماء المنسوبة الى الاركان الاربعة للنفس على التفصيل واما التي
لاسرافيل فمثل الرحمن والمحيي والمنشئ والمعطي والوهاب والباعث والناشر ونظائرها
واما التي لميكائيل فمثل الرازق واللطيف والرؤف والحافظ والماسك والباسط
والجواد والبار والحنان والمنان والمسهل والميسر وما يؤدي مؤداها واما التي لجبرئيل
فالمتكلم والعليم والخبير والقوي والسميع البصير والامين والوكيل والناصر والكريم
واشباهها واما التي لعزرائيل فكالقابض والمميت والمدرك والجبار والهادي
والمعين والغافر والتواب والمونس والقطاع والمهيمن وما شاكلها ثم اعلم انه
لما كان لكل ركن ثلثون اسما والاركان اثنى عشر فالمجموع ثلثمائة وستون اسما
مائة وعشرون للاركان الاربعة التي للهيولى ومائة وعشرون لاركان النفس
ومائة وعشرون لاركان الطبيعة كل ذلك على ما بينا سابقا عليها ولا يطلع
على ذلك الا المستبصر بنور الله يقول الحق وهو يهدي السبيل تحقيق الهامي

اعلم انا قد قلنا مرارا ان العقل هو كل الاشياء ونريد هنا ان نذكر البرهان عليه
من طريق الكلام على ما الهمنا الله من فضله وخصصنا بفهمه وهو انه قد ثبت
في العلوم البرهانية ان الله سبحانه ليس فيه جهة وجهة ولا حيث وحيث لان مع
تعددها يؤدي الى تركيب الذات تعالى عن ذلك ومع وحدتها يلزم عروضها للذات
وهو ايضا محال وكون الجهة عين الذات هذر من الكلام لا طائل تحته وبالجملة
قد ثبت انه عز شانه بري من الجهات والحيثيات واحدها وكثيرها وكلما قد
تحقق ان الصادر الاول الذي ينبغي ان يتلو الاول هو العقل وبعد تمهيد هذين
الاصلين نقول اذا صدر عن المبدأ الاول امر واحد مغاير للاشياء الاخر فيجب ان
يكون فيه سبحانه جهة خصوصية لصدور ذلك الواحد عنه دون غيره والا
لزم الترجيح من غير مرجح وهذا ظاهر واذ قد عرفت انه سبحانه ليس فيه جهة او
جهات وحيثية او حيثيات فيجب ان يكون الصادر عنه كل الاشياء دفعة لعينه حتى
لا يكون في الذات الاحدية جهة خصوصية الشيء دون شيء ولما ثبت ان العقل
هو الصادر الاول كل الاشياء وهذه طريقة شريفة لم يطلع عليه سوى انى رايته
بعدما الهمني الله بذلك في كلام معلم الحكمة شكر الله مساعيه ما يميل الى ذلك
قال قدس سره فلما كان يعني البارئ تعالى واحدا محضا انبجست منه الاشياء كلها وكل ذلك
يحقق مطابقته لما قلناه فاحفظ ذلك وضن به من غير اهله واوصيك يا اخي با
بالصون في كل ما القينا اليك في هذا السطور من الاسرار الالهية التي لم يحوها في
مصنف ولا كتاب سيما في هذا الزمان الذي قد شاع الجهل وكثر اشياعه واكثرهم
يكفر بالحق ويكفر اتباعه نور كشفي اعلم ايها السالك طريق الحقائق انه قد ورد
في الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام في بيان الصفات التي لها مدخل في ايجاد

الاشياء على الترتيب المحكم والوضع الرباني فبهذا الترتيب علم وشاء واراد وقدر وقضى
وامضى وما كوشف لي مقتبسا من انوارهم هو ان العلم من الصفات العقل و
المشية من النفس والارادة من الطبيعة الكلية المدبرة لان الارادة هي نفس
الفعل بفتح الفاء كما ورد في الاخبار ويطابقه الكشف والبرهان والتقدير من
الصور الكمالية ارباب الانواع المسماة على لسان الشرع الاقدس بالملائكة لانها
تعين مقادير الاشياء وذلك لان تعيين المقادير انما هو الصور النوعية المعلقة
لكل شيء مقداره الخاص به كما قال الصادق ع حين سئل عنه ما معنى قدر قال تقدير
الشيء من طوله وعرضه ولانها تقدر الاقوات والارزاق وتعين الالوان و
الطعوم والروائح وساير الكيفيات والقضاء من التعليميات لانها تقضي لكل شيء
ما تقتضيه من الحدود وتجعل كل شيء في مرتبته ومكانه والامضاء هو تشخص
هذا التعين المقتضى لوقوعه في العين ويؤيد ذلك ما في هذا الخبر انه ع قال
فبالعلم علم الاشياء قبل كونها وبالمشية عرف صفاتها وحدودها وانشائها
قبل اظهارها وبالارادة ميز انفسها وبالتقدير قدر اقواتها وبالقضاء
ابان للناس اماكنها وبالامضاء شرع عللها وابان امرها ولا يخفى ان كلا من
السوابق في هذا الترتيب علة اللاحقة كما يدل عليه تتمة الخبر ايضا من قوله
فبعلمه كانت المشية وبمشيته كانت الارادة وبارادته كان التقدير وبتقديره
كان القضاء وبقضائه كان الامضاء وبالجملة المراد من قوله علم ان الله تعالى
اوجد العقل وشاء اي صدر من العقل النفس الكلية واراد اي صدر من النفس
الطبيعية وقدر اي وجد من النفس بواسطة الطبيعة الصور الكمالية من
النفوس والصور الجزئية وقضى اي عين مقادير الاشياء وحدودها وامضى

اي جعل

اي جعل ذلك الشيء متشخصا موجودا في العين مبصرا وان شئت زدناك بيانا فنقول
علم اي ابدع الله ذلك الشيء عقلا وشاء اي جعله نفسا واراد اي صيره طبيعة ثم صار
ذلك الشيء صورة كمالية او نفسا جزئية ثم صار ذا مقدار ثم يتشخص بالهيولى ودخل
في الكون والشهود وصار مشارا اليه بالحدود **اشراق رباني** فذهب جماعة من
الاذكياء ان هؤلاء الاملاك الاربعة الذين ذكرناهم عقول قادسة وذوات قدسية
وهذا ظن الذين لا يؤمنون والحق انها نفوس نورية وكليات فاعلة المهية وذلك
لوجوه الاول ان فعلها انما يكون في المواد كالنفخ والتنمية والاحياء والاماتة و
هذا شان النفوس وليس العقل يفعل بالمباشرة البتة الثاني انها تنقلب في الصور و
تتجسد في المواد وهذا من صفات النفس الثالث انها يتحرك صعودا ونزولا وشرقا
وغربا وتعين الاولياء في عالم الاكوان بان تنصرهم على الاعداء وتنجيهم عن البلاء
والعقل لا يتحرك اصلا ولا يبرح من مكانه وانما الحركة والتحريك من النفس الرابع
انها يعرضها الموت لما في الاخبار الصريحة من ذكر موتها بعد موت الخلايق ومن جملة
هذه الاخبار خبر يعقوب الاحمر ولا باس بايرادها لكثرة فوايدها روى ثقة المحدثين
في جامعه الكافي باسناده عن ابي الغراء قال حدثني يعقوب الاحمر قال دخلنا على ابي عبد الله
نعزيه باسمعيل فترحم عليه ثم قال ان الله تعالى نعى الى نبيه ص نفسه فقال انك ميت و
انهم ميتون وقال كل نفس ذائقة الموت ثم انشا يحدث فقال انه يموت اهل الارض
حتى لا يبقى احد ثم يموت اهل السماء حتى لا يبقى احد الا ملك الموت وحملة العرش و
جبرئيل وميكائيل قال فيجيء ملك الموت حتى يقوم بين يدي الله تعالى فيقال له من بقي
وهو اعلم فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش وجبرئيل وميكائيل فيقال
لجبرئيل وميكائيل فليموتا فيقول الملائكة يا رب رسوليك واميناك فيقول اني قضيت

على كل نفس فيها الروح الموت ثم يجيء ملك الموت حتى يقف بين يدي الله تعالى فيقول
امن بقي وهو اعلم بذلك فيقول يا رب لم يبق الا ملك الموت وحملة العرش فيقول
لحملة العرش فليموتوا قال ثم يجيء ملك الموت كئيبا حزينا لا يرفع طرفه فيقال من بقي فيقول
يا رب لم يبق الا ملك الموت فيقال له مت يا ملك الموت ثم ياخذ الارض بيمينه ويقول
اين الذين كانوا يدعون معي شريكا اين الذين كانوا يجعلون معي الها اخر انتهى وفي
هذا الحديث لطايف شريفة **فائدة عرشية** اعلم ان هذا الترتيب الذي ذكرنا من كون
اول هولاء الملائكة المقربين واقدمهم اسرافيل ثم ميكائيل ثم جبرئيل ثم عزرائيل هو
اجود الترتيبات واصحها ويدل على ذلك وجوه من العقل والنقل اولها ان اعطاء
الصورة ونفخ الحيوة انما يتقدم على الانماء والرزق لانه ما لم يتحقق وجود لتلك الصورة
او حيوة لتلك البنية لم يحتج الى ارتزاق وكذا على الترقي في مراتب المعارف لانها
انما تحصل بعد الحيوة وغيرها الاحساسات التي هي مبادي التعقلات وكذا على الاماتة
لانها انما يكون بعد حصول الصورة والحيوة وهذه المقدمات كلها ظاهرة بحمد
الله تعالى وتقدم الافاعيل وترتبها يدل على تقدم الفواعل وترتبها كما لا يخفى
وثانيها ان في الاخبار المتصلة الاسانيد الى الله تعالى ما يدل على هذا الترتيب و
كذا في اخبارات مشايخنا الاخيار رضوان الله عليهم حيث اسندوا سلسلة اسانيدهم الى
الائمة المعصومين الى الله عز وجل ومن جملة هذه الاخبار ما رواه الصدوق رضي الله عنه
باسناده الى علي بن موسى الرضا عن ابيه موسى بن جعفر عن جعفر بن محمد عن محمد بن
علي عن علي بن الحسين عن الحسين بن علي عن علي بن ابي طالب عليهم السلام عن رسول
الله صلعم عن جبرئيل عن ميكائيل عن اسرافيل عليهم السلام عن اللوح والقلم المحفوظ قال
يقول الله عز وجل ولاية علي بن ابي طالب حصني فمن دخل حصني امن من ناري ولا يخفى

ان

ان عدم ذكر عزرائيل في هذا الترتيب المشعر على التقدم الترتيبي في القرب وكذا في التعليل يدل
على انه ليس في هذه السلسلة فلا محالة يتاخر عنها فقد بعد فثالثها ان عزرائيل عبارة
عن النفس الناطقة الكلية كما ان اسرافيل عبارة عن النفس الكلية الالهية والدليل عليه
على الاول هو رجوع كل شيء الى النفس الناطقة بحسب الظاهر والباطن اما بحسب الظاهر
فان جميع الاشياء يتحرك شوقا الى الوصول اليها وبطلب التقرب بها اما بطريق الخدمة كا
كالمؤثرات والفواعل في الاشياء التي خلقت لاجل الانسان واما بطريق الاتصال
كالامور النباتية والحيوانية التي يتحرك اطوارا الى ان تصل الى الانسان وتصير اجزاء
منه واما بحسب الباطن فان التعقل لا يتحقق الا بالاتحاد كما اثبتنا وبرهنا عليه في مواضع
يليق بذلك فكل الاشياء الحسية والعقلية يرجع اليه وفي الجملة هذه طريقة عزيزة
عن الفهم ينبغي ان تاخذها على سبيل الوضع الى ان يشرح الله قلبك لفهمه وظاهر ان النفس
الناطقة انما تاخذ وجودها عن هذه النفوس وان كانت متقدمة عليها بالشرف والمنزلة
ومرجعا لزمرة الاشياء في الاخرة ومقصودا لجميع الاشياء للوجود واما ثانيا فلما من رجوع
كل شيء الى النفس اشير في خبر يعقوب الاحمر المذكور سابقا ان عزرائيل هو يتعهد موت جميع
النفوس وكان بعضهم نظر الى ذلك وزعم تقدم عزرائيل وانت خبير بان ذلك لا يدل
على التقدم حيث دلالته على التاخر لظهور ان التقدم بالشرف لا ينفع لان اللاحق ترتيبها من حيث
كونها فواعل وكذا رجوع كل شيء اليه لا يضر فيما نحن بصدده لان ذلك انما هو في سلسلة
العود وما قلنا انما هو في سلسلة البدو واما نفسه هذه الثلثة لا ينفع ايضا لان
شان عزرائيل هو كونه واسطة في الاماتة ولذلك مر حقق وبالجملة الترتيب بين الثلثة
يعني جبرئيل وميكائيل واسرافيل المتصل الى اللوح والقلم هو الحق الواقع ولا بد ان ناخذ
عزرائيل بعد الثلثة وهو الاولى فان ناخذه في جانب عن هذه هولاء الثلثة بل في

سلسلة اخرى لانهم في طريق الاعطاء وهو على خلافه والله اعلم وركبهما ما ورد في طريق
العامة نقله البيهقي في كتابه المسمى شعب الايمان عن ابن عباس قال بينما رسول الله صلعم
ومعه جبرئيل يناجيه اذا انشق افق السماء فاقبل جبرئيل يتضاءل ويدخل بعضه في بعض
ويدنو من الارض فاذا ملك قد مثل بين يدي رسول الله صلعم فقال يا محمد ان ربك يقرئك
السلام ويخيرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا قال عم فاشار جبرئيل الي
بيده تواضع فعرفت انه لي ناصح فقلت عبدا نبيا فعرج ذلك الملك الى السماء فقلت يا
جبرئيل قد كنت اردت ان اسئلك عن هذا فرايت من حالك ما شغلني عن المسئلة فمن هذا
يا جبرئيل فقال هذا اسرافيل خلقه الله تعالى يوم خلقه بين يديه صافا قدميه لا يرفع طرفه
وبينه وبين الرب سبعون نورا ما منها نور يدنو منه الا احترق وبين يديه اللوح
المحفوظ فاذا اذن الله في شيء من السماء والارض ارتفع ما في ذلك اللوح الى جبينه
فينظر فيه فان كان في عملي امرني به وان كان من عمل ميكائيل امره وان كان من عمل ملك
الموت امره به قلت يا جبرئيل على اي شيء انت قال على الرياح والجنود قلت على اي شيء ميكائيل
قال على النبات قلت على اي شيء ملك الموت قال على قبض الانفس وما ظننت انه هبط الا لقيام
الساعة وما ذاك الذي رايت مني الا خوفا من قيام الساعة ولا يخفى ان هذا الخبر يدل على
جلالة قدر اسرافيل وانه لا واسطة بينه وبين الله وان هؤلاء الثلاثة مسخرون تحت امره
لا يفعلون الا ما امرهم وانه الواسطة بينهم وبين الله **ارشاد** اعلم ان معرفة اسماء الله
علم شريف قل من الحكماء من تفطن بعلم حقايق الاسماء الا من كوشف بكون الذات الاحدية
الالهية كل الاشياء من غير شائبة تركيب وجهة امكانية فيه سبحانه وان علم الاسماء
عالم عظيم الفسحة غير متناهية الاعيان فيه صور جميع الموجودات على نحو اعلى و
اشرف وهي الحقايق الكونية على وجه التفصيل المعنوي والاجمال الوجودي فان كلا

يوجد

يوجد في عالم الاسفل يوجد نظيرها في العالم الاعلى على وجه الطف واشرف مثل ذلك
النار موجودة في ذلك العالم لها احكام مخصوصة ولها صورة في عالم الحس الباطن
وليست بمحرقة ولا ايضا دالماء ولها ايضا صورة نفسانية تسمى بالغضب الحيواني
وفوق ذلك لها صورة هي المسماة بالجحيم وقودها الناس والحجارة وفوقها لها صورة
اخرى هي نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة وفوق الجميع هو الاسم الالهي و
هو القهار الذي يحرق جميع الموجودات ويضمحل لديه كل الاشياء وعنده يقع كل
شيء هالك الا وجهه نداء لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وعلى هذا قياس سائر
الموجودات وبهذا الاصل يصح معنى الاخرة ونعيم الجنة على اختلاف انواعها ومراتب
اهلها وكذا اهوال الجحيم وموقد باتها وساير احوالها والحمد لله اولا واخرا **معاني نفسانية**
قال بعض اهل العلم ان الاسماء لما نظرت في حقايقها ومعانيها طلبت ظهور احكامها
حتى يتميز اعيانها باثارها فان الخلاق الذي هو المقدر والمدبر والمفصل والبارئ
والمصور والرزاق والمحيي والمميت وجميع الاسماء الالهية نظروا في ذواتهم فلم
يروا مخلوقا ولا مدبرا ولا مفصلا ولا مصورا ولا مرزوقا فقالوا كيف العمل حتى
تظهر هذه الاعيان التي تظهر احكامنا فيها فيظهر سلطاننا فلجأت الاسماء الالهية
الى الاسم البارئ فقالوا له عسى ان توجد هذه الاعيان لتظهر احكامنا
اذ الحضرة التي نحن فيها لا ينفعل تاثير فقال البارئ ذلك راجع الى الاسم القادر
فاني تحت حيطته وكان اصل هذا ان الممكنات في حال عدمها سالت الاسماء الالهية
سؤال ذلة وافتقار وقالت لها ان العدم قد اعمانا عن ادراك بعضنا بعضا وعن
معرفة ما يجب لكم علينا من الحق فلو انكم اظهرتم اعياننا وكسوتمونا حلة الوجود
انعمتم علينا بذلك وقمنا بما ينبغي لكم من الاجلال والتعظيم وكانت السلطنة تصح

لكم بظهورنا بالفعل واليوم انتم سلاطين علينا بالقوة فهذا الذى ذكرته الممكنات
صحيح فتحركوا فى طلب ذلك فلجأوا الى الاسم القادر فقال القادر انا تحت حيطة
المريد فلا اوجد عليكم منكم الا باختصاص ولا يمكن الممكن من نفسه الا ان ياتيه
الامر من ربه فاذا امره بالتكوين وقال له كن فتعلقت بايجاده فكونته فالتجأوا
الى الاسم المريد فقالوا ان الاسم القادر سألناه فى ايجاد اعياننا اوقف امر ذلك عليك
فقال المريد صدق القادر ولكن ما عندى خبر ما حكم به الاسم العالم فيكم هل سبق
علمه بايجادكم فنخصصكم ام لم يسبق فانا تحت حيطة فسيروا اليه فاذهبوا الى الاسم العالم
وذكروا له ما قاله الاسم المريد فقال العالم قد سبق بايجادكم ولكن الادب اولى فان
لنا حضرة مهيمنة علينا وهى اسم الله فلا بد من حضورنا عنده فانها حضرة الجمع
فاجتمعت الاسماء كلها فى حضرة الله فقال ما بالكم فذكروا قصتهم لاسم الله فقال
انا اسم جامع لحقائقكم وانى دليل على مسمى وهو ذات مقدسة فقفوا حتى ادخل على
مدلولى فقال له ما قالته الممكنات وما تحاورت فيه الاسماء فقال اخرج وقل لكل واحد
من الاسماء تتعلق بما تقتضيه حقيقة الممكنات فانى الواحد لنفسى من الممكنات انما
تطلب مرتبتى وتطلب مرتبة الاسماء الالهية الا الواحد خاصة وهو اسم خص لى
لا يشاركنى فى حقيقتى من كل وجه احد لا من الاسماء ولا من الممكنات فخرج اسم
الله معه الاسم المتكلم يترجم عنه للممكنات والاسماء فذكر لهم ما ذكره المسمى
فتعلق القادر فظهور الممكن الاول بتخصيص المريد وحكم العالم فلما ظهرت الاعيان
والآثار فى الاكوان وسلط بعضها على بعض وقهر بعضها بعضا بما يستند اليه
من الاسماء فأدى الى منازعة فقالوا انا نخاف علينا ان يفسد نظامنا ونلحق بالعدم
الذى كنا فيه فنبهت الممكنات الاسماء بما القى اليها الاسم العليم والمدبر فقالوا

انتم

انتم ايها الاسماء لو كان حكمكم على ميزان معلوم وحد مرسوم بامام ترجعون اليه
يحفظ علينا وجودنا ونحفظ عليكم تاثيراتكم لكان اصلح لنا ولكم فالتجأوا الى الله
عسى ان يقدم من يحد لكم حدا والا هلكنا وتعطلتم فقالوا هذا عين المصلحة
ففعلوا ذلك فالتجأوا الى الاسم المدبر فقالوا له ما قالته الممكنات فدخل
المدبر وخرج بامر الحق الى الاسم الرب فقال له افعل ما يقتضيه المصلحة فى بقاء
اعيان هذه الممكنات فاتخذ وزيرين يعينانه على ما امر به الواحد منهما الاسم المدبر
والاخر المفصل قال تعالى يدبر الامر يفصل الآيات لعلكم بلقاء ربكم توقنون الذى هو
الامام فانظر ما احكم كلام الله حيث جاء بلفظ مطابق للحال الذى ينبغى ان يكون
الامر عليه فحد الاسم الرب لهم الحدود ووضع لهم المراسم لاصلاح المملكة وليبلوكم
ايكم احسن عملا **فوايد شريفة** ومما يناسب ذكره فى هذا المقام ما نقل عن ابن مسعود
انه قال قال رسول الله صلعم ان لله فى الارض ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم عم
وله اربعون قلوبهم على قلب موسى عم وله سبعة قلوبهم على قلب ابرهيم عم وله اربعة
قلوبهم على قلب جبرئيل عم وله ثلثة قلوبهم على قلب ميكائيل عم وله واحد قلبه
على قلب اسرافيل عم فاذا مات الواحد من الثلثة ابدل الله مكانه من الاربعة و
اذا مات واحد من الاربعة ابدل الله مكانه من السبعة واذا مات واحد من السبعة
ابدل الله مكانه من الاربعين واذا مات واحد من الاربعين ابدل الله مكانه من
الثلثمائة ابدل الله مكانه من العامة يدفع البلاء عن الامة ببركتهم وفى هذا
الخبر فوايد **الاولى** انه يدل على الترتيب الذى ذكرنا بين جبرئيل وميكائيل و
اسرافيل وان الذين هم دائرتهم منزلة هو اسرافيل كما يظهر من كون المنسوب الى
جبرئيل اربعة والى ميكائيل ثلثة والى اسرافيل واحد اتباعا لاعداد وان الواحد

انهم فكون الاربعة عبارة عن الاوتاد والاوتاد ادنى مرتبة من الافراد الذين
عددهم ثلثة وكذا الافراد انما يخدمون الواحد الذى هو قطب الاقطاب فتدبر
والثانية ان ذلك الخبر وان كان مما رواه العامة لكن يحققه اكتفاء ارباب العيان
وما ورد عن ائمتنا ائمة اهل الايمان اجمالا وتفصيلا اما اجمالا فكما ورد
عنهم عليهم السلم في عدة مواضع ان القائم من اهل البيت معه اشخاص اتقياء يأمرهم
بالخدمات وهم معه بالغدوات والعشيات واما التفصيل فقد ورد عنهم عليهم السلم
في دعاء ام داود الذى يدعى به في الاستفتاح بعدما ذكر فيه الصلوة على الملائكة
والانبياء والرسل والاوصياء وائمة الهدى بهذه العبارة اللهم صل على الابدال
والاوتاد والسياح والعباد والمخلصين والصالحين والزهاد واهل الجد والاجتهاد
الى اخر الدعاء، واستخبر فان ذلك يدل على ان وجود هولاء الاولياء مما يقول به ائمتنا عم
والله يهدى الصواب والثالثة اعلم ان الثلثمائة الذين قلوبهم على قلب ادم عم يسمون
بالنقباء وذلك ادنى مراتب الاولياء ولذلك كان عددهم كثيرا وسموا بالنقباء
لحركتهم وسيرهم في البلاد والعباد والاربعين الذين قلوبهم على قلب موسى هم النجباء لكونهم
انجب من الاولين ولانهم نجباء عند الله انتجبهم من خلقه والسبعة الذين قلوبهم على
قلب ابرهيم هم البدلاء والوجه الوجيه في تسميتهم بذلك هو انهم يقدرون
على التبدل في الهياكل والتقلب في الصور والاربعة الذين قلوبهم على قلب جبرئيل
يسمون بالاوتاد لانه لا يمكن ان يقوم الفسطاط على اربعة قوائم ولما كان امور
عالم الكون انما يقوم بهم سموا اوتادا والثلثة الذين قلوبهم على قلب ميكائيل
انما يسمون بالافراد وذلك لان الثلثة اول الافراد واتمها واشرفها حتى قيل ان
ايجاد العالم انما يكون عن ثلثة لان الله لما اعطى الحقائق والنتيجة لا يكون الا

عن الفردية

عن الفردية والثلث اول الافراد جعل الله ايجاد العالم عن نفسه وارادته التى هى نسبة
التوجه بالتخصيص لتكوين امره وقوله الذى هو مباشرة الامر الايجادي بمعنى
كلمة كن والعين واحدة والنسب مختلفة فقال سبحانه مشيرا الى الامور المذكورة
انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون انتهى وقيل سمي افرادا لانهم
مجالى للفردية الحقيقية وهذا بالحقيقة يرجع الى ما قلناه والواحد الذى قلبه
على قلب اسرافيل هو قطب الاقطاب الغوث الاعظم اذ به يقوم دائرة الوجود و
هو مغيث كل مكروب ولولاه لمارت الارض باهله ولقامت الساعة عن ساعته
وهو بقية الله في ارضه وحجته على عباده والقائم بامره خاتم الاولياء وصاحب
الارض والسماء كما نص عليه الاخبار ومكاشفات اهل الاسرار قال صاحب الفتوحات
واما ختم الولاية المحمدية فهي لرجل من العرب من اكرمها اصلا وهو في زماننا اليوم
موجود عرفت به سنة خمس وتسعين وخمسمائة ورايت العلامة التى اخفاها الحق
فيه من عيون عباده وكشفها لى بمدينة فاس حتى رايت خاتم الولاية الخاصة
لا يعلمه كثير من الناس وقد ابتلاه الله باهل الانكار عليه فيما تحقق به من الحق في سره
وكما ان الله ختم بمحمد صلعم النبوة التشريع كذلك ختم الله بالختم المحمدي الولاية
التى من الورث المحمدي صلعم لا التى لا يحصل من سائر الانبياء فان من الاولياء من يرث
ابرهيم ومنهم من يرث موسى وعيسى فهولاء لا يوجدون بعد هذا الختم المحمدي
ولا يوجد ولى على قلب محمد صلعم انتهى ما اردناه من الفصل الثالث عشر من اجوبة
الامام محمد بن على الترمذى والرابعة ان مجموع اعداد هولاء الاولياء ثلثمائة
خمسة وخمسون وقد سمعت في حديث خلق الاسماء المنسوبة الى الاركان ثلثمائة
وستون وهذا العدد يزيد على عدد هولاء الاولياء بخمسة فلعل هولاء هم منها

لتلك الاسماء ومجالي لتلك الصفات العليا ووجه تخصيص الخمسة انما هو لعدم وجود
اشخاص مدبرة في الكون منسوبين الى عزرائيل ضرورة احتياج الخمسة لاجله والسر في ذلك
ان وجود هولاء الاشخاص انما هو لاغاثة المتحيرين والمضطرين واغاثة الضعفاء
العاجزين وافاضة الخيرات على العالمين وليس ذلك من شان عزرائيل فليس في الاولياء
شخص منسوب اليه وذهب بعض المشايخ الى ان هولاء الثلثمائة وستون شخصا عدد
الاسماء المذكورة بعينها وقال الرتبة الاولى رتبة القطبية ولا يكون ابدا فيها الا واحد
بعد واحد يسمى غوثا لكونه مغيثا للخلق ثم مرتبة الامامين وهما كالوزيرين للسلطان
الذي هو القطب احدهما صاحب اليمين وهو المتصرف باذن القطب في عالم الملكوت في الغيب
وثانيهما صاحب اليسار وهو المتصرف في عالم الغيب في الشهادة وعند انتقال القطب الى الاخرة
لا يقوم مقامه منهما الا صاحب اليسار لانه اكمل في السير من صاحب اليمين لانه نازل من السير من عالم
الملكوت الى عالم الملك وصاحب اليسار نازل اليه وكملت دائرته في السير الوجودي ثم مرتبة الاربعة
ثم البدلاء والسبعة الحافظين للاقاليم السبعة وكل منهم قطب الاقليم الخاص به ثم مرتبة الاولياء
العشرة كالعشرة المبشرة ثم مراتب الاثني عشر الحاكمين على البروج ثم العشرين والاربعين ثم التسعة
والتسعين مظاهر الاسماء الحسنى الى الثلثمائة والستين هولاء قائمون في العالم على سبيل
البدل في كل زمان لا يزيد عددهم ولا ينقص بخلاف غيرهم من الاولياء فانهم يزيدون وينقصون
بحسب ظهور التجلي الالهي وخفائه وبعد ذلك مرتبة الزهاد والعباد والصلحاء من المؤمنين
والخامسة لعل معنى كون قلوب هولاء الاولياء الذين على قلوب الانبياء والملائكة انما
كانت دائما تدبر في عالم الباطن والمصلحة الالهية والاوضاع الربانية يقتضي ان يكون
لتلك النفوس مظاهر في عالم الكون ايضا كما انها مدبرة في عالم الباطن ولا شك ان الوجود
الكوني لا يتحقق الا بالاشخاص فيكون دائما في هذا العالم اشخاص يدبرون تدبيرات تلك

النفوس

النفوس الشريفة ولما كان الشخص متغيرا متبدلا يعرضه الموت فاذا مات الواحد ابدل مكانه الواحد
من ابناء صنفه كان يكون كل مومنة في الترقي الى ان يصل الى درجة يستعدها وبذلك يبقى تمام
تلك النفوس وتمام الاعداد المذكورة ووجه الخصوصية في كون الثلثمائة منسوبا الى ادم
والاربعين الى موسى فما لا رخصة في افشائه مع ان هذا المختصر ليس محل ذكره لمعة ملكوتية
اعلم ان جبرئيل اخص من بين الملائكة بكونه امين الله على وحيه وصاحب رسله ومعين
اوليائه والمدمر لاعدائه والترجمان بينه وبين انبيائه الى غير ذلك من الاوصاف التي اختلف
بها الاخبار واعظم من هذه كلها ان الايات الكبرى التي راها رسول الله صلعم ليلة الاسرى
انما هي جبرئيل واوصافه روى الصدوق طاب ثراه في توحيده عن حفص بن غياث
قال سالت ابا عبد الله ع عن قول الله عز وجل لقد راى من ايات ربه الكبرى قال راى جبرئيل
على ساقه الدر مثل القطر على البقل له ستمائة جناح قد ملأ ما بين السماء الى الارض
انتهى واقول قد سنح لي بتوفيق الله عز شانه معنى في حل هذا الخبر لطيف من الالهامات
التي خصني الله به فضلا منه بعض عبيده وهو ان يكون الدر على ساق جبرئيل
اشارة الى الكمل من اهل الله الذين يقفون اثار جبرئيل وهو يوصلهم الى المقامات
الالهية ويؤيدهم بالجواهر العقلية ويربيهم بتغذية المعارف الحقيقية ويمشي
بهم طريق الحق في المعرفة فكانهم تلامذته واشياعه يتبعون اثاره والتمثيل بالقطر
لسلاستهم وخلوهم عن تفوت الشبهة والتشكيكات وصفاء باطنهم عن كدورات
والتخيلات وكون الممثل هو القطرات على البقل الى كون جبرئيل من عالم النفوس
الارواح كما عرفت سابقا وكثيرا ما يعبر عن عالم الارواح بالخضرة والاجنحة عن قواه
التي يربي بها نفوس المتعلمين المستعدين حسب اختلاف الاستعداد وكونها
مالئا ما بين السماء الى الارض عبارة عن مملكة سلطانه واحاطته بما فيه وان كل

من فيهما انما يكون عن تصغيره وحيطته واما تركون الاجنحة ستمائة فما لم يظهر لي
الى الان وارجو من الله تعالى انه الرجوع لكل اصل **الحديث الخامس** ما رواه صدوق
الطائفة رضه في توحيده عن علي بن الحسين عليهما السلم قال ان الله خلق العرش ارباعا
عالم يخلق قبله الا ثلثة اشياء الهواء والقلم والنور ثم خلقه من انوار مختلفة فمن ذلك
النور نور اخضر اخضرت منه الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة ونور احمر احمرت منه
الحمرة ونور ابيض وهو نور الانوار ومنه ضوء النهار ثم جعله سبعين الف طبق غلظ
كل طبق كاول العرش الى اسفل سافلين ليس من ذلك طبق الا يسبح بحمد ربه ويقدسه باصوات
مختلفة والسنة غير مشتبهة ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال
والمداين والحصون ولخسف البحار ولاهلك ما دونه له ثمانية اركان على كل ركن منها من
الملائكة ما لا يحصي عددهم الا الله عز وجل يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولو احس شيء
مما فوقه ما قام لذلك طرفة عين وبينه وبين الاحساس الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس
والرحمة ثم العلم وليس بعد هذا مقال **شرح** ما لعله يحتاج الى البيان ان الله خلق العرش
ارباعا اول ما يجب علينا ان نعرف حقيقة العرش حتى يظهر كيفية خلقه وكذا حقيقة الكرسي
لانهما من اعظم ايات الله عز شانه فنقول بعون الله التوفيق ان العرش على ما ظهر لي بعد الافكار
العقلية وما يعترفان ائمة الطاهرة صلوات الله عليهم هو الطبيعة المرسلة الجسمية
المحتوية على جميع مراتب انواعها على الاجمال العقلي من الفلك الى المركز بدليل قوله تعالى
وكان عرشه على الماء وذلك لما اجمع عليه ارباب الكشف والعقل وظهر من اشارات الائمة
المعصومية ان المراد بالماء في هذه الاية هي المادة الاولى لتشبهها بالماء في السيالية وقبول
الاشكال والاعراض بسهولة ولا اشكال ان طبيعة الجسمية المرسلة للصورة النوعية انما هي
المحيط على جميع انواعها السبعة والكاينة من الفلك الاعلى كرة الارض لا من حيث تعينها

انما يقوم بالمادة وهي الهيولى والموضوع لجميع احكامها واما الكرسي فهو الطبيعة المرسلة (م)

بل من حيث عروضها للجسم مجردة بانضمامها نوعا مرسلا لاشتمالها باجمالها على جميع
ما تحته وذلك لا ابداء انما يكون سريانا بالصورة الضاعية التي بحذاء الصورة النوعية
في المركبات الطبيعية والسريان الصورة فليحمل تمثيل الكرسي بها وايضا قد ورد
اخبار كثيرة عن ائمتنا صلوات الله عليهم في بيان العرش واكثرها يدل على ما ذكرنا منها
ما نقله صدوق الطائفة رضه في توحيده عن حنان بن سدير قال سألت ابا عبد الله
عن العرش والكرسي فقال ان للعرش صفات كثيرة مختلفة له في كل سبب وضع في القرآن صفة
على حدة فقوله رب العرش العظيم يقول رب الملك العظيم وقوله الرحمن على العرش استوى يقول
على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية ولا ريب ان عالم الملك عبارة عن عالم الاجسام
بجملتها فالملك الكيفوفية عبارة عن ملكوت الاجسام الذي هو باطن الملك وحقيقة
الجسمية وطبيعتها المرسلة كما قلنا ومن ذلك ثبت عالم الواسطة بين الملك والجبروت
التي هو عالم الارواح لا كما يقوله القوم من انه عبارة عن عالم الصور الخيالية المنفصلة
المجردة عن المواد فتدبر في ما ذهبنا اليه من ان العرش هو عالم المثال وانه حقيقة
الجسم معراة عن الاعراض الكونية ما ورد عنهم عليهم السلم من قولهم من ان في العرش
تمثال كل شيء خلقه الله **ومنها** ما في هذا الخبر ايضا قال عم وقوم وصفوه باليدين فقالوا
يد الله مغلولة وقوم وصفوه بالرجلين فقالوا وضع رجله على صخرة بيت المقدس
فمنها ارتقى الى السماء وقوم وصفوه بالانامل فقالوا ان محمدا صلعم قال اني وجدت برد انامله
على قلبي فلمثل هذه الصفات قال رب العرش عما يصفون يقول رب المثل الاعلى عما به
مثلوه ولله المثل الاعلى الذي لا يشبهه شيء ولا يوصف ولا يتوهم فذلك المثل الاعلى
الحديث ووجه الدلالة انه عم ولى الاقوام لما توهموا الجسمية من اليدين والرجلين
والانامل قال سبحانه وتعالى عليهم رب العرش عما يصفون اي هو رب المثل الذي هو

العرش ع اعلى عبادته منزّه من الجسمية اللازمة ببعض الاعضاء بل له المثل الاعلى من اليدين
والرجلين والانامل الجسمية لان ذلك كلامية بنحو اعلى واشرف لا على سبيل التشبيه والتجسيم
وبالجملة معناه ان الله سبحانه خالق الجسم وخالق كل شيء وانما الحق لا يوصف بمخلوقه
ولا بصفات مخلوقه كما نطقت به البراهين ومنها ما في هذا الخبر ايضا قال ع والعرش هو الباب
الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة
وعلم الالفاظ والحركات والحديث وظاهر ان هذه كلها لا يوجد الا في الجسم وسياتيك زيادة
ايضاح لهذا عن قريب ايضا قال الله تعالى في كتابه العزيز الذين يحملون ومن حوله يسبحون
بحمد الاية والاحتياج الى الحامل صريح في الجسمية لان غير الجسم لا يحتاج الى ذلك كما
يشهد به الوجدان الصحيح من ان لنا على ذلك دليل صريح وليس هنا محل ذكره واما معنى
كون خلق العرش ارباعا فليس ذلك على ان له اربعة قوائم كما زعم القزويني المجوز لها في توحيد
الصدوق ره في خبر سلمان الفارسي رض وذكر قدوم الجاثليق وسؤاله عن علي ع وليس العرش
كما نطق بهيئة السرير ولكنه شيء محدود مخلوق مدبر والحديث على معنى كونه ارباعا هو ان لاربعة
قوى ملكية موكلة عليه هي حوامله مكانه منقسم الى اربعة حصص كل حصة منها محل
تدبير قوة برأسها او انه خلق من اربعة انوار كما في هذا الحديث وهذه الانوار هي حقائق
الكيفيات الاربع التي اشتملت عليها الحقيقة العرشية حيث ترتبت عليها انوار الاسماء
الاربعة التي هي الحيوة والعلم والمشية والقدرة وهي اصول امهات الاسماء الالهية المدبرة
لامر الكون ولذا كانت الرباعية محفوظة في جميع المراتب كما لا يخفى وقد بسطنا
هذا القول في شرح التوحيد للصدوق ره وسيتضح للعيان ذلك عن قريب لم يخلق قبله
الاشياء الا ثلثة اشياء الهواء والقلم والنور اي لم يبدع قبل العرش الا ثلثة الهواء
وهو عبارة عن المادة الاولى وجه التعبير به عنها هو المناسبة والخلو في الظاهر عن الصور

اللاهية

اللاهية ويقال له اللوح المحفوظ وهكذا المواد الثانية والثالثة الا ما شاء الله كلها
الواح والثاني القلم وهو عبارة عن الروح الاعظم اي نفس الكلي لانها تثبت نقوش
الصور والاعراض وبالجملة كلما يفيض من العقل الى الالواح للمواد والاجساد والقلم على
شتى حسب طبقات الالواح ودرجاتها والمراد هنا هو القلم الاعلى والثالث النور وهو
عقل الكل اذ العقل محل الانوار ومنبع اشعة جمال الواحد القهار ومن العقل يفيض
النور على الكل ولهذا وجه لكن الاظهر ان الهواء كما قلنا عبارة عن الهيولى الكل
التي وقعت في كلام مولانا امير المؤمنين ع بالهباء وهو الحصة من العماء التي هي الصقع
الامكاني من النفس الرحماني الذي اخبر به النبي ص والقلم هو العقل الكل الذي عبر
عنه بالقلم الاعلى لكونه مبدء نقوش الكائنات في اللوح الذي عبر عنه في هذا
الخبر بالنور وهو النفس الكل ومن هذه الثلثة المبدعة مع التوجه الجسمي المعبر عنه
بالحركة العينية ظهر العرش ولم يتعرض للرابع لانه ع بصدد ذكر المخلوق قبل
العرش ولانه باطن هذه الثلثة وغيب غيوبها فكانه ملحوظ معها فافهم ثم خلقه من
انوار مختلفة اي بعدما ابدع الله سبحانه هذه الثلثة خلق العرش من انوار مختلفة
هي حقائق الوجود في المشتمل هو عليها بالاجمال المرسل المعقول لان العرش كما عرفت
هو جملة الموجودات ولا تظنن ان ذلك ينافي كون العرش جسما لان ذلك ظن الذين
لا يعرفون حقيقة الاشياء ولو انهم خرجوا من مضيق الشبهة والاوهام لايقنوا
ان الجسم مظهر لجميع الانوار ولولاه لما كان ارض ولا سماء ولم يكن اخرة ولا دنيا
ولا بعث ولا رجوع ولا عبودية ولا خضوع فتحدس فمن ذلك النور نور اخضر
اخضرت منه الخضرة اراد ع ان يذكر اصول هذه الانوار المختلفة فقال ومن جملة
تلك الانوار نور اخضر وهو النور المتولي على اقاليم القوى النباتية التي هي منابع

الخضرة ومعنى ذلك النور حقيقة ميكائيل عم وظاهر ان من ذلك الخضر الخضرات
التي في العالم من النفوس الصور والاعراض بل وجدت الخضرة اي هذه الطبيعة
من ذلك النور بالجعل البسيط على اختلاف مراتب الخضرة ونور اصفر اصفرت منه الصفرة
هذا هو النور الغالب على عوالم الصور والنفوس والاعراض القاهر لها بالقبض و
الاماتة والاستحالة وصبغ هذا النور حقيقة عزرائيل عم ونور احمر احمرت منه
الحمرة هذا هو العامل على ولايات الملة والقوة والاستيلاء والغلبة وانتعاش
ذلك النور من جبرئيل عم لانه موكل على الجنود ومهلك الجبابرة ومخرب الديار والاعمار
ونور ابيض وهو نور الانوار هذا هو النور الموكل على جميع العوالم السماوية والارضية
ولذلك سمي نور الانوار وله اختصاص بالقوى الحيوانية التي هي منابع الحيوة وفيه
مقام اسرافيل عم ومنه ضوء النهار لما كان الفيض من العالم العلوي الى جميع مراتب
السفلية انما هو بنزوله على قلب العالم الذي هو الانسان الكبير وهكذا جرت سنة
الله التي لا تبديل لها كما يشاهد في الانسان الذي هو عالم الصغير فالفيوضات
اولا تنزل من سماء نور الانوار القدسية الى فلك الشمس لانه قلب كرات العالم ومنه
يسري القوة الى الجميع بانحاء مختلفة ومراتب متباينة ولذلك قال عم ومنه ضوء
النهار اي من هذا النور الذي هو نور الانوار القدسية واصل جميع الفيوضات
المنزلة يحصل ضوء النهار لان الشمس يستفيض اولا من ذلك النور ثم يفيض على
على ما تحته اثارا كثيرة منها ضوء النهار فتبصر وليعلم ان من بيان هذه الانوار
الاربعة على هذا المنهاج المناهج الذي قررناه ظهر كون خلق العرش ارباعا ويحتمل
ان يكون الانوار التي خلق منها العرش هي علله القوامية والوجودية لان العرش
لما كان هو الجسم المرسل اي جسم الكل المعقول فالنور الاخضر عبارة عن علته الصورية

وهي بالصورة الجسمية بطبيعتها المرسلة والنور الاصفر اشارة الى علته المادية
وهي مادة الكل معبرا عنها تارة بالماء وتارة بالهواء وقد ورد هذان التعبيران عن
المادة في كلام القدماء فالتعبير بالماء منقول عن ثالس الملطي موافقا لما في التورية
حيث قال المبدع الاول هو الماء وهو القابل لكل صورة انتهى والتعبير بالهواء
روي عن انكسيمانس الملطي حيث قال اول الاوائل من المبدعات هو الهواء ومنه يكون
جميع ما في العالم انتهى والنور الاحمر كانه علته الفاعلية وهي النفس الكل والنور الا
الابيض الذي هو نور الانوار عبارة عن عقل الكل لان منه جميع الانوار وهو
معدن النور ومنبع الاسرار وهو الغاية لايجاد جميع الموجودات وهو النور المحمدي
صم الخاطب بلولاك لما خلقت الافلاك كما اشير اليه في حديث العقل بقوله بك
اثيب بك اعاقب الحديث ووجه التعبير بهذه الانوار عن تلك العلل هو ان النور
الابيض ما هو اقرب بنا ومبدانا بلا واسطة وصفاته عن ريب الكثرة والتركيب والاخضر
ما هو بعد منه فكانه ممتزج بضرب من المادية من شان الصور وكل من الاحمر والاصفر
متوسط بين الخضرة والبياض لكن الظاهر من الحمرة هو الشدة والغلبة تناسب النفس
ومن الصفرة الضعف والانفعال فهو المناسب للمادة فافهم وقد ذكرنا في شرح توحيد الصدوق
رض ان هذه الانوار انما هي اشعة الانوار القدسية للاسماء الاربعة التي يحقق
العرش المشتمل على حقائق الكيفيات الاربع التي هي اصول عالم الاجسام البسيطة
والمركبة اذ النور وان كان ظاهرا بنفسه لكن لا يظهر للغير الا بتوسط الكثيف الذي
لا ينفذ فيه بل ينعكس منه ولا يكون ذلك الا حقيقة الجسم الكل الذي هو عرش
الرحمن ومظهر القوة الوجودية فالخضرة انما هي من ركن الحيوة الذي يدبرها
اسرافيل والبياض من ركن العلم الذي في تدبير جبرئيل والصفرة من ركن المشية

التي عليه ميكائيل والحمرة من ركن القدرة التي لعزرائيل والله اعلم بحقائق خلوقاته
ثم جعله سبعين الف طوق اي جعل العرش الذي هو جسم الكل على سبعين الف نوع
اذ الانواع انما هي طبقات تنزلات الجنس وتحقيق ذلك بحيث يحصل ويكون المستعد
يستدعي تمهيد مقدمات الأولى قال رئيس مشائية الاسلام في فصل رسالته
النيروزية بهذه العبارة من الضرورة اذا اريد الدلالة على هذه المعاني بما هو حروف
من الحروف ان يكون الاول في الترتيب القديم وهو ترتيب ابجد هوز دالا على الاول
وما يتلوه على ما يتلوه وان يكون الدال على هذه المعاني بما هو ذوات من الحروف متقدما
على الدال عليها من جهة ما هي مضافة وان يكون المعنى الذي يتم من اضافة بين
اثنين منها مدلولا عليه بالحروف الذي يتم من ضرب الحرفين الاولين احدهما في
الآخر وان يكون ما يحصل من العدد الفرد مدلولا عليه واحدا مستعملا في هذه الكلمة
وان يكون حرف الدال من جهة انها واسطة مرتبة قبلها هي ما يكون من جميع حروف
المرتبتين ثم قال فاذا تقرر هذا فانه ينبغي ضرورة ان يدل بالالف على الباري وبالبا
على العقل وبالجيم على النفس وبالدال على الطبيعة هذا اذا اخذت بما هي ذوات ثم
بالهاء على الباري وبالواو على العقل وبالزاء على النفس وبالحاء على الطبيعة هذا اذا
اخذت بما هي مضافة الى ما دونها ويبقى الطاء الهيولى وعالمها وليس لها وجود
بالاضافة الى شيء تحتها وتقف بنسبة الاحاد ويكون الابداع وهو من اضافة الاول
الى العقل مدلولا عليه بالياء لانه من ضرب هو في ب انتهى وهذه المقدمة برهنية
في نفسها ناهضة في كثير من المواضع الثانية انه قد ثبت بالنقل والعقل ان تمام خلق
السموات والارض بانواعهما كان في سبعة ايام كما قال تعالى ان ربكم الله الذي خلق السموات
والارض في ستة ايام ثم استوى على العرش وهو اليوم الذي يجمع جملة الخلق ولذلك

يسمى

يسمى بالجمعة ويوم الاجتماع فتمام خلق العرش واستوائها انما هو في سبعة ايام
الثالثة الايام على اقسام فمنها الآن وعليه خرج قوله الله عز شانه كل يوم هو
في شان ومنها ما هو الف سنة وعليه قوله تعالى وان يوما عند ربك كالف
سنة وهو يوم الخلق ومنها ما هو خمسين الف وعليه قول الله سبحانه انه يدبر الامر
من السماء الى الارض ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وهو
يوم الامر وهو عبارة عن البدو والرجوع ومنها ايام اخر يعرفه اهل الكشف والشهود
الرابعة ان عدد السبعة من الاعداد الشريفة لها خواص غريبة وآثار عجيبة
كما تبتغيه العارفين بخواص الاعداد وقد خلق الله العالم في سبعة ايام وعدد
الايام سبعة وعدد البلاد سبعة والسموات التي هي معادن الفيض ومنابع الرحمة
سبعة والارضون سبع وكذا اختار موسى من قومه للميقات سبعين من الرجال
وكان رسول الله صلعم يستغفر كل يوم سبعين مرة وهكذا امر الائمة واكثر الاذكار
وردت على السبعين وبعد ما تذكرت من هذه المقدمات نقول قد ظهر من
المقدمة الاولى ان الياء من الحروف والعشرة من الاعداد اشارة الى الابداع اي
اظهار الجواهر المعقولة من كنوز الاخفاء الى بساط البروز والشهود العقلي بالتجلي
الوجودي والتفصيل العقلي وظهر من المقدمة الثانية ان الخلق اي ظهور هذه
الصور العقلية في عالم التفصيل الوجودي كان في سبعة الف سنة واذا ضربت
العشرة في سبعة الاف صار الحاصل سبعين الفا اذ الضرب بالحقيقة هو تفصيل
المجمل واظهار الخفي المستتر ثبت ان سبعين الف طوق او الانواع المفصلة لجسم الكل
الذي هو بساط الجواهر العقلية ومظهر الانوار القدسية وهذه الانواع هي
الحجب المشار اليها في الحديث قوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب فتعصي غلظ كل حجاب

كاول العرش الى اسفل سافلين هذا الكلام منه عم اشارة الى تساوي انواع الجسم في الطبيعة
الجسمية ومقولية الحقيقية عليها بالتواطؤ والسوية شبه تساوي الطبيعة بالنسبة
الى الافراد بتساوي المقدار وهو احسن تشبيه لا يقدر عليه الا الامام عم فقال اعلم
كل نوع من هذه الانواع كاول العرش الى اسفل سافلين وهو المركز اذ سلطان جسم الكل
انما يكون في هذا الحجر وظاهر ان وجود الجسمية في كل نوع تساوي وجوده في الاخر
ولا يزيد ولا ينقص مثقال ذرة كما ثبت بالبراهين القطعية ولله الحمد على ما الهمنا ذلك
المرام وخصنا في فضله بمزيد الانعام انه ولي معين ليس من ذلك الطوق الا يسبح بحمد ربه
ويقدسه اي كل واحد من هذه الانواع السبعين الف ينزه الله جانه عن صفات النقص
وسمات الاحتياج حال كونه متلبسا بالاعتراف بانه جملة الصفات الكمالية ورقة الالاء الجمالية
التي توجد في هذا النوع وفي كل نوع فانما هو لبارئه ومبدعه وذلك لان الانواع
من عالم الملكوت والاشياء التي في عالم الملكوت انما يكون حية عالمة لان هذا العالم معدن
الحيوة فاذا نظر كل واحد من هذه الانواع الى ذاته واحتياجه الذاتي وفقره الجبلي وانه ليس
لها بنفسها استحقاق الكمال واقتضاء الحسن وجمال يسبح بارئه وخالقه ويقدسه عن سلب
والنقص عن جميع شوائب الاحتياج والامكان واذا نظر الى الكمالات التي تظهر فيه
والاثار التي يترتب عليه والكمالات التي تجلت في مرآته وان ذلك كله من مبدعه
معطي الكمالات يحمده وينسب ذلك اليه الا الى الله تصير الامور وسيأتيك زيادة لهذا
المقام باصوات مختلفة والسنة غير متشبهة اي يسبحون بحمد ربهم باصوات مختلفة
حسب اقتضاء ذواتها وعلى قدر ما يبعثها ويحملها على التسبيح والتحميد من الاشراقات
التي تفيض عليها من بارئها والانوار التي تتنزل عليها مما فوقها وكل يسبحون ويحمدون
بالسنة ملكوتية غير متشبهة بعضها ببعض لتخالف حقائقها وتباين ذواتها

بل كل موجود فهو بالحقيقة لسان فصيح ناطق بالتسبيح والتحميد كما يعرفه العارفون ويعترفون
ذلك من ذوي قبل ولو اذن للسان منها فاسمع شيئا مما تحته لهدم الجبال والملائكة والجن
وتخسف البحار ولاهلك ما دونه يعني ولو كان لسانا من هذه الالسنة ماذونا في ان يسمع
شيئا من الاشياء التي تحته اي الاشياء الكائنة الحسية فاسمعه من هذه الاصوات و
النغمات لهلك جميع ما دونه لان اصواتهم ملكوتية ناشية من وجد وسماع لما يرد
عليهم من الابتهاجات التي لهم في ذلك العالم بسبب دوام الاشراقات والفيوضات التي لهم من
عالم الجبروت الاعلى ولا شك في ان الوجود الكوني الجسمي والمسامع الضيقة الملكية لا
يقدر على احتمال ذلك مما ليس مع وسعة مجال الاحتمال وسماعه والاضمحلال ويفني لان
ظهور العالي بروته في مكمن غيبه لا يبقى للسافل وجودا بل يهلك للدنيا الا ترى ان
صيحة من هذه الاصوات اسمعها قوم من السالفين فاصبحوا في دارهم جاثمين كما قال تعم
لهما فاخذتهم الصيحة بالحق وفي تقييد الصيحة بالحق اشارات لطيفة يعرفها اهل
العرفة ونعما قيل في هذا المعنى بالفارسية ۰ پر عجب اوازها در پردها است ٭
گوش حس را خبر ز اينها کجا است ٭ اسمانها از صدا بشنيده اند ٭ گه ز نور راحت
نه قرار ديده اند ٭ صيحه با لحق که شد چو قوم بيش ٭ از پيش دهقان با ران نسوخ دوش
پرده بود از زان اوازها ٭ تا چه باشد گر نباشد پردها ٭ زان صدا در جان عاشق
شورها است ٭ عاشقان را در دل و جان سوزها است ٭ اي بلبل در نغمه او جان در وجد
حال ٭ حبذا انعام حق ذو الجلال ٭ صيحه ديگر تو هم خواهي شنيد ٭ که بگردي در
ميانه نا پديد ٭ اسمانها در نورديده شود ٭ جو بها خالي ز نقشه شود ٭ کوه صحرا
نصين ولعنتر ان ٭ زان صدا گر چند ميان از مکان ٭ گفتم اي عمر تو مرتب لباب ٭
فهم کن والله اعلم بالصواب ٭ له ثمانية اركان لا ريب في ان العرش المحسوس الضائي

له ثمانية اركان اربعة منها هي قوائمه الاربع واربعة منها هي التي عند اثنها في اعلاه والكمال
المطابقة بين الباطن والظاهر وجب ان يكون عرش الله الاعظم ايضا له ثمانية اركان اربعة
منها هي الرباعة التي ذكرناها وهي اركانه العلوية وهي حملة اربعة من العلويين هم
الملائكة السماويون المدبرون ولهم اعوان وخوادم كثيرة واربعة منها هي بمنزلة
قوائمه التي له في جانب السفل وهي العناصر الاربعة وكل كائنات الارباعية سارية
في كثير من الاشياء كما لا يخفى وهذه الاربعة من النبيين الذين هم خلاصة اهل الارضين
وظهور حكمهم عليهم السلام انما يكون في يوم القيمة فصار الحوامل ثمانية واليه اشير
بقوله سبحانه ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية على كل ركن منها من الملائكة ما
لا يحصي عددهم الا الله عز وجل اي وكل على كل ركن من هذه الاركان الثمانية العلوية
منها والسفلية من الملائكة المدبرة الفاعلة والكلمات الالهية اللاموتة في تدبير
الانواع والاشخاص الجسمانية ما لا يتناهى الى غاية ولا يحصر القوة البشرية لعدم
احاطتها بالانواع فضلا عن الاشخاص بل لا يحصيها الا الله الذي احصى كل شيء عددا
واحاط بما لديهم خبرا ولو احس لشيء مما فوقه وصل اليه من الانوار اللاهوتية
والابتهاجات التي في عالم اللاهوت اي العالم العقلي لما اطاق ذلك ولما قام طرفة
عين بل اذاك عن اصله وفني عن نفسه وذلك لما ليس في وسعه احتمال تلك الانوار
لان العرش اسفل المراتب لذلك العالم بمراتب كما سيظهر بعد ذلك فانظر ايها المسكين الى الكرسي
وكما نورية وعظمته التي كان اذا سمع شيء مما تحته اصوات تسبيح الملائكة
الموكلين عليه جميع السفليات كيف يكون مقهورا ومغلوبا تحت عالم اللاهوت حتى
انه لو ظهر له الانوار العقلية وتجلى عليه الاشراقات اللاهوتية لما قام كل طرفة
عين ثم انظر الى قلبك ايها الولي العارف كيف يسع الجميع والله نور قلبكم من انبائه الله

ذو

ذو الفضل العظيم وبينه وبين الاحاطة الجبروت والكبرياء والعظمة والقدس والرحمة
اي بين العرش وبين ان يحس من عالم اللاهوت خمسة اشياء الاول الجبروت
وهو عالم النفوس سمي ذلك العالم جبروتا لان تصرف النفوس فيما تحتها من المواد
انما هو بالجبروت والقهر والغلبة والاستيلاء والثاني الكبرياء وهو رداء الله
سبحانه الذي تردى به وليس لاحد غيره ذلك والثالث العظمة وهو ازار الله عز وجل
الذي يلبسه ولا يزيد عنه ولا ينقص عنه وتعالى قيل اي فيما يدنا هي دست
ربنا لا اي ثوب وانما ذكر الكبرياء قبل العظمة لان الرداء انما يكون فوق الازار والرابع
القدس وهو الروح الاعظم القدسي المؤيد به الانبياء والرسل وهو مظهر تنزهه
وتقدسه سبحانه وغناه عن جميع ما سواه والخامس الرحمة التي وسعت كل شيء
ولولاها لما لبست الاشياء خلعة الشهود ولما برزت من سكون العدم الى ميدان
الوجود ثم العلم اي بعد هذه المراتب هي مرتبة علم الله اي العالم العقلي المشتمل
على صور المعلومات وهو الذي لو احس العرش بشيء مما فيه من الاشراقات
والابتهاجات لما قام ثابتا بل تهلك من ساعته وتفنى عن نفسه وليس بعد هذا المقام
الا ليس وراء عبادان قرية لان بعد ذلك هي المرتبة الاحدية الذاتية التي لا يسع
فيها اسم ولا رسم ولا نعت ولا وصف ولا كلام ولا مقال ولا وجد ولا حال بل
الكل لا فيه ولا سبيل للعقل والكشف اليه بل هو سر في غيب الغيب فالحمد لله على
انعامه وجزيل اكرامه حمدا كثيرا سرمدا واعلم يا اخي قد محضت الحق لك فيما الهمني الله
في شرح هذا الحديث فخذ ما اتيتك وكن من الشاكرين لانعم الله سبحانه عليك
ان كنت من المحسنين وههنا مطالع لاشراقات انوار الالهية هي مسائل شريفة
ربوبية يجب التنبيه عليها لمن كان اهلها المطلع الاول وفيه مسائل مسألة

قد عرفت ان العرش هو الجسم الكل المرسل ولا ريب ان ملكوت هذه الاجسام وباطنها
وله جهات كثيرة وصفات مختلفة له بكل صفة تعبير في القران والاخبار ولذلك اختلفت
الايات والاحاديث في بيان العرش ومن ذلك الاختلاف تشعبت الاراء والاقوال
في حقيقته فكل واحد من العلماء سلك مسلكا واخذ وجها فلا بد ان نورد اولا
الاخبار المختلفة التي وردت في بيان العرش والكرسي ثم نبين المراد منها فنقول و
التوفيق من الله وقد ورد عن ابي عبد الله ع في معنى قوله عز شانه الرحمن على العرش
استوى انه على الملك احتوى وهذا ملك الكيفوفية في الاشياء وورد ايضا في
معنى هذه الاية بطرق كثيرة انه استوى من كل شيء فليس شيء اقرب اليه من شيء
وروي في معنى قوله سبحانه وكان عرشه على الماء ان الله حمل دينه وعلمه الماء
قبل ان يكون ارض او سماء وروي في معنى قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ
ثمانية ان العرش اسم علم وقدرة وعرش فيه كل شيء وعن ابي عبد الله ع قال
حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء الله وعن الصادق ع
في معنى قوله عز وجل رب العرش عما يصفون اي رب الوحيد عما يصفون وعنه ع انه سئل عن
العرش والكرسي ما هما فقال العرش في وجه هو جملة الخلق والكرسي وعاؤه وفي وجه
العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبياءه ورسله وحججه والكرسي هو العلم
الذي لم يطلع عليه احد من انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام وعنه ع ان العرش في
الفصل منفرد عن الكرسي لانهما بابان من اكبر ابواب الغيوب وهما جميعا غيبان وهما
في الغيب مقرونان لان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع
ومنه الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والكون
والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة وعلم الالفاظ والحركات والترك و

ع

علم العود والبدء فهذه جملة الاخبار التي وردت في بيان العرش والكرسي على ما وصل
الينا وعندي انه لا خلاف فيها لانها اشارات الى صفات العرش كما نص عليه
الصادق ع حيث سئل عن العرش والكرسي فقال ع ان للعرش صفات كثيرة له في كل
سبب وضع في القران صفة على حدة ثم ذكر ع بعض الوجوه التي ذكرناها وتحقيق
ذلك بحيث يكشف الغطاء هو انك قد عرفت ان العرش هو الجسمية المرسلة التي
من عالم الملكوت الذي هو باطن الملك والحاكم عليه وليعلم ان الجسم مظهر جميع
الانوار وانما سلطان الانوار الربوبية والاسماء الالهية انما يتقوى ويستظهر
بالجسم فهو معدن الجواهر الالهية والكيانية وكثرة المعارف والحقيقة ومن
ذلك قالت الحكماء ان الهيولى كل الاشياء بالقوة كما ان العقل كلها بالفعل
وقال الشيخ محيي الدين رضي الله عنه في كتاب عقلة المستوفز جعل هذه الارض محل
اكثر المولدات والمقصود من بين سائر الاركان وفيها ينزل الخليفة وعليها ينزل
الامر الالهي ولما كانت هي المقصود لم ينزل الكتب الا بذكرها ثم الكشف يعطي انها هي
التي خلقت اولا وانها مخلوقة قبل سائر الاركان وقبل السموات وفيها تكون
الجنة وعليها حشر الناس غير انه نعوتها تتبدل قال تعالى يوم تبدل الارض الجنة
مبنية كلها وخلقها من نقاير معادنها من اللؤلؤ والمرجان والجوهر والدر
الياقوت والذهب والفضة والزمرد والمسك والعنبر والكافور وما اشبه ذلك
واذا وصف في الاخبار على ان مراكب الجنة من در وياقوت ومرجان وجوهر وهاو
لذاتها والجميع ما فيها فافهم ومن ذلك ما قيل ان ادم خلق من تراب ومن حماء
مسنون وانك مخلوق من ماء مهين فهو تنبيه على الاصل انتهى كلامه الشريف
وقد قال المولوي قدس سره في المثنوي: عشقها داديم با اين خاك ما زانكه

زانكه افتاده ماست دعد رضا كه جنين شاهى ازان نبيدا كنيم كه هم او رايش شه
شيدا كنيم اين فضيلت خاك دارد از روحهم كه نوا له بنش بي بركان هيم
زانكه جا ردخال شكل اعبزى وان دين دارد صفا في انورى وبعد تمهيد
هذه المقامات تقول فى حيث ان الملكوت يحتوى ويشتمل على الملك اشتمال الكلي
المجمل على المفصل وجدة في معنى قول الله تعالى الرحمن على العرش استوى انه على الملك
احتوى فتدبر ومن اشتمال العرش على جميع الانوار الالهية والكيانية قال في معنى
هذه الاية انه استوى من كل شيء لان العرش هو كل الاشياء كما عرفت ومن جهة انه
مظهر الانوار العقلية التي هي معلوماته سبحانه ومن حيث اتحاد العلم والعلوم ثم تارة
بالعلم ولما كان الدين عبارة عن العلم جميعا والعمل لاجل العلم ورد تارة في تفسير
العلم بالدين ومن حيث ان العرش مظهر جميع الانوار الالهية بوحدتها اشتمل على
جميع المراتب عبر بالعرش عن الوحدانية والمراد وحدانية الالوهية وباعتبار كونه
باجماله يحتوى على جميع الامور الكيانية قيل هو جملة الخلق ومن جهة انه مظهر الانوار
الالهية من مكامن غيبها الى بساط الظهور وفيه تظهر الصور الغيبية ورد انه في
الكرسي باب للغيب ومن حيث انهما من عالم الملكوت الذي هو باطن الملك ورد انهما
جميعا غيبان فاحفظ بذلك كله مسئلة ما تضمنه بعض هذه الاخبار من كون
الكرسي عاما للعرش وكذا ما روى ان كل شيء والعرش في الكرسي يناقض في الظاهر
ما ورد ان الكرسي بالنسبة الى العرش كحلقة في فلاة وكذا ما تضمنه بعض منها من
العرش هو العلم الذي اطلع الله عليه انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام والكرسي
هو العلم الذي لم يطلع عليه انبيائه ورسله وحججه عليهم السلام يناقض ما في البعض
الاخر منها ان الكرسي هو الباب الظاهر من الغيب الذي منه مطلع البدع ومنه

الاشياء

الاشياء كلها والعرش هو الباب الباطن الذي يوجد فيه علم الكيف والقدر والحدود
الاين الى اخر ما نقلنا سابقا والذي يخيل في الجميع من المناقضة الاولى هو ان كون العرش
في الكرسي ينافي كون الكرسي في العرش لان احد الكونين يخرج الاخر فحينئذ الاول لان كون
الكرسي في العرش كون اجمالي عقلي والاخر كون تفصيلي وكان القائل به اراد
بقوله ان يكون الكرسي في العرش كون عقلي اجمالي ان علة العرش لما كانت هو العقل
لكون المادة معلولة للعقل وهي كما عرفت كل الاشياء بالقوة فالكرسي في العرش على نحو
الاجمال العقلي واراد بقوله كون العرش في الكرسي كون تفصيلي ان علة الكرسي
لما كانت هي النفس لكن الصورة منسوبة اليها والصورة هي تفصيل ما يشتمل عليها المادة
بالاجمال فكان العرش في الكرسي على نحو التفصيل واقول في حل تلك المناقضة ان العرش
كما عرفت هو جسم الكل المحيط الجميع الاجسام وهو بنفسه كرة جميع الكرات الجسمانية وكرة
فوقه الدوائر العقلية التي في عالم الاعلى العقلي والكرسي هو صورة الصور وهو ايضا
كرة محاطة للعرش فكون الكرسي في العرش لكون كرة الارض في الماء لكونه في جوف
العرش والعرش محيط به ومكان له من وجه وكون العرش في الكرسي لكون كرة
الماء في الارض على ان يكون السطح من الارض جزء مكانه لا ان مكان كرة الماء
هو مجموع السطح الباطن من الجسم الحاوي فقط كما يقوله المشاؤون بل هو السطح المطلق
ففي بعض الاجسام مجموع السطح الحاوي والمحوي كما في الكرات المتوسطة وفي
بعض هو السطح الباطن من الحاوي كما في الارض وفي بعض اخر هو السطح الظاهر من المحوي
كما في الكرة التي ليست فوقها كرة اخرى وهي فيما نحن فيه العرش وهو مكان الامكنة
ومنتهى كل حد وغاية فتبصر وجه اخر ونقول ايضا ان الصورة هو الظاهر من
الجسم ثم الجسم هو الباطن كما ان الامر في الكيفيات المكتنفة بالجسم كما في الظاهر

الحال فعلى ذلك كون الجسم فى الصورة عبارة عن احاطة الصورة وعروضها بكل جهات
لايخلو شيئ من الجسم من الصورة وانها هى الظاهر من الجسم فكانها محيطة بالجسم احاطة
الظاهر بالباطن واما كون الصورة فى الجسم فهو ان الجسم محل لها فكانما لها هو مشتمل
عليها اشتمال المحل بالحال واحاطة الظاهر بالباطن اعنى احاطة الحكم والاستيلاء
انما ظهر فهو وجه من وجوه ما اشتمل عليه الباطن وذلك لانه وان كان يظهر فى
بادى النظر الراى واول الوهلة ان الظاهر محيط بالباطن فعند الرجوع الى التحقيق يكشف
ان الباطن مستولى وحاكم على الظاهر ومحيطة به احاطة حقيقية وبالجملة الظاهر
والباطن كل منهما يحوم حوم الاخر فاعتبار يكون الظاهر محيطا بالباطن وفى
الحقيقة كل من العرش والكرسى الاحد صحيح لكن احاطة الاول بالثانى هى الاحاطة
به فاحتفظ بذلك فانه تحقيق شريف نافع فى كثير من المواضع والحمد لله وجه اخر وهو
انما قلنا من ان الكرسى عبارة عن الصورة لسنا نقول انه هى بنفسها الامع انضمامها
الى المادة فان ذلك من المستحيل بل المراد انه هى من حيث وجودها فى الجسم فالكرسى كانه
الجسم المنوع والمركب المشتمل على الاجزاء وان كان الجزء محيطا به باعتبار ومثال ذلك
الحيوان او الانسان فان كل واحد منهما مشتمل على الاخر باعتبار كما لايخفى فافهم واما
حل المناقضة الثانية فهو ان كون الكرسى هو الباب الظاهر من الغيب لاينافى كونه
هو العلم الذى لم يطلع الله عليه احدا من رسله بل والادل على الثانى دليل صريح
وذلك لان استيلائهم عليهم واحاطتهم واطلاعهم على الباطن اشد وعدم التفاتهم
الى الظاهر اكثر كما روى عن امير المؤمنين عم من قوله انى بطرق السماء اعرف من طرقكم
وهذه وايضا لما كان الكرسى هو الباب الظاهر الذى منه مطالع البدع اى ظهور
المبدعات ومطالعها من افق الابداع على عالم الحس والشهادة وانما يختص المبدئ فى هذه

الحقيقية والثانى هى الاحاطة التقييدية [illegible]

المرتبة وعلوم الانبياء لاتنتهى اليه البدء كما دل عليه صريح الاخبار وانما قلنا ان فى هذه
المرتبة لان الكرسى كما عرفت هو جملة المخلوقات القدرية بمعنى ان القدر يكون فى مرتبة
الصور كما سبق منا بيانه لان الكرسى كما عرفت واما وجه تعبير الكرسى بعينه المسبب
فى تفاسير العرش وجه الجمع هو ما ذكرنا فى العرش مسئلة فى قول الامام جعفر بن
محمد الصادق عليه وعلى ابائه واولاده التسليمات والتحيات العرش هو الباب الباطن
الذى يوجد فيه علم الكيف والكون والقدر والحد والاين والمشية وصفة الارادة
وعلم الالفاظ والحركات والترك وعلم العود والبدء الحديث اشارة لطيفة الى
صفات العرش اى الجسم المرسل واعراضه ولنشرح ذلك على ترتيب كلامه اما قوله
وهو الباب الباطن فذلك اشارة الى ان الجسم مما لاتناوله الحواس الظاهرة والباطنة
فانك اذا رجعت الى نفسك وجدت ان كل ما تحسه وتخيله فانما هو عرض من اعراض
الجسم ليس الجسم الا هذا التعقل لكل احد بل الالا وحكى العربيد عن زعم الجهال
المتفلسفة الى ان الجسم هو احسن الاشياء وادونها وانه محسوس بواسطة الاعراض
وذلك ناش من سوء فهمهم وعدم خروجهم من مرتبة الحس كيف وذلك الجسم مظهر
جميع الانوار الالهية ومناط الجواهر العقلية وحيل انوار من المجاهدين وخماد
عرايس ابكار الحور العين ولباس غلمان المخلدين كيف يكشف ذلك الا لاهل الله
خاصة والقوم فى خوضهم يلعبون وقوله عم الذى يوجد فيه علم الكيف والكون
القدر والحد الاين فهو اشارة الى اعراض الجسم معناه انه يوجد فى الجسم معلومات
هذه الاشياء اى وجوداتها لانها لاتوجد الا فى الجسم احدها الكيفيات وظاهر انها
لاتوجد الا فى الجسم وما سيظهر من عروض بعض انواعها لما فوق الجسم فهنا باطلنا
فى بعض موقودات امثال الامور العالية منزهة عن ان يكيف بهذه الكيفيات والثانى

ان الكون والمراد به تكون الكائنات لانها انما يحدث في المواد والكون ههنا بمعنى الحدوث
فيكون اعم والثالث القدر بفتح القاف واسكان المهمله بمعنى المقدار وظاهر انه من لوازم
الجسم والرابع المداي كون ابعاد الجسم مقادير متناهية وهو ايضا من اللوازم
الخامس الاين وهو النسبة الى المكان وظاهر انه يشمل جميع الاجسام وقوله عم والمشية
وصفة الارادة عطف على قوله علم الكيف اي يوجد فيه تحقق فيه هاتان الصفتان
للباري عز شانه لانهما من صفات الفعل والفعل انما يكون في الاجسام لا غير وقد مر
ايضا انه عرفت من تحقيقاتنا فيما سبق ان المشية من النفس والارادة من الصورة ولا ريب
ان فعل هذين واثرهما لا يوجد الا في الجسم فظهور صفة الارادة والمشية وحكمها
انما هو في الجسم ولا يكون فيما فوقه ولذلك سر خفي عظيم عسى ان نخص به فيما القينا
عليك من الاسرار والله الملهم للخير والصواب وقوله وعلم الالفاظ والحركات والترك
اشارة الى اظهر اعراض الجسم وهو الحركة والسكون والتلفظ وان كان بالحركة لكن
افرادها ان فيما فوق الجسم ليس الا الاعلام والالهام والشهود التام وقوله عم وعلم العود
والمبدأ اشارة الى انه كما ان خلق الانسان خلافا لاكثر المتفلسفة وهذا الذي ذكرناه هو
المطابق للآيات والاخبار والموافق للبرهان ومكاشفات الابرار كما منها خلقناكم وفيها
نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى وانك لو نظرت الى الغروية الجسم وعرفت انه عرش
الرحمن ومقر سلطنته الحكيم المنان وعرفت ما اشتمل عليه العرش من الانوار العقلية
والجواهر القدسية ايقنت بذلك وكنت من المؤمنين بالحشر والمعاد حقا قال العارف
الرباني وقدوة اهل الاسرار الشيخ فريد الدين العطار قدس سره * زحضرت نكته
روشن بگويم * تو بشنو تا منت چون بگويم * همه جسم تو هم ميدان اگر معنى است *
كه جسم انجا نمايد انكه دينست * ولى چون چشم بند جان كشايد * همه جسم تو

ايضا

انجا جان نمايد * همين جسمت بود اما منور * وگر چه طاعتي جسمي مكدر * شود
معنى باطن جمله ظاهر * بلا اشك اين بود تبلى السرائر * ولقينا غورس الحكيم ع
اعجاز وكلام شريف في تحقيق المعاد الجسماني قال ان النفس اذا كانت طاهرة زكية من
كل دنس صاحت في العالم الاعلى الى مسكنها الذي يشاكلها ويجانسها وكان الجسم الذي
هو من النار والهواء جسمها في ذلك العالم مهذبا من كل ثقيل وكدورة اما الجرم الذي من
الماء والارض فانه الشديد تر وبغتي لا تر عينا كل الجسم السماوي وهو لطيف لا وزن
له ولا يلبس فالجسم في هذا العالم مستبطن في الجرم لانه اشد تقيا وهذا العالم الاعلى
الجسم بل الجرم يشاكله وكلما هو مركب من الاجزاء النارية والهوائية عليه اغلب
ما هو مركب من الاجزاء المائية والارضية عليه اغلب كانت الجرمية فيه اغلب وهذا العالم
عالم الجرم وذلك العالم عالم الجسم فالنفوس في ذلك العالم يحشر في بدن جسماني لا جرماني
دائما لا يجوز عليه الدثور ولذا نه تكون دائمة لا عليها الطباع والنفوس انتهى اقول
لعل مراده بالمركب من الهواء والنار الذي سماه جسما هو الجسم الطبيعي الذي فوق المهم
لما اشتهر من مذهب العلماء ان الهواء عندهم هي المادة حين قالوا اول ما خلق الله
هو الهواء فقد يراد بالمراد بالنار هي الصورة لمناسبتها بها في الفعلية والفاعلية والله
اعلم وبالجملة من عرف الحشر الجسماني ودان به من طريق البرهان فهو الحكيم على الايقان
ومن لا سبيل له الى استخراجه من البرهان فليس الحكيم ولا هو من اهل الايمان وان حمل
كتب الحكمة مدة عمره وادعى المهارة فيه غاية جهله الا ان ياخذه من سبيل التقليد
من الرسول والائمة الطاهرين عليهم السلام فانه سبيل النجاة ومن رام وراء ذلك فهلك
من حيث لا يعلم اعاذنا الله من الزلل في الاعتقاد والعمل انه الموجود لكل امل والحمد
لله اولا وآخرا وظاهرا وباطنا المطلع الثاني وفيه اشراقات اشراق الحجاب عبارة

غير حقيقة من الحقائق الموجودة فيكون بعض الحجب اجساما وبعضها نفوسا وبعضها عقولا
والحجب النفسانية تسمى سرادقات وستطلع عليها والمراد في تتمة هذه الحقائق بحجابها
كونها واسطة بين العبد ومولاه لانه سبحانه محتجب بها تعالى الله عن ذلك لانه لا يحجبه
شيء ولا يواريه بل هو الظاهر في كل شيء وكيف يحجبه ما هو مظاهر اشعة انواره
وتجليات اسمائه وصفاته ومرايا جماله وكماله بل هي حجب للخلق وبالنظر اليهم ولا بد
لهم من رفعها وكشفها حتى يصلوا الى جوار الله في مقعد صدق عند مليك مقتدر
واما كونها واسطة فمن اعتبار ربانها من جهة وقوعها في طريق السالك الى الله تعالى تقدم
الصدق واما من حيث كونها واسطة في افاضة البركات والانوار من الله الى العبد كما ورد
في الروايات من قولهم عليهم السلام ومحمد صاحب الحجاب **اشراق** اعلم ان الحجب الجسمانية مراتب بحسب
عموم الانواع وخصوصها وقد نطق بذكر هذه المراتب الاخبار عن الائمة الاطهار عليهم السلام
فقد ورد ان الحجب سبعة وروى انها سبعون وروى ايضا انها سبع وسبعون وكذا روي
انها سبعمائة وروى انها سبعون الف حجاب والذي عندي في بيانها ان المراد بالسبع هي
الجسم السماوي باطلاقه والعنصر الهوائي باطباقه من الحار والبارد والمختلط بالماء
والارض وغير المختلط والعنصر المائي بطبقاته والارض بطبقاتها السبعة والمواليد
الثلثة ومجموع ذلك العلامات سبع وقد روى عن امير المؤمنين عم ان اول الحجب
سبع المراد بالسبعين الانواع العامة التي عمومها تحت السبع فوق المراتب الاربع
وذلك ما روي عن علي عم في بيان الحجب السبعة ان غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة
عام والمراد بذلك طول هذه السبعة وعرضها والمجموع سبعون وهو المراد هنا وعن
ابن عباس عن امير المؤمنين عم ان الحجاب بين ادم سبعون حجابا والمراد بسبع وسبعين السبع والسبعين
من هذه الانواع السبعين لا يخفى مرتبا وبيانها في مرتبة العموم والمراد بسبعمائة

الانواع

الانواع التي تحت السبعين وفوق السبعين الف والمراد بسبعين الف الانواع الحقيقية
التي تحتها اشخاص من خلال الوجوه ثلثة اولها ما عرفت من الطباق والعرش اي انواع
الجسم بعضه المطلق **والثانية** ما ورد عن امير المؤمنين في بيان الحجب السبعين ان بين كل
حجاب منها خمسمائة عام وطول كل حجاب خمسمائة عام والمراد بذلك ان مراتب عرض الانواع
وطولها والحاصل من ذلك سبعون الفا كما لا يخفى **والثالثة** ما ورد عن علي عم في صفة
الحجاب ان حجبه كل حجاب من الحجب السبعين سبعون الف ملك قوة كل ملك قوة
الثقلين منها ظلمة ومنها نور ومنها نار ومنها دخان ومنها سحاب ومنها برق ومنها
رعد ومنها ضوء ومنها رمل ومنها جبل ومنها عجاج ومنها ماء ومنها انهار وهي
حجب مختلفة الحديث قوله عم منها يرجع الى الحجب لا شك ان ما ذكره عم من اصناف الحجاب
انما هو اجسام ولعل المراد بالملائكة هي الصور النوعية وارباب الانواع والصور
الشخصية كما ورد ان مع كل قطرة تنزل ملائكة بامر الله سبحانه واما الاطلاع على
خصوصيات تلك الانواع فلا سبيل لاحد لا يحصيها الا الله الذي احصى كل شيء عددا
ولما كان الانسان منتخب جميع كتب الاجسام والارواح وخلاصة كافة الاعيان في
الانساخ فلكل نوع من الانواع شيء في الانسان وعلى الحجب سنة الله التي لا تبديل
لها فالاجسام كلها حجب بالنسبة اليه وبالنظر الى مسيره الى الله فلا بد للسالك من تقديم
الصدق ان يكشف تلك الحجب ويرفع هذه الاستار لعل الله يوصله الى جواره
عسى ان يكون له مقام في مقعد صدق عند مليك مقتدر وكشف هذه الحجب هو
ان يموت عن الصفات الجسمانية ولوازم البشرية ومقتضيات القوى الحسية في
مرادات القوى الباطنية ويجعل مراده واحدا ومطلبه واحدا وهذا هو الموت
الارادي عند الطائفة المشار اليه بقوله صلعم موتوا قبل ان تموتوا وقال الشيخ

لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين **اشراق** واما الروايات التي وقعت عن امير
المؤمنين ع بعد ذكر الحجب فهي عبارة عن النفوس المجردة السماوية والارضية ونحن
نذكرها على الترتيب الذي ورد عنه ع **فاولها** سرادقات الجلال وهي سبعون سرادقا
في كل سرادق سبعون الف ملك بين كل سرادق وسرادق سير خمسمائة عام وهي عبارة
عن النفس الكلية المتعلقة بالسماء الدنيا التي هي فيه ابنياء آدم ع وعن نفوس ما تحتها
كما يدل على ذلك ايرادها بصيغة الجمع وتباين مراتب الانواع الطولية والعرضية وفي
اصطلاح بعض العلماء سميت النفس المتعلقة بهذه السماء بروحانية قمر ولها
اعوان وانصار **وثانيها** سرادق العز وهي عبارة عن النفس الكلية المدبرة للسماء
الثانية وهي المسماة بروحانية عطارد وله ايضا ملائكة هم اعوانه وانصاره
وثالثها سرادق الكبرياء وهي عبارة عن النفس الكلية المدبرة للسماء الثالثة وهي المتعلقة
المسماة بروحانية زهرة **ورابعها** سرادق العظمة وهي عبارة عن النفس الكلية المدبرة
للسماء الرابعة ويقال لها روحانية الشمس **وخامسها** سرادق القدس وهو عبارة عن النفس
الكلية المدبرة للسماء الخامسة ويقال لها روحانية المريخ **وسادسها** سرادق الجبروت
وهو عبارة عن النفس الكلية الموكلة على السماء السادسة ويقال لها روحانية المشتري
وسابعها سرادق الفخر وهو عبارة عن النفس المدبرة للسماء السابعة ويقال لها روحانية
الزحل كما لا يخفى مناسبة هذه الاسماء لهذه النفوس بحسب ما يغلب عليها من الآثار بحسب
الدنيا والآخرة لاهلها **وثامنها** النور الابيض وهو النفس الكلية المتعلقة بفلك
الثوابت الذي هو مظهر الكرسي في عالم الملك ولذلك او بسبب كونه مظهر الكرسي
الرفيع كان مشتملا على الكواكب التي لا تحصى وهذه الاشتمال الكرسي على الصور التي لا تحصى
وتاسعها سرادق الوحدانية وهو عبارة عن النفس الكلية المتعلقة بالفلك التاسع الذي

هو

هو مظهر العرش في عالم الشهادة ولذلك كان خاليا من الكواكب حسب سذاجة الجسم الكلي
ووحدة كونه سرادق الوحدانية اما عرفت من انه قد يعبر عن الوحدانية بالعرش وهذا السرادق
كما ذكره عليه السلام مسيرة سبعين الف عام في سبعين الف عام ولعل في ذلك اشارة الى عدد
انواع التي تحت هذه النفس الكلية وذلك على محاذات العرش حسبما عرفت ان العرش
سبعين الف لحق فقط وهنا قد تم مراتب النفوس وبعد ذلك مراتب العقل الكلي كما
قال عليه السلام ثم الحجاب الاعلى في الحديث الذي نحن شرحناه ثم العلم والمراد هنا ما
وهو العالم العقلي بجميع مراتبه من الامور الالهية والجواهر العقلية ولم نطلع على
حصر مراتب ذلك في خبر ولا مصنف وكانه لا يحيط بذلك علم احد كما قال عز شانه وما
يعلم جنود ربك الا هو ووجه التعبير عنه بالحجاب لانه الواسطة في افاضة نور الذات
الى سائر مراتب الموجودات وبالعلم لانه مظهر علمه وما الله سبحانه هو مرتبة علم سبحانه كما يعبر
الراسخون والحمد لواهب العلم ومفيض العقل **المطلع الثالث** وفيه لمعات **اللمعة الاولى**
المشهور ان حملة العرش اربعة هم الملائكة العظماء الذين ذكرناهم وهم اسرافيل وميكائيل
وجبرئيل وعزرائيل وقد ظهر من بعض الادعية والاخبار اختصاص اسرافيل بالحاملية
وكذا من كلام الشيخ محيي الدين رضي الله عنه ما يومي الى ذلك حيث قال بعد ذكر
الكرات واصناف الملائكة الموكلين عليها والواهبات هم الحافون حول العرش وفيه
مقام اسرافيل والمدبرات هم ملائكة الكرسي وفيه مقام ميكائيل والمقسمات هم
ملائكة فلك البروج اي الاطلس ورؤسائهم اثنا عشر وفيه مقام جبرئيل و
التاليات هم ملائكة فلك الكواكب الثابتة وفيه مقام رضوان خازن الجنان لان
سطحه ارض الجنة ومقعر ذلك الفلك مقام عزرائيل ومالك خازن النار لان
مقعره سطح جهنم انتهى ولا يخفى ان ما ذكره الشيخ ره يدل على الترتيب الذي

اخبرناه في هؤلاء الملائكة فانهم وعن الكاظم ع اذا كان يوم القيمة كان حملة العرش ثمانية
اربعة من الاولين نوح وابرهيم وموسى وعيسى واربعة من الاخرين محمد وعلي وحسن وحسين
عليهم السلام وعن الصادق ع قال حملة العرش والعرش العلم ثمانية اربعة منا واربعة ممن شاء
الله رفع كلام الشيخ الصدوق في ما يومي الى الجمع بين بعض هذه الاخبار قال رحمه الله
في رسالة الاعتقادات فاما العرش الذي هو جملة الخلق فحملته اربعة من الملائكة
لكل واحد منهم ثمانية اعين كل عين طابق الدنيا واحد منهم على صورة بني ادم يسترزق
لولد ادم والاخر على صورة الثور يسترزق الله للبهائم كلها والاخر على صورة الاسد يسترزق
الله للسباع والاخر على صورة الديك يسترزق للطيور فهم اليوم هؤلاء الاربعة ف
اذا كان يوم القيمة صاروا ثمانية واما العرش الذي هو العلم فحملته اربعة من
الاولين واربعة من الاخرين فاما اربعة من الاولين فنوح وابرهيم وموسى وعيسى ع
واما اربعة من الاخرين فمحمد وعلي والحسن والحسين ع هكذا روي بالاسانيد الصحيحة
انتهى كلامه والحق ان اختلاف الاقوال انما هو لاختلاف صفات العرش واطلاقه في
القران كما يشعر به قول الصادق ع حملة العرش والعرش العلم فباعتبار كل صفة
له حوامل وعليك باستنباط ذلك باعتبار المناسبات **اللمعة الثانية** في تحقيق
التسبيح والتحميد لما كان العالم بجميع اصنافه انما هو مراتب تنزلات الحق عن ذاته ومرايا
هويته سبحانه وجميع الموجودات مظاهر لاسمائه وصفاته وما من اسم الالهي الا وله
مظهر في العالم فاذا شبهته باحد هذه المراتب او بكلها فقد قيدته وابطلت غناه
بذاته واذا نزهته وقدسته عن لوازم كل مرتبة فقد ادخلته في مرتبة فوقها مثلا
اذا انك نزهته عن الجسمانيات ادخلته في عالم النفوس واذا قدسته عن تلك المراتب
الحقيقية الى العقول القادسة واذا نزهته من هذه المنزلة وعن وجوب الوجود الذي يلزم

هذه

هذه المرتبة التي هي الالوهية فقد الحقيقة وظاهر الامر بالمقدمات وكل ذلك يستلزم
التحديد وابطال الالوهية الحقة فالمرء الذي لا يرى غيره محدود ومبطل والمشبه
مقيد ومحدود ولما كان التقييد والتحديد باطلين فالموحد الحقيقي هو الذي يقول
بالتنزيه في عين التشبيه اي بتقديسه عن الكل حين تقييده بالكل ويعتقد غناه بذاته مع
ان الموجودات مظاهر صفاته اذ العالم صورة الحق الاله ومن ذلك يتضح ما ورد ان
الله خلق ادم على صورته وبالجملة فالواقف عند الله التنزيه اما جاهل او مكذب بالحق
ورسله عليهم السلام واما صاحب سوء ادب فان الحق سبحانه اي مسمى اسم الله تجلى في كل
خلق ظهورا خاصا فهو الظاهر في كل مفهوم وهو الباطن عن كل فهم الا عن فهم من قال
ان العالم صورته وهويته وهو الاسم الظاهر كما انه بالمعنى روح ما ظهر فهو الباطن
ولما كان حد الشيء انما يوخذ من الظاهر والباطن كما يوخذ في حد الانسان ظاهره و
باطنه فالحق اي مسمى الله محدود بكل حد بمعنى ان جميع حدود الحقائق الكونية التي
هي مظاهر لاسماء الله بناء على اتحاد الظاهر والمظهر حد المسمى الله كما ان جميع معاني
هذه الاسماء حد لهذا الاسم ولما كان صور العالم لا ينضبط ولا يحاط بها فكذلك
يجهل حد الحق فانه لا يعلم حده الا بعلم حد كل صورة وهو محال فحد الحق محال كذا افاد
صاحب الفصوص رض وكذا الواقف في التشبيه مقيد ومحدد ومبطل للالوهية و
اما من عرفه وجمع في معرفته بين التنزيه والتشبيه ووصفه بالوصفين على الاجمال
لعدم الاحاطة بما في العالم من الصور على التفصيل فقد عرفه بالحق وسلك سواء
السبيل كما قال الله عز من قائل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير فعلى تقدير زيادة الكاف
معنى الاول ونفي المثل اذ لو كان شيء لكان مثلا وامثاله في الشيئية وتشبيه في
الثاني لاطلاق وصف السميع والبصير على غيره تعالى وعلى تقدير عدم الزيادة تشبيه

وشفع في الاول لانه اثبت المثل في الجملة على قياس تلك لا ينجلي وتنزيه في الثاني اذ تقديم
الضمير الموضوع يفيد الحصر واقول بل على هذا التقدير تشبيه وتنزيه في الاول لانه اثبت المثل
ونفى مثله وذلك يستلزم نفي المثل ونفي الشبيه عن الجميع اذ لو لم يكن شيء هو مثل المثل
فلم يكن شيء هو المثل اذ مثل المثل مثل فتدبر ثم يتضح اذا عرفت ان اصل التحقيق التسبيح
هو التنزيه والتحميد هو التشبيه كما لا يخفى من تذكر ما قلنا والمنقول القران من افراد احدهما
بالذكر دون الاخر قال سبحانه وان من شيء الا يسبح بحمده وقال عز شانه فسبح بحمد ربك وقد
ورد في الاذكار السجود والركوع وفي ساير الاذكار اجتماعهما وذلك صريح في المذهب المختار
من الجمع بين التنزيه والتشبيه والحمد لله **اللمعة الثالثة** اعلم انه لما كان عالم الملكوت هذه
الاجسام الملكية فالصوت اطباقها هي ملكوت هذه الاصوات اولئك الحكم قد عرفت هذه الحروف
لو سمع المتوطنين في العالم الملك هذه الاصوات الملكوتية ليس يشترط في حدوثها ولا في
سماعها توسط الهواء واما انه هل يشترط ذلك في حدوثها وسماعها في الاجسام التي تلينا
فذلك محل النظر للمحقق العارف والجمهور على الاشتراط ولكن في السماويات عدم الاشتراط
اظهر لكونها اقرب الى الملكوت وقد نقل عن القدماء اساطين الحكماء انهم يثبتون للفلكيات
اصواتا عجيبة ونغمات غريبة يتحير من سماعها العقل وتتعجب منه النفس وحكي عن فيثاغورس
انه عرج بنفسه الى العالم العلوي فسمع بصفاء جوهره وذكاء قلبه نغمات الافلاك و
اصوات حركات الكواكب ثم رجع الى استعمال قوى البدن ورتب عليها الالحان والنغمات
ودون علم الموسيقى والله اعلم **الحديث الثالث** في توحيد الصدوق باسناده عن ابي
ذر الغفاري رضه قال كنت اخذا بيدي النبي صلعم ونحن نتماشى جميعا فما زلنا ننظر
الى الشمس حتى غابت فقلت يا رسول الله اين تغيب قال في السماء ثم ترفع من سماء الى
سماء حتى ترفع الى السماء السابعة العليا حتى تكون تحت العرش فتخر ساجدا فتسجد معها

الملائكة

الملائكة الموكلون بها ثم تقول يا رب من اين تأمرني ان اطلع امن مغربي ام من مطلعي
فذلك قوله عز وجل والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم يعني بذلك
صنع الرب العزيز في ملكه بخلقه قال فيأتيها جبرئيل بحلة ضوء من نور العرش على
مقدار ساعات النهار في طوله في الصيف او قصره في الشتاء او بين ذلك في الخريف والربيع
قال فتلبس تلك الحلة كما يلبس احدكم ثيابه ثم تنطلق بها في جو السماء حتى تطلع في
مطلعها قال النبي صلعم فكاني بها قد حبست مقدار ثلث ليال ثم لا تكسى ضوء او
نورا ان تطلع من مغربها فذلك قوله عز وجل اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت
والقمر كذلك من مطلعه ومجراه في افق السماء ومغربه وارتفاعه الى السماء السابعة
ويسجد تحت العرش ثم ياتيه جبرئيل بالحلة من نور الكرسي فذلك قوله عز وجل جعل
الشمس ضياء والقمر نورا قال ابو ذر ثم اعتزلت مع رسول الله صلعم فصلينا المغرب
شوارق الهامية يستضيء بها قلوب اهل المعرفة **الشارق الاول** اعلم ان لكل
محسوس وجودا عاليا من الحس ولكل ظاهر باطنة هو عليه قويا ولكل ملك ملكوتا
هو عليه حاكما وبالحقيقة هو روح ذلك المحسوس وحقيقته الصورة واصله الثابت
وذلك المثال والصنم شبح لذلك وعقول الخلائق امثلة للعقول العالية وليس
للانبياء ان يكلموا الناس الا بقدر عقولهم الضعيفة عقولهم انهم في النوم بالنسبة
الى تلك النشأة الملكوتية والنائم لا ينكشف له شيء الا بالمثال فالانبياء عم
انما يتكلمون بضرب من الامثال فالناس نيام فاذا ماتوا انتبهوا وعلموا حقائق
ما سمعوه من الامثال والواحد ارواح بواطن ما شاهدوه من ظواهر الاحوال وعرفوا
ارواح ما عبدوه من الاصنام والطاغوت وامنوا بالله ذي الملك والملكوت
فهنالك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او كسبت في ايمانها خيرا

قد عرفت منا ان العرش هو ملكوت الاجسام وان لكل شيء في العالم الجسماني حقيقة ملكوتية هي الحاكم عليه ومربيه ومفيض النور والقوة عليه فرفع الشمس من السموات الى العرش هو رجوعها الى ملكوتها الاعلى الذي هو فوق السموات العلى وتوجهها الى بارئها وقيامها عند من بيده ملكوتها ولما كانت هذه الحركة الى العرش والعرش محيط بجميع السموات المطلة عليها اللاتي من سماء مجازا واما سجودها فهو اشارة الى فنائها عن نفسها وعن كل ما فطن انه منها من الانانية والافتراق ويتسب اليها من الاثار والبركات لانه حين الرجوع الى ذاتها الملكوتية يتيقن ان كل ذلك من بارئها لانه موجدها والمفيض عليها الكمالات والمعطي لها الاثار التي ظهرت في السفليات والباعث لها على تلك الحركات والملكة الساجدة هي قواها الفواعل منها اللعنية على تاثيراتها في عالم الكون **واما استئذانها** بان هذه ليست لها من نفسها وان ارادتها مستهلكة في ارادة بارئها وانه لا حركة لها الا بتحريكها وانها علم لها من اين تطلع من مطالعها سئل بلسان تضرعها وتسخيرها وخضوعها كيف يامرها بالحركة واي موضع تطلع بحسب ما يرى لها من المصلحة فقال التخاطبة لربها من اين تامرني ان اطلع او اين امري وامر كل شيء وتدبير تدبير كل شيء بيدك ليس لي ولا لغيري ارادة غير ارادتك واني لا افعل الا ما امرتني ولا اتحرك الا حيث تريد مني وذلك لانهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **واما علم النور** فهو انه ما ربها خلعة البقاء بعد ذلك الفناء واعطاها خلعة الشهود والضياء وافاض عليها الوجود النوري الذي ينير به الاشياء ويضيء به الارض والسماء ويفيض به الاثار على السفليات ويدبر به امر الكائنات وذلك على قدر محدود بحسب ما يراه ويريد من المصلحة فجريانها في اختلاف الساعات من الفصول وتوسط جبرئيل في ذلك لكونه هو الواسطة في افاضة الانوار العلية

والخيرات الملكوتية على اهل السموات وعلى اولياء الله في الارض وبالجملة هو الواسطة بين الله وبين العقلاء المطيعين وهو المطاع في السموات ومحال الكرامات وكون تلك الحلة من نور العرش اشارة لطيفة الى ان نور الشمس غير مكتسب من الغير بلا واسطة شيء بينهما وبين بارئها مكتسب هي منه نورها والحلة يدل على ان نورها من ذاتها الملكوتية وحقيقتها النورية فتبصر **الاشارة الثالثة** كما ذكر في الشمس من الرفع الى العرش والوقوف عنده بها والسجود والسؤال واعطاء الحلة تقدر جريانها فهو جار في القمر بالمعنى الذي قلنا الا انه لما كان نور القمر مستفادا من الشمس كانت حلته من نور الكرسي تحت العرش ويستفيض النور من العرش فلا تغفل **الاشارة الرابعة** ذكره في هذا الحديث انه يرى بعلمه المحيط بما كان وما سيكون اتيان زمان تحبس الشمس فيه ليال فتكون حدوثها ثم تطلع من مغربها بامر ربها وذلك من اشراط الساعة والوجه الصحيح لذلك انما يحصل عند الراسخين في العلم والحكمة وقيل ان في ذلك الوقت ينطبق المعدل على منطقة البروج فتختلف الحركات والاوضاع ومنها وهو ظني لا يفيد القطع مع انه لا يوصل الى سبب ذلك بعينه واما سر ذلك الطلوع فقد عرفه من عرف سر تبدل الارض والسموات فانه اذا عرف حال حقيقة ذلك التبدل يعرف حقيقة طلوع الشمس من مغربها اذ تبدل الارض والسموات موجب لانعكاس الاوضاع والاحوال الكلية فيحدث ويتبدل ذلك السر هو ان القيامة هي زمان عود الارواح من مغاربها الاجساد والتوجه الى مطالعها وشروق انوارها والرجوع الى بارئها وصبغتها وذلك في قاطبة الارواح ارضيتها وسماويتها على شرع سواء الا الى الله تصير الامور والله اعلم **الاشارة الخامسة** وقوف الشمس والقمر فيما تحت العرش انما هو لكونهما لم يفارقا عالم الملك بالكلية فلما كان قد بقي فيها اثر من التعلق

وتفاوت في ذلك الموضع فتدبر **الشارق السادس** اشارة الى ما ذكرنا من ان نور الشمس ليس
بمستفاد من الغير بخلاف القمر حيث ذكر قوله عز وجل وجعل الشمس ضياء والقمر نورا
بعد ما ذكر عليه السلام ان نور الشمس من العرش ونور القمر انما يستعمل فيما هو من
ذاته بخلاف النور فانه اعم استعمالا واكثرها يستفاد بقرينة المقابلة المشعرة بالمغايرة
الشارق السابع ذكر المفسرون ان اللام في قوله تعالى لمستقر للوقت كما في قوله سبحانه اقم
الصلوة لدلوك الشمس وبعضهم قال انها بمعنى الى لان اللام اذا كان للوقت فيه
وله طرفان ابتداء وانتهاء بخلاف استعمال ما يستعمل فيه في احد طرفيه وقالوا في ان
انها في يوم القيمة وقيل في الليل وكذا قال في ذلك انه اشارة الى الجري والى المستقر
ولا يخفى ان هذا الخبر يدل على ان المستقر هو الليل لكن على نحو ما ذكره ره من الوضع و
السجود وغيرهما وكذا الظاهر ان المشار اليه بقوله ذلك هو المستقر حيث فسر ذلك
بخضوع الرب الذي كساه في كل ليلة حلة نور لاصطلاح خلقه فتدبر **الحديث السابع**
في الكافي وتوحيد الصدوق باسنادهما عن ابي عبد الله ع قال جاءت زينب العطارة
الحولاء الى نساء رسول الله ص وبناته وكانت تبيع منهن فدخل رسول الله ص قال اذا
بعت فاحسني ولا تغشي فانه اتقى وابقى للمال فقالت ما جئت بشئ من بيعي وانما جئت اسئلك
عن عظمة الله عز وجل فقال جل جلال الله ساحدثك عن بعض ذلك قال ثم قال ان هذه الارض بمن
فيها ومن عليها عند التي تحتها كحلقة في فلاة قي وهاتان ومن فيهما ومن عليهما عند التي
تحتها كحلقة في فلاة والثالثة حتى انتهى الى السابعة ثم تلا هذه الاية خلق سبع سموات
ومن الارض مثلهن والسبع ومن فيهن ومن عليهن على ظهر الديك كحلقة في فلاة قي
والديك له جناحان جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورجلاه في التخوم والديك بمن فيه ومن عليه
على الصخرة كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة بمن فيها ومن عليها على ظهر الحوت

كحلقة

كحلقة في فلاة قي والسبع والديك والصخرة والحوت على البحر المظلم عند الهواء كحلقة في فلاة
قي والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء عند الثرى كحلقة في
فلاة قي ثم تلا هذه الاية له ما في السموات وما في الارض وما بينهما وما تحت الثرى
ثم انقطع الخبر والسبع والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى
بمن فيه ومن عليه عند السماء كحلقة في فلاة قي وهاتان السماوان عند الثالثة
كحلقة في فلاة قي وهذه الثلث ومن فيهن ومن عليهن عند البحر المكفوف عن اهل
الارض كحلقة في فلاة قي والسبع والبحر المكفوف عند الجبال البرد كحلقة في فلاة
قي ثم تلا هذه الاية وينزل من السماء من جبال فيها من برد وهذه السبع والبحر
المكفوف وجبال البرد عند حجب النور كحلقة في فلاة قي وهو سبعون الف حجاب يذهب
نورها بالابصار وهذا والسبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب في الكرسي
كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية وسع كرسيه السموات والارض ولا يؤده حفظهما
وهو العلي العظيم وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والهواء والحجب والكرسي عند
العرش كحلقة في فلاة قي ثم تلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى ما تحمله الاملاك
الا بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله **وههنا انوار** ملكوتية ينبغي الاشارة
الى جملة منها **النور الاول** قال استادنا في العلوم الحقيقية في جامعه الوافي بعد ذكر هذا
الخبر القي بالكسر والتشديد فعل من القوى وهي الارض القفر الخالية ولعل التشبيه
بالحلقة اشارة الى كرويتها واحاطتها وبالفلاة الى سعتها وفي هذا الحديث من الرموز
والاشارات ما لا يبلغ علمنا الى حمله ولعل الله يرزقنا حله من فضله وما ذلك
على الله بعزيز انتهى كلامه الشريف قول ولا يستبعد من فضل الله ان يوفق ثم ذلك
لبعض عبيده الضعفاء والله يؤتي ملكه من يشاء وقد الهمني الله ملهم الخير والصواب

ما هذه الجملة على وفق براهين الحكمة فاستمع لما نتلو عليك من الاذكار عسى ان يظهر
لك الانوار من حجب الاستار **النوع الثاني** قوله ص ان هذه الارض المقول له خلق سبع
ومن الارض مثلهن اقول لعل المراد بالارضين السبع هي الطبقات السبع للارض **اولها**
هي الربع المعمور المسكون الذي هو معيش المتولدات ومسكن الحيوان والنبات ومحل المركبات
والثانية هي الحصة الغير المعمورة منها وقد ذكر في كتب الرياضيين انها اوسع من المعمورة بكثير
والثالثة هي الطبقة المخلوطة بالهواء والماء **والرابعة** هي الطبقة الطينية **والخامسة**
هي الارض البسيطة الساذجة عن الكيفيات الغريبة **والسادسة** هي صورتها النوعية
لان تحليل بسيط الارض اولا انما هو بالصورة النوعية ومادتها **والسابعة** هي
جسميتها الطبيعية التي مادة الصورة النوعية ولا يخفى اشتمال كل لاحق منها على
سابقه **النوع الثالث** قوله ص والسبع ومن فيهن الى قوله عند البحر المظلم كالحلقة في الفلاة
فاقول كان الديك اشارة الى الجسمية التعليمية واسعة هوانها الظاهر من الجسم والظاهر
محيط بالباطن باعتبار كما عرفت ونقل ابن الحكم من الحكماء انهم شبهوا الارض بالديك
وجعلوا راسها مكة وساير اجزائها وابعاضها اعضاء لهذا الديك على تفصيل طول
شرحها واما الصخرة فعبارة عن كيفية الارض وهي اليبوسية لانها الغالب والتعبير عنها
بالصخرة احسن تعبير كما لا يخفى والحوت اشارة الى الصورة المائية والوجه ظاهر لان كان
حيوة الحوت انما هي بالماء كان وجود الصورة وتحققها انما هو بالمادة سيما في الماء
والبحر المظلم كناية عن جسمية الماء وكونها بحرا ظاهر واما ظلمتها فباعتبار اخذ
الصورة معها لا في ضيا الجسمية تاثيرها انما هو بالصورة فتدبر **النوع الرابع** قوله ص
والسبع والديك الى قوله ثم انقطع الخبر اقول الهواء هو كرة الهواء اللطيف
بالماء واما الثرى فعبارة عن الطبقة الزمهريرية من الهواء ولما كان حدوث

التي نفسها الشكل والمجاز ... السطح للارض والمرجع ... الطبيعية

المطر

المطر والثلج من هذه الطبقة عبر عنها بالثرى لان الثرى يدل على البلة والرطوبة واعلم
انه ص لم يتعرض للطبقة الى كرة النار وعندي ان ذلك لعدم وجود كرة النار خلافا
للمتفلسفة وليت شعري ما الذي يحوجهم الى وجودها مع قولهم انها لا دخل لها في
التركيب مطلقا انما الحرارة التي لها مدخلية في التركيب انما هي حرارة الكواكب على انهم
يقولون لا تعطيل في الوجود واما الاشتعالات التي تصعد هذه النيران الى فوق فضعيف
جدا وذلك لان ما يصعد انما هو هواء اكتسب حرارة فصاعد بذلك الى الحصة الهوائية
فارتفع الى الهواء الساذج الخفيف الذي فوق هذا الهواء سلمنا لكن لم لا يجوز
ان يكون الهواء المماس لمقعر فلك القمر احترق بحركة ذلك الفلك فصعدت هذه
الحرارات يحتمل ان يكون لذلك **النوع الخامس** قوله ص والسبع والديك والصخرة والحوت
والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيهن ومن عليه عند السماء الى قوله ثم تلا هذه الاية
وينزل من السماء من جبال فيها من برد اقول السموات السبع هي هذه الافلاك التي فيها
الكواكب السبعة السيارة واما البحر المكفوف عن اهل الارض اي المستور عنهم فلعله اشارة
الى الفلك الثامن الذي فيه الكواكب الثابتة ووجه التعبير هو صفائه وتقالته وكونه
مشتملا على الكواكب الكثيرة التي بمنزلة الحوت في الماء ووجه اخر سري وهو ان هذه
الكواكب التي في ذلك الفلك انما هو امثلة لصور هذا العالم باعتبار قد حققناه في
موضع اخر فهذا الفلك كالمادة لتلك الصور وكثيرا ما يعبر عن المادة بالماء والبحر
وما قلنا من الرموز الخفية المستبعدة عن ادراك اكثر العقول فلا تنكره عسى ان يفتح
الله عليك بابا للفهم وهو سر الفاضحين واما جبال البرد فكانه عبارة عن الفلك
الاطلس المسمى بفلك البروج والسر في ذلك التعبير هو انه قد ثبت بالبراهين القاطعة
ان جميع تاثيرات العلويات في السفليات وتكون الكائنات وانتظام عالم الاسطقسات

انما هو بحركة ذلك الفلك اى فى السفليات وتكون الكائنات وانتظام الحركة اليومية
فالفيوض من العوالى انما تنزل الى السوافل بتوسطه تلك الحركة وكثيرا ما يعبر عن
الفيض والبركة بالبرودة ومن ذلك برد اليقين والتعبير بالجبال لكثرة البركات و
عظم شانها ولان العالم السفلى انما يقوم بها كما ان الارض قائمة بالجبال فتحدس
النور السادس من قوله ص وهذه السبع والبحر المكفوف والجبال البرد الى قوله ص ثم
تلا هذه الاية الرحمن على العرش استوى فاقول لما كان الى الفلك التاسع ثم مراتب الكرات
المتصورة الجسمانية فحجب النور التى سبعون الف حجاب اشارة الى النفوس المجردة المدبرة
القاطبة الاجرام السماوية والارضية وكونها سبعين الف لما حاذتها الاجسام وقد
عرفت انها سبعون الف نوع واما الهواء الذى تحار فيه القلوب فلعله اشارة الى الطبيعة
المرسلة العقلية للطبيعيات الجسمانية على جميع مراتبها تحتها لاحتواء الباطن على الظاهر
واشتمال العقل على الحسى واحاطة الملكوت بالملك ومن ذلك يصحح ما ينسب الى
افلاطون واستاده سقراط الالهيين الى القول بالتعليمات وتلبيس على ما ظن الشيخ الرئيس
فى الشفاء من ابطال مذهبهما لما قد عرفت من بعض ما قرع سمعك من الاصول ووجه
التعبير عنها بالهواء هو لطافته وعدم الاحساس به غالبا واما الكرسى والعرش فقد
دريت حقيقتهما وكذا احاطتهما واحاطة العرش على الكرسى النور السابع قوله ص
ما حمل الاملاك الا بقول لا اله الا الله ولا حول ولا قوة الا بالله فيه سر توحيد الصفات
والافعال بيان ذلك ما عرفت من ان العرش مظهر جميع الانوار العقلية والجواهر
القدسية التى هى اسماء الله الحسنى وكلماته العليا وبالجملة فهو مظهر اسم الرحمن
الجامع للاسماء والكمالات والصفات الربوبية ومساوق لاسم الله الاعظم قال الله
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى والدليل على ان العرش

مظهر

مظهر اسم الرحمن ما ورد فى اكثر الايات من ذكر العرش مع ذلك الاسم قال تعالى الرحمن
على العرش استوى او قال جل وعلا ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيرا الى
غير ذلك فقول الحاملين لا اله الا الله واطاقتهم لحمل العرش بذلك الكلمة الشريفة
معناه هو اقرارهم بان جميع الصفات العليا والاسماء الحسنى فهو الله الظاهر فى كل
الاشياء وان كل ما دونه فهو مظاهر صفاته ومجالى كلماته ومرايا وجهه العزيز
الكريم وعطايا فضله الجسيم واكمله وكلك قد دريت ان ظهور الفعل ومصداق
تحقق الفاعلية انما يكون فى الجسم وليس فيما فوقه يصح لنا اطلاق الفعل وهذا مما
خصنا الله بفهمه وعلمنا ان العرش هو جملة المخلوقات والمفعولات فقول ملائكة
العرش لا حول ولا قوة الا بالله وحملهم العرش بذكر هذه الكلمة معناه اقرارهم بان الكل
من عند الله وانه ليس له شريك فى ملكه وفعله وهو الفاعل لما يريد والقادر على
ما يشاء والكل مستهلك لديه ومفتقر فى كل الامور اليه فلا قوة على الطاعات ولا حول
على المعاصى والسيئات الا بالله القوى على جميع الموجودات والحمد لله الحديث الثامن
روى محمد بن يعقوب ثقة الاسلام فى جامعه الكافى وصدوق الطائفة فى توحيده عن
ابراهيم بن محمد الخزاز ومحمد بن الحسين قالا دخلنا على ابى الحسن الرضا فحكينا له ما روى
ان محمدا ص راى ربه فى هيئة الشاب الموفق فى سن ابناء ثلثين سنة رجلاه فى خضرة
وقلنا ان هشام بن سالم وصاحب الطاق والميثمى يقولون انه اجوف الى السرة والباقى
صمد فخر ساجدا ثم قال سبحانك ما عرفوك ولا وحدوك فمن اجل ذلك وصفوك
سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك الهى لا اصفك الا بما وصفت به
نفسك ولا اشبهك بخلقك انت اهل لكل خير فلا تجعلنى مع القوم الظالمين
ثم التفت الينا فقال ما توهمتم من شيء فتوهموا الله غيره ثم قال نحن ال محمد النمط



الوسطى الذي لا يدركنا العالي ولا يسبقنا التالي الخبر ان رسول الله صلى الله عليه وآله حين نظر الى عظمة
ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابناء ثلثين سنة يا محمد عظم ربي عز وجل ان يكون في
صفة المخلوقين قال قلت جعلت فداك من كانت رجلاه في خضرة قال ذاك محمد صلى الله عليه وآله كان
اذا نظر الى ربه بقلبه جعله في نور الحجب حتى يستبين له ما في الحجب ان نور الله منه اخضر
ما اخضر واحمر ما احمر ومنه ابيض ما ابيض ومنه غير ذلك يا محمد ما شهد به الكتاب والسنة فنحن
القائلون به منه ح ورأى ربه في هيئة الشاب الموفق هو الذي وصل في الشباب الى
الكمال وجمع بين تمام الصورة وكمال الغنى في الجمال وهذه الرواية رووها العامة بطرقهم
عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال رأيت ربي في هيئة الشاب الموفق الى آخر الخبر في سن ابناء ثلثين هذا
كالتفسير للموفق لان كمال الشباب انما يكون في ذلك السن ورجلاه في خضرة يحتمل ان يكون
معناه انه قائم في خضرة الكلاء والعلم عند الله وقيل ان هشام بن سالم هو من اصحاب
الصادق عليه السلام ويق له الجواليقي وهو ايضا ممن قال بالشاب الموفق كما نقل عن هشام بن الحكم
القول بالجسم وقد اشتهر عن الرجلين اقوال عجيبة الظاهر باطلة واراء في البادي متناقضة
وقد ورد في مدحهما روايات كثيرة وكذا في ذمهما اخبار عديدة قال استادنا في العلوم الحقيقية
في جامعه الوافي كما نسب الى الهشامين من التشبيه فلعله انما نشأ من سوء الفهم لكلامهما
والا فالرجلان اجل قدرا من ذلك واما قول الامام في ذمهما وتبريه وقاتلهما الله فانما هو لله
لتكلمهما بمثل ذلك عند من لا يفهم وكان لهما ولامثالهما من موالي ائمتنا عليهم السلام رموز واشارات
كرموزات الحكماء الاوائل وتجوزات كتجوزاتهم لا تصل اليها افهام الجماهير وبهذا انتسبوا
الى التجسيم والتصوير انتهى كلامه تعالى بعد كلامه او ان صدوره عنهم انما كان قبل رجوعهم الى
الحق فقد قيل ان هشام بن الحكم كان قبل وصوله الى خدمة الصادق عليه السلام على راي جهم
ابن صفوان فلما وصل الى خدمته تاب ورجع الى الحق انتهى وصاحب الطاق هو ابو جعفر محمد

بن نعمان

الموفق اليه لا اصفك الا بما وصفت به نفسك اظهر عليه السلام ما هو اعتقاده في ذلك فقال اني لا
اصفك بما وصفوك من تجويف بعض الجسد وصمدية بعضه من التشبيه بالخلق
بل اصفك بما وصفت به نفسك وذكرته في كتابك من انه لا يشبهك شيء وليس كمثلك
شيء ولا اشبهك بخلقك كما شبهوك بالشاب الموفق انت اهل لكل خير فلا تجعلني
التشبيه والصورة والتخطيط فلا تجعلني مع القوم الظالمين الذين ظلموا انفسهم
باعتقاداتهم الفاسدة وارائهم الباطلة الواهية ثم التفت الينا فقال تعليما للحق و
ايقاظا عن التدين بما اعتقده المشبهون وذلك ينفي التشبيه الشيئية مطلقا عن ان
يكون ممثلا في وهم او عقل لان في ذلك ايضا نوعا من التشبيه ما توهمتم من شيء فتوهموا
الله غيره حكم عليه السلام بان كل ما يحصل في الوهم او العقل فهو غير الله فظهر من ذلك ان الله
لا يحيط به الاوهام البشرية ولا يدخل في شيء من المشاعر الادراكية وخلال الاشياء
الادراك الاحاطة بالمدرك فاذا لا يحيطون به علما فقد ورد في الخبر ان كل ما ميزتموه
باوهامكم في ادق معانيه فهو مخلوق مثلكم مردود اليكم والبرهان على ذلك ان تصوره
سبحانه اما بديهي او نظري ولا واسطة بينهما لا يجوز ان يكون بديهيا لان التصورات
البديهية جميعها اما محسوسات او معقولات وبالاول ممتنع عليه سبحانه وكذا الثاني
لان البديهي العقلي هي الامور العامة لا غير كالوجود والشيئية ويستحيل ان يكون
تصوره عز شانه نظريا لان النظري انما يعرف بحد او رسم والحد اما بالفصل الذاتي
واذ ليس له تعالى جنس ولا فصل فلانه اني لم واما الرسم فانما يتركب من اللوازم الذاتية
فلا مركب يعرضه شيء للزوم كونه عز شانه علة او قابلا ولا عرض له لازم ومفارق
فلا حد له سبحانه ولا رسم واذ لا حد له ولا برهان عليه اذ البرهان انما يتالف من الحد
فظهر انه سبحانه لا يعرف بغيره وانما عرف الله من عرفه بالله وسنشرح لك هذا مبينا

تعالى انتهى ثم قال يعني آل محمد النمط الوسطى النمط الطريقة والنوع من الشيء والجماعة من الناس
امرهم واحد فعلى الاول يعني نحن على الطريقة الوسطى من امر الدين وعلى الثاني نحن
على النوع الوسط من امر الدين وعلى الثالث نحن الجماعة الاوسط في الدين القائمون
بالقسط لا نغلو ولا نقصر كما قال تعالى مخاطبا لهم عليهم السلام وكذلك جعلناكم امة وسطا
ولا يخفى ان تانيث الوسطى يجعل ان يكون المراد بالنمط احد المعنيين الاول والثالث الا ان يكون
الغالي هذا الكلام والذي بعده كالبيان للنمط الوسطى ولذا لم يفصل بينهما بفاصل و
الغلو الافراط والمراد هنا في الدين او في الائمة الطاهرة عليهم السلام ولا يسبقنا التالي
التالي هو التابع وتابع الخيل سمي به لتاخره والتالي هنا المتاخر عنهم والمقدم لغيرهم
وفي ايراد لفظ التالي اشارة الى ان المراد به هو القائل بالخلفاء الاربع فقد يرد انطال
ان الغالي المفرط في امر دينه او الذي اعتقد فينا الالوهية وتجاوز فينا عما نحن فيه
من العبودية والولاية لا يدركنا اذ كان متجاوزا عن طريقتنا متخلفا عنها الا ان رجع
وعاد الى طريقتنا والتالي المتاخر عنا المقصر في اتباعنا المقدم لغيرنا لا يسبقنا اذ
التالي من السوابق لا يسبق المتقدم منها غاية ان يصل اليه بعد ذلك قال ره خير هذه
الامة النمط الاوسط يلحق بهم التالي ويرجع اليهم الغالي ولما كان هذا الخبر بما قد
صدر عن النبي صلى ونحوه المعنى الذي فهموه سلك مسلك التاويل فقال الراوي
يا محمد ان رسول الله صلى حين نظر الى عظمة ربه كان في هيئة الشاب الموفق وسن ابناء
الثلاثين سنة اعلم ان الجمهور جعلوا قوله صلى في هيئة الشاب الموفق حالا من المفعول
وهو الله ولذا وقعوا في التشبيه وجعله ره حالا من الفاعل وهو النبي صلى وكذا ره
متعلق الرؤية هو الله عز وجل وهو ره جعل متعلقها عظمة الله فظهر انه ره اخذ
الخبر المروي وصدقه لكن صححه بما ذكر لئلا يتوهم التشبيه وعندي انه لا يخفى على

اهل

بن نعمان الاحول المعروف بمؤمن الطاق وهو من جملة اصحاب ابي عبد الله جعفر بن محمد
الصادق عم وله مباحثات شريفة مع اهل البدع والكلام والميثمي هو احمد بن محمد الميثمي
والكلام فيهما كالكلام في هشامين يقولون اي يزعمون او يتكلمون انه اجوف الى
السرة والباقي صمد يحتمل ان يكون الابتداء من الراس اي انه من الراس الى السرة اجوف
والباقي صمد ويحتمل العكس اي انه من الرجل الى السرة اجوف والباقي صمد فقد حمله
الاكثر على الثاني وظني ان الاول اولى لان هذا الوضع اشبه بالانسان اذ هم يعتقدون
انه على صورة الشاب تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال الاستاد دام فيضه زعموا ان العالم
شخص واحد جسمه جسم الكل وروحه روح الكل والمجموع على صورة الحق الا ان قسمه
الاسفل الجسماني اجوف لما فيه من معنى القوة الهيولانية الشبيهة بالخلاء وقسمه
الاعلى الروحاني صمد لما فيه من الفعلية انتهى ولا يخفى بناء ما قاله الاستاد على اعتبار
الابتداء من السفل واما على ما اخترناه من اعتبار الابتداء من الراس فقسمه الاعلى
الفلكي لصفاته وحكايته كل ما في جوفه واشتماله على اكثر الارواح والعقول الرفيعة
وكونه صومعة الملائكة والقوى اللطيفة يكون اجوف وقسمه الاسفل العنصري لكثافته
وبعده عن الارواح القدسية والحيوة الحقيقية مصمت صمد والفرق بين ما قاله
الاستاد دام ظله امثاله وبين ما قلنا من وجهين الاول انه اعتبر الابتداء من الرجل
وهو خلاف الظاهر والمتبادر والثاني انه قسم الاعلى والاسفل بالروحاني والجسماني
وهو ايضا بعيد لان القائلين بذلك انما جعلوا العقول والنفوس بمنزلة القوى
لانها احد قسمي ذلك الشخص كما يظهر من عباراتهم واما نحن فلما اخذنا الابتداء
من الراس فقد عرفت ان تجويف القسم الاعلى انسب بالانسان لكونه كل و جعلنا
الاعلى والاسفل الفلكي والعنصري ولذلك اشار العلم الثاني في رباعيته منسوبة اليه

حق جان جهان است جهان جمله بدن املاك لطايف حواس اين تن افلاك وعنا
ومواليد اعضا توحيد همين است دگرها همه فن ويؤيد ما اخترناه ما روي
عن ابي عبد الله عم ونقله الصدوق رحمه الله في توحيده ذكره ان الله تعالى ليس بروح قال
ان الله احد صمد ليس له جوف وانما الروح خلق من خلقه نصر وتاييد وقوة يجعله الله
في قلوب الرسل والمؤمنين ولا يخفى ان هذا الخبر صريح في ان الشمل على الروح يكون
اجوف ولذا نفاه عم بالصمدية فتدبر ومما يدل صريحا على مختارنا ما نقل الشارح
في الملل والنحل من مذهب الهشام وهذا عبارته قال هشام بن سالم انه تعالى على صورة انسان
اعلاه مجوف واسفله مصمت وهو ساطع يتلألأ نورا والجملة فحوا ان العالم بمجموعه
كشخص انساني واحد جسمه جسم الكل وروحه روح الكل اي الروح الاعظم الذي هو الكل
على صورة اسم الله الاعظم وجعلوا العقول والنفوس بمنزلة القوى والارواح الاشرف
بمنزلة الاشرف وهكذا غرته سابحا اي لما استمع تلك المقالة نزه سبحانه الله تواضعا له
وتنزيها له من التشبيه والنقص عما لا يليق بجناب قدسه كمال جلاله وعز شانه وقال سبحانك
اي تنزهك عما لا يليق بكبريائك وتقدسك عما عرفوك اي ايمانا ثنا وذلك من علم منهم
بانك اعلى من ذلك بل لك المثل الاعلى في السموات والارض ولا وجدوك اذ ذهب ذلك
قولا بالكثرة واختلاف الاعضاء وكذا اثبات المثل والشركاء ولم يعلموا ان الكل مستهلك
لذاتك فانه في جبروتك فمن اجل ذلك وصفوك اي من اجل انهم ما عرفوك لعلم يوحدوك
وصفوك بما لا يليق بجناب قدسك سبحانك تكبيرا والتنزيه لكمال الاعتناء به ولان
عن الوصف بانه اجوف الى السرة لو عرفوك لوصفوك بما وصفت به نفسك من انه ليس كمثله
شيء وانه لا شبيه ولا نظير له سبحانك كيف طاوعتهم انفسهم ان شبهوك بغيرك الهي
ثالثا لاظهار البلوغ في التنزيه اعلى المراتب والتحاشي عن التشبيه بالخلق اي الشاب

الموفق

اهل البصائر الدقيقة ان المرجع في العينين الى امر واحد وذلك لان وصوله عم الى الحد
المقام الذي راى من عظمة ربه ما راى يصح انتسابه في ذلك الى الله والى الرسول
لانه لما كان في ذلك المقام في هذا السير كان فانيا عن نفسه وعن كل شيء وباقيا
ببقاء الله الواحد تعالى بان لم يكن يرى شيئا غير الله ويرى ان الظاهر هو الله و
قد كان هو عم منتخب مجموع العوالم التي هي مظاهر جلاله ذاته سبحانه فلذلك النسبة
الى ايهما وقع فهو صحيح لكنهم عليهم السلام لما امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم من
حيث لا يقعون في تشبيه وكفر ذكروا ما يقع به السائل بحسب الظاهر وان كان ادق
بحسب الباطن فبين انه عم حقق معنى الحديث تحقيقا وذكر اهل الله المتعمقين ان
سر هذا الخبر هو ما ذكر فتبصر ثم انه عم لكمال اعتنائه بان لا يقع الجماهير في تشبيه
اعاد ابطال ما فهموه من التشبيه فقال للراوي يا محمد عظم ربي ان يكون في صفة
المخلوقين بان يكون شابا في سن ابناء ثلثين فقسمهما الى قسمين احدهما صمد
والاخر اجوف تعالى عما يقول المشبهون والملحدون قال قلت جعلت فداك من كانت
رجلاه في خضرة وجه لك السؤال وان كان السائل استفاده منه عم ان في الخضرة
المخلوقين وانه كان رسول الله صم على تلك الصفة وعلى هذه الحالة فلم يكن مجيب بعد
ذلك السؤال هو انه عم لما جعل في الحديث المشهور قوله عم في هيئة الشاب الموفق
حالا عن الرسول اعترض السائل بان المناسب ان يكون بعد ذلك ورجلاه في خضرة
فالذي يوجد في الرواية من الاضمار بالغايب بيانا في ذلك التاويل لان المروي المصدق
هكذا رايت ربي في هيئة الشاب الموفق ورجلاه في خضرة فاعجب اعز بيان لك بقوله
ذلك محمد عم على ان يكون الضمير في قوله رجلاه راجعا الى الشاب الذي هو صفة محمد ثم انه
لما بين ان هذه المراتب وان ان يبين وجه الخضرة ومعنى كونها تحت حاجبيه بين المراد

من الحليين فقال كان اذا نظر ربّه بقلبه فقوله ربّه بالنصب على المفعولية ليطابق نسخ الكافي
من وجود الى ومعنى كان اذا نظر الى ربه بعين قلبه على تقدير مضاف جعله في نور الى ان جعل
الله الى الرسول او قلبه سالكا او مستغرقا في نور ولا يذهب عليك ان النظر قبل الجعل
كما يستفاد الشرطية بل الامر بالعكس وذلك لان الوصول الى ما وراء الحجاب والنظر اليه موقوف
على كشف الحجاب فلا بد من تقدير الارادة في الشرط كما في قوله تعالى اذا قمتم الى الصلوة اى
كان اذا اراد النظر الى ربه بعين قلبه جعله الله في نور مثل نور الحجب وقد عرفت سابقا
ان الحجب انوار قدسية اما اجسام لطيفة نورانية هي الحجاب الاول ونفوس شريفة وهي له
المراد فانه او عقول قادسة وهي لها الحجاب الاعلى ولهذه الانوار الوان شتى حسب
اختلاف خفائها وجويها وبعدها من نور الانوار ومحلها من صوامع القدس على تباين
درجاتها في الاستقرار والى الحجاب الاول اشير بالنور الاخضر والى الثاني بالاحمر والى الثالث
بالابيض كما سيأتي فاذا عرفت ذلك فاذا اخذنا الجعل متعلقا بالقلب فلا شك ان القلب
ثلث جهات جهة الى عالم العقل التى هي عين بصيرة القلب وجهة الى عالم النفس لكونه
محل تعلقها وجهة الى عالم الجسم لكونه متوجها الى تدبيره فالمعنى على هذا التقدير انه
صار قلبه مستغرقا في هذه الانوار الثلثة ومتحققا بها فقلبه واقف في ذلك المقام
بحيث يكون قدم قلبه على النور الاخضر وهو عالم الاجسام وذلك لعدم قطع تعلقه
راسا من هذا العالم واما اذا اخذ متعلقا بالرسول صلعم فالمعنى انه كان اذا نظر الى
ربه بعين قلبه وهو عقله الشريف سلك في هذه الانوار بحيث يحتوي جميعها
ويحيط بها بحيث يكون منطبقا على جميع العوالم بان يكون تعلقه محيطا بعالم العقل
وبنفسه بعالم النفس وبجسمه المعبر عنه بالرجل بعالم الجسم فيكون منطبقا ومحيطا
على العوالم انطباقا تحقيقيا واشتمالا كليا وذلك لكونه منتخب العوالم كلها وامام

كل الوجوه

كل الموجودات باسرها ونخبة هذا سر ومنه يظهر حقيقة المعراج وانه كما اجمع عليه السلف ان
انما كان بجسده المبارك وجسمه الشريف على الاول يكون الرجل قدم القلب وعلى
المعنى الثاني هو الرجل بالحقيقة فاحفظ بذلك التحقيق فانه من الاسرار الغامضة
المصونة عن غير اهلها والله الملهم للحق والصواب حتى يتبين له ما في الحجب هذا
الكلام منه عم صريح في ان التعقل انما يكون بالاتحاد كما هو راى المتقدمين من
الحكماء واهل الحق من الصوفية قدس الله العارف الرومي في المثنوي اشارة الى ذلك
تو قيا منشوقيا من لا ببين   ديدن هر چيز را شرط است اين   وقوله ما في
الحجب يعني بالحقائق الالهية المتجلية فيها الظاهرة في مراياها المنصبغة باحكامها ان
نور الله منه اخضر ما اخضر وفي الكافي ان نور الله منه اخضر بغير قوله ما اخضر وكذا
في نظايرها ومعناه ظاهر واما الذى في نسخ التوحيد كما نقلناه فيحتمل ان يكون نداء
على اصل الصفة وما استفهامية ومن للتبعيض اى ان نور الله بعضه اخضر اى اخضر
في الكمال وان يكونا فعلين ماضيين من باب الافعال اى ان نور الله اخضر منه الشيء
الذى اخضر بمعنى ان نور الله لا لون له الا ان الانوار التى بعده يستنير منه الوانا
مختلفة بحسب قربها منه وبعدها والاول اولى وان كان الاخير دقيقا وعلى اهل التقيا
قوله ومنه احمر ما احمر ومنه ابيض ما ابيض قال السيد الداماد اعلى الله درجته
جعل الحجب المذكورة في الخبر عبارة عن العقول فقط وقد عرفت الحق في ذلك قال
رحمه الله بهذه العبارة الحجب جواهر قدسية وانوار عقلية هم حجب اشعة جمال
نور الانوار ووسائط النفوس الكاملة في الاتصال بجناب رب الارباب وفي الحديث
ان لله سبعين حجابا من نور لو كشفها عن وجهه لاحرقت سبحات وجهه ما ادرك
بصره وفي رواية سبعمائة حجاب وفي اخرى سبعين الف حجاب وفي اخرى حجابه النور

لو كشفه لأحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره من خلقه ثم قال والنفس الانسانية
اذا استكملت ذاتها الملكوتية ونفضت جلبابها الهيولانى ناسبت بنورانيتها نورية
تلك الانوار وشابهت جوهريتها فاستحقت الاتصال والانخراط فى زمرتها و
الاستفادة منها ومشاهدة اضوائها ومطالعة معانى انوارها من صور الحقائق المنطبعة
فيها والى ذلك الاشارة بقوله عم جعله فى نور مثل نور الحجب حتى تستبين له ما فى
الحجب والنور الاخضر هو النور الموكل على اقاليم الارواح الحيوانية التى هى ينابيع عيون
الحيوة ومنابع خضرتها والنور الاحمر هو النور العامل على ولاية الشدة والقوة
والقهر والنور الابيض هو النور المتولى لافاضة المعارف والعلوم والصناعات
انتهى كلامه وقال تلميذه صدر المتألهين فى بيان وجه اختلاف الانوار فى اللون
بهذه العبارة الحجب النورانية متفاوتة النورية فالنور الابيض ما هو اقرب من نور
الانوار والاخضر ما هو ابعد منه فكانه ممتزج بضرب من الظلمة لقربه من ليالى حجب
الاجرام الفلكية والاحمر هو المتوسط بينهما وما بين كل اثنين من الثلثة من الانوار
ما يناسبهما فاعتبر بانوار الصبح والشفق المختلفة فى الالوان لقربها وبعدها من نور
الانوار الحسية اعنى الشمس فالقريب من النهار هو الابيض والبعيد منه الممتزج بظلمة
الليل هو الاخضر والمتوسط بينهما هو الاحمر ثم ما بين كل اثنين الوان اخرى كالصفرة
ما بين الحمرة والبياض والبنفسجية ما بين الخضرة والحمرة فتلك انوار الهية واقعة
فى طريق الذاهب الى الله بقدر مراتب الصفاء والعرفان لا يبصرها [illegible] عليها حتى يصل اليه و
ربما يتمثل البعض للسالك فى كسوة الامثلة الحسية وربما لا يتمثل انتهى ثم قال كم
ادعانا الى الجزم بصدق هذا الحديث بصحة روايته ما شهد به الكتاب والسنة نحن
القائلون به فظهر انه عم صدق الحديث المشهور وصححه كما قلنا فيمضى مصباح

يهتدى

يهتدى بها فى الظلمات المتشابهات فى الاخبار والايات مصباح اعلم ان المنع
من القول بالهيئة والصورة فى احاديث الائمة الطاهرة انما هو لمكان وقوع الجمهور
فى التشبيه والكفر لعدم تجاوزهم عن فوقية الحس فى النورية وورد هكذا تريد ان
الخلق انما نا بصفاتنا وهيئاتنا وفى الاخبار العامية ان الله خلق آدم على صورة
الرحمن وفى خبر اخر عن معاذ بن جبل قال احتبس بنا رسول الله صلعم ذات غداة فقال قائل ما
اسفر وجهك يا رسول الله مثل الغداة قال وما لى وقد تبدى لى ربى فى احسن صورة
فقال فيم يختصم الملأ الاعلى يا محمد فقلت انت اعلم اى رب فوضع كفه بين كتفى فوجدت
بردها فعلمت ما فى السماء والارض وفى خبر اخر فوجدت بردا انامله الحديث وفى
الاخبار الخاصية ايضا قد وردت هذه الاخبار ولكن اهل البيت عليهم السلم قد اولوها
لئلا يقع الجماهير فى التشبيه فعن على عم قال لقد سمع النبى صلعم رجلا يقول لرجل قبح الله
وجهك ووجه من يشبهك فقال ع مه لا تقل فقال ان الله خلق آدم على صورته
ويروى فيه تاويل اخر حكاه الصدوق طاب ثراه فى توحيده عن محمد بن مسلم قال سألت
ابا جعفر عما يروون ان الله خلق آدم على صورته فقال هى صورة محدثة مخلوقة
اصطفاها لنفسه والروح الى نفسه فقال بيتى وقال نفخت فيه من روحى ولعمرى انه
لا يخفى على ذى بصيرة ان اختلاف التاويلات يشعر بصحة الاخبار المذكورة وان لها
معنى مرتفعا عن افهام الجماهير وان عدم تاويلهم انما هو مخافة ان يقع الناس فى الالحاد
والتشبيه لانهم عليهم السلم امروا ان يكلموا الناس على قدر عقولهم والله يقول الحق
وهو يهدى السبيل مصباح اعلم ان خبر التقبيح ليس نصا فى رجوع الضمير الى الرجل
بصريح كما توهمه الاكثرون بل كما يحتمل ذلك فانه يحتمل ايضا ان يكون المرجع هو الله
ويصح المعنى فانه لما قبح وجه الرجل ووجه من يشبهه قال عم لا تقل ذلك فان الوجه

الذى يشبه وجه الرجل الذى هو واحد بنى ادم هو اشرف الوجوه واكرم الوجوه و ايضا
على تقدير رجوعه الى الرجل فانه يفيد ان ادم عم كان على صورة هذا الرجل وذلك
لايمنع من ان يكون ادم عم مخلوقا على صورة اسم الله الاعظم كما يستفاد من ساير الاخبار
واما حمل محمد بن مسلم فهو تفسير للحديث المشهور بحسب قوله وليس من التاويل فى شئ بل ربك
ان المراد بالصورة المحدثة المضافة الى الله تعالى كما هو صورة اسم الله الاعظم ولما كان الاسم
غير المسمى وكل شئ غير الله فهو مصنوع كما سبق فصح من ذلك ان الاسم مخلوق محدث و
يحتمل ان يكون الصورة المحدثة هى مجموع العالم الكبير الذى هو الانسان الكبير لانه
صورة اسم الله الاعظم قال الشيخ رضه فى الفتوحات فى معنى هذا الحديث بدل العبارة
الانسان الذى هو ادم عبارة عن مجموع العالم فانه العالم الصغير وهو المختصر من العالم
الكبير والعالم لما فى قوة الانسان حصره فى ادراك لكبره وعظمه والانسان صغير الحجم يحيط
به الادراك من حيث صورته وتشريحه وبما يحمله من القوى الروحانية فجمع فيه من جميع
ما خرج عنه فارتبطت لكل جزء منه حقيقة الاسم الالهى الذى ابرزته وظهر عنها
فارتبطت به الاسماء الالهية كلها لم يشذ عنها منها شئ فخرج ادم على صورة اسم الله
اذ كان هذا الاسم يتضمن جميع هذه الاسماء الالهية كذلك الانسان وان صغر جرمه
عن جرم العالم فانه يجمع جميع حقايق العالم الكبير ولهذا سمى العقلاء العالم انسانا
كبيرا ولم يبق فى الامكان معنى الا وقد ظهر فيه فقد ظهر فى الانسان ايضا والعلم نور
العلوم والعلم من صفات العالم الانسانى فعلمه صورته وعليها خلق ادم فادم خلقه
الله على صورته وقال رضى الله عنه فى الباب الثالث والسبعين من الفتوحات السؤال
الاربعين ما صفات ادم عم الجواب ان شئت صفة الحضرة الالهية وان شئت مجموع الاسماء الالهية
وان شئت قول النبى صلعم ان الله خلق ادم على صورته فانه لما جمع له فى خلقه بين يديه

علمنا

علمنا انه قد اعطاه صفة الكمال فخلقه كاملا جامعا ولهذا قبل الاسماء كلها فانه مجموع
العالم من حيث حقايقه فهو عالم مستقل وما عداه فانه جزء من العالم فالعالم كله
تفصيل ادم وادم هو الكتاب الجامع فهو للعالم كالروح من الجسد فالمجموع يكون العالم
كله هو الانسان الكبير وكمال العالم بالانسان مثل كمال الجسد بالروح والانسان منفوخ
فى العالم فهو المقصود من العالم انتهى كلامه الشريف قوله لما جمع له فى خلقه بين يديه
الى اخره معناه انه لما خلق سبحانه ادم بيديه اللتين هما عبارتان عن صفتى الجمال
والجلال فعلمنا انه مظهر جميع الاسماء وان له احدية الجمع كما ان للحضرة الالوهية
احدية الجمع وذلك لانه خليفة الله فى ارضه فينبغى مصباح يشبه ان يكون
الرب فى قوله صم رايت ربى وقوله وقد بنيت على ربى هو الاسم المربى للرسول فان
لكل موجود من الموجودات اسما مربيا فى عالم الاسماء على ما يراه اهل الحق ولا شك
ان المربى بالفتح انما يكون على صفة المربى بالكسر متخلقا باخلاقه ومتادبا باادابه
كما قال صم من راى فقد راى الحق ولما كان الرسول صم هو المظهر الكامل لاسم الله
الجامع لجميع الاسماء الالهية فالاسم المربى له هو الله فهو الداعى الى الله من حيث
اسم الله فكل نبى وان كان يدعو الى الله ايضا ولكن لا من حيث هذا الاسم بل من
حيث اسم مخصوص به فكل شئ انما يكون مظهر الاسم خاص او اسماء مخصوصة من
جملة ما اشتمل عليه اسم الله الذى مظهره نبينا صم فالانبياء تحت لوائه اذاه
عرفت ذلك فقوله صم رايت ربى يعنى به رايت الاسم الذى ربانى وبطهر احكامه
فى وقد يحتمل انه هو اسم الله الاعظم واما انه فى احسن صورة فلان لها احدية
الكثرة فى مقام البرزخية التى من جملة نعوتها الوحدانية الثانية لا حدية
مرتبة مما اراد مصباح قد سمعت مقالات المتكلمين فى جواز الرؤية وامتناعها

ولا طائل تحت ذكرها لكن انا اشير الى المعتمد من هذا النور واهديك الطريق توصلك الى ذلك
الطور فاعلم ان ثمرة قرب النوافل هي المحبوبية التامة ونتيجة المحبوبية التامة ونتيجة
المحبوبية هي كون الله سبحانه كل العبد بان يغنيه عن كله ويصير كله حتى يكون هو
سبحانه محبا لنفسه فان الله لا يحب غير نفسه والى ذلك القرب اشير في الحديث القدسي
ما تقرب العبد الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع به و
بصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها فاذا صار الرب
سمع عبده وبصره بل كله ومن المعلوم انه لا يرى الله غير الله فاذا راى الا الله
وما سمع الا بالله من الله وهذه الرؤية لا كيف لها ولا تتوقف كما كيف لا لتلك العين و
ولا اين فتبصر وتؤيد ما قلنا رواية ابي بصير عن ابي عبد الله قال قلت اخبرني عن الله
عز وجل هل يراه المؤمنون يوم القيمة قال نعم وقد راوه قبل يوم القيمة فقلت متى
قال حين قال لهم الست بربكم قالوا بلى ثم سكت ساعة ثم قال وان المؤمنين ليرونه
في الدنيا قبل يوم القيمة الست تراه في وقتك هذا قال ابو بصير فقلت جعلت فداك فاحدث
بهذا عنك فقال لا فانك اذا حدثت به فانكره منكر جاهل بمعنى ما تقوله ثم قدر
ان ذلك تشبيه كفر الحديث مصباح ينبغي لنا ان نذكر هنا الايات والاخبار
التي يتضمن نسبة الاعضاء الى الله سبحانه ونبين المراد منها حسبما وصل الينا
من الائمة الاعلام بطريق الرواية وما فهمنا من اشاراتهم وانوارهم بنقل الدراية
من حيث لا يلزم منه تشبيه ولا تجسيم تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولنذكر مقدمة
نافعة لتسهيل فهم ذلك كله وهي ان تعلم ان من قواعد الراسخين هو ان الموضوع
الحقيقي لاي لفظة كانت سيما الالفاظ الواقعة في الاخبار والايات ليس هو ما يتبادر
عند الحس والوهم من كونه موضوعة هو ذلك الامر المحسوس المتعارف استعماله

فيه

فيه التعارف ثم ذلك منها بل على طريق اخر هو ان تلك اللفظة موضوعة لمعنى كلي
الهي وان الواضع هو الله سبحانه من غير ملاحظة ان يكون موضوعة جسما او غير جسم
جوهرا او غير جوهر محسوسا او غير محسوس وقد اتفق ان يكون لمعنى من هذه المعاني
نحو انبعاث متعددة ومصاديق مختلفة وهذا وجه اول ان تلك اللفظة موضوعة في
الاصل لحقيقة من الحقائق الالهية ولذات من الذوات النورية ثم لما كان بحكم
ظهور تلك الحقائق في مظاهرها وتصورها باطوارها في المراتب النزولية التي كل
لاحقة انما صنما وشبحا للسابقة فلذلك تسمى باسمها وذلك لاتحاد ما بين الظاهر
والمظهر وهذا وجه اخر والفرق بينهما بين لانه يجب على الوجه الاول ان يكون
الالفاظ القرانية والاخبارية انما يستعمل بالحقيقة لا بالمجاز وعلى الثاني لا يجب
ذلك وان كان يحسن كما لا يخفى مثال ذلك القلم فعلى الوجه الاول هو موضوع
لاله نقش الصور في الالواح من دون اعتبار كونها قصبا او حديدا والا ان يكون
جسما او غيره ولا كون النقش محسوسا او معقولا ولا كون اللوح من قرطاس او
غير ذلك ولذلك المعنى الكلي موضوعات في كل عالم من العوالم اي في عالم العقل
فان الله علم بالقلم وكذا في عالم النفس اولئك كتب في قلوبهم الايمان وفي عالم البرزخ
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين وفي عالم الجسم وهو القلم المحسوس من القصب و
الحديد وغيرهما فيكون استعماله في كل واحد من الموضوعات على الحقيقة في الوضع
الاول واما على الوجه الثاني فالقلم يكون في الوضع الاول الالهي موضوعا للقلم
الاعلى ثم لما كان لذلك القلم مظاهر في العوالم التي تحته حسب تنزله في القوالب
فاللفظة الموضوع لهذه الحقيقة العقلية القلمية يستعمل في تلك القوالب بالحقيقة
ايضا لاتحاد ما بينها وكون استعماله في تلك القوالب بالحقيقة ليس على اللزوم والوجوب

كما في الاول يكون على الوجوب اللزوم وقد ادعى بعض المحققين في الثاني الوجوب ايضا
وله وجه ومما ذكرنا يظهر معنى التنزيل والتاويل لان التنزيل هو المعنى الذي
يفهم باعتبار احد الافراد والقوالب الذي ظهر عند عقول اكثر الناس والتاويل
باعتبار فرد خفي وقالب مكنون عن الجماهير فهما متغايران بالحقيقة وكذا يظهر معنى
مراتب التاويل والبطون لان ذلك باعتبار مراتب القوالب والعوالم فتدبر وبالجملة
عند اهل الحق الالفاظ المستعملة في القرآن المجيد للتناهي على حقايقها الاعيرية بعد
تعرف ذلك يسهل فهم ما يوهم التشبيه في الايات من غير تشبيه فتبصر واحفظ
والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله مصباح فمن ذلك قوله جل
وعز كل شيء هالك الا وجهه وقوله جل وعلا فاينما تولوا فثم وجه الله الى غير
ذلك من الايات وفيه وجوه ثلثة الاول الوجه الاول سبيل اهل النظر من حكماء
الاسلام ان الوجه في قوله تعالى بمعنى الذات اي كل شيء هالك ازلا وابدا وفان
من حيث ذاته دائما وليس للوجود في الحقيقة الا الله الواحد القهار بمعنى ان
ليس لشيء من الاشياء من الله سبحانه وبعضهم حقق النظر وقال الضمير في وجهه راجع
الى الشيء بيان ذلك ان للاشياء جهتين ووجهين وجه الى الاول من هذا الوجه
صار موجودا ذا احكام كثيرة واثار مرتبة ووجه الى ذاته وليس له من هذا الوجه
الا السلب والفقدان وغير العدم والنقصان فمعنى الاية كل شيء هالك ومعدوم
الا من الوجه الذي له الى الله الذي منه المبدأ واليه المعاد الوجه الثاني طريقة
اهل الله المؤيد نظرهم الصحيح بالكشف الصريح ووافقهم الاخبار عن الائمة الالهية
وهو ان الوجه في قوله سبحانه كل شيء هالك الا وجهه هم الرسل والانبياء والائمة و
الاوصياء عليهم صلوات الله بيان ذلك بطريقين اولهما ان الوجه في الوضع الالهي

هو ما يواجهك من الشيء فوجه الانسان هو ما يواجهك به من ظاهره ووجه الكتاب
هو ما يواجهك به بحيث يتمكن من قراءته ووجه المسئلة هو ما يواجهك به بعض
من التحقيق فحله وهكذا في ساير الاشياء فوجه الله هو ما يتوجه به الى الله
ليس الا الانبياء والاولياء من حيث انه ما لا اقبال عليهم وانقيادهم والقبول لامرهم
والتدين بدينهم يتوجه الى الله ومن هذا الوجه يصح ان يعبر عن الوجه بالذين
كما ورد في المعصومين في الاول ورد عن الرضا في حديث ابي الصلت قال من
وصف الله بوجه كالوجوه فقد كفر ولكن وجه الله انبياؤه ورسله وحججه صلوات
الله عليهم هم الذين يتوجه بهم الى الله والى دينه ومعرفته وعن الصادق قال نحن
وجه الله الذي لا يهلك وفي الثاني ما رواه ابو حمزة قال قلت لابي جعفر قول الله عز وجل
كل شيء هالك الا وجهه قال فيهلك كل شيء هالك الا دينه والوجه الذي يؤتى منه
الى غير ذلك من الاخبار ولا يخفى انه هذا الوجه يكون الهلاك بمعنى الضد لا بمعنى الفناء
كما يظهر من الاستثناء في قوله عم فيهلك كل شيء ويبقى الوجه وان كان له بالمعنى الثاني
ايضا وجه وثانيهما ان اول ما يبدو من الانسان هو وجهه وكذا اشرف اعضائه هو
وجهه ولما كان الانبياء والاولياء هم اوايل الموجودات غاية وابداعا وهم مبادى
مظاهر انوار العظمة جمعا وتفصيلا الدائرة في الخلق تخلقا وخلقا فهم من هذه الجهة وجه
الله سبحانه الوجه الثالث وهو من الغيب المكنون والسر المخزون وهو ان الوجه عبارة عن
التجلي الالهي الجمالي اي تجليه سبحانه باوصافه الجمالية ونعوته الكمالية وذلك باعتبار
النورية والحسن والاحسان وموجبات النعمة والامتنان كما في الاخبار العامية رايت ربي
كالقمر ليلة البدر ولما كان في كل جمال يختفي جلال ومن كل جلال يترشح جمال صح ان
يقع وبجلال وجهك الكريم اكرم الوجوه واعز الوجوه الذي عنت له الوجوه هذا

الاخير هو سر الوجه الثاني فيثبت **مصباح** ومن ذلك نسبة العين قال سبحانه ولتصنع على
عيني وقال علي عليه السلام انا عين الله فاعلم ان عين الله هي الانسان الكامل لان الله عز وجل ينظر
الى الخلق بواسطة نظر الرحمة كما ذكر الشيخ رضي الله عنه في الفص الادمي وهو للحق بمنزلة انسان العين
من العين الذي به يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا سمي انسانا فانه به نظر الحق
الى الخلق فرحمهم انتهى معنى ان الانسان للحق سبحانه بمنزلة انسان العين من العين
الذي به يكون النظر وهو اي انسان العين هو المعبر عنه بالبصر فكما ان العين لا يحصل
منها الابصار الا بالقوة الباصرة المسماة بانسان العين فكذا لا ينظر الله الى العالم الا
بالانسان فلذا سمي انسانا فانه به نظر الحق الى خلقه تشبيها له بالباصرة **مصباح**
ومن ذلك اثبات اليد وفيها روايات كثيرة خارجة عن العد فاعلم بعدما تذكرت من الاصول
ان يد الله فوق ايديهم واليد قد يقصد عبارة عن صفة القوة والقدرة قال عز وجل
والسماء بنيناها بايد بقوة وقال تعالى والسموات مطويات بقدرته وقد ترد في
اخرى النعمة وهو مستفيض مشهور والتحقيق ان اليدين في الله سبحانه عبارتان عن صفتي
الجلال والجمال اللتين هما منوطان بالرحمة والقهر وبحسب مقتضاهما كان الله كل
يوم هو في شان قال سبحانه مخاطبا لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي
اي بهاتين الصفتين وبذلك اختص ادم من بين الموجودات وللشيخ محيي الدين رضي الله عنه
في هذا المقام كلام ينبغي ايراده قال رضي الله عنه في الفتوحات السؤال الرابع والاربعين لم
سماه يعني ادم بشرا الجواب لقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي على جهة
التشريف الالهي هو رتبة الكمال فقيل على مباشرة خلقه بيديه بحسب ما يليق بجلاله فسماه
بشرا لذلك اذ اليد بمعنى القدرة لا شرف فيها على من خلق عليه واليد بمعنى النعمة مثل ذلك
فان النعمة والقدرة عمت جميع الموجودات فلا بد ان يكون لقوله بيدي امر معقول له

خصوص وصف بخلاف هذين وهو المفهوم من لسان العرب الذي نزل القرآن بلغتهم
فاذا قال صاحب اللسان انه فعل هذا بيده فالمفهوم منه رفع الوسائط فكانت نسبة ادم
في الجموع الانسانية كالعقل الاول في العقول ولما كانت الاجسام مركبة ظهر اليدين
لوجود التركيب ولم يذكر ذلك في العقل الاول لكونه غير مركب فليس لعبد رفع الوسائط
في التكوين مع ذكر اليدين الا ادم من اجله سمي بشرا وصرح بهذه الخصيصة في الثنين
فلم يوجد احد منهم الا عن مباشرة انتهى كلامه الشريف واعلم ان اليد في وصف الحق
عن الانسان الكامل كما قال علي عليه السلام انا يد الله وذلك لكمال المضاهاة والمحبوبية
التامة التي بها صار لله كل العبد فتبصر وقد روي عن الصادق جعفر بن محمد
عليهما السلام انه قال ان لنا مع الله حالات هو فيها نحن ونحن هو ومع ذلك
هو هو ونحن نحن فتنبه والله يقول الحق وهو يهدي السبيل والحمد لله اولا و
اخرا **تذنيب** ومما يناسب ذكره في هذا المقام تقريبا لفهمه من بين العلماء الاعلام
هو انه قد ورد عن الصادقين عليهما السلام في دعاء غسل اليدين في الوضوء
اللهم اعطني كتابي بيميني والخلد في الجنان بيساري فاشكل عليهم اعطاء الخلد
في الجنان باليسار وقالوا اقوالا عجيبة وحادوا بمحامل غير سديدة نقلها شيخنا
البهائي ره في اربعينه والذي ظهر لي هو انك قد عرفت ان الجنة هي مظهر الصفات
الجمالية وهي جهة الحقيقية وعن يمين الرب سبحانه والنار هي مظهر الصفات الجلالية
وهي جهة خلقية وعن يسار الرب عز شانه وذلك مما ثبت بالكشف وبالبرهان
فالسالك الى الله عز وجل وان تقدس هو جل مجده عن المكان والكائنات انما
يتوجه اليه سبحانه من حيث عن يمينه يحاذي يسار الحق ويساره يحاذي يمين
الحق عز شانه ولان يمين العبد لما كان اشرف جهاته اعطي كتابه بيمينه اي كتب

له بالشفاعة والفوز بالدرجة الرفيعة ولما كان الجنة وهي عن يمين الحق عز مجده
الذي هو بالنسبة الى السالك بيان لزمان يسئل اعطاء الخلود في الجنة ببيان
الذي هو يمين الحق وبالجملة المخلوق لما كان عكوس انوار الربوبية فالانسان منعكس
ينبهك عن ذلك المراة التي جعلها الله اعظم مثال له في العالم فتبصر **مصباح**
ومن ذلك نسبة الجنب اليه عز شانه قال تعالى ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب
الله فبعضهم ذهب الى انه بمعنى الطاعة قالوا معنى فرطت في جنب الله قصرت في طاعة
الله وكذا قول امير المؤمنين ع انا جنب الله يعني به انا الذي ولايتي طاعة الله و
هذا كما ترى والذي سنح ببالي هو ان جنب الشيء هو ما يقرب منه يقال فلان في
جنب امير قريب منه نزل قرب الشرف والرتبة مكان قرب المكان والمنزلة فعلى هذا قوله
عز وجل ان تقول نفس يا حسرتا على ما فرطت في جنب الله اي في قرب الله مني وعلمه بما
صدر مني وشهوده واحاطته بكل شيء ويظهر ذلك لاهل الانكار في القيمة التي فيها
تبلى السرائر وتظهر الحقائق والضمائر فيقولون هذا القول تحسرا او تاسفا على ما
فاتهم من التمام رعاية هذا القرب لان في هذا اليوم يكشف الغطاء ويظهر حقائق
الاشياء وقال تعالى لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطائك فبصرك اليوم حديد
واما قول علي ع انا جنب الله فمعناه انا اقرب الخلايق الى الله وعند كشف الاغطية
عن ابصار الجاحدين والمنكرين لرتبتي وولايتي يوم القيمة قربي من الله تعالى ومنزلتي
تقول النفس التي تخلفت عني وجحدت مقامي وولايتي تحسرا اني فرطت وقصرت
في ولاء من قربه من الله هذا القرب الدنو الذي يقصر عنه الحجب وضللت في اتباع
غيره وعميت عن مشاهدة قربه فيومئذ لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن امنت من قبل او
كسبت في ايمانها خيرا نعوذ بالله من سوء العاقبة في الدنيا والاخرة ولنا في تصحيح معنى

الجنب

الجنب تحقيق اخر هو ان الجنب عبارة عن عالم الارواح العالية والنفوس القدسية اذ في
الانسان انما ثبت النفس الى الجنبين هكذا فيما فوق الانسان كما ورد عن النبي ص انه قال
اعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك ومما ينبه على ذلك تصدير عز وجل الاية
بالنفس وذكره سبحانه تاسفها وتحسرها على جوهرها الشريف بان صرفت حظها في الفانيات
واعرضت عن الباقيات وطلبت الشهوات الدنية وصارت عن جنبها في هفوت وبعدت
ان ترجع الى عالمها اي عالم العقل والصنف الملكي فتاسفها انما يكون في اليوم الاخر
حين يظهر لها انها من عالم الشريف المهو ومن صقع رفيع ربوبي قد مكن الله لها ان تصعد الى
ما نزلت منه وترتقي الى ما هبطت عنه وهي لم تسلك هذا السبيل ولم تستمع الى النبي الدليل
فهي الى عذاب وبيل وظل ذي ثلث شعب لا ظليل وهو عالم الاجسام الممتدة في الجهات
الثلث التي يعبر عنها بالوداء وفي سموم وحميم وظل من يحموم الذي هو عبارة عن
الوساوس الشيطانية والاخلاق الحيوانية التي لاصحاب الشمال فعبر عنها بالشمال
فتبصر في ذلك من الاسرار الغامضة **مصباح** ومن ذلك نسبة القلب اليه
عز شانه كما ورد عن امير المؤمنين ع من قوله انا قلب الله ومعنى ذلك انه لما كان الانسان
هو المعين للقصوى والغاية القصوى من ايجاد العالم وابقائه فلا محالة تتواسط به يتصل
الفيض من الله الى الموجودات ويدوم التجليات في الدنيا والاخرة للمهيات فمن ذلك
ترى الدنيا باقية مادام هذا الانسان فيها والكائنات تتكون والسخرات متسخرة فاذا
انتقل الى الدار الاخرى مارت هذه السماء مورا وسارت الجبال سيرا ودكت الارض
دكا كما روى صاحب الكافي باسناده عن الصادق ع قال لو بقيت الارض بغير امام
ساعة لساخت باهلها وعن الباقر ع قال لو ان الامام رفع من الارض ساعة لساخت
باهلها كما يموج البحر باهله فظهر ان الفيض الدائم والتجلي المتقادم للعالم انما هو

بواسطة القلب يصل الفيض الروح الى العالم الكلي ولذلك قيل الانسان الكامل قلب العالم
ولا شك ان علياء اكمل الكل الا نفس رسول الله وبنوه نور قلب الله اذ بواسطتهما يصل
الفيض من المبدأ الاعلى الى الانسان الكبير الذي هو العالم فتبصر ولا يتوهم ان القلب هو
هذا اللحم الصنوبري كلا وحاشا بل هي اللطيفة الانسانية وهي اشرف اجزاء الانسان وهي
في الحقيقة تنزيل الروح الى مرتبة قريبة من النفس ولها وجه الى النور المحض وهو الروح
فيسمى بهذا الاعتبار صدرا قال الله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور
من ربه ولها وجه الى النفس والطبيعة فيسمى فؤادا مصباح ومن ذلك تسمية
الروح قال تعالى ونفخت فيه من روحي اي الروح الاعظم وهو النور المحمدي ص والنسبة
انما هو على طريقة الاصطفاء كما قال بيتي مصباح ومن ذلك تسمية الحجزة وهي
معقد الازار وورد عن الائمة عليهم السلام انهم قالوا نحن اخذون بحجزة نبينا ومحمد
اخذ بحجزة الله وفسروها عليهم السلام مجازا من نور وتارة بالدين والمعنى كانه الامر
الذي يقتضي ظهور الدين ويوجب انزال الشرائع من رب العالمين الحديث الثاني
روى ثقة الاسلام رض في جامعه الكافي وصدوق الطائفة ره في توحيده باسنادهما
عن هشام بن الحكم في حديث الزنديق الذي اتى ابا عبد الله ع قال له لا يخلو قولك انهما
اثنان من ان يكونا قديمين قويين او يكونا ضعيفين او يكون احدهما قويا
والاخر ضعيفا فثبت انه واحد كما نقول للعجز الظاهر في الثاني فان قلت انهما اثنان
لم يخل من ان يكونا متفقين من كل جهة او مفترقين من كل جهة فلما راينا
الخلق منتظما والفلك جاريا واختلاف الليل والنهار والشمس والقمر دل صحة الامر
والتدبير وائتلاف الامر ان المدبر واحد ثم يلزمك ان ادعيت ثلثة لزمك ما قلنا
في الاثنين حتى يكون بينهم فرجة فيكونوا خمسا ثم يتناهى في العدد الى ما لا نهاية له

والكثرة

في الكثرة والحديث طويل اخذنا منه موضع الحاجة وذلك لانه قد اختلف في شرح
هذا المقام اختلافا كثيرا شرح قال في القاموس الزنديق بالكسر من الثنوية او القائل
بالنور والظلمة او من لا يؤمن بالاخرة وبالربوبية او من يبطن الكفر ويظهر الايمان
او هو معرب زنديني منسوب الى الزند وهو كتاب زردشت المجوسي والمراد به هنا المعنيان
الاولان كما لا يخفى وههنا تعليقات تعليق قال استادنا المؤيد الداير رحمة
الله في العالمين ادام الله فيضه المبين في جامعه الوافي في شرح ذلك الحديث بهذه
العبارة قوله ع لا يخلو قولك الى قوله فان قلت برهان مبني على ثلث مقدمات
مبنية في كتب الحكمة متضمنة في كلامه ع احدها ان صانع العالم الابدان يكون
قويا مستقلا بالايجاد والتدبير لكل واحد واحد والجميع والثانية عدم جواز استناد
حادث شخصي الى موجودين مستقلين بالايجاد والثالثة استحالة ترجيح احد الامرين
المتساويين على الاخر من غير مرجح وتعرض للاشارة الى الثلث بقوله ع فلم لا
يدفع كل واحد منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير ثم دفع كل واحد منهما صاحبه مع انه محال
في نفسه مستلزم للمطلوب وقوله ع لم يخل برهان اخر مبني على ثلث مقدمات
حدسية احدها ان كل متفقين من كل وجه لا تمايز بينهما اصلا لا يكونان اثنين بل
هما واحد البتة كما قيل صرف الوجود الذي لا اتم منه كلما فرضته ثانيا فاذا نظرت
فهو هو والثانية ان كل متفرقين من كل جهة لا يكون صنع احدهما مرتبطا بالاخر
ولا تدبيره موافقا لتدبيره بحيث يوجد عنهما امر واحد شخصي والثالثة
ان العالم اجزائه مرتبطة بعضها ببعض كان الكل شخص واحد وقوله ع ثم
يلزمك اما برهان ثالث مستقل على حياله واما شروع للثاني وتشييد له على
سبيل الاستظهار بان يكون اشارة الى ابطال قسم ثالث وهو ان يكونا متفقين

من وجه ومتغايرين من وجه فيقول لو كانا كذلك يكون لا محالة مابه الامتياز بينهما غير مابه الاشتراك
فيهما فيكونوا ثلثة ثم ما دام ظلامه وان فرضنا قويين متفقين من كل وجه بالاتفاق في الحقيقة
وان تعدد في الوجود لم يحتج الى المقدمة الاولى بل يبطله بقوله ثم يلزم انتهى كلامه الشريف

تعليق اقول الذي يخطر بالبال في شرح هذا الحديث الشريف الصادر عنه هو ان هذا الخبر
متمم لما نقلنا برهانا في وحدته تام الاجزاء مستوفي الشقوق والارجاء لكن فيه تقديم وتأخير
بين بعض الشقوق مع توسيط الغير بينها وذلك لفوائد يظهر في الكلام بيان ذلك انه لو كان
فاعل العالم اثنين فلا يخلو من ان يكون كلاهما قويين بمعنى ان ليس كل واحد منهما تحت
حيطة الاخر وسلطانه ويكون كل منهما مشتملا على جميع مراتب ما سواه من المعلولات
قويا عليها قاهرا لها كما هو شأن الفواعل او لا يكونا كذلك والثاني لا يخلو ايضا من احد
قسمين اما ان يكون احدهما قويا بالمعنى الذي ذكرناه والاخر ضعيفا او يكون احدهما
فوق الاخر ومحيطا به وقاهرا له فهو الذي نقول ونؤمن به لانا قد اثبتنا في العالم فواعل
كثيرة لكنها مسخرة عاجزة ضعيفة تحت قوة قاهرة احدية ومضمحلة في نور الحق الابدي الهالكة
والى ذلك اشارة بقوله وان زعمت ان احدهما قوي والاخر ضعيف ثبت انه واحد كما نقول
للعجز الظاهر في الثاني اي ثبت وحدة الفاعل الحق كما نحن نقول ونعتقده وذلك بسبب العجز
الظاهر في الثاني الذي يخرجه عن كونه فاعلا حقا بل يكون من الوسائط واما ان يكون كلاهما
ضعيفين فيكون كلاهما ضعيفين فيكون كلاهما تحت ثالث قوي عليهما فالبطلان الالوهية
وصانعية العالم ولما كان هذا الشق ظاهر البطلان اعرض عن ذكره صفحا واما الاول
وهو ان يكون كلاهما قويين قاهرين فله ثلثة شقوق ذكر عليه السلام احد شقوقها في اول
الكلام وابطله بقوله فلم لا يدفع الاخر ثم بعد ذكر القسمين الذين ذكرناهما ذكر شقين من
هذه الثلثة لئلا يكون للسائل مجال المعاودة للسؤال ونحن قد اخرناهما لتمامها ليتضح

حقيقة

حقيقة الحال فنقول اذا كانا قويين قاهرين فاما ان يكون من شأن كل منهما او احدهما دفع
امكان ان يغلب على الاخر ويقهره فلم لا يغلبه ويدفع كل منهما صاحبه ويتفرد بالتدبير
او ليس من شأنهما ذلك فاما ان يكون ذلك لكونهما متفقين في الحقيقة بان يكونا فردين
لطبيعة نوعية او جنسية وفي جهة واحدة من الوجود والفاعلية وذلك لان افراد الحقيقة
الواحدة لا يفعل بعضها في بعض كما ثبت في مظانه او لكونهما مختلفين في الحقيقة متباينين
كمال المباينة ومن كل جهة كما الامر في الاضداد الحقيقية وذلك لان كلا من الضدين الحقيقيين
في جهة واحدة متقابلة كالنقطتين المتواضعين في طرفي الخط فان كان الثاني اي يكونا
مختلفين من كل جهة ولا شك ان فعل المتخالفين يكون على التخالف حسبما اقتضته نفسهما
التخالف ان شئت زيادة البيان فانظر الى فعل السواد والبياض كيف يكونان متخالفين
طبق اصليهما فان كان احدهما اقوى من الاخر فيجمح لما نظر الى العالم وجد كل جزء
منه مرتبطا بالاخر مؤتلفا معه مختلطا اليه بحيث يكون الكل شخصا واحدا مثل انسان واحد
كما يراه اهل الله ايقانا وجزمنا بان ليس خلق المصنوعات على مختلفين وايضا لما فرضنا
متخالفين كمال الخلاف ولا شك ان طبيعة احدهما يقتضي الايجاد لما نشاهد من وجود
العالم فلا بد ان يكون الاخر يقتضي الاعدام بحيث كمال التخالف وذلك يستلزم فساد
العالم اي يلزم ان يكون موجودا ومعدوما في ان واحد او لا موجودا ولا معدوما
كما قال سبحانه لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وان كان الاول اي يكونان متفقي
الحقيقة فهو يستلزم التعدد اكثر من اثنين بل يلزم عدم تناهي القدماء لانهما ان
اشتركا في الحقيقة مثلا في وجوب الوجود فلا بد ان يتميزا واقل ذلك بان يتميز كل
واحد بوجودي واحد منهما يتميز بوجوده فيه والاخر يتميز بسلبه عنه وذلك
يستلزم التثليث فيكون ذلك الثالث قديما معهما وذلك ظاهر ويكون الواجب الوجود

اذ ليس معلولا لاحدهما لعدم الترجيح ولا لكليهما لامتناع التوارد ولاستلزامه افتقار احدهما
الى الاخر في صفة لان المقدر ان ذلك الامر واجب الوجود مثلها فيما تلون فيحتاج الى
امرين اخرين على الاقل بان يتصف اثنان من الثلثة بالامرين ويتميز هذان الامران عن
الاخر حتى يتميز الثلثة وهكذا الى غير النهاية تعليق فان قلتم انما ابطلتم كونهما متفقين
في الذات ومختلفين في الجهات لكن بقي انه لم لا يجوز ان يكون في الوجود صانعين مستقلين
متباينين بالذات كمال التباين ومشتركان في لزوم وجوب الوجود لذاتيهما المختلفين فيكون
كل واحد منهما واجب الوجود بذاته قلنا اما اولا فلان ذلك ممتنع بعين ما ذكرنا في المتفقين بالذات
بل يشبه ان يكون هذا احد لحمتما لان اثبات الغرض بان ذلك الشان القايل باختلاف الواجبين
في الحقيقة يلزمه ان يقول باشتراكهما في وجوب الوجود والا لم يكونا الهين اثنين لان الاله انما
يجب وجوده بالنظر الى ذاته كما لا يخفى فيتحقق وجود ثلثة اشياء اثنان منها هما الواجبان وواحد
منها هو وجوب الوجود ولا شك ان لكل واحد من الواجبين نسبة خاصة الى الطبيعة و
وجوب الوجود ليست تلك النسبة للاخر اليها وذلك ظاهر والا لاتحدا فيجب ان يكون
هاتان النسبتان نسبتي وجوب والا لم يكونا واجبين فيلزم وجود ثنتين اثنان هما
الواجبان وواحد هو وجوب الوجود واثنان هما النسبتان وهكذا الى ما لا نهاية له فتدبر
واما ثانيا فلان الاشتراك في اللازم العرضي يستلزم الاشتراك في الذاتي البتة لان هذا
اللازم اما ان يستند الى ذاتي الواجبين او الى ذاتي احدهما لا سبيل الى الاول لانه يلزم توارد
العلتين على معلول واحد وهو باطل مطلقا مع انه يلزم كون الفاعل قابلا وهذا ممتنع
عقلا ونقلا لما ورد ان الله لا يوصف بوجه اخر لا بد ان يكون بين العلة والمعلول
نسبة بسيطة احدية والا لصدر كل شيء عن كل شيء وذلك محال فهذه النسبة ليست
الا ذاتا كل منهما ولهذا ما تقدم عليها العلة والمعلول بالذات فاذا وجد هذا المعلول عند

امر اخر وجب ان يكون هذا الذات موجبة عنده والا لتخلف عن مقتضاها فيشترك الامران
في هذه الذات فانا لهما فثبت المطلوب وهذا واحد والحمد لله تعليق قد ظهر من هنا
الجواب عن المناهي مما يمتنع وجوده مجتمعا كان او مرتبا على مطابقة البرهان وايضا
يظهر منه بطلان الامر الاعتباري كما يعتبره القوم اذ لو ثبت وجوده لم يتم الدليل
كما لا يخفى فتدبر تعليق اعلم ان القوم في نقل التنزيل عن الله دلائل كثيرة قد نقلوا
الكلام في بيانها لكن البرهان الاعلى للنفي هو ما نص الله عليه في كتابه بقوله لو كان
فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد اشار اليه الصادق عم في هذا الخبر وجعل احد شقوق
الدليل وتقريبا نحن نرامه على التفصيل وينبغي في المقام ذكر كلام الشيخ العربي
قال في الباب الثاني والسبعين والمائة من الفتوحات اعلم ان التوحيد هو العمل في
حصول العلم في نفس الانسان او الطالب بان الله الذي اوجده واحد لا شريك له في
الالوهية قال تعم لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا وقد وجد الصلاح وهو بقاء
العالم ووجوده فدل على ان الموجد له لو لم يكن واحدا ما صح هذا دليل الحق
على احديته وطابق الدليل العقلي في ذلك ولو كان غير هذا من الادلة ادل منه
عليه لعدل اليه وجاء به وقد تكلف قوم في الدلالة عليه بطريق اخر وقد جوابه
هذه الدلالة فجمعوا بين الجهل فيما نصبه دليلا على احديته وبين سوء الادب
فاما جهلهم فكونهم ما عرفوا موضع الدلالة على توحيده في هذه الاية حتى قدحوا
فيه واما سوء الادب فعارضتهم بما دخلوا فيها بالامر الفاسد حتى خالفوا
نظرهم في توحيده اتم في الدلالة مما دل به الحق على احديته وما ذهب الى هذا
الا المتاخرون من المتكلمين الناظرين في هذا الشان اما المتقدمون فما عرجوا على
هذه الدلالة وسعوا في تقريرها والبيان عن استقامتها ادبا مع الله تعم وعلما به

بموضع الدلالة منها واعلم ان الكلام في توحيد الله من حيث كونه الها فرع عن اثبات وجوده
وهذا باب التوحيد فلا حاجة لنا في اثبات الوجود فانه ثابت عند الذي نازعنا في توحيده
واما اثبات وجوده فقد دلت ضرورة العقل لوجوب ترجيح الممكن احد الحكمين واما
احدية الذات فلا يعرف لها ماهية حتى نحكم عليها الا انها لا تشبه شيئا من العالم ولا
يشبهها شيء فلا يتعرض العاقل الى الكلام في ذاته الا بخبر من عنده قد تم اثبات
اخباره فانما نجهل نسبة ذلك الحكم اليه لجهلنا به بل نؤمن على ما قاله وعلى ما يعلمه
هو فان الدليل لا يقوم الا على نفي التشبيه شرعا وعقلا فهذه طريقة غريبة
اكثر علما بالنظر واما الموحدون فبنور الايمان الزايد على نور العقل وهو الذي يعطي
السعادة وهو نور لا يحصل عن دليل اصلا وانما يكون عن عناية الهية بمن حصل عنده
ومتعلقه صدق المخبر فيما اخبر به عن نفسه خاصة ليس متعلق الايمان اكثر من هذا فان
كشف متعلق الخبر فنور اخر ليس نور الايمان لكن لا يفارقه نور الايمان وبالجملة ذلك
هو الذي يكشف له عن احدية نفسه ولاحدية كل موجود الذي بها يتميز عن غيره
كان عن صفة يقع بها الاشتراك ولا يكون الا بمن احدية تخصه يقع بها الامتياز
له عن غيره فلما كشف للعبد هذا النور الكاشف عن احدية الموجودات اعلم قطعا بهذا
النور ان الله تعالى له احدية تخصه فاما ان يكون عينه فيكون احدية الذات او الرتبة
واما ان يكون احدية الرتبة فيوافق الكشف الدليل النظري ويعلم قطعا ان
الذات على احدية تخصها هي عينها وهذا معنى قول ابي العتاهية وفي كل شيء له اية
تدل على انه واحد وتلك الاية احدية كل معلوم سواء كان كثيرا او غير كثير فان
للكثير احدية الكثرة انتهى كلامه الشريف **الحديث العاشر** ما روي في الكافي
باسنادها عن عبد الاعلى قال قلت لابي عبد الله عم اصلحك الله هل جعل في

الناس

الناس اداة ينالون بها المعرفة قال فقال لا قلت فهل كلفوا المعرفة قال لا على الله البيان
لا يكلف الله نفسا الا وسعها ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها قال وسألته عن قوله
وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون قال حتى يعرفهم ما
يرضيه وما يسخطه **شرح** ما لعله يحتاج الى البيان اعلم ان الحق هو انه يمتنع العباد
معرفة الله سبحانه حق المعرفة كما قال سيد المرسلين وامام النبيين ص ما عرفناك حق
معرفتك والبرهان على ذلك بعد ما ورد من اخبار كثيرة صحيحة فانه عز وجل لا يحيط
به الاوهام والعقول هو ان المعرفة والادراك اما ان يتعلق اليه من حيث ذاته الاحدية
او من حيث الالوهية الواحدية وكل منهما مما يستحيل ان يدرك اما ادراكه من حيث
ذاته البسيطة فمستحيل قطعا لان التصور اما بديهي او نظري والبديهي اما حسي او
عقلي والنظري اما بالحدود او بالرسوم ولا طريق غير هذه الاربعة ولا سبيل الى كل واحد
من الطرق المذكورة اما الاول اي كونه سبحانه بديهيا حسيا فامتناعه بديهي واما
الثاني فلان البديهي العقلي انما يكون من الامور العامة المشتركة كالوجود والشيئية
والامور العامة هي المعاني المصدرية الذهنية المحمولة على جميع الاشياء والله تعالى
خلاف ذلك كله كما ثبت بالبراهين وبالجملة المعاني المصدرية من اضعف الاشياء تحققا
لانها موقوفة على تحقق طرفيها ولانها اعراض بعض الاشياء ولانها محمولات على ما
تحتها والمحمول معلول للبنية فتدبر واما الثالث فلان الحد مركب من الجنس والفصل
وهو سبحانه لا تركيب فيه اصلا لان التركيب يؤذن بالفقر والامكان قطعا واما
الرابع فلان الرسم انما يتألف من اللوازم والخواص وليس له سبحانه لازم لامتناع
كون الفاعل البسيط قابلا فلا اسم له عز وجل فثبت ان لا سبيل الى معرفته ونعوته
سبحانه من حيث ذاته الاحدية بوجه من الوجوه اذ كل ما تميزتموه باوهامكم في ادق

معانيه فهو مصنوع مثلكم مردود اليكم وفي حديث المفضل قال ع فان قالوا كيف يعقل ان يكون
مباينا لكل شيء متعاليا قيل لهم الحق الذي يطلب معرفته من الاشياء هو اربعة اوجه
فاولها ان ينظر موجود ام ليس بموجود والثاني ان يعرف ما هو في ذاته وجوهره والثالث
ان يعرف كيف هو وما صفته والرابع ان يعلم لماذا هو ولاية علة فليس من هذه الوجوه
شيء يمكن المخلوق ان يعرفه من الخالق حق معرفته غير انه موجود فقط فاذا قلنا وكيف
وما هو فممتنع علم كنهه وكمال المعرفة به واما لماذا فساقط في صفة الخالق لانه جل ثناؤه
علة كل شيء وليس شيء بعلة له ثم ليس علم الانسان بانه موجود يوجب له ان يعلم
ما هو وكيف هو كما ان علمه بوجود النفس لا يوجب ان يعلم ما هي وكيف هي وكذلك
الامور الروحانية اللطيفة انتهى واما انه يمتنع معرفته من حيث الالوهية فذلك لانه
وان كان للالوهية حقيقة بالحقيقة كما قال الشيخ العربي رض في الالوهية بالحقيقة
لا بالمجاز انتهى لكن يمتنع الاحاطة بها لانه لا يعلم حدها الا بحد كل صورة يكون
في العالم والعلم بكل صورة في العالم محال قطعا فحد الحق سبحانه محال بما نرشدك الى ذلك كما
قد اشرنا فيما مضى الى ان الهو الذي مسمى الله هو المنعوت بجميع النعوت الالهية و
الموصوف بجميع الاوصاف الكمالية ولما كان جميع الموجودات مظاهر لاسمائه وصفاته
الحسنى خاصة اسم الله وله مظهر في العالم والاشتراك بين معنى كل اسم ومظهره ليس
بمجرد اللفظ والا لم يكن هذه الصور معانيها دلائل وشواهد على اسماء الله
وصفاته بل المعاني والمفهومات مشتركة الا ان هذه المعاني ههنا في غاية النقص و
القصور وهناك في غاية العظمة والنور فيكون الاسماء الالهية مع مظاهرها و
مجاليها متحدة المعنى سواء كانت الظاهر من عالم الشهادة والحس او من عالم الغيب
القدس ومعلوم ان حد الشيء عبارة عن صورة عقلية تفصيلية مطابقة للحقيقة

واحدة كلية موجودة بوجود واحد فان يكون الحقيقة واحدة صورتان ادراكيتان
احديهما موجودة بوجود واحد والاخرى موجودة بوجودات متعددة في المفصلة
انها واحدة والمجملة انها متعددة فعلى هذا يلزم ان يكون مفهومات جميع الاسماء الالهية
ومظاهرها هي على كثرتها حدا حقيقيا لمفهوم اسم الله فان جميع حدود الحقايق
الموجودة التي مظاهر الاسماء الالهية حد لاسم الله كما ان جميع معاني الاسماء حد لهذا
الاسم الا ان كلا من هاتين الحدود يمكن احاطة العقل البشري بها وباجزائها بخلاف
معاني هذا لانها غير محصورة فحد الحق سبحانه محال لان صور العالم لا تنضبط ولا يحاط
بها علما الا بالكل فيجب امتناع تعلق المعرفة بحقيقة الالوهية ومن هذا صح ان يقال لا حد له
واما معرفة لوازمها وخواصها فمما يمكن معرفتها للاوحدي العزيز لان الاطلاع على لوازمها
ايضا مما يعرف حدا على انه لا يفيد تلك المعرفة في الله فائدة ولا تقلع فيما نحن فيه البتة و
بالجملة ثبت بالبرهان على طابقة الكشف العيان ان معرفة ذاته الاحدية مما يمتنع قطعا
وكذا يمتنع معرفة حقيقة الله من حيث مسمى لفظ الله ولما كان ذلك من المستحيل فلا اداة
لتحصيله اذ الاداة منحصرة في الحس والوهم والخيال والعقل وهو سبحانه لا يدرك ولا يحيط
به الاوهام والعقول كما يثبت بالعقل والنقل في حديث المفضل بعد كلام نقل من اهل
الانكار والجحود قال ع فقالوا ولم لا يدرك بالعقل والنقل في حديث المفضل قيل لانه
فوق مرتبة العقل كما لا يدرك البصر ما هو فوق مرتبته الى ان قال ع على حد هذا النص قيل
ان العقل يعرف الخالق من جهة ما يوجب عليه الاقرار ولا يعرفه بما يوجب له الاحاطة
بصفته فلذلك لما سئل عبد الاعلى عن الصادق ع بقوله هل جعل في الناس اداة ينالون
بها المعرفة لجابه ع بقوله لا فقال الراوي بقوله فقال لا وما لهم السبيل الى المعرفة بلا اداة
فلا امكان لحصولها بالنظر الى العباد اذ الامكان فرع الارادة والة الاستطاعة واذ لا

امكان فلا تكليف اذ يمتنع التكليف بالممتنع وهذا معنى ما في الخبر قلت فهل كلفوا المعرفة
فقال لا يظهر ان ليس للعباد ان يعرفوا الله ولا يكلفون بها اذ لا يكلف الله نفسا الا
وسعها وقد عرفت انهم ليس في وسعهم ذلك ولا يكلف الله نفسا الا ما اتيها واعطاها
من الادوات يستطيعون بها من الفعل وقد دريت انه لا اداة لهم فلا يعرف الله احد
حقيقة الحق الا الله ولا يمكن له تحصيل تلك المعرفة فلا يحصل ذلك الا بكشف الحق
المهام تعالى بان يعرفهم نفسه ويظهر لهم نوره ويتبين لهم بفضله الجسيم ويكشف عن
وجهه الكريم فيحرق سبحات وجهه ما انتهى اليه البصر من الكثرات ولا يبقى في نظر العبد
الا الله جامع الشتات فيعرف الله بالله لا بشيء اخر سواه كما قال امير المؤمنين ع عرفت الله
بالله هذا طريقة الصديقين ومن رام غير ذلك سلك سبيل المجرمين فلا هذا انتهى في
خبر احوال المعرفة في صنع الله ليس للعباد فيها صنع وسيأتيك فيما بعد ما يكشف حقيقة
الحال ويهديك عن ورطة الهالكين واهل الضلال فان قلت اليس قد كلفنا بمعرفته
عز شانه وبالنظر والاستدلال والشهادة ان لا اله الا الله ذو العزة والجلال كما قال عز
وجل فاعلم انه لا اله الا الله وليس ذلك الا التكليف بالمعرفة قلنا اما التكليف بالمعرفة فقد نفاه
الصادق ع عنه في حديث المفضل حيث قال فان قالوا كيف يكلف العبد الضعيف معرفته
بالعقل اللطيف ولا يحيط به قيل لهم انما كلف العباد من ذلك ما في طاقتهم ان يبلغوه
وهو ان يوقنوا به ويقفوا عند امره ونهيه ولم يكلفوا الاحاطة بصفته واما
الاستدلال بالايات والتفكر في المصنوعات فليس ذلك من المعرفة في شيء بل هو انما
يحصل بينهما مباينة لان الاستدلال بالمعلول يدل على ان له علة ما ولا يدل على تعين
العلة فضلا عن الحقيقة بل على انها غير المعلول وعلى ان طبيعة الممكن مصدرا وان
لكل شيء مبتدا وهذا ليس معرفة بالحقيقة بل معرفة بالمقايسة اي بالقياس الى طبيعة

الممكن

الممكن مصدرا وان لكل شيء مبتدا وهذا ليس معرفة بالحقيقة بل معرفة بالمقايسة اي
بالقياس الى طبيعة الممكن وبالنظر الى انه لها مبدء وانها محتاج الى موجد يوجدها
ولا يكون من سنخها فثبت امر مغاير لها مباينا اياها واما الشهادة فهي شهادة
اقرار لا شهادة معرفة كما ورد عن الطاهرين صلوات الله عليهم اجمعين نص على ان باب
غير جزة وفي حديث المفضل قال ع اوليس قد نصفه فيقول هو العزيز الحكيم الجواد
الكريم قيل لهم كل هذه صفات اقرار وليست صفات احاطة فانا نعلم انه حكيم ولا نعلم
بكنه ذلك منه وكذلك قدير وجواد وسائر صفاته كما قد نرى السماء ولا ندري
ما جوهرها ونرى البحر ولا ندري اين منتهاه بل فوق هذا المثال بما لا نهاية له لان
الامثال كلها تقصر عنه ولكنها تقود العقل الى معرفته وما ذكرنا فيظهر انه سبحانه
يمتنع ان يصير موضوع الحكم او مسئلة او علم لان الموضوعات في الثلثة يشترك في ان
المحمول عليها اعراضها الذاتية وليس لله اولا عز شانه عرض ذاتي ومعنى كان
اي سواء اخذ الموضوع في حده او اخذ هو في حد موضوعه واما الموضوع فيجب
ان يكون معروفا ولو كان بوجه ما وقد عرفت انه سبحانه لا يعرف اصلا قال رسالته
عن قول الله تعالى وما كان الله ليضل قوما بعد اذ هديهم حتى يبين لهم ما يتقون
اعلم انه لا شك ان الهادي والمضل هو الله سبحانه الا انه من اسمائه سبحانه ولها
مظاهر في العالم فمظهر الاسم المضل هم الشياطين ومن تبعهم وحذوهم ومظهر الاسم
الهادي هم الانبياء ومن سلك سبيلهم واما معنى اضلال الله عز وجل الظالمين فهو
انه لما علم الله سبحانه منهم اختيارهم للكفر والضلال لان السنة الالهية اوجبت ان
يعطي كل مستحق ما يستحقه والقوة القاهرة رفعت الوسائط بين العباد وبينه فهو
سبحانه ليس بظلام للعبيد له ان يفعل في ملكه من يشاء من خلق جديد ولا يسئل عما يفعل

وهم يسئلون وتمام التحقيق في ذلك سيجيء من ذي قبل على وجه يوجب التصديق فمعنى
الآية هو ان الله سبحانه ليس بان يضل قوما ويسلك بهم سبيل اهل الكفر والعمى
بعد اذ هداهم واعطاهم نور العقل وارسل اليهم الانبياء والرسل حتى يبين لهم ما يتقون
قال عم حتى يعرفهم ما يرضيه وما يسخطه فاذا عرفهم واختاروا بعد التعريف والتبيين
الضلال والكفر والمعاصي فح يضلهم لانهم ظلموا انفسهم باختيارهم ويضل الله الظا
الظالمين بظلمهم واعلم انه عم فسر ما يتقون بالامرين جميعا الا بما يسخطه فقط اشارة
الى ان التقوى ليس هو الورع عن محارم الله فقط بل هو مع اتيان ما يرضي الله من
الباقيات الصالحات وفقنا الله واياكم للتقوى وجعلنا مع الائمة الهداة في الاولى
والاخرى **الحديث الحادي عشر** ما روى الشيخان الاجلان في كتابيهما عن ابي عبد الله
قال قال امير المؤمنين عم اعرفوا الله بالله والرسول بالرسالة واولي الامر بالمعروف و
العدل والاحسان **محاكمة** قال استادنا في العلوم الحقيقية دام فيضه العالي في
جامعه الوافي في تفسير هذا الحديث بعد ما نقل لصاحبي الكتابين رحمهما الله و
لارباب الحكمة تفسيرات ثلثة وزيفها ما ملخصه هو ان لكل شيء مهية هو بها هو
وهي وجهه الذي الى ذاته ولها ايضا حقيقة محيطة به بها قوام ذاته وظهور اثاره
وصفاته وبها حوله وقوته على ما بين وهي وجهه الذي الى الله فقوله عم
اعرفوا الله بالله معناه انظروا في الاشياء الى وجوهها التي الى الله بعد ما اثبتم ان
لها صانعا فاطلبوا معرفته باثاره فيها من حيث تدبيره لها وقيوميته اياها
حتى تعرفوا الله بهذه الصفات القائمة به ولا تنظروا الى وجوهها التي الى انفسها
اعني من حيث انها اشياء مفتقرة الى موجد يوجدها فانكم اذا نظرتم اليها من هذه
تكونوا قد عرفتم الله بالاشياء فلن تعرفوه اذن حق المعرفة ثم قال وعلى هذا القياس

معرفة

معرفة الرسالة فانا بعد ما اثبتنا وجوب رسول من الله سبحانه وعلمنا انه يجب تميزه من
بين سائر الناس فسبيله ان ننظر الى من يدعي ذلك هل يبلغ الرسالة كما ينبغي ويتبع
الدلالة كما ينبغي فاذا نظرنا اليه من هذه الجهة فقد عرفناه بالرسالة وكذا القول في
الامام فان الكل على وتيرة واحدة انتهى كلامه الشريف ولعمري انه لا يخفى على المصنف
ان ما قاله دام فيضه ينبغي ان يفسر به الحديث الاخر في هذا الباب على وجه صدق ولطف
رضي في توحيده عن منصور بن حازم قال قلت لابي عبد الله عم جعفر بن محمد الصادق عليهما
اني ناظرت قوما فقلت لهم ان الله اجل واكرم من ان يعرف بخلقه بل العباد يعرفون
بالله فقال رحمك الله وذلك لانهم بالنظر الى ذواتهم ليس وبالنظر اليه ابين وكلهم
منه فلا لهم نور الا نوره ولا ظهور الا ظهوره فهم معروفون من حيث انهم اشعة نوره
ومرايا كمال الله وظهوره ومجال صفاته واسمائه فقد تبين مقصوده واما ما قاله في امر
الرسالة فهو اثبات للرسول الخاص وتعيينه من بين سائر الناس وفرق ما بين الانبياء
والعرفاء كما قاله هو في غير موضع فهي اهل الحكمة ومع هذا لا يخلو تفسيره من مناقشات
ظاهرة لاهل الاذواق الصافية **تحقيق انيق** وانا اقول ما فهمته من هذا الخبر فقد
مقتبسا من مشكوة نبوتهم صلوات الله عليهم ومطابقا لمكاشفات اهل الله رضوان الله عليهم
مع معاضدة البرهان الصريح والنقل الصحيح هو انه قد عرفت سابقا ان معرفة الله عز وجل
مما يمتنع على العباد وليس لهم اداة لتحصيلها ولا لهم في طريقها زاد وما كلفوا بها
لان الله لا يكلف نفسا الا وسعها فمعرفته سبحانه لا تحصل بهذه الطرق الثلث اي العقل
والتخيل والاحساس بل حصولها انما هو بطي واخروج هذه الاطوار وعبور اخر سوى
هذه الانوار وهو بحقيقة قد يقذفه الله في قلب من يشاء من عبيده فيسع ذلك القلب اياه
من حيث تجلي جلاله وتفضيله كما قال عز شانه لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن

يعني قلب عبدي المؤمن فانه يتقلب معي ذوق هذا النور هو نور المحبوبية الناشئة
الحاصلة من قرب النوافل المنتجة لان يصير هو سبحانه كل العبد ويغنيه عن الكل فحينئذ
انمحق عن وجهه ذي الجلال حجب سبحات وجهه ما انتهى اليه البصر من وجوده كال
ويحرق ما بينه وبين العبد من الحجب والاستار ويسمع ذلك العبد من سماء قلبه لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار فاذا رأى بالله الا من الله ولا يعرف بالله الا الله ولا
يرى الله غير الله ولا يحب الله غير الله فالرائي والسامع والعارف والمحب هو الله لان
الله صار بصره وسمعه كله وذلك لا بالمجاز بل بالحقيقة ولحق الحقيقة وكذا المرئي
والمسموع والمعروف والمحبوب هو الله فيرى الكل نورا واحدا ليس غيره متجليا حقيقة جميعا و
واحدة موجودة اينما اراد لانه لا يرى الله الا الله كما سمعت من البراهين والاخبار و
هذا هو السر نسأله الله ولاهل هذا المقام اشار ابو يزيد حيث قال الان لي ثلاثون سنة
ما اتكلم الا مع الله والناس يزعمون اني معهم اتكلم وقال سيد النبيين وافضل المرسلين
صلوات الله عليه وآله ابيت عند ربي هو يطعمني ويسقيني فان قلتم ما نفعه كثرا ما النفع
وما معنى الحديث قلنا حاصل المعنى يا عباد الله المؤمنين اعلموا وجاهدوا في سبيل
باموالكم التي جعل الله لكم قياما وانفسكم التي اشتراها الله منكم لزاما حتى تنادوا بلقاء
الله فتخلقوا باخلاقه وتحققوا باسمائه وصفاته فكونوا ربانيين الهيين ذاكرين
الله مذكورين وتعرفوا الله بالله لا بغيره لان رؤية الغير شرك فضلا عن توسطه
في المعرفة وظاهر انه لا آلة لذلك ولا تكليف اذ الاعمال والمقدمات التي توصل الى ارادة
ذلك نوافل كما عرفت انه لا يحصل من قرب النوافل من الذكر الدائم والاستقامة
بالامر القائم والرتبة الثابتة والكاشفة التامة ورفض الدنيا الدنية وخلوص
الطوية من الوساوس الشيطانية الى غيره للنفس الاخلاق المرضية حتى يتحقق بان

جهود

يقول ما رأيت شيئا الا ورأيت الله قبله ومما يؤيد هذا المعنى ما روى عبد الاعلى
عن الصادق عم في حديث اسماء الله قال عم فيه فكيف يوحد من زعم انه عرفه بغيره
وانما عرف الله من عرفه بالله فمن لم يعرفه به فليس يعرفه انما يعرف غيره ثم قال عم لا
يدرك مخلوق شيئا الا بالله ولا يدرك معرفة الله الا بالله الحديث وهذا صريح
فيما قلنا من ان رؤية الغير وتوسطه في المعرفة ينافي التوحيد الخالص وقوله عم لا
يدرك مخلوق شيئا الا بالله على العموم وذلك لان الكل من الله لكن اهل الله
يعلمون انهم يدركون بما ذا يعرفون والخلق لا يعرفون فحسبوا انهم على شيء الا
انهم في مرية من لقاء ربهم الا انه بكل شيء محيط وكذا ما روي الصدوق مرفوعا
عن امير المؤمنين عم حين سئل عنه بم عرفت ربك فقال بما عرفني نفسه الحديث و
ذلك لما قلنا ان ذلك لا يحصل بعقل ولا ارادة بل بتعريف الهي وكشف رباني و
كذا ما روى سلمان الفارسي رض في الحديث الطويل الذي ذكر فيه قدوم الجاثليق و
سؤاله عن علي عم وكان فيما سئل ان قال له اخبرني عرفت الله بمحمد ام عرفت محمدا بالله
فقال علي بن ابي طالب عم ما عرفت الله بمحمد ص لكن عرفت محمدا بالله حين خلقه واحدث
فيه الحدود من طول وعرض فعرفت انه مدبر مصنوع باستدلال والهام منه وارادة
كما الهم الملائكة طاعته وعرفهم نفسه بلا شبه ولا كيف الحديث والغرض من كون
معرفته اذ ذلك انما هو بالهام الله وكشفه لا بغيره من اداة وصنع وغيره فتبصر
والا فالحديث ليس في بيان معرفة الله سبحانه بل في تحقيق معرفة الخلق وانه انما يعرف
الخلق بالله كما ذكرنا في المعنى الذي قاله الاستاد دام فيضه وبالجملة فلحق التحقيق
بالتصديق هو انه لا يعرف الله الا بالله ولا يعرف الخلق الا بالله فهو سبحانه العارف
والمعروف والشاهد والمشهود والحمد لله اولا وآخرا نور قدسي وأما معرفة

الرسول بالرسالة فبيان ذلك يستدعي تمهيد مقدمات مبنية بالكشف والبرهان
اولها هي ان تعرف ان الموجودات كلها كلمات الله لا تبديل لها اذ لا تبديل لخلق الله
وذلك لما روي ان الله سبحانه بعدما خلق النور الاول الذي هو عقل الكل حروفا
وخلق من تركيب تلك الحروف الغيبية الموجودات كلها ولا شك ان المركب من الحروف
يكون كلمة قال سبحانه لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات
ربي وقال عز شانه في شان المسيح وكلمة من الله وايضا هي الدالة على المعنى ولا شك
ان الموجودات كلها دالة على الله عز وجل وايضا وجود الاشياء انما هو بكلمة كن بمعنى
ان تلك الكلمة هي نفس ظهور الاشياء فوجودها عين التكلم بها فالاشياء كلها
كلمات وجودية والايجاد هو انشاء الكلام ولذلك سر عرفه من عرفه وبالجملة
العالم كله اصوات وحروف وكتاب صنفها الله للذين يؤمنون بالكتاب ومن ذلك
فاعرف سر ما ورد في كلام اساطين الحكمة من ذكر الموسيقى وبيان معنى العالم وكان
الكلمة ينقسم اولا الى الاسم الذي عن الزمان والى الفعل المقارن له والى الحرف الذي لا
يستقل مفهوما كذلك الموجودات والعوالم الكلية لها على ثلثة اصناف الاول عالم
الجواهر المجردة عن الاكوان والزمان والثاني عالم الجواهر المقارنة لها والثالث عالم
الملك الذي هو العرض الذي لا يستقل بالقوام والوجود وكان لكل طائفة من
الكلمات ميزان هو المرجع في التصرفات الواقعة على تلك الكلمات والتقطيعات الواردة على
الطائفة وذلك الوزن هو جهة وحدة اصناف هذه الكلمات كذلك لكل طائفة من
المخلوقات التي هي الكلمات الحقيقية امام يرجع اليه فيما ينفعها ويضرها من الاحوال و
ميزان عدل لا يخرج منه مثقال وهو نبي تلك الامة وولي هذه الطائفة وهو
الكلمة التامة الجامعة لكلمات اسغلة القائم بالعدل في رعيته وثانيها هي ان تعلم ان الموجودات

كلها

كلها اما اسماء الله الحسنى كالامور العالية من المواد واما افعاله ومظاهر اسمائه كالامور
المرتهنة في مضيق المواد ويدل على ذلك ما روي عن الصادقين عليهما السلام انهم قالوا
نحن اسماء الله الحسنى التي تدعى بها في تسبيحات وما ورد في القدسيات مخاطبا لادم يا
ادم هذا محمد وانا الحميد المحمود شققت له اسما من اسمي وهذا علي وانا العلي الاعلى شققت
له اسما من اسمي وما روي في الادعية المأثورة وبالاسم الذي خلقت به العرش و
بالاسم الذي خلقت به الكرسي وبالاسم الذي خلقت به السموات الى غير ذلك ولا يخفى
ان الاسماء على قسمين جمالية وجلالية ومظاهرها كذلك فالمظاهر الجمالية كالانبياء
والاولياء والمومنين ومن يتبع اثارهم والمظاهر الجلالية هي الابالسة والشياطين و
الكفرة والمنافقين ومن يحذو حذوهم وكان اسماء الله لا يتناهى في حد ولا يحيط بها
احد الا ان لكل طائفة من الاسماء اسم جامع لحقايقها هو امام تلك الطائفة كذلك
في المخلوقات لكل صنف منها امام جامع لحقايق امته وهو مظهر ذلك الاسم الذي
هو امام الاسماء الظاهرة في تلك الامة وهكذا لكل قبيل من الائمة في الاسماء يندرج
تحت اسم جامع لحقايقها حاكما عليها الى ان ينتهي الى اسم جامع لجميع حقايق تلك
الاسماء وهو امام ائمة الاسماء كذلك لكل طائفة من ائمة مظاهرها مظهر جامع
لحقايق تلك الائمة الى ان ينتهي الى مظهر جامع لجميع المظاهر فخلاصة الخلاصة من
المظاهر والمظهر وهذا المظهر الجامع هو مظهر اسم الله الاعظم الجامع وخلاصة خلق
الله واشرف جميع عباد الله ويجب ان يكون هذا المظهر خليفة عن الله رب العالمين
في ايصال الكل الى كماله ويفيض على الكل ما يترشح من جوده وان يكون هو حقيقة
الحقائق لاهل الجبروت والملك والملكوت فالخليفة عبد الله ورب العالمين والكل
لا ياخذ ما اخذ الا منه ولا يعطي ما اعطى الا به فكمالهم به كما ان خلافته بهم ولولا

العالم لما كان الخليفة خليفة فاحفظ **وثالثها** اعلم ان الرسالة هو الفلك العام في
الدايرة الكلية فهو باستدارته مشتمل على نقاط محيطة وكل نقطة منه مركز الدائرة
حقيقة وافلاك جزئية والدواير الجزئية هم الانبياء والمرتبة مقاماتهم في تلك
الدوائر الكلية المختلفة مراتبهم حسب ما اقتضته اعيانهم الشريفة وصاحب تلك
الدوائر ومالك هذا الفلك العام هو نبينا سيد المرسلين ورحمة الله على العالمين
عليه وآله السلام وذلك لان ادم ومن دونه تحت لوائه والانبياء مظاهر كماله ومراقي
ارتقائه وهو الذي اوتي جوامع الكلم والخلق الاعظم وكان نبيا وادم بين الماء والطين
بل قبل ان يخمر طينة ادم في الاربعين وهو الذي يكون في الانبياء شهيدا ولكافة
البرايا شفيعا وتحت لوائه لواء الحمد هو استجماعية صفات المجد **ورابعها** قال الشيخ محي
الدين رض في الفتوحات المكية السؤال الثامن والاربعون من اسئلة الحكيم الترمذي
ان لله مائة وتسعة عشر خلقا ما تلك الاخلاق الجواب ان هذه الاخلاق مخصوصة
بالانبياء عليهم السلام ليس لمن دونهم فيها ذوق ولكن لمن دونهم تعريفات التخلق ومنازل
لا يحصيها الا الله علما وعددا والرسل على قدر ما نزل في كتبهم وصحفهم الا محمد ص فانه
جمعها كلها بل جعل له عناية ازلية قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض فيما
لهم به من هذه الاخلاق فاعلم ان الله تعالى لما خلق الخلق خلقهم اصنافا وجعل في كل
صنف خيارا واختار من الخيار خواص وهم المؤمنون واختار من المؤمنين خواص وهم
الاولياء واختار من هولاء الخواص خلاصة وهم الانبياء واختار من الخلاصة نقاوة وهم
انبياء الشرايع واختار من النقاوة شرذمة قليلة هم صفاء النقاوة وهم الرسل
المكرمون واصطفى واحدا منهم هو المهيمن على جميع الخلايق جعله عمدا اقام عليه قبة
الوجود وجعله اعلى المظاهر واسناها وصح له المقام تعريفا وتعيينا فعلم قبل [illegible]

طينة

طينة البشر وهو محمد صلعم لا يكاثر ولا يقاوم وهو السيد ومن سواه سوقة قال عن نفسه
انا سيد الناس ولا فخر بالراء والزاء روايتان اي اقولها غير متبجح بالباطل او اقولها
ولا اقصد الافتخار على من بقي من العالم فاني وان كنت على المظاهر الانسانية فاني
اشد الخلق تحققا بعيني فليس الرجل من تحقق بربه وانما الرجل من تحقق بعينه لما
علم ان الله اوجده له تعالى لا لنفسه وما فاز بهذه الدرجة ذوقا الا محمد ص وكشفا
الا الرسل وراسخو علماء هذه الامة المحمدية ومن سواهم فلا قدم لهم في هذا الامر
انتهى كلامه الشريف **وخامسها** اعلم ان الاسم الاعظم ثلثة وسبعون حرفا وما من رسول
الا وعنده شيء من هذه الحروف الا واحدة منها استأثر الله به في علم الغيب عنده كما
روي في الكافي باسناده عن ابي عبد الله ع قال ان عيسى بن مريم اعطي حرفين كان
يعمل بهما واعطي موسى اربعة احرف واعطي ابرهيم ثمانية احرف واعطي نوح خمسة عشر حرفا
واعطي ادم خمسة وعشرين حرفا وان الله جمع ذلك كله لمحمد ص وان اسم الله الاعظم ثلثة
وسبعون حرفا اعطي محمد ص اثنين وسبعين حرفا وحجب عنه حرف واحد ليعلم ان
ما من نبي الا واعطي من هذه الاحرف كما ورد في خبر اخر ان صفي بن حيا اعطي حرفا
واحدا فالمراد من الحصر كليات مظاهر هذه الاحرف يعني ان ادم مثلا كان عنده خمسة
وعشرين حرفا على الجامعية الا ان لكل نبي كان على شريعته حظا ونصيبا من واحد او
اكثر من هذه الخمسة والعشرين فتدبر وايضا من البين ان كل الاحرف ذكر اختصاصه
بعدد معين من تلك الحروف فان عنده الحروف التي للنبي السابق وذلك لانه مصدق لما
مؤمن به ووارث علمه فالمراد من الحديث بيان الاختصاص لا غيرها ثم وبعد تمهيد هذه
المقدمة فنقول معرفة الرسل المكرمين انما يحصل لعرفان الارتباط بعضهم الى بعض لانهم
ذرية بعضها من بعض ومعرفة تفضيل بعضهم على بعض وكون كل منهم في اي حد من تلك

الداية وصاحب الا تيه دايرة من هذه الدواير الجزئية والكلية ومعرفة الواحد منهم انما
يحصل بمعرفة كون ذلك الواحد في اي حد من حدود تلك الدايرة ومظهر لاي اسم من
الاسماء الالهية وما لطفا ابيه كلمة من الكلمات التامة وصلحا لاي حرف من حروف
الاسم الاعظم ومتخلقا بكم خلقا من الاخلاق والشيم ولا يخفى من التعذر معرفة صاحب الداية
الكلية وجامع جميع الاسماء والاخلاق والحروف الالهية بالتفصيل لان حقيقته هي حقيقة
الحقايق وانما يمكن معرفته بمعرفة جميع الدواير الجزئية والاسماء الالهية وكافة الاخلاق
الرحمانية وتمام الحروف الكونية وجملة الكلمات الربانية وذلك لا يمكن لكثير من
افراد الناس اللهم الا على راسخي علماء هذه الامة كما ورد عنهم ان امرهم صعب مستصعب لا
يحتمله الا ملك مقرب او نبي مرسل او مؤمن امتحن الله قلبه للايمان فها هيك في تفصيل
هذا الاجمال الذي ذكرناه في بيان معرفة الرسول بالرسالة وفي بيان جامعية نبينا محمد صلعم
جميع هذه الكمالات قول الشيخ الاجل محيي الدين الاندلسي رحمه فانه اذا طلع الصباح فقد
استغنى عن المصباح قال قدس سره في باب السادس والاربعين من الفتوحات المكية اعلم
ان رتبة الانسان الكامل من العالم مرتبة النفس الناطقة من الانسان وهو الكامل
الذي لا اكمل منه وهو محمد صلعم ومنزلة الكمل من الاناسي النازلين عن درجة هذا الكمال الذي
هو الغاية من العالم منزلة القوى الروحانية من الانسان وهم الانبياء صلوات الله عليهم
ومنزلة من نزل في الكمال عن درجة هؤلاء من العالم منزلة القوى الحسية من الانسان
وهم الورثة رضي الله عنهم وما بقي ممن هو على صورة الانسان في الشكل هو من جملة الحيوان
انهم بمنزلة الروح الحيواني في الانسان الذي يعطي النمو والاحساس فاعلم ان العالم اليوم بفقد
جمعية محمد صلعم وظهوره روحا وجسما وصورة ومعنى نائم لا ميت لان روحه الذي
هو محمد صلعم هو من العالم في صورة المحل الذي هو روح الانسان عند النوم الى يوم البعث

هو

هو مثل يقظة النائم هنا وانما قلنا في محمد صلعم على التعيين انه الروح الذي هو
النفس الناطقة في العالم لما اعطاه الكشف وقوله صلعم انا سيد الناس والعالم من
الناس فانه الانسان الكبير في الجرم والمقدم والتعديل ليظهر عنه صورة نشأة محمد
كما سوى الله الجسم الانسان جسد قبل وجود روحه ثم نفخ من روحه روحا كان به
انسانا تاما اعطاه بذلك خلقه وبنفسه الناطقة فقبل ظهور نشأته كان العالم في حال
التسوية والتعديل كالجنين في بطن امه وحركته بالروح الحيواني فيه منه الذي وجد له
من الحيوة فاجل ذلك فيما ذكرته لك فاذا كان في القيمة حيي ذلك العالم بظهور نشأته
مكملة موفرة القوى صلعم وكان اهل النار في رتبتهم في انسانية العالم مرتبة ما ينمو من
الانسان فلا يتصف بالموت ولا بالحيوة ولذا ورد فيهم النص من رسول الله صلعم انهم لا
يموتون فيها ولا يحيون والملائكة من العالم كالصور الظاهرة في خيال الانسان و
كذلك الجن فليس للعالم انسانا كبيرا الا بوجود الانسان الكامل الذي هو نفسه الناطقة
كما ان نشأة الانسان لا يكون انسانا الا بنفسه الناطقة ولا يكون هذه النفس الناطقة
كاملة الا بالصورة الالهية المنصوص عليها من الرسول فكذلك نفس العالم الذي هو محمد
جاز درجة الكمال بتمام الصورة الالهية في البقاء والتنوع في الصور وبقاء العالم
به فقلنا ان حال العالم قبل ظهوره صلعم انه كان بمنزلة الجسد المستوي وحال
العالم بعد موته بمنزلة النائم وحال العالم ببعثه يوم القيمة بمنزلة الانتباه واليقظة بعد
النوم ثم كان العالم اليوم كله نائم من ساعة مات رسول الله صلعم ونحن نحمد الله
في الثلث الاخير من الليل وكان تجليه يعطي الفوايد والعلوم والمعارف التامة
اعلى الكمال وجوهها لانها تجلي اقرب في نزول تجلي في السماء الدنيا فكان علم اهل هذه
الامة اتم من علم وسطها واولها بعد موت رسول الله صلعم لان النبي صلعم لما بعثه الله

بعثه والشرك قائم والكفر ظاهر فلم يبق قول الاول وهو قرن الصحابة الايمان بعد ما ظهر الا لهم
لهم ما كان يعلمه من العلم المكنون وانزل عليه القران الكريم وجعله يترجم عنه بما
يبلغه افهام عموم ذلك القرن فصوره وشبهه ونعته بنعوت المحدثات واقام جميع
ما قاله في صفة خالقه مقام صورة حسية مستواه معلا ثم نفخ في هذه الصورة
الخطابية روحا لكمال ظهور النشأة وكان الروح ليس كمثله شيء وسبحان ربك رب
العزة عما يصفون وكل اية تسبيح في القران فهو روح صورة نشأة الخطاب فافهم فانه
سر عجيب فلاح من ذلك لخواص القرن الاول دون عامته بل لبعض خواصه من خلف
خطاب التنزيه اسرار عظيمة ومع هذا لم يبلغوا فيها مبلغ المتأخرين من هذه الامة
لانهم اخذوها عن مولد حروف القران والاخبار النبوية فكانوا من ذلك بمنزلة
السهر الذين يتهجدون من اول الليل قبل نومهم فلما وصل زمان ثلث هذه الليلة
وهو الزمان الذي نحن فيه الى ان يطلع الفجر يوم القيمة والبعث ويوم الحشر والنشر
تجلى الحق في ثلث هذه الليلة وهو زماننا فاعطى من العلوم والاسرار والمعارف بالعلو
بتجليه ما لا يعطيه حروف الاخبار فانه اعطاها في غير مولد بل المعاني مجردة فكانوا
اتم في العلوم وكان القرن الاول اتم في العمل ولقاء الاعيان فعلى الناس ولنعم كلا
ثم انه ذكر وجه المساواة في ان هذه النشأة انما ظهرت على الحجة فايمان الصحابة
انما يكون للقوة على دفع نفوسهم وايماننا انما حصل باخبار سمعناها وحروف
وجدناها من غير تردد فعلم من ذلك قوة الايمان الذي اعطانا الله عناية منه ثم
قال فتقابلنا هذه القوة بتلك القوة فتساوينا ودخل الفضل في العلم حيث اخذناه
من تجلي هذه الليلة المباركة التي كان اهل ثلثيها الاتقدم للثلثين الماضيين منها
الامر فيها ثم ان تجليه سبحانه في ثلث الليل من هذه الليالي الجزئية التي يعطيها الحديث

ان في

ان في قوله ان ربنا ينزل في كل ليلة في الثلث الاخير الى السماء الدنيا فيقول هل من تائب هل
من مستغفر هل من سائل حتى ينصدع الفجر فقد شاركنا المتقدمين في النزول وما يعطيه
غير انه تجل منقطع وتجلي ثلث هذه الليلة التي نحن في الثلث الاخير منها وهو زمان هو رسول
الله صلعم الى يوم القيمة لربنا تباركنا وفي هذا الثلث احد من المتقدمين فاذا طلع فجرها وهو
فجر القيمة لم ينقطع التجلي بل اتصل لنا تجليه فلم يزل باعيننا فنحن بين يديه نجلي دنياوي
واخراوي وعام وخاص غير منقطع ولا محجوب في الليالي الزمانية يحجبه طلوع الفجر فجرنا ما
جاوزه في هذه الليالي وحزنا بما حصل لنا من تجلي ثلث هذه الليلة المباركة التي لا نصيب
لغير اهلها جبر العلو بهم لما فقدوا من مشاهدة الرسول صلعم وكان خيرا لهم فانهم لا يعرفون كيف
كانت حالهم عند المشاهدة هل يغلبهم الحسد او يغلبونه فكفى الله المؤمنين القتال وكان
الله قويا عزيزا فاعرف ذلك ولما تنزلنا عن هذه الصورة الانسانية التي تجمع وجهها في ضمنها
الناطقة هل انت من قواها او من مجالي قواها واذا كنت من قواها هل بصرها ام سمعها
ام شمها ام لمسها ام طعمها وان في الله قد علمنا اي قوة انا من هذه الصورة ولله الحمد لا بكسبي
بل وهب ان اختصاصنا في المنزلة من هذه الصورة منزلة القوة الحسية من الانسان بل من
الحيوان ان ذلك نقص بنا عن منزلة القوى الروحانية مما يتصرف فيه وما يكون برجوعها
العلمية من قوة خيال وفكر وحفظ وتصوير وهم وعقل وكل ذلك من مواد هذه القوى
الحسية ولهذا قال انتم في الذي اخبر عن عباده كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به
وذكر القوة الحسية وما ذكر من القوى الروحانية شيئا انتهى كلامه الشريف عظم الله حرمته
في الاولياء وفي هذه الكلمات اسرار عظيمة لا يخفى على من خلصت نيته وصفت طويته
والله الملهم بالصواب والحمد لله **الهام فرجي** ولما معرفة اولي الامر بالعدل وفي
العدل والاحسان فبيان ذلك فيظهر لك في فصل **فصل** اعلم ان المراد باولي الامر هاهنا

هي الولاية والخلافة والوصاية من الرسول وذلك اصطلاح شايع عن الاخبار عن النبي
للائمة فاولى الامر هم خلفاء الله ووكلاء امره وحججه على عباده وتعقب معرفتهم لمعرفة
الرسول يوم مات المراد منهم هنا الاوصياء من عترة الرسول صلوات الله عليهم والمعروف
اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب اليه وبالجملة كلما ندب اليه الشرع من فعل
الحسنات وترك القبايح والسيئات وهو من الصفات الغالبة اذ المراد الامر بالمعروف بين
الناس اذا راوه لا ينكرونه قال الله تعالى مخاطبا لاولى الامر منهم عليهم السلام كنتم خير امة
اخرجت للناس تامرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وقال عز وجل مشيرا اليه ولتكن منكم امة
يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر الى غير ذلك من الايات والعدل هو الاستقامة بالامر و
لزوم الاقتصاد والتوسط بين طرفي الافراط والتفريط في الاخلاق والاعمال ومعاملات
الناس قال الله تعالى فاستقم كما امرت وقال في هذه الاية سيد النبيين ص شيبتني سورة هود
وقال عز شانه ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة الا تخافوا
ولا تحزنوا والاحسان هو النظر الى عباد الله بالرافة والرحمة بحيث يكونون عند العارف
سواء في الدرجة بان يرى الكل مظاهر النور واحد بل يرى الكل بعين واحد كما ورد
الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فحصل من ذلك الاخيرين اشير بقوله سبحانه ان الله يامر
بالعدل والاحسان فالمحسن في ذلك لعله نائبه وهو الخليفة وقال تعالى حكاية عن وصاياه
لقمن لابنه واعظا له واحسن كما احسن الله اليك قيل اي كما انه عز شانه احسن اليك
بان اخرجك من ظلمات العدم وخلفا ستار الغيبة الى عرصة نور الوجود الى سلك
حلة الشهود كذلك انما احسن بالفناء عن نفسك حتى يكشف الله عن وجهه ويظهر بكلك
فكانك كنت اذا نظهرته حين خفي عليك وكذلك في ساير الوجود اذا اعلم ان
الثلثة اي المعروف والعدل والاحسان تمام الامر ومقصود الكل فالاول لان غاية النوا

النواميس

النواميس الالهية والحكمة العملية احدهما المتعلق بالسياسة المدنية وهو الامر
بالمعروف وثانيهما المتعلق بالاخلاق والثالث غاية الحكمة النظرية والمعارف الالهية
اذ منتهى مراتب العرفان هو رؤية العالم بعين واحد بل يرى الكل عينا واحدة **فصل**
ذكر الخلافة ولوازم مثلثة ولا يجتمع تلك الخصال الا في خليفة الله عما اشير منه
اليه تحت لوازم حقيقة الخلافة منتزعة من حاق حقيقتها موصلا الى كنه ماهيتها
على ما هو شان اللوازم الذاتية فذكرها بمنزلة تذكر الملزوم فكانه عم قال اعرفوا
اولى الامر بالامر الذي هو الخلافة تعرفوا اولى الامر بمعرفة الامر نفسه اي الخلافة و
الولاية وذلك على قياس معرفة الله ومعرفة الرسول بالرسالة **فصل** اعلم ان
الولاية هي الفلك العالم لشموله الانبياء والاولياء ولهذا لم ينقطع ابدا في الايجاد
الاخرة اذ لو انقطعت من حيث هي لزم ان لا يبقى لها اسم والولي اسم باق لله فهو
لعبيده تخلقا بالاخلاق الالهية حاصلا من الفناء في الصفات والافعال وتحققا
بالذات الالهية المسماة بالولي وهو يحصل بعد الفناء في الذات وتحققا بالبقاء
بعد الفناء واما نبوة التشريع والرسالة فقد انقطعت في محمد خاتم النبيين فلا نبي
بعده ص واعلم ان الولاية هي جهة الحق قال عز شانه هنالك الولاية لله الحق و
الولي على الله كما ان النبوة هي التوجه الى الخلق اذ النبي دليل الخلق لكن لا يحصل النبوة
الا بعد تحقق الولاية ولذلك كانت الولاية باطن النبوة كما ان الالوهية باطن
الولاية واذا عرفت ان الولاية هي باطن النبوة وان الولاية هي فلك العالم فمحمد بن
خاتم الانبياء هو فوق الجميع لانه صاحب الدايرة الكلية المشتملة على جميع دواير
الانبياء والاولياء فالكل لا يرون ما يرون الا من مشكوة خاتم الانبياء ولا ياخذون
ما ياخذون الا منه ومن هذا لاح لك سر كانه مستو على اكثر السلاك وهو مراده

ان رسول الله صلعم كان ليلة الاسرى قد رأى صورة علي ع في جميع السموات وكان حين
مخاطبته مع الله تعالى في تلك الليلة يسمع في الجواب كلام علي من وراء الحجاب **فصل**
ولا تظنن يا اخي ان ذلك نقص لكمال خاتم النبيين صلعم كلا ان خاتم الاولياء هو صورة
الولاية الباطنة لخاتم الانبياء قال صلعم انا وعلي من نور واحد وكذا الايات في ذلك كون
القائم من آل محمد خاتم الاولياء وذلك لان كلهم واحد فتبصر حتى تعلم ان الولاية
ابيه فظهر ان الانبياء والمرسلين لا يقتبسون الا من مشكوة خاتم الاولياء فكيف
من دونهم من الاولياء يأخذ من المعدن الذي يأخذ منه الملك الذي يوحي الى
الرسول كما ان خاتم النبيين كان نبيا وادم بين الماء والطين لانه بحقيقته موجود
وان تاخر وجود طينته وغيره من الانبياء ما كان نبيا الا حين بعث كذلك خاتم
الاولياء كان وليا وادم بين الماء والطين وغيره من الاولياء ما كان وليا الا
بعد تحصيله شرائط الولاية من الاخلاق الالهية في الاتصاف بها ومن ذلك ما فهم
قول خاتم النبيين صلعم حين اخبر عن وجود نوره المشتمل على انوار اوصيائه تحت العرش
يسبحون الله ويقدسونه قبل ان يخلق السموات والارض وقطن ان خلق سائر
الانبياء من بقية طينتهم الجسمانية لا الروحية النورية ولذا رايتما احلناه فقد عرفت
تمام الامر وهذا هو معنى معرفة اولي الامر بالولاية يعني لم يعرفهم كما عليه غيرهم
والحمد لله على ما رزقنا من معرفتهم وجعلنا من شيعتهم اللهم كما رزقتنا معرفتهم فاجعلنا
معهم في الدنيا والاخرة ومن اهل بيتهم ومن اهل اسرارهم انك انت المتفضل بالكرم
والجود والهبات ورفيع الدرجات **تتمة مهمة** قال الشيخ رض في الباب
التاسع والعشرين من الفتوحات لما كان رسول الله صلعم عبدا محضا قد طهره الله واهل
بيته تطهيرا واذهب عنهم الرجس وهو كل ما يشينهم فان الرجس هو القذر هكذا

حكى الفراء قال تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس اهل البيت ويطهركم تطهيرا
فلا يضاف اليهم الا مطهر ولا بد فان المضاف اليهم هو الذي لا يشينهم فما يضيفون
لانفسهم الا من له حكم الطهارة والتقديس فهذه شهادة من النبي ص لسلمان
الفارسي رض بالطهارة والحفظ الالهي والعصمة حيث قال رسول الله سلمان منا
اهل البيت وشهد الله لهم بالتطهير وذهاب الرجس عنهم واذا كان لا يضاف
اليهم الا مطهر مقدس وحصلت العناية الالهية بمجرد الاضافة فما ظنك باهل البيت
انفسهم فهم المطهرون بل هم عين الطهارة فهذه الاية يدل على ان الله قد شرك اهل
البيت مع رسول الله صلعم في قوله ليغفر الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر واي وسخ
وقذر اقذر من الذنوب واوسخ فطهر الله نبيه صلعم بالمغفرة فما هو ذنب بالنسبة
الينا لو وقع منه حاشاه لكان ذنبا في الصورة لا في المعنى لان الذم لا يلحق على
ذلك من الله ولا منا شرعا فلو كان حكمه حكم الذنب لصحبه ما يصحب الذنب من
المذمة فلم يصدق قوله ليذهب عنكم الرجس ويطهركم تطهيرا فدخل الشرفاء اولاد
فاطمة كلهم ومن هو من اهل البيت مثل سلمان الفارسي الى يوم القيمة في حكم هذه
الاية من الغفران فهم المطهرون اختصاصا من الله وعناية بهم لشرف محمد ص
وعناية الله به ولا يظهر حكم هذا الشرف لاهل البيت الا في الدار الاخرة فانهم
يحشرون مغفورا لهم واما في الدنيا فمن اتى منهم حدا اقيم عليه فذلك كالتائب
اذا بلغ الحاكم امره وقد زنا او سرق اقام عليه الحد مع تحقق المغفرة بالتوبة ولا
يجوز ذمه وينبغي لكل مسلم مؤمن بالله وبما انزله ان يصدق الله في قوله ليذهب
عنكم الرجس الاية فيعتقد في جميع ما يصدر من اهل البيت انه قد عفي عنهم فيه فلا
ينبغي لمسلم ان يلحق المذمة بمن قد شهد الله بتطهيره وذهاب الرجس عنه لا بعمل

علوه ولا بخير يدعوه بل يأتي عنا بتوفيق الله بهم ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله
ذو الفضل العظيم ثم انه رضه بالغ في مدحهم الطاهر وانشد رباعيه ولائي
لهم فرضيته على رغم اهل البعد يوم فتى القربا لم يطلب المبعوث اجرا على الهدى
بتبليغه الا المودة في القربى قال في الباب السادس من الفتوحات بعد كلام واعلم ان اقرب الناس
الى رسول الله صلعم علي بن ابي طالب عم امام العالم وسر الانبياء اجمعين ثم انشد اقسم بالله
وآياته شهادة الحق لا بالمراء ان علي بن ابي طالب خير الورى وما نبيني في هذه الكلمات
اسرار لا تحصى لمن تأمل فيها **الحديث الثاني عشر** ما روى الشيخ الاجل صدوق الطائفة
في كتاب عيون اخبار الرضا عم عند المامون مع اصحاب المقالات واهل الاديان مثل
الجاثليق وراس الجالوت والهربذ الاكبر والصابئين وذكر انه عم الزم الحجة عليهم
من كتبهم واحدا بعد الآخر ثم قال عم يا قوم ان كان فيكم احد يخالف الاسلام واراد ان يسأل
فليسأل غير محتشم فقام اليه عمران الصابي وكان واحدا في المتكلمين فقال يا عالم الناس
لولا انك دعوت الى مسألتك لم اقدم عليك بالمسائل ولقد دخلت الكوفة والبصرة
والشام والجزيرة ولقيت المتكلمين فلم اقع على احد يثبت لي واحدا ليس غيره قائما
بوحدانيته افتأذن ان اسألك قال الرضا عم ان كان في الجماعة عمران الصابي فانت
هو قال انا هو قال سل يا عمران وعليك بالنصفة واياك والخطل والجور قال
والله يا سيدي ما اريد الا ان تثبت لي شيئا اتعلق به فلا اجوزه قال سل عما
بدا لك فازدحم الناس وانضم بعضهم الى بعض فقال عمران الصابي اخبرني عن الكائن
الاول وعما خلق قال سألت فافهم اما الواحد فلم يزل واحدا كائنا لا شيء معه
بلا حدود ولا اعراض ولا يزال كذلك ثم خلق خلقا مبتدعا مختلفا باعراض وحدود
مختلفة لا في شيء اقامه ولا في شيء حده ولا على شيء حذاه ومثله له فجعل الخلق

من بعد

من بعد ذلك صفوة وغير صفوة واختلافا وائتلافا والوانا وذوقا وطعما لا لحاجة
كانت منه الى ذلك ولا لفضل منزلة لم يبلغها الا به ولا رأى لنفسه فيما خلق زيادة
ولا نقصانا تعقل هذا يا عمران قال نعم والله يا سيدي قال الرضا عم واعلم يا عمران
انه لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا من يستعين به على حاجته ولكان ينبغي
ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى والحاجة يا عمران
لا يسعها لانه لم يحدث من الخلق شيئا الا حدثت فيه حاجة اخرى ولذلك اقول
لم يخلق الخلق لحاجة ولكن نقل بالخلق الحوائج بعضهم الى بعض وفضل بعضهم على بعض
بلا حاجة منه الى من فضل ولا نقمة منه على من اذل فلهذا خلق قال عمران
يا سيدي هل كان الكائن معلوما في نفسه قال الرضا عم انما يكون المعلمة بالشيء
لنفي خلافه وليكون الشيء نفسه بما نفي عنه موجودا ولم يكن هناك شيء يخالفه فتدعوه
الحاجة الى نفي ذلك الشيء عن نفسه بتحديد ما علم منها افهمت يا عمران قال نعم والله
يا سيدي فاخبرني بأي شيء علم ما علم بضمير ام بغير ذلك قال الرضا عم اذا علم بضمير
هل تجد بدا من ان تجعل لذلك الضمير حدا تنتهي اليه المعرفة قال عمران لا بد من ذلك
قال الرضا عم فما ذلك الضمير فانقطع ولم يحر جوابا قال الرضا عم لا بأس ان سألتك عن
الضمير نفسه تعرفه بضمير آخر فقلت نعم افسدت عليك قولك ودعواك يا عمران أليس
ينبغي ان الواحد يوصف بضمير وليس يقال له اكثر من فعل وعمل وصنع وليس يتوهم
منه مذاهب وتجزية كمذاهب المخلوقين وتجزئتهم فاعقل ذلك وابن عليه ما
علمت صوابا قال عمران يا سيدي الا تخبرني عن حدود خلقه كيف هي وما معانيها وعلى
كم نوع يكون قال قد سألت فافهم ان حدود خلقه على ستة انواع ملموس وموزون و
منظور اليه وما لا ذوق له وهو الروح ومنها منظور اليه وليس له وزن ولا لمس

ولا لون ولا ذوق والتقدير والاعراض والصور والطول والعرض ومنها العمل و
الحركات التي تصنع الاشياء وتعملها وتغيرها من حال الى حال وتزيدها وتنقصها
واما الاعمال والحركات فانها تنطلق لانها لا وقت لها اكثر من قدر ما يحتاج اليه فاذا
فرغ من الشيء انطلق بالحركة وبقي الاثر ويجري مجرى الكلام الذي يذهب ويبقى اثره قال
له عمران يا سيدي الا تخبرني عن الخالق اذا كان واحدا لا شيء غيره ولا شيء معه اليس
قد تغير بخلقه الخلق قال له الرضا عم لم يتغير عز وجل بخلق الخلق يتغير بتغيره قال
عمران فباي شيء عرفناه قال بغيره قال فاي شيء غيره قال الرضا عم مشيته واسمه
وصفته وما اشبه ذلك وكل ذلك محدث مخلوق مدبر قال عمران يا سيدي فاي
شيء هو قال هو نور بمعنى انه هاد خلقه من اهل السماء واهل الارض وليس لك
علي اكثر من توحيدي اياه قال عمران يا سيدي اليس قد كان ساكتا قبل الخلق لا
ينطق ثم نطق قال الرضا عم لا يكون السكوت الا عن نطق قبله والمثل في ذلك انه
لا يقال للسراج هو ساكت لا ينطق ولا يقال ان السراج ليضيء فيما يريد ان يفعل بنا لان
الضوء من السراج ليس بفعل منه ولا كون وانما هو ليس شيء غيره فلما استضاء لنا قلنا
قد اضاء لنا حتى استضأنا به فبهذا تستبصر امرك قال عمران يا سيدي فان الذي كان عندي
ان الكائن قد تغير في فعله عن حاله بخلقه الخلق قال الرضا عم احلت يا عمران في قولك
ان الكائن يتغير في وجه من الوجوه حتى يصيب الذات منه ما يغيره يا عمران هل تجد
النار يغيرها تغير نفسها او هل تجد الحرارة تحرق نفسها او هل رايت بصيرا قط راى بصره
قال عمران لم ار هذا الا تخبرني يا سيدي اهو في الخلق ام الخلق فيه قال الرضا عم جل يا
عمران عن ذلك ليس هو في الخلق ولا الخلق فيه تعالى عن ذلك وساعلمك ما تعرفه به ولا
قوة الا بالله اخبرني عن المراة انت فيها ام هي فيك فان كان ليس واحد منكما في صاحبه

فباي

فباي شيء استدللت بها على نفسك قال عمران بضوء بيني وبينها قال الرضا عم هل ترى
من ذلك الضوء في المراة اكثر مما تراه في عينك قال نعم قال الرضا عم فارناه فلم يحر جوابا
قال عم فلا ارى النور الا وقد دلك ودل المراة على انفسكما من غير ان يكون في
واحد منكما ولهذا امثال كثيرة غير هذا لا يجد الجاهل فيها مقالا ولله المثل الاعلى
ثم التفت عم الى المامون فقال الصلوة قد حضرت فقال عمران يا سيدي لا تقطع على
مسئلتي فقد رق قلبي قال الرضا عم نصلي ونعود فنهض ونهض المامون فصلى
الرضا داخلا وصلى الناس خارجا مع محمد بن جعفر ثم خرجا فعاد الرضا عم الى مجلسه
ودعا بعمران فقال اسال يا عمران فقال يا سيدي الا تخبرني عن الله عز وجل هل يوحد
بحقيقته او يوحد بوصفه قال الرضا عم ان الله المبدئ الواحد الكائن الاول لم يزل
واحدا لا شيء معه فردا لا ثاني معه لا معلوما ولا مجهولا ولا محكما ولا متشابها ولا
مذكورا ولا منسيا ولا شيئا يقع عليه اسم شيء من الاشياء غيره ولا من وقت كان
ولا الى وقت يكون ولا بشيء قام ولا الى شيء يقوم ولا الى شيء استند ولا في شيء استكن
ذلك كله قبل الخلق اذ لا شيء غيره وما اوقعت عليه من الكل فهي صفات محدثة وترجمة
يفهم بها من فهم واعلم ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها
ثلثة وكان اول ابداعه وارادته ومشيته الحروف التي جعلها اصلا لكل شيء ودليلا
على كل مدرك وفاصلا لكل مشكل وبتلك الحروف تفريق كل شيء من اسم حق وباطل
او فعل او مفعول او معنى وغير معنى وعليها اجتمعت الامور كلها ولم يجعل للحروف في
ابداعه لها معنى غير انفسها يتناهى ولا وجود لانها مبدعة بالابداع والنور في
هذا الموضع اول فعل الله الذي هو نور السموات والارض والحروف هي المفعول
بذلك الفعل وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات كلها من الله عز وجل علمها

خالقه وهي ثلاثة وثلاثون حرفاً فمنها ثمانية وعشرون حرفاً تدل على لغات العربية ومن
الثمانية والعشرين اثنان وعشرون حرفاً تدل على لغات السريانية والعبرانية و
منها خمسة احرف تحرفت من الثمانية والعشرين الحرف من اللغات فصارت الحروف
ثلاثة وثلاثين حرفاً فاما الخمسة المختلفة فبحجج لا يجوز ذكرها اكثر مما ذكرناه ثم جعل
الحروف بعد احصائها واحكام عدتها فعلاً منه كقوله عز وجل كن فيكون وكن منه
صنع وما يكون به المصنوع فالخلق الاول من الله عز وجل الابداع لا وزن له ولا حركة
ولا سمع ولا لون ولا حس والخلق الثاني الحروف لا وزن لها ولا لون وهي مسموعة
موصوفة غير منظور اليها والخلق الثالث ما كان من الانواع كلها محسوساً ملموساً ذا
ذوق منظوراً اليه والله تبارك وتعالى سابق للابداع لانه ليس قبله عز وجل شيء
ولا كان معه شيء والابداع سابق للحروف والحروف لا تدل على غير نفسها قال الرضا ع
لان الله تبارك وتعالى لا يجمع منها شيئاً لغير معنى ابداً فاذا الف منها احرفاً اربعة او
خمسة او ستة او اكثر من ذلك او اقل لم يؤلفها لغير معنى ولم يك الا لمعنى محدث لم
يكن قبل ذلك شيئاً قال عمران فكيف لنا بمعرفة ذلك قال الرضا ع اما المعرفة فوجه
ذلك وبابه انك تذكر الحروف اذا لم ترد بها غير نفسها ذكرتها فرداً ا ب ت ث
ج ح خ حتى تاتي على آخرها فلم تجد لها معنى غير انفسها فاذا الفتها وجمعت منها
احرفاً وجعلتها اسماً وصفة لمعنى ما طلبت ووجه ما عنيت كانت دليلة على معانيها
داعية الى الموصوف بها افهمته قال نعم قال الرضا ع واعلم انه لا تكون صفة لغير
موصوف ولا اسم لغير معنى ولا حد لغير محدود والصفات والاسماء كلها تدل على الكمال
والوجود والاحاطة كما تدل على الحدود التي هي التربيع والتثليث والتسديس لان
الله جل وتقدس تدرك معرفته بالصفات والاسماء ولا تدرك بالتحديد بالطول

والعرض

والعرض والقلة والكثرة واللون والوزن وما اشبه ذلك وليس يحل بالله
جل وتقدس شيء من ذلك حتى يعرفه خلقه بمعرفتهم انفسهم بالضرورة التي ذكرنا ولكن
يدل على الله عز وجل بصفاته ويدرك باسمائه ويستدل عليه بخلقه حتى لا يحتاج
في ذلك الطالب المرتاد الى رؤية عين ولا استماع اذن ولا لمس كف ولا احاطة بقلب
ولو كانت صفاته جل ثناؤه لا تدل عليه واسماؤه لا تدعو اليه والمعلمة من الخلق
لا تدركه لمعناه كانت العبادة من الخلق لاسمائه وصفاته دون معناه فلولا ان ذلك
كذلك لكان المعبود الموحد غير الله لان صفاته واسماءه غيره افهمت قال نعم يا سيدي
زدني قال الرضا ع اياك وقول الجهال اهل العمى والضلال الذين يزعمون ان الله
جل وتقدس موجود في الآخرة للحساب والثواب والعقاب وليس بموجود في الدنيا
للطاعة والرجاء ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص واهتضام لم يوجد في الآخرة
ابداً ولكن القوم تاهوا وعموا وصموا عن الحق من حيث لا يعلمون وذلك قوله عز وجل
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلاً يعني اعمى عن الحقائق الموجودة
وقد علم ذوو الالباب ان الاستدلال على ما هناك لا يكون الا بما ههنا ومن اخذ
علم ذلك برايه وطلب وجوده وادراكه عن نفسه دون غيرها لم يزدد من علم ذلك
الا بعداً لان الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويفهمون قال عمران
يا سيدي الا تخبرني عن الابداع خلق هو ام غير خلق قال الرضا ع بل خلق ساكن لا يدرك
بالسكون وانما صار خلقاً لانه شيء محدث والله الذي احدثه فصار خلقاً له وانما
هو الله عز وجل وخلقه لا ثالث بينهما ولا ثالث غيرهما فما خلق الله لم يعد ان يكون
خلقه وقد يكون الخلق ساكناً ومتحركاً ومختلفاً ومؤتلفاً ومعلوماً ومتشابهاً وكل
ما وقع عليه حد فهو خلق الله عز وجل واعلم ان كل ما اوجدتك الحواس فهو معنى مدرك

للحواس وكل حاسة تدل على ما جعل الله عز وجل لها في ادراكها والفهم من القلب بجميع ذلك
كله واعلم ان الواحد الذي هو قائم بغير تقدير ولا تحديد خلق خلقا مقدرا بتحديد
وتقدير وكان الذي خلق خلقين اثنين التقدير والمقدر وليس في كل واحد منهما لون
ولا وزن ولا ذوق فجعل احدهما يدرك بالآخر وجعلهما مدركين بانفسهما و
لم يخلق شيئا فردا واحدا الا ثاني معه يقيمه ولا يعضده ولا يكنه والخلق يمسك
بعضه بعضا باذن الله ومشيته ولكن اختلف الناس في هذا الباب حتى تاهوا وتحيروا
وطلبوا الخلاص من الظلمة بالظلمة في وصفهم الله بصفة انفسهم فازدادوا من الحق
بعدا ولو وصفوا الله عز وجل بصفاته ووصفوا المخلوقين بصفاتهم لقالوا بالفهم و
اليقين ولما اختلفوا فلما طلبوا من ذلك ما تحيروا فيه ارتبكوا والله يهدي من يشاء الى صراط
مستقيم قال عمران يا سيدي اشهد انه كما وصفت ولكن بقيت لي مسألة قال سل عما اردت
قال اسألك عن الحكيم في اي شيء هو وهل يحيط به شيء وهل يتحول من شيء الى شيء
قال الرضا ع اخبرك يا عمران فاعقل ما سألت عنه فانه من اغمض ما يرد على المخلوقين
في مسائلهم وليس يفهمه المتفاوت عقله العازب علمه ولا يعجز عن فهمه اولو العقل
المنصفون واما اول ذلك فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز لقائل ان يقول يتحول
الى ما خلق لحاجته الى ذلك ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجته ولم يزل ثابتا لا في
شيء ولا على شيء الا ان الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل بعضه في بعض ويخرج منه
والله جل وتقدس بقدرته يمسك ذلك كله وليس يدخل في شيء ولا يخرج منه
ولا يؤوده حفظه ولا يعجز عن امساكه ولا يعرف احد من الخلق كيف ذلك الا الله عز وجل
ومن اطلعه عليه من رسله واهل سره والمستحفظين لامره وخزانه القائمين بشريعته
وانما امره كلمح البصر او هو اقرب اذا شاء شيئا فانما يقول له كن فيكون بمشيته

وارادته

وارادته وليس شيء من خلقه اقرب اليه من شيء ولا شيء ابعد منه من شيء افهمت يا عمران
قال نعم يا سيدي قد فهمت واشهد ان الله على ما وصفت ووحدت وان محمدا المبعوث
بالهدى ودين الحق ثم خر ساجدا نحو القبلة واسلم الحديث بتمامه **شرح** ما لعله يحتاج
الى البيان الجاثليق جاثليق النصارى وهو رأس علمائهم ولرؤساء العلماء عندهم اسامي
فاولهم القسيس ثم البطريق وهو واحد البطارقة ثم الاسقف واحد الاساقفة والنصارى
اقوام من ناصرة وهي قرية امن اهلها بعيسى اولا او من النصرة لانهم في زعمهم انصار
الانبياء ويؤيد ذلك قوله تعالى والذين قالوا انا نصارى كما لا يخفى وكبار فرقهم ثلثة
الملكانية والنسطورية واليعقوبية وكلهم قضوا بتجسد الكلمة لكن اختلفوا في
كيفيته فمنهم من قال اشرقت على الجسد اشراق النور على الجسم ومنهم من قال انطبعت فيه
انطباع النقش في الشمعة ومنهم من قال ظهرت ظهور الروحاني في الجسماني ومنهم من قال
تدرع اللاهوت بالناسوت ومنهم من قال مازجت الكلمة جسد المسيح ممازجة اللبن
للماء وقالوا في الباري تعالى انه جوهر واحد ويعنون به القائم بذاته فهو واحد
بالجوهرية ثلثة بالاقنومية ويعنون بالاقانيم الصفات كالوجود والحيوة والعلم
وهي الاب والابن وروح القدس والعلم تدرع وتجسد دون ساير الاقانيم قالت
الملكانية المسيح ناسوت كلي وهو قديم وقد ولدت مريم الها ازليا والقتل والصلب
وقع على الناسوت واللاهوت معا وهذه الفرقة اطلقوا لفظ الابوة والبنوة على
الله والمسيح لما وجدوا في الانجيل حيث قال انك انت الابن الوحيد قال المسيح لا
للحواريين انا اقول لكم احبوا اعداءكم وباركوا على لاعنيكم واحسنوا الى
مبغضكم وصلوا على من يؤذيكم لكي تكونوا ابناء ابيكم الذي في السماء تشرق
شمسه على الصالحين والفجرة وينزل قطره على الابرار والاثمة وتكونوا تامين

كما ان اباكم الذي في السماء تام وقال حين صلب اذهب الى ابي وابيكم والنسطورية قالوا ان الله واحد
ذو اقانيم ثلثة الوجود والحيوة والعلم وليست زائدة على الذات ولا هي هو ومنهم من
اطلق بان كل واحد من الاقانيم الثلثة حي ناطق اله وزعموا ان المسيح اله تام وانسان
تام اتحدا وهما جوهران قديم ومحدث ولم يبطل الاتحاد وان القتل وقع عليه من
جهة الناسوت لا من جهة اللاهوت واليعقوبية قالوا انقلبت الكلمة لحما ودما
فصار الاله هو المسيح فمنهم من قال المسيح هو الله كما اخبر القران عنهم ومنهم من قال ظهر
اللاهوت بالناسوت فصار هو هو وانما اطلنا الكلام في ذكر مذاهب النصارى
ليطلع الناظر في كتابنا على عقايدهم فيقطع عرق النصرانية من ارض قلبه واما راس الجالوت
فهو اكبر علماء اليهود واليهود من عادة الرجل اذا تاب ورجع قبل ايمانه زعم هذا الاسم يقول
موسيع انا هذا الذي رجعنا وتضرعنا واليهود ادعوا ان الشريعة لا تكون
الا واحدة وهي ابتدات بموسى وتمت به فلم يكن قبله شريعة الا حدود عقلية
واحكام مصلحية كما لم يكن قبل التورية وانما هي صحف ومواعظ قالوا ولا يكون
بعده شريعة اخرى لان النسخ في الاحكام بداء والبداء ممتنع على الله وقد حكى الله
عنهم نفي البداء بقوله وقالت اليهود يد الله مغلولة غلت ايديهم وقولهم ان الله
قد فرغ من الامر وليت شعري ان التورية قد اشتملت على دلالات صريحة في بعثة نبينا
صلى الله عليه وآله وان شريعته ناسخة للشرائع كلها كما ذكر الرضا مع في هذا المجلس
راس الجالوت ومن العجب ان اليهود اتفقت على ان الله لما فرغ من خلق السموات
والارض استوى على عرشه مستلقيا على قفاه واضعا احدى رجليه على الاخرى
تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا والهربذ بالكسر واحد هرابذة المجوس وهم خدم
النار ولا يكونون الا اولاد العلماء والمجوس من اصناف الثنوية اثبتوا اصلين

فقسمان

فقسمان الخير والشر والنفع والضر يسمون احدهم النور والثاني الظلمة وبالفارسية
يزدان واهرمن الا ان المجوس الاصلية زعموا ان الاصلين ليس كلاهما ازليين
بل النور ازلي والظلمة محدثة لكن اختلفوا في سبب حدوثها هل حدثت من النور
ام من شيء اخر ويقولون المبداء الاول من الاشخاص كيومرث وبعضهم يقولون هو
زروان الكبير الاخر زردشت والكيومرثية ان كيومرث هو ادم ابو
البشر وان حدوث الظلمة انما هو بان يزدان فكر في نفسه انه لو كان له منازع كيف
يكون وهذه الفكرة لما كانت ردية غير لايقة بالنور حدثت الظلمة من هذه الفكرة
وهي اهرمن والزروانية قالوا ان النور ابدع اشخاصا من نور كلها روحانية لكن
الشخص الاعظم الذي اسمه زروان وهو اول الاشخاص شك والزردشتية منهم
وهم اصحاب زردشت بن يورشب الذي ظهر في زمان بشتاسف الملك زعموا
ان لهم انبياء اولهم كيومرث وان الله بعث زردشت الى بشتاسف فدعى زردشت
اولا ملكين من ملوك زمانه الى دين الله والكفر بالشيطان فلم يقبله قوله فجاءتهما
دابة وحملتهما من الارض فوقفتا في الهواء واجتمع الناس ينظرون اليهما فتنبه
الطير من كل ناحية واتت على لحومهما وسقطت عظامهما ولما بلغ امره الى بشتاسف
اخذه وحبسه اشد حبس ثم انه دخل قوائم فرس بشتاسف في باطن بدنه حتى لم ير اثرها
في الجسد واستبهم حاله على الناس فخرج زردشت من الحبس فشارطهم على الايمان
به ان هو دعى واخرج قوائم الفرس بدعائه فامن به بشتاسف وخاطره علماء
زمانه واقروا له بالفضل وجملة ما نص عليه زردشت في كتابه الذي يدعى زند
هو ان للعالم قوة الهية هي المدبرة لجميع ما في العالم ومما قال فيه هو انه سيظهر
في اخر الزمان رجل العالم يزين العالم بالدين والعدل ثم يظهر في زمانه بيادر

فيوقع الامن في ملكه وامره عشرين سنة ثم يظهر بعد ذلك اشد ذكا على اهل العالم
ويحيي العدل ويميت الجور ويرد السنن المغيرة الى اوضاعها الاولى هذا حكاية اقوالهم
واما الصابئون فهم عبدة الكواكب والاصنام جمع صابئ من الصبوة وهي في خطا بالترتيب
بق صبا الرجل اذا مال وزاغ سموا بذلك لميلهم عن سنن الحق والاهتداء وزيغهم عن
نهج الانبياء والاولياء وقد يقال هو صبا الرجل اذا عشق ولما كان مدار مذهبهم على
تعصب الروحانيين والهياكل وحبهم بها قيل لهم صابئة وهم قوم ظهروا في قليل
من ملك طهمورث ومجمل ما نقل من مذهبهم انهم قالوا انا نحتاج في معرفة الله ومعرفة طاعته
واتباع احكامه الى متوسط لكن ذلك المتوسط يجب ان يكون روحانيا لزكاء
الروحانيات وطهارتها والجسماني بشر مثلنا ياكل ويشرب كما حكى الله عنهم في كتابه
العزيز وهم فرقتان عبدة الكواكب وعبدة الاصنام وقد كان الخليل ع مأمورا
بكسر المذهبين ومبعوثا لابطال الطريقين واثبات الحنيفية السهلة السمحة كما ذكر
في الكتاب الالهي من احتجاجاته على عبدة الاصنام وكسرها واستدلاله لاثباته وعلى عبدة
الكواكب بزهرها والخطاب تخييل الخفة والرعشة والنطق الفاسد في المحجوب المبلل
القصد الابتداع كما يظهر من الاخبار انما هو بمعنى الابتداء وهو ايجاد الشيء لا
لعلة ولا غاية ولا على مثال والاختراع هو ايجاد الشيء لا غاية محدث ولهذا
عقبه بتحقيق المبدع بنفي الحاشية عن فعله اي الغرض ولا على شيء حذاه في حذاء
اذا جعله على حذائه بان يكون حاكيا له وعلى ما يحتبه وهناك تضمين في
الحاجة باعراض لا يسمها اي ان الحاجة لا يسمها شيء حذف الفاعل لظهوره
وعمومه اي ذهب اليه غير النهاية كما سيأتي ولكن نقل بالخلق الحوائج بعض الى
بعض نقل بالنون والقاف المشددة من باب التفعيل من النافلة وهي العطية يعني اعطاهم

الحاجة

الحاجة لان منبع الاحتياج هو الامكان وفي بعض النسخ بالقاف بكون الباء بمعنى الى
والاول اولى وقوله بعضهم اما مفعول الحوائج واما بدل منه بتقدير مضاف اي نقل
بالخلق الحوائج حوائج بعضهم الى بعض فيكون من قبيل قوله تعالى بالناصية ناصية كاذبة
نعمة بالنصب على التميز ولا نعمة بكسر النون او فتحها مع سكون العين او كسرها بالجر عطف
على قوله ملاحاجة للعلة بفتح الميم واسكان المهملة وتثليث اللام مصدر للعلم كا بتقدير
للقدرة بتحديدها على يحتمل ان يكون بالجيم وان يكون بالحاء المهملة كما لا يخفى الي
ينبغي استفهام انكاري اي بل ينبغي ان يجعل والمذاهب عبارة عن الجهات والصفات و
التجزية انما يكون في الذات وكلاهما مستحيل على الواحد من جميع الجهات او رايته
بصر قط اي بصر او نفسه او الاضافة بيانية فلم يرجع جوابا بنون كلمته فالحاء الى
جوابا اي ما رد جوابا فرقتا اي تخلفت وصارت فرقا من الثمانية والعشرين فاما
الخمسة المختلفة فهي هكذا رايناها في النسخ التي وصل الينا والظاهر انها جمع حا
اي بلا ثلاث ذكرها اكثر مما قلنا ويمكن ان يكون صورة الحروف المختلفة ولا يخفى ان الخمسة
المخترعة المستعملة في سائر اللغات من العجم انما هي الكاف والزاء المنقوطة والجيم والباء
الموحدة والقاف المثناة المتوسطة بين القاف والكاف وخلل لا يوافق صورة الكاف
الفارسيات والمراد من الارتياد هو الاختيار والارتياب الاضطراب فاخلق الله
لم يبعد ان يكون تخلفه هكذا في النسخ التي وصلت الينا وظني ان قوله لم يبعد مضايع
بمعول عن الصد وقوله خلفه بالخاء المعجمة والفاء وسيأتي بيانه انتهى والحمد لله
وههنا شوارق لاهوتية هي امهات المسائل الالهية **الشارق الاول**
فيما يتعلق بقوله اخبرني عن الكائن الاول الى قوله فلهذا خلق **مقدمة** اعلم ان المراد
بالكائن الاول في كلام السائل وبالواحد في كلام الامام ع هو الموجود الاول الحق

والمراد بما خلق هو الصادر الاول لعل الظاهر ان السائل اذا سئل عنهما باتي كما هو المتبادر
من العبارة في هذا الاطلاق وكما يظهر من جوابه ع من نفي الحدود والاعراض المستعملة
في جواب اي شيء عن المبدأ الاول واثباتهما للصادر الاول فعلى هذا فالمراد بعدم
الاثبات في قول السائل فلم اقع على احد يثبت الاخ اثبات الحقيقة ونفيا الهوية لا
اثبات الوجود لانه مسلم عند السائل على ما طابق الخبر معاضدا بالدلائل **مسئلة**
في انه عز شانه واحد وحدة سرمدية محيطة غير عددية لا تثلم بالكثرات ولا تتجزى
بالابعاض ويلزم منه انه ليس له حدود ولا اعراض ولا يسئل عنه باي كما لا يصح
السؤال بما ولم يبان ذلك انه عم عبر عن الكائن الاول عز شانه بالواحد لانه ليكون
اول كلامه ترقيا على السائل بان رتبة الاحدية الذاتية لا يسع شيء من الاشياء حتى انه لا
يسمى باسم من الاسماء اذ لا نعت في الحضرة الاحدية ولا اسم ولا خصوصية ولا رسم و
لا حيثية ولا جهة ولا مهية اذ كل ذلك ينافي الوحدة الخالصة لاستدعائه وجود
الاغيار ويستلزم مفاسد متكثرة كما يعرفه الاوحدي لاستهلاك لديه الكثرات وما يشتق
ذلك من الصفات كما اشير اليه في الحديث العلوي بقوله الممتنع من الصفات ذاته وهذا
من لوازم وحدته المحيطة الغير العددية التي يلزمها امتناع الكثرة اذ مقابل الوحدة بمعنى
العددية وهو من المستحيلات وباطلة الذوات اذ هي تناقض نفسها وعندي ان
لا دليل اوضح على نفي الشريك لنا كما من اثبات الوحدة الغير العددية بان نقول لا ريب في
انه سبحانه فاعل الوحدة العددية في الاشياء والفاعل لا يوصف بخلقه كما ثبت في
بالاخبار والبراهين فهو واحد وحدة غير عددية وقد عرفت انه يلزم من ذلك بالاولى
بالاضطرار نفي الشريك وكذلك لا برهان اتم على الوحدة التي يراها اهل الله من اثبات
هذه الوحدة الغير العددية وايضا لا طريق اهدى من هذا الاثبات للمبدأ الاول

ولما كان كلام السائل مشتملا على سؤالين كما ذكرنا [illegible] ... والصادر الاول [illegible]

للعالم

للعالم ولهذا اسلك ع هذا المسلك اعني اثبات تلك الوحدة في جواب السائل في هذا
الخبر مع ان السائل ادعى في اول كلامه انه لم يقع على احد اثبت له واحدا ليس غيره فتبصر
فسبحان الواحد الاحد الذي لا اتم منه والصمد الذي لا نقص فيه كلما فرضته ثانيا فهو هو
وسبحان الله عما يشركون ولقد اصاب فيما عورض لنا له الحكيم تلميذ سليمان النبي حيث
قسم الوحدة الى وحدة غير مستفادة من الغير وهو وحدة الباري وهي وحدة الاحاطة بكل
شيء ووحدة الحكم على كل شيء ووحدة يصدر عنها الاحاد والكثرات في الوجود والى وحدة
مستفادة من الغير وهي وحدة المخلوقات وربما نقل عنه القسمة بوجه اخر وهو ان الوحدة
على الاطلاق تنقسم الى وحدة قبل الدهر وهي وحدة الباري سبحانه والى وحدة مع
الدهر وهي وحدة العقل والى وحدة بعد الدهر وقبل الزمان وهي وحدة النفس والى
وحدة مع الزمان وهي وحدة العناصر والمركبات وبالجملة فقوله ع فلم يزل واحدا لا شيء
معه ثم قوله ولا يزال كذلك اشارة الى الوحدة الذاتية التي لم تسمع نغمة كثرة الهيئات
اوجها وحضيضها وان في تلك المرتبة استهلكت الذوات بقضها وقضيضها فهو هو
ازلا وابدا كما روي عن الصادق ع حيث قال للراوي اي شيء الله اكبر قال فقلت الله اكبر من
كل شيء فقال وكان ثم شيء فيكون اكبر منه قلت فما هو قال الله اكبر من ان يوصف وقوله
بلا حدود ولا اعراض اشارة الى ان تلك الحضرة لا ينتهي الى حد وجهة ولا يكتنفها نعت
ولا صفة والحد يشمل العلل القوامية وغيرها اذ هي كلها حدود ينتهي اليها الاشياء
كما ثبت في الكتب العقلية من تناهي العلل كلها وايضا يشمل الوجود العام والخاص
اذ هو من الحدود بل هو اولها كما ظهر بالبرهان ومن قول الصادق ع في حديث الزنديق
الذي سئله الان قال فقد حددته اذا اثبت وجوده يعني بناء على الاصول الذي
ذكرته قبل علمت انه حيث اثبت له الوجود يلزم التحديد قال ع احده اي حددت اني اذا

اثبت موجوده فقد حددته لكن ابتدائه اى على معنى عدم القول بسلبه ونفيه اذ لو اثبت
لفهم منه السلب المحض والعدم البحت تعالى الله عن التعطيل ثم قال اذ لم يكن بين النفي والاثبات
منزلة فلم يمكن القول بالواسطة والنفي لا يليق به فبالاضطرار اخترنا الاثبات لا
اثبات الموجودات تعالى الله عن التشبيه بل بمحض الاضطرار وضيق المجال ولعمري ان هذا
البيان الذي صدر عن معدن الحكمة والنبوة غاية في ضيق الاشتراك اللفظي بين الواجب والممكن
في الوجود فتبصر وايضا الحد يشمل الصفات عينياتها وزائداتها اذ من وصف الله تعالى فقد حده
وايضا يشمل الحدود العقلية والحسية وكل ذلك مسلوب عنه سبحانه والمراد بالاعراض
في اصطلاح الاخبار هي الكيفيات الموجبة للعزة نفسانية كانت او غيرها ويحتمل احدهما
على مصطلح ارباب العقول **تذنيب** ثم اعلم انه لا تنافي بين القول بان لا شيء معه
ازلا وابدا وبين قوله تعالى وهو معكم وذلك من غوامض العلم الالهي اذ العلة مع المعلول
لانه لو كان مع العلة بالذات لكان متحصل القوام بذاته مستقلا مع قطع النظر
عنها اذ المعية الذاتية تقتضي الاستقلالية والانفراد بوجه ما وذلك مستحيل
فهو مستهلك الذات والصفات في العلة لكن لما كان هو ظهور العلة وشئونها وباقيا
ببقائها حاملا ببقائها والشيء التام لا ينفصل عن ذاته ولوازم ذاته وظهوراته لا تمنع
كل ذلك بالوجوب فالعلة يكون مع المعلول والمعلول ليس مع العلة ومن عظماء
الحكماء الذين ذاقوا مثل ذلك ايضا نقل تلميذ لقمان عنه حيث قال ان الباري يبدع الصور
لا بنوع ارادة مستانفة بل بنوع انه علة فالعلة ولا معلول والا فالمعلول مع العلة
معية بالذات فان جاز ان يقال ان معلولا مع العلة فالمعلول ح ليس هو غير العلة فيكون
المعلول ليس اولى بكونه معلولا من العلة ولا العلة بكونها علة اولى من المعلول فالمعلول
اذن يجب بالعلة وحدها والعلة علة العلل كلها فلا محالة ان المعلول لم يكن مع العلة

بجهة من الجهات البتة والا فقد بطل اسم العلة والمعلول **مسئلة** في ان الصادر
الاول عن الباري القيوم هو العقل اعلم انه لما سئل السائل عن الخالق الاول او شيء
هو وليس ينبغي في طريق التعليم ان يبين له حقيقة الصادر الاول وذاتياته لانه
مما حار فيه الاولون والاخرون ومن العلم المكنون افاده في بيانه بذكر خاصته
اللازمة وارشده اليه بسلب لوازم ماهيات الموجودات عنه فقال ثم خلق خلقا مبتدعا
اشارة الى خاصته تلك الوجود والابداع هو تاييس ما هو ليس بايس وبعبارة اخرى
هو الايجاد لا من شيء كما اطلق عليه فلاسفة الالهيين وشاع في استعمال الاحاديث الطاهرين
وهذا المعنى لا يختص بالصادر الاول فيصدق على النفس والهيولى والصورة بل اكثر
الحقائق الغيبية وكثيرا ما يستعمل في عرف الائمة الطاهرة بمعنى الايجاد لا لعلة و
لا من شيء وهذا المعنى لا يتحقق في غير الصادر الاول لانه لا يمكن السؤال عنه بلم اي
لم اوجده الفاعل اذ لم سؤال عن العلة والعلة التي يجاب بها في سؤال لم مما يجب ان
يكون محمولة على ما هي علة فاعلة له من معلل فوقه لانها هي القرينة بقولنا لانه فيجب
ان يكون محمولة والباري عز شانه ليس فوقه شيء ولا هو مركب فيقال في انه من العلل
حتى يجاب باحدها فلم عن فعله سبحانه منتفية كما قال عز شانه لا يسئل عما يفعل وهم
يسئلون واما غير الصادر الاول فيمكن السؤال عنه بلم حتى عن فعل الصادر الاول كما
يقال لم صار العقل فاعلا للنفس فيجاب بانه يستفيض من المبدا الاول تعالى شانه
اشراقات نورية فيريد ان يحاكي تلك الاضواء فيوجد النفس لكن في بعض العلل
وما واحدة كما في الفواعل العالية عن الكون وفي بعضها متغايرة فانهم ثم قال مختلفا
باعراض وحدود مختلفة والمراد بالاعراض هي الجهات المختلفة التي في الصادر الاول
وبالحدود علله القوامية ولما امتاز هذا الموجود عن الجواهر الاخر بالابداع عن

الاجمال كما بينا اشارة الى كمال تميزه وتعينه بثلثة امور سلبية **احدها** ما افاد بقوله
لا في شيء اقام بخلاف العرض والصورة فانهما قائمتان في الموضوع والمادة فلا يصلح
كل منهما الا ان يكون صادرا اولا لتاخر وجودهما عن وجود حاملهما **وثانيها** ما اشار
اليه بقوله ولا في شيء حله بخلاف الهيولى والجسم فانهما محلان للصورة فلا ينبغي ان يكون
كل واحد منهما صادرا عن الاول سبحانه بلا وسط اما الجسم فظاهر لتاخره عن جزئه واما
الهيولى فانها لا يكون الا مع الصورة مع ان نفسها ليست علة للصورة اذ يلزم صدور
الكثرة عن الواحد لان الكلام في الفواعل وهي ليست منها **وثالثها** ما عبر عنه بقوله
ولا على شيء حذاه ومثله هو الصادر الاول لان المثال متاخر عما هو مثال له وايضا
فعلها في المادة وذلك يستلزم تقدم المادة عليها او معيتها في افق الدهر ثم انه عم
بين ابتداء الصدور والكثرة عن ذلك الصادر بقوله فجعل الخلق من بعد صفوة اشارة
الى الجوهرات العقلية والنفسية وغير صفوة ايماء الى المادة والماديات وسيفصل بعد ذلك
انتهى **مسئله** في غناه سبحانه اى عدم ذلك المعوق بقوله لا لحاجة الى قوله تفضل
ثم استدل عليه بقوله واعلم الى قوله فلم ما خلق بيانه ان الاحتياج والعلو بالغير
يكون في ثلثة اشياء اما في الذات او في الصفات وهي اما صفات ذاتية بمعنى ما هو له
في نفسه مثل الشكل والحسن واما كمالية اضافية بسبب وجود غيره كالعلم والقدرة وكلها
ممتنعة على الله عز وجل دال الاول اشارة بقوله لا لحاجة منه الخ والى الثالث
بقوله ولا لفضل مرتبة منزلة لم يبلغها الا به والى الثاني بقوله ولا لحاجة له او بنفسه
فيما خلق زيادة ولا نقصانا ثم استدل عم على بطلان الاول اى الحاجة الذاتية بقوله
لو كان خلق ما خلق لحاجة لم يخلق الا من يستعين به على حاجته يعني لو خلق الخلق
لحاجة في ذاته لكان ينبغي ان يخلق ما يسد به حاجته ويقضي وطره كاثنين او

ثلثة

ثلثة مثلا وليس كذلك لانه كل يوم في شان من امر بديع وعلى بطلان الثاني اي
الحاجة في الصفات الذاتية بقوله ولكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق الى اخره
يعني لو كان خلق لاجل نماء او نقصه زيادة وقوة فكلما زاد يكون اقوى واكبر
فكان ينبغي ان يخلق اضعاف ما خلق لان الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى و
اعلم ان ذكر النقصان انما هو على سبيل الاستطراد ويحتمل ان يكون اشارة الى مقدمة
اخرى وهي ان كل ما يقبل الزيادة يقبل النقصان لا محالة وذلك ينافي الازلية و
على بطلان الثالث اى الحاجة في الصفات الكمالية اشار بقوله عم والحاجة يا عمران
لا يسعها اى لا يسعها شيء يعني لو خلق ما خلق لفضل منزلة وتحصيل كمال ومرتبة
لكان كلما خلق شيئا احدث ذلك الشيء فيه حاجة اخرى ويتسلسل الى غير النهاية مع
انه تعالى يمكن فيه ان يبلغ عنه مرتبة لم يكن هو سبحانه لها اليها وشملها وان يعزب عنها
مثقال ذرة في الارض والسماء فكلما خلق يصل الى مرتبة ويتصف بصفة يظهر بعده
منزلة اخرى يحتاج اليها اذ قد انفتح باب الامكان وتعزاه ولا يستغنى فيه ولا
يطمعه من جميعها الا الوجوب الذاتي الذي له وهو لا يتاتى الا بان يكون ذلك الوجود
مشتملا على جميع المراتب والكمالات ولا يعزب عنه مثقال ذرة في الارضين والسموات
فتبصر فانه لله من غرائب البيان ويمكن اخذ الاستدلال على غرضين من الاقناع وهو
انه سبحانه لو خلق ما خلق للحاجة كاحتياج صاحب البيت الى الخدم والاهلين والى
الخلق بقدر ما به يستعين كعشرة او عشرين وايضا لو خلق لفضل منزلة وتشبه
سلطان كاحتياج السلاطين الى العساكر والتبجحات الا لزم ان يخلق اضعاف ما
خلق اذ الاعوان كلما كثروا كان صاحبهم اقوى واذ لا سلطان الا سلطانه فكيف
يحتاج الى من يعينه وايضا ما خلق الخلق لانه راى لنفسه في الخلق زيادة ونقصانا

كاحتياج المغتذى الى الغذاء هو الازم ان لا ينتهى خلقه الى احد ولا ينقضى الى امد اذ كلما احدث شيئا ليغتذى به حدثت فيه حاجة الى اخرى يدله ظهر انه تعم هو الملاك الغنى على الاطلاق ولا يحتاج فى شئ من احواله الى شئ من خارج ذاته بل الكل محتاجون اليه اذ كلهم منه وهو مآل الكل ومآل الاشياء هو الاشياء كلها لان الاشياء منه تعالى الله عما يقول الظالمون وسبحانه عما يشركون فسبحان الاحد الصمد الذى لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا يؤده حفظها وهو العلى العظيم **الشارق الثانى** فيما يتعلق بقوله هل كان الكائن معلوما فى نفسه الى قوله عم وان عليه ما علمت صوابا اراد السائل ان يسئل عن علمه سبحانه بنفسه قبل الخلق عن كيفية علمه لغيره واجاب عم بما هو من السر المخزون والعلم المكنون ولا يعلمه الا الراسخون من اهل الولاية والبرهان ولنشرح ذلك على مخافة من كلام محقق فى مسائل **مسئلة** فى نفى العلم العينى الاجمالى والتفصيلى فى رتبة الاحدية الذاتية كما يقوله اكثر الفلاسفة ومن تبعهم من متاخرى علمائنا بيان ذلك على ما افاد الامام عم فى الجواب هو ان علم الشئ بنفسه غير نفسه لا يمكن ان يتحقق الا بوجود حتى يكون فيعنى ذلك الغير سواء كان فى الذى هو عين العلم او غيره من نحو آلة الشعور معلوما عند نفسه وذلك لان انا انما يصح اذا كان ههنا انت او هو ولذا لاميز فى صرف الشئ فاين انا وانت ههنا ولما كان لا يسع فى المرتبة الاحدية الصرفة اسم لا رسم ولا نعت ولا وصف بل هو هو لا غيره وليس ههنا شئ مغاير يحتاج علمه بنفسه فلا يحتاج الى ان يعلم نفسه وايضا ذلك ينافى الوحدة الخالصة من شوائب انواع الكثرة سواء كانت فى الذات او الصفات او اللوازم والجهات وليعلم انه لا ينافى ما ورد فى الاخبار عن الائمة الاطهار ومن انه ذات علامة كما لا يخفى على من عرف التحليلات فى اللحاظ العقلى فى الحقايق العلمية ومن ذلك يهتدى العارف المستبصر

ان

ان الامر فيما فوق الحقايق الامكانية على هذا النحو فان رتبة ملاحظة الذات بذاتها يتقدم سائر الاحكام سواء كان الشأن فى الصفات العينية او غيرها وذلك واضح بحمد الله والعجب ان اكثر اهل العلم توهم من هذه العبارة نفى العلم حاشا ساحة جلاله المتكلم عم عن ذلك والى هذا المرام اشار ان كسماس الملطى بقوله على ما سيجئ بعد ان الباري سبحانه هو المدرك من خلقه انه هو وذلك الذى تحصل عن معدن النبوة والحكمة هو من الاسرار ومن لا علم الراسخين الاخيار ولا رخصة فى اظهارها ازيد مما ذكرناه ناهيك فى ذلك ما اسلفنا اليك من الاشارة ان كنت من مقتبسى انوار المعرفة من مشكوة النبوة والولاية **تذنيب تنبيهى** ومن ذلك فليتحدس الرجل العلى فساد ما ذكره رئيس مشائية الاسلام فى فصل النمط الثالث من اشاراته لاثبات النفس بقوله ولو توهمت ذاتك قد خلقت اول خلقها صحيحة العقل والهيئة وفرض على انها على جملة من الوضع والهيئة لا تبصر اجزائها ولا يتلامس اعضائها بل منفرجة ومعلقة لحظة فى هواء طلق وجدتها قد غفلت عن كل شئ الا عن ثبوت انيتها انتهى وذلك لان شعورها بثبوت انيتها انما يمكن اذا ادركت نفسها وذلك يتوقف على الشعور بغيرها حتى يعلم منه نفسها متميزة عنه متخالفة عنه وقد احدث فى ذلك الفرض فارغة غافلة عن كل شئ بل انما هى هى وان مكثت الف سنة وبالجملة فى الضابط الكلى فى اثبات الشئ نفسه وعلمه بها هو وجود الغير عنده وان كان ذلك محض الشعور والعلم اذ رجعه الى ذاته انما يتحقق بتوجهه الى غيره والالتفات عليه يحتاج الى اثبات نفسه او علمه بنفسه ولعل الذى اشتهر بين اهل اللسان من ان العلم هو التميز فناظر الى هذا وذلك كله حق من فى خلده من غير شعور منهم بمقصوده وهذا بحمد الله فى غاية الوضوح والظهور ولكن من لم يجعل الله له نورا فما له من نور فى نظر

ذلك في باب المعقولات هو قول الحكماء من ان الماهية من حيث هي ليست الا هي فتبصر
ولعلك تقول قد ورد في مستفيض من الاخبار عن الائمة الاطهار اوهام وتثبيتها
عليهم السلام انه لم يزل الله والعلم ذاته ولا معلوم والقدرة ذاته ولا مقدور والبصر ذاته
ولا مبصر والسمع ذاته ولا مسموع ونقل ذلك عنهم بعبارات شتى وتعبيرات لا تحصى
لكثرتها فاين ما قالوا مما قلت وشتان ما بين ما ذكروا وما ذكرت وايضا الدليل
الذي ذكر القوم على ان كل مجرد قائم بنفسه عالم بذاته يجري فيه سبحانه ثم اذ العلم
ليس الا حصول الشيء المجرد عند الذات المستقلة او عدم غيبته عنها وهو نفس ذاته
حاصلة عنده وغير غائبة عنه وايضا ذلك كالمتفق عليه عند العقلاء والدنيا
اللالي فكيف تخالف هذا الاجماع المستبين وما سمعنا بهذا في ابائنا الاولين فا
فاعلمن انك بعد في قلادة تقليد السالفين ولم تهاجر الى مدينة علم المؤمنين فاياك
اياك ان تكون من انا وجدنا ابائنا فان ذلك يوصلك الى دار الاخسرين او لم تسمع
ما قال الله تعالى في كتابه الذي لا يمسه الا المطهرون وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم
مشركون عصمنا الله واياك من خلة الخاطئين انه ارحم الراحمين اما الاخبار فاني
اما انك من فهم رموزها واشاراتها فان لك سر تبيين لمن اقتبس الانوار من مشكوتها
واتى البيوت من ابوابها وهم مثلك لم يتدبر جواهر من حركات الخرو الخيال وما لهم الى
الانوار الالهية من وصال الى ان نسيت وكنت من الطالبين فاسمع لما اتلو عليك من
حق اليقين فلا تذكر المبين ان هذه الاخبار انما وردت في بيان المرتبة الواحدية
المتاخرة عن المرتبة الاحدية الصرفة ويسمى ايضا بالمرتبة الالوهية الجامعة لجميع الاسما
والصفات المشتملة على كافة المراتب والكمالات المدلول عليها بلفظة الله قل ادعوا
الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعو فله الاسماء الحسنى فهذه الاحاطة احاطة الهية

مرتبته

مرتبته وهذه الوحدة وحدة جمعية لا يزالية فله الكل من حيث لا كثرة فيه وبالجملة
كلما نطقت الشريعة المقدسة بذكر الصفات والاسماء وجميع ما قالت الحكماء الافاضل
من العينية والاحتواء فانما ارادوا في هذه المرتبة ولم يتكلفوا في الدلالة والهداية
فوق تلك المنزلة قال تعالى فاعلم انه لا اله الا الله حيث صرح بلفظ الله وفي [illegible]
قلنا ما ورد في هذه الاخبار من لفظ والرب حيث كونه لم يزل الله ربنا ولاجل هذا
ترى كثيرا من الفضلاء يعكفون على هذه المرتبة ولا يتجاوزون عن هذه الدرجة و
اذا انكشف الغطاء عن بصائرهم يوم الدين بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون
اقول ثم تحقيقا انها وردت في المرتبة الاحدية لكن المراد من قولهم العلم ذاته
ان ذاته سبحانه لا يحتاج في العلم الى عرضه او متحد به او يكون عينه باي معنى كان بل
ذاته قائم مقام جميع الصفات الذاتية بمعنى ان لا شيء غير الذات بلا اختلاف
الذات والجهات وهذا هو المراد برجوع صفاته عز وجل الى السلوب كما سبق منا
تحقيقه لا ان ههنا ذات وصفة مع الذات كما يراه الاشاعرة والصفاتية ولا ان ههنا
احوال غير مجعولات كما يزعمه اهل الاعتزال ولا ان ههنا ذات وصفة كما يظنه
البعض ولا ذات هي الصفة ولا انها ليست هو ولا غيره كما يترصده جهلاء الفلاسفة
اذ الكل في تلك المرتبة هالك وباطل وليس منها اثر من الوجود ولا ظل تعالى الله عما
يقول الظالمون والملحدون في اسمائه وصفاته علوا كبيرا واما الدليل فلا يرشد
الى السبيل لان مبناه على الحصول او ما يضاهيه وسيجيء ابطاله وايضا الذات الاحدية
في تلك المرتبة لا يصير محكوما عليه بخبر ولا مخبرا عنه باثر كما سيصرح بذلك قوله عليه السلام فيما
بعد لا محكما ولا متشابها ولا معلوما ولا مجهولا وهذا المعنى اعني انه عز شانه لا يحتاج
الى ان يعلم نفسه قبل وجود الاشياء عنده مما استفاض في اخبار ائمتنا الطاهرين في اثبات

مشايخنا المتألهين ومما اجمع عليه رؤس الحكماء الاقدمين كما يظهر من اشاراتهم و
تصريحاتهم لمن يتتبع آثارهم وكلماتهم نقل الشارستاني في كتاب الملل والنحل عن الحكيم
الفاضل ثاليس الملطي وهو اول من تفلسف من الملطيين انه قال في كلام له في ابطال
العلم الصوري بالاشياء لان قبل الابداع انما هو فقط واذا كان هو فقط فليس يقال له
جهة وجهة حتى يكون هو وصورة او حيث وحيث حتى يكون ذا صورة والوحدة الخالصة
تنافي هذين الوجهين انتهى ودلالته على المراد ظاهر لان علم الشيء بنفسه يستلزم تعدد
الجهة لا محالة وقد بيناه مطابقا للبرهان ومما يدل على ذلك صريحا كلام انكسيمانس
الملطي وهذان الرجلان الفاضلان مما اقتبسا الحكمة من مشكوة النبوة الموسوية كما ذكره
الشارستاني فان الباري ازلي لا اول له ولا اخر هو مبدء الاشياء ولا بدء له هو المدرك
من خلقه انه هو فقط هو وما افاده الرضا ع في هذا الخبر بقوله العلم بالشيء انما هو
لوجود خلافه ومما يدل على ذلك صريحا كلام انوميليس حيث قال ان الحق لا يحتاج الى
ان يعرف انه لا نحو حقا بهويته وانما هو حق اذ حقيقته الموجبة له الحق انتهى
مسئلة في ابطال العلم الصوري سواء كان بحصول صورة منه سبحانه او في شيء
من مبدعاته او في صقع من الربوبية او بقيامها بذاتها او مطابقتها للمعدومات
او الاحوال الى غير ذلك من المذاهب الباطلة اعلم انه لما استقر ان علمه سبحانه
بالاشياء وبصيرتي بصورة ام غيرها [illegible] او لابطال الحصول ثم بافادة ما هو
الحق في هذه المسئلة العريضة ونحن نذكر الدليلين اللذين اوردهما في ابطال
العلم الصوري ثم البراهين التي اعتمدت عليها في هذا الاعتقاد الضروري فيها ما ذكره
الامام ع بقوله ارايت اذا علم بصير الى قوله فاذلك الصغير بائن ذلك على معنا انا
كلامه صلوات الله وسلامه عليه انه اذا علم بصورته فتلك الصورة لا بد ان يكون محدودة

لانها

لانها صورة الشيء محدود ولانها لو كانت غير محدودة لم يكن صورة كما قال اسقراط المثالي
الفاضل الحكيم انما ليس له نهاية ليس له شخص وصورة انتهى واذا كانت محدودة فلا
يمكن ان يتعلق بها المعرفة لانها صارت محدودة كانت محاطة فيمكن ان يحيط بها الغير
فنقول لا يجوز ان يكون من المعدومات او الاحوال التي توسط لان كل محدود فهو موجود لان
الوجود اول الذاتيات واعمها ولما ثبت في المباحث العقلية من بطلانهما اذ لا واسطة بين الوجود
والعدم فهي اما واجبة الوجود بذاتها او ممكنة لا سبيل الى الاول وهو ظاهر وكذا الثاني
لانها اما ان يكون جوهرا او عرضا ولو كانت جوهرا كانت موجودة بحيالها لا صورة
لازم ما فيكون هي اول الصوادر فيحتاج الى العلم بها الى صورة منها والعرض يستدعي
الموضوع ولا يجوز ان يكون هو الذات الاحدية لما عرفنا ان تلك المرتبة استهلكت
الجهات والحيثيات والاعراض والصفات للزوم كون الشيء فاعلا وقابلا بلا آلة
ذلك من المحالات التي لا مدفع لها ومن تعرف لدفعهما فقد ركب شططا ولا يجوز
ان يكون موضوعها امرا وراء الذات لاستدعاء العلم به ايضا صورة اخرى [illegible]
وبعض المحاذير [illegible] ما ذكره ع بقوله لا باس ان سالنا الى قوله افسدت عليك
قولك ودعواك تقريره انه لو كان العلم بالاشياء بحصول صورها لكان العلم بصورة
يستدعي صورة اخرى متقدمة عليها واذ هي ايضا من جملة الاشياء فيلزم تقدمها على
نفسها مع انه يلزم التسلسل في الصور الى ما لا نهاية لها فقد ادعوا بان العلم بالصورة
ليس يحتاج الى الصورة وهو من استثناء القواعد العقلية وايضا فليقولوا ذلك في
الشيء نفسه اي ان العلم به لا يستدعي صورة غير نفسه ومن اين اضطر الى القول
بالصورة فان قالوا اضطرنا وجود الغواشي قلنا ذلك يضطركم الى انفسكم وعلمكم
بالاشياء واما ما قولكم من العوالي القدسيين فمن اين علمتم اضطرارهم الى هذه النعم

وتجشمها ولعل النمل الصغار تزعم ان لله زبانيين كما لها فكذلك لا يجوز ان للاشياء
وجود عقلي في عالم العقل يكون معقوليتها هي صدورها عن جاعلها التام وذلك لتفاوت
البين في مقامات الوجود وترتبها في العوالم الالهية الى العالم الشهودي فليتبصر ومنها
الايرادات الخمسة التي ذكرها الشارح المحقق لفساد الاستناد حيث قال اثبات الصور في
ذاته يوجب ان يكون الشيء الواحد قابلا وفاعلا وكونه موصوفا بصفات حقيقية غير اضافية
ولا سلبية وان يكون محلا لمعلوماته الكثيرة الممكنة الموجودة وان يكون معلوله الاول
غير مباين لذاته وان لا يوجد شيء مما باينه الا بتوسط الصور الحالية فيه وكل هذا
يخالف مذاهب الحكماء واصولهم اقول لا يخفى على البارع في الحكمة المتعالية ان هذه
الايرادات لا محيص عنها وان كل من تكلف لدفعها فقد شهد على نفسه بالخروج عن طور الحكمة
بل عن حد الانسانية وايضا ذلك الرجل اعظم قدرا من انه بعدما اشترط على نفسه عدم
التصدي لجل ما في الكتاب لغاية الغرض المقصود فيه ان يتصدى لجوابه من دون مال فضيلته
ثم ما في شرح اشاراته ونكاته ومنها ما شنع به البابلي وهو ان هذه الصور الموجودة اما
ان يوجد دفعة او على الترتيب الذي من صواحبها وعلى الاول يلزم صدور الكثرة من البارئ
تعالى وهو مستحيل وعلى الثاني تناقض مدعاهم وهو ان الله سبحانه عالم بجميع الاشياء الا
الصادرة قبل ايجادها اذ هذه الصور من جملة الاشياء الموجودة عنه تعالى لا يعلمها قبل
وجودها نهاد الا يلزم التسلسل كما مر بيانه وما قيل من انها لا يحتاج بنفسها المجعولية
الذات لانها لوازم الذات واللوازم تابعة للملزومات واذ لا مجعولية في الملزوم فكذا
في اللوازم او لان اللوازم مطلقا غير مجعولة اصلا كما ذهب اليه بعض الاعلام اذ المحوج الى
العلة هو الامكان الخاص وهو مسلوب في نسبة اللوازم الى الماهية فمن استحسان ما يتفق
اما اولا فلان القول بلا مجعولية يناقض الملزوم اذ لا نعني باللزوم الا الفرعية

الاصلية وهو معنى المجعولية والفاعلية والمعلولية والعلية واما ثانيا فبطلان كون
اللازم حكمه حكم الملزوم ممنوع كيف والملزوم قد يكون جوهرا واللازم عرضا والملزوم
هنا واجب بذاته واللوازم ليست كذلك لاستحالة تعدد القدماء وهكذا في جميع الاحكام
واما ثالثا فان قوله الامكان الخاص مسلوب في نسبة اللازم الى الماهية منقوض بنسبة
المعلولات الحقيقية الى عللها فان تلك النسبة ايضا بالوجوب البتة فيلزم ان لا يكون
مجعولة واما الحل فان المحوج الى العلة ليس هو امكان تلك النسبة بل امكان ذلك الشيء
في نفسه والا فنسبة كل مجعول الى جاعله التام يكون بالوجوب فتدبر ولما اثبتنا بعد ما
قد اقمنا البرهان القاطع على امتناع ان يكون للاول تعالى عز شانه لازم للزوم كونه سبحانه
فاعلا وقابلا ولنا فيه تحقيق بدون مرية غير برهانه لا يعرف ذلك ما يراه اهل التوحيد ولما
معنى كون البسيط عين صوفيه واحد فليس كما فهموا بل معناه ان الصدور عنه هو قوميته
لما صدر عنه لانه معروض له فافهم ومنها ان على القول بالعلم الصوري لا يتحقق
الابداع في شيء من ايجاداته سبحانه لان الابداع هو الايجاد لا عن مثال كما نص عليه
اخبار الطاهرين عليهم السلام واجمع عليه حكماء المتألهون في الخبر عن الباقر عليه السلام قال ان الله
ابتدع الاشياء بعلمه على غير مثال كان قبله الحديث الى غير ذلك من الاخبار وسيأتيك ما يحقق
كون الاشياء صادرة على علمه تعالى من سبق الصورة والمثال وهذا من غوامض علم
الالوهية ومنها ان على القول بالصورة لا يتحقق المطابقة اذ هي فرع الوقوع ولا
اثر للعين في الخارج قبل ايجادها هنا وهذا من شنيع القول ومنها ما افاد استادنا
اعظم الحكماء المتألهين واوحد العرفاء الموحدين اعلى الله درجته العقلانية في
عليين وهو برهان عام على ابطال الحصول سواء كان في علوم النفس او فيما فوقها
ولنقرره في النفس لسهولة البيان وللاحتراز عن سوء الادب في ايراد بعض المقاصد

فنقول ان العلم ليس بحصول الصورة ولا نفس حصول الصورة ولا نفس الصورة فلانه اما
ان تكون مباينة لنوع ما هي صورة له بالذات او مساوية له فيها وكلاهما مستحيل
اما اولا فلان المباين كيف يكون معرفا للشيء وكاشفا عنه وايضا كلما يحكم على هذه الصورة
فاما ذاتي من ذاتياتها او عرضي من عوارضها اللازمة فكيف يحكم بها على ذي الصورة
لغرض مباينتهما الذاتية المستلزمة لمباينة الذاتيات واللوازم فلا يحصل من العلم بها العلم
بذلك الشيء واما الثاني فلان معنى المساواة هو ان كلما تنسلط باذاتها تثبت لذلك
الشيء من اللوازم الذاتيات فيلزم من ذلك ان يصير النفس جسما متكمما اذا تصورت الصورة
الجسمية لان الكم من لوازم هذه الصورة الى غير ذلك من الشناعات واما ان العلم ليس نفس
حصول الصورة ولا نفس الصورة فلانه لو كان كذلك لصح ان يشتق من الحصول ومن الصورة
ما يوصف به النفس كما يشتق العالم من العلم وايضا يلزم على الثاني ان يكون النفس عند
تصور النار تصير جسما محرقا للمشاكلات محرقا للجسمانيات لان حقيقة النار هي هذه
وقد ثبت بالبرهان ان كل صورة تحصل في مادة فانما ياتي باستعدادات تلك المادة و
الا لزم القول بالبخت والجزاف فاذا تصورت النفس بصورة المعلوم فلو فرض انها عين العلم
صفة للنفس لزم من تعقلها حقيقة النار ان تصير نارا حقيقية لان النار الحقيقية ليست
الا صورة النار في مادة مستعدة وهي كما قررنا يجب ان يكون كذلك فبطل القول به
برمته وما اظنك بعدما قرع عصاك هذه البراهين القاطعة تشك في فساد هذه
المذاهب السخيفات وينبغي ان يعلم ان العلم ليس بحضور الاشياء والا لتوقف على وجودها
فيكون مكتسبا منها ولم يكن الاشياء صادرة عن علمه تعالى وايضا الحضور انما يكون
للمادي بالنسبة الى مثله واما هنالك فكلها لا شيء عند وجهه الكريم بحيث الوجوه
للحي القيوم وكذلك ليس العلم نفس حضور الاشياء والا لانتزع منه له تعالى ما يتصل قولنا

عالم

عالم يعني اذا قلنا حاضر كان كما قلنا عالم مع انه يلزم الاشكالات المذكورة بعينها وبقيا
اخرى ليس نفس الاضافة الاشراقية والا لاشتق منها ما يؤدي مؤدى العالم وايضا
الاضافة اي اضافة كانت فانما يتحقق بعد الجانبين فيتاخر علمه الكمالي وهو من شنيع
القول وسخيف العقيل **مسئلة** فالحق المتبع الواجب على الموحد العارف ان يؤمن به
كل الايمان في تلك المسألة المكنونة العظيمة الشان هو ما افاده قدس سره وذلك الحبر
بعد ابطال العلم الصوري بقوله وليس بمنال الله تعالى اكبر من فعل وعمل وصنع وكمال
عنايته بالاعتقاد به عقبه بقوله مخاطبا للسائل فاعقل وابن عليه ما علمت عنوانا
والذي يكتنف قناع الدلال عن وجوه فوائد هذا المقال الذي فوق كلام المخلوق
وتحت كلام الخالق هو ما الهمني الله تعالى ببركات ائمة الهدى عليهم الصلوة والعلى
فاعلم اولا انه يجب بالضرورة الدينية والفطرة العقلية على كل مؤمن شيعي موحد
حكمي مسلك صوفي كامل وحي الذي يحب النجاة ويتبع آثار الائمة الهداة ان
يعتقد ان الله عالم كل العلم كما انه موجود كل الوجود وان الاشياء كلها حاضرة عند
علمه سبحانه وانه لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات والارض وان القول
بالحصول اي العلم الصوري على نحو قيام الصور بذاته تعالى او بذواتها النوريات و
بموجود خارج عن الحضرة الالهية من الربوبية او على نحو الاحوال و
ثبوت المعدومات او على المجعولية الاعيان الثابتة كل ذلك على النحو المتعارف
بين الجماعة وكذا القول بالحضور والاضافة مما يخالف طريقة اهل بيت النبوة
دينا ونقض اصول اولياء الحكمة فان قاطبة الحكماء الربانيين من اساطين الحكمة و
الناموس ذهبوا الى خلاف ذلك كله كما سيظهر من عباراتهم وانقاداتهم شكر
الله مساعيهم وان كل من نسب بعض هذه الآراء الفاسدة الى حكيم من حكماء الاعاظم

فقد افزى جهنا ما عظيما واتم تماما مبينا ثم افتح مسامع قلبك لما تعطيك من معاني
الغيب واستمع لما نتلو عليك من الكلمات التي لا اشك فيها ولا ريب وما توفيقي الا
بالله عليه توكلت واليه انيب **مقدمة** كان الموجودات متفاوتة الدرجات في التمام
والنقيصة والنزول والخسة متخالفة المراتب في الصفاء والنورية والقرب من حضرة الحق
والبعد عنه متفاضلة الطبقات في التركيب والبساطة والضيق والتوسعة كذلك جهات
الايجادات متخالفة الذوات حسب تفاوت هذه الموجودات متضاهية المراتب حذاء
تلك الاثبات وذلك لان ايجاد كل شيء موجود يجب ان يكون مناسبا لطبيعة ذلك
الموجود كالابداع للمبدعات والتكوين والخلق للكائنات الا في ابداع حضور
هذا الايجاد لذلك الموجود دون غيره وهذا الحكم مما يشبه ان يكون بديهيا عند
من ارتاض نفسه بالاصول البرهانية **مقدمة** قد عرفت انه سبحانه احد بمعنى انه
لا جهة فيه ولا اجنبية ولا تبيع في تلك المرتبة نعت ولا صفة وان الكل في تلك المرتبة
مستهلك بلا رسم ولا اثر لكن لما كان البرهان ولسان ائمة اهل الايمان وكلمات
ارباب العيان مما نص على ان الله تام وفوق التمام بمعنى ان لا قوة فيه لشيء من الاشياء
ولا مرتبة كمالية ولا حقيقة وجودية الا وهو يحيط بها ولا يغادر صغيرة ولا كبيرة
الا احصاها لانه مالك الاشياء وموالك الاشياء كلها كما صرح بذلك افاضل القدماء
وقال الله تعالى الا انه بكل شيء محيط فاذا كان لا يسع في المرتبة الاحدية الصرفة شيء
من الاشياء حتى نعت وجودها كذا وكذا فلا بد من الضرورة ان يكون بعد تلك المرتبة مرتبة
يسع جميعها ويشتمل عليها اشتمالا اعليا واحاطة سرمدية وحدة علية وهذه هي المرتبة
الواحدية والمرتبة الالوهية كما قال تعالى قل هو الله احد حيث ذكر بعد الوهية الحضرة اسم
الله الذي هو اسم لمرتبة الالوهية الشاملة لجميع حقائق الاسماء المحيطة بكل الاشياء

ثم قال اشارة الى احاطة تلك المرتبة وانه لا يشذ عنها حقيقة وجودية بقوله الله الصمد
فالحقيقة هناك واحدة ومع وحدتها فهي حقيقة كل شيء وقال تعالى وعنده مفاتح الغيب
لا يعلمها الا هو وقد عرفت منا سابقا بالبرهان القاطع ان العقل هو كل الاشياء العقلية
والحسية وجودا عقليا واحاطة علية فهو مظهر تلك المرتبة اي المرتبة الواحدية في
فالحمد لله العلي الكبير **مقدمة** لما كان هو سبحانه بذاته علة لما سواه لا بجهة غير ذاته
تعالى فاذا علم ذاته علم انه مبدأ الاشياء وصار معقولا عند نفسه بنفسه ورأى نفسه
محيطا بكل شيء قادرا على كل شيء وعقل انه تعالى صمد لا يعزب عنه مثقال ذرة لا على ان الاشياء
فيه بل على انه قيوم الاشياء ومبدؤها ومنشؤها وهذه هي المرتبة الالوهية فاذا
الحق نفسه ذلك الاحاطة يظهر لنفسه ما في خزائنه الغيبية من الانوار العقلية و
شاء ان يعلم نفسه على التفصيل انه كل الاشياء ويحاكي لنفسه انه ما من صغيرة كمالية
ولا درجة وجودية الا وهو يحيط بها او يحيط بها كما قال وما من شيء الا عندنا خزائنه
معروفا عند نفسه بكمال الصفات والاسماء كما قال عز شانه كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف فهذه هي مرتبة الربوبية والى المرتبتين اشار بقوله عز من
قائل الحمد لله رب العالمين ثم بعد ذلك اراد ان يوجدها في عالم ولحاظ مشيته وان
يتصور لصورها اي يظهر تلك الصور في العين حيث يعطي كل ذي حق حقه فقدر سبحانه
اجلها ومدد اعمارها وارزاقها كما قال وما ننزله الا بقدر معلوم ثم قضى ما قدر واعطى
كل شيء خلقه وامضى ما قضى وهداه الى المصلحة فيما تقربه الى الله زلفى لانه بعد
ما اراد ظهورها تلك الحقائق لابد ان يقدر لها اجلا ومدة ومقدارا من الحيوة والبقاء
ويحكم بوجوب ظهورها وبامرها بخروجها الى الذي لهم ان يظهروا في العين و لم
يملكوا لانفسهم ضرا ولا نفعا فتبارك الله رب العالمين **مقدمة** معنى قولنا اوجب

العقل هو انه عقل نفسه فصار عقلا وعاقلا ومعقولا او عقل فوجد العقل على ما
يراه اهل اللسان من العقل الطاوع لانه عقل فاوجد فصدق انه اوجد وخلق بعلمه
وكل يصدق انه خلق الاشياء بعلمه من وجهين احدهما ان العقل لما كان هو كل الاشياء
لما تقرر ان كل بسيط الحقيقة فهو بوحدته كل الاشياء النازلة عنه فكما كان العقل
صادرا بعلمه فكذا الاشياء المشتمل عليها العقل والوجه الاخر ان الاشياء صادرة
عن العقل الذى هو مظهر علمه ومعدن حكمته ومنبع نوره فهى صادرة بعلمه و
بالجملة معنى خلق الاشياء بعلمه انه اوجدها معلوما معقولا فى عالم العقل وصقع
الالوهية وبعد تذكر هذه المقدمات التى هى من الكلمات معلوما التامات نقول
علمه تعالى هو انه اوجد العقل الذى هو كل الاشياء العقلية والحسية على الاجمال
والاحاطة العقلية الخارجة عن الكيفية وانه اعطى الحيوة والنور والعلم والقدرة
على ذلك النور الذى هو نور الانوار القاهر لكافة الانوار العقلية والحسية كما قال
عز شانه الا يعلم من خلق لسنا نقول ان علمه هو العقل كما راه اكثر من نسب نفسه الى
التالهة والتحقيق تعالى ان يكون يحتاج فى صفة كمالية الى غيره وايضا هو سبحانه يوصف بالعلم و
العقل مخلوق له سبحانه ولا يوصف هو بخلقه فتبصر نعم هذه الحقائق الغيبية
تسمى باعتبار فوقية الحق لها علوما وباعتبار ماهياتها معلومات ويرجع ذلك
الى ما قلناه وبعبارة ثانية على صدور الاشياء العقلية ووجودها عنه فى عالم
العقل وبعبارة ثالثة هو ان نبا عن نفسه انه كل الاشياء بعد ما لا يرى منها
اثر ولا ظل وانا اعرف عن نفسه انه مالك الاشياء ومبدئها وانه لا يعزب عنه
مثقال ذرة فى الارض ولا فى السماء وبعبارة اخرى هو ظهوره فى المرتبة الواحدية
واتصافه بالاسماء والصفات الالهية التى هى مفاتيح غيب الحقائق اللاهوتية

والكمالات

والكمالات الالهية ولما كان هو سبحانه بذاته علة لجميع الاشيا وفيضان تعالى ذاته
علم وكله علم وذاته قدرة على المعنى الذى ادعينا فلا تزال تقدم بعد ثبوتها وذلك
لما دريت من وجوب تناسب جهات العلية والمعلولية كما انه يجب تباين العلة للمع
وكانا قد تجاوزنا عن القدر الذى يليق باخفاء الاسرار ومن العصمة من اختطاف
الاشرار فنترك الخوض اولى بحمد الله تكملة وهذا الذى حققناه من النصوص
عليه فى كلمات الله تعالى واخبار الائمة الطاهرة واشارات ارباب الحكمة ورموز
اهل فى ذلك الحديث القدسى المشهور من قوله جل جلاله كنت كنزا مخفيا فاحببت
ان اعرف فخلقت الخلق لكى اعرف ولا يخفى انه لا يعرف الله الا الله فعلمه هو ايجاد
الاشياء على ما هو صريح الفاء البيانية ومنها قول الباقر عم فى الحديث المستفيض من
العامة والخاصة هل هو عالم قادر الا انه وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين
ومنها قول الصادق عم ما روى عنه عقل الكل علمنا الخبر ومن صرح بذلك من افاضل
القدماء ثاليس الحكيم وهو اول من تفلسف فى الملطية قال ان القول الذى لا
مرد له ان الابداع هو تاييس ما ليس بايس لا بايسية والا فمن زمان كانت الصورة
عنده ان يكون منفردا عن الصورة التى عنده فيكون هو وصورة وقد بيناه قبل
الابداع انما هو فقط وايضا فلو كانت الصورة عنده كانت مطابقة للوجود الخارج
ام غير مطابقة فان كانت مطابقة فلتتعدد الصورة بعدد الموجودات ولكن كلياتها
مطابقة للكليات وجزئياتها مطابقة للجزئيات ولتتغير بتغيرها ولتتكثر
بتكثرها وكل ذلك محال لانه تعالى فى الوحدة الخالصة وان لم تطابق الوجود الخارج
فليست اذن صورة عنده انما هو شىء اخر ثم قال لكنه ابدع العنصر الذى فيه صور
الموجودات والمعلومات فانبعث من كل صورة موجودة فى العالم على المثال الذى

فالعنصر الاول محل الصورة ومنبع الوجود كلها هو العنصر وما من موجود في
العالم العقلي والعالم الحسي الا وفي ذات العنصر صورة له ومثال عنده ثم قال
من كمال ذات الاول الحق انه ابدع مثل هذا العنصر فاليصور العامة فهذا اثرت
فيها الصور يعني صور المعلومات فهو من مبدعه وهو يتعالى بوحدانيته وهويته
عن ان يوصف بما يوصف به مبدعه انتهى ومنهم انكسمايس وهو ايضا من الملطيين
المعروف بالحكمة قال ان الباري ازلي لا اول له ولا آخر هو مبدء الاشياء ولا مبدء
له هو المدرك من خلقه انه فقط وانه لا هوية تشبهه وكل هوية فمبدعه منه
هو الواحد ليس واحد الاعداد لان واحد الاعداد يتكثر وكل مبدع ظهرت صورته
في حد الابداع فقد كانت صورته في علمه الاول والصورة عنده بلا نهاية انتهى وظاهر
هذا الكلام انه اراد بقوله في علمه هو الموجود الاول الصادر اولاً لانه صرح قبل
ذلك بان الله مدرك من وجود خلقه انه هو فقط ويعني به ان علمه بنفسه هو
وجود الخلق عنه فكيف علمه بالخلق فهو اولى بان يكون من الخلق ثم قال ابدع بوحدانيته
صورة العنصر ثم الصورة العقل انبعثت عنها بتجلية ترتيب العنصر في العقل انواع الصور
على قدر ما فيهما من طبقات الانوار واصناف الآثار وصارت تلك الطبقات الانوار
صوراً كثيرة دفعة واحدة لا بترتيب وزمان فحدثت تلك الصور فيها على الترتيب ولم
تزل في عالم بعد عالم على قدر طبقات العوالم حتى تلك انوار الصور في الهيولي انتهى
ولعل المراد بالعنصر في كلامه هو الجوهر المرسل الا انا المجعول بالذات بلا توسطه
وبتبعيته يحصل صورة العقل ومنهم فيثاغورس من اله تلميذ سليمان النبي وكان
من اصحاب الكرسي في مجلسه روى انه قد اخذ الحكمة من معدن النبوة وهو الذي
ادعى انه شاهد العوالم بحسه وحدسه وبلغ من الرياضة الى حيث سمع حفيف

الفلك ووصل الى مقام الملك قال في الالهيات انه تعالى واحد لا كالاحاد ولا يدخل
في العدد ولا يدرك من جهة العقل ولا من جهة الحس فلا الكفر الفكري العقلي يدركه
ولا المنطق النفسي يصفه فهو فوق الصفات الروحانية غير مدرك من حيث ذاته
وانما يدرك بآثاره وصنايعه وافعاله وكل عالم من العوالم يدركه بقدر الآثار
التي تظهر فيه فينعته ويصفه بذلك القدر الذي خصه من صنعه انتهى كلامه
ولا يخفى مطابقته لكلمات اهل البيت عليهم السلم ومنهم سقراط الحكيم الزاهد المتأله
تلميذ فيثاغورس واستاد افلاطون الالهي قال ان الباري تعالى لم يزل هو هويته
فقط فهو ذات فقط واذا رجعنا الى حقيقة الوصف والقول والنطق وجدنا النفس
والعقل قاصرين عن اكتناه وصفه وتحقيقه وتسميته وادراكه لان الحقايق كلها
من تلقاء جوهره فهو المدرك حقا والواصف لكل شيء وصفا والمسمى لكل موجود
اسما فكيف يقدر المسمى ان يسميه وكيف يقدر المحاط ان يحيط به وصفا فيرجع فيصفه
من جهة آثاره وافعاله وهي اسماء صفات الا انها ليست من الاسماء على النحو
المخبر عن حقيقته انتهى وهذا الكلام شريف فيه معارف لطيفة ومنهم افلاطون المعروف
بالحكمة والتوحيد حتى اشتهر بافلاطون الالهي قال ان العالم مبدع محدث ازلياً واجباً
بذاته عالم بجميع معلوماته على نعت الاسباب الكلية ولم يكن في الوجود رسم ولا
ظل الا مثال عند الباري تعالى انتهى وربما نقل عنه انه يعبر عن العقل بالعنصر الاول
ومذهبه موافق لكافة الحكماء والمراد بالمثال والعنصر في كلامهم هو الجوهر الذي فيه حقايق
جميع الصور العقلية ومما يدل على ان مراده من المثل ليس الا ما في العقل من الحقايق التي
كلها في كلها ما قال ان العالم عالمان عالم العقل وفيه المثل العقلية والصور الروحانية
ثم قال وانما كانت هذه الصور موجودة كلية دائمة باقية لان كل مبدع ظهرت

صورته في حد الابداع فقد كانت صورته في علم الاول الحق ولو لم يكن الصور معه
في ازليته في علمه لم تكن لتبقى ولم تكن دائمة ولكانت تدثر بدثور الهيولى ولما كان
رجاء وخوف فلما لم يكن صارت الصور الحسية على خوف ورجاء امسك بها على بقائها
وانما تبقى اذا كانت لها صورة عقلية من ذلك العالم رجاء التحقق بها ونجاة التلف
عنها انتهى ومنهم ارسطوطاليس العظيم معلم الحكمة ومروج الفلسفة وهو تلميذ
افلاطون وصفاته ومحامده مشهورة حتى روي عن رسول الله صلعم انه كان نبيا قد
جهله قومه قال وفي هذا المطلب ليس كعند اي مبدع الاول عقلا وعقلا انه يبدع
وجود الاشياء والمعقولة حتى يكون وجودها قد جعله عقلا بل الامر بالعكس اي
عقله للاشياء جعلها موجودة انتهى وهذا صريح في ان علمه هو ابداع العقل
الذي هو كل الاشياء العقلية وقال في اثولوجيا ان الباري تعالى اذا فعل فانما ينظر
الى ذاته فيفعل فعله دفعة واحدة وقال فيه ان الاشياء كلها من العقل والعقل هو
جميع الاشياء لان فيه جميع صفات الاشياء انتهى وقد مر لها كلام الشيخ الرئيس في ذلك
في اكثر كتبه واما القول بالصورة على ما هو ظاهر عباراته انما هو من باب المسامحة
او التشبيه بالصورة الذهنية عندنا لافهام المسترشد او على ان جميع ما في العالم
العلوي عندهم يسمى بالصورة كما يظهر من كلمات القدماء والا فهؤلاء الافاضل
صرحوا في غير موضع من كتبهم ان نحو العلم هناك على عكس ما عندنا وان العلوم
هنا يجري منا العلم مجرى الظل من الاصل فما عند الله هي الحقائق المتأصلة التي
تنزل الاشياء منها منزلة الاظلال والاشباح فامر الاشياء عند الله احق بالشيئية
والتأصل مما عند انفسها والعلم هناك اقوى في شيئية المعلوم من المعلوم في
نفسه لان من هناك تقدست الذوات وتحقق الحقايق والهيئات ولا ثبات

الشيء

الشيء مع نفسه بالامكان والنقصان ومع مشيته بالوجود والتمام وتمام الشيء
فوق الشيء وكماله وغايته فهذا من علم الراسخين في العلم ومن لم يجعل الله له نورا
فما له من نور واما سائر من نسب نفسه الى الحكمة فقد رايتهم خلطوا عملا صالحا
واخر سيئا واخذ ضغثا من ذلك وضغثا من هذا فعليك بالنصفة بعد رياضة
نفسك بالحكمة المتعالية وتتبع اثار الائمة صلوات الله عليهم الشارق الثالث
في ذكر ما يتعلق بقوله الكريم كان ساكتا قبل الخلق لا ينطق ثم نطق الى اخر
الجواب لما سئل ولا عن التغير بسبب ايجاده الخلق حيث كان واحدا لا شيء معه ثم خلق
الخلق فقد اختلف الحال بوجود المخلوق ثانيا بعينه المرتكن واجاب عم بما حاصله
ان الله تعالى واحد لا شيء معه ازلا وابدا ولا ثاني له لا الخلق ولا بعده فلا يختلف الحال
بسبب وجود الخلق والى هذا اشير ما في الاخبار لم يخلق لوحشة او ان يكون قبل
الخلق متوحشا فاستانس به وقد سبق تحقيق هذه الوحدة قبيل ذلك بحمد الله
في كلامه هنا بابا في التغير من حيث جهة العلية والصدور لان النطق في كلامه
هو الامر الايجادي وتحقيق المراد على طبق المشية فيكون قبل ذلك الامر ساكتا بيان
التغير واجاب الامام عم بقوله لا يكون السكوت الا عن نطق قبله وذلك بناء على
ان الوجود والحصول متقدم على العدم والنفي وهو الحق خلافا للشيخ حيث قالوا
العدم قبل الوجود قياسا على الحوادث وليس كذلك اذ ما لم يكن حصول لم يتصور عدمه
فضلا عن تقدم ذلك العدم نعم يتوهم في الحوادث سبق عدم بمعنى تقدم زمانه على
الوجود الحادث وذلك لا ينافي تقدم الوجود والحصول بالحقيقة والحق على العدم
ولا يخفى ان هذا منع المقدم المستلزم للتغير بزعمه والسند كون السراج لا يتقي فيه
ذلك مع مساواته للعلة الفاعلية ولم يكتف عم بذلك وبين الحق في تحقيق الفنا

بذكر المثل وان كان لله المثل الاعلى في قوله ولا يتوهم ان السراج ليطفي الى اخوه بتباد الك
ان الاضاءة امر يظهر من السراج حين ما يعرض بان يفعل تلك الاضاءة فيما يحاذيه
بان يستضيء به لكن اصل الضوء ليس من فعل السراج لانه عينه ولا معنى لكون الشيء
فاعلا لنفسه بقي ههنا استضاءة ثانية هي نسبة ما فليس هناك سوى تلك النسبة
وهي كون السراج بحيث اضاء بنفسه وظهر بنفسه بضوئه وتجلى في كماله فاستضاء به
وبهذا التحقيق الذي ظهر من معنى الولاية تحقق معنى الفاعلية ما فتح للمستفيد من
ابوابا لا يقدر احد ان يحوم حول كنه فهمها وادراكها فضلا عن شرحها وبيانها
لكن نحن نذكر حسبما نقتبس من انوارهم جملة تهدي المستبصر الى كنوز من المعارف
ومفاتيح خزائن العوارف فاعلم انه ظهر من المثل بالسراج انه ليس هناك فعل من
السراج ولا مفعول مباين عن السراج بل ذلك نحو من ظهوره في شؤونه واحواله
وطور من جلائه واستجلائه بنفسه في نفسه في كماله من دون ان يخرج منه شيء
او يخرج هو الى شيء فمن ذلك فليتضح للمستبصر بان الذي اداه النظر البرهاني
من رؤية الصنع في السفر من الخلق الى الله تعالى بان هنا علة ومعلولا وصانعا
ومصنوعا حتى انتهى بنا الى ان للكل علة هو منتهى العلل وهو الذات المتصفة
بصفات ذي الكبرياء والكمالات مباين لخلقه من جميع الجهات ليس من جنس مخلوقاته
ولا من سنخهم ادانا ثانيا اذا كان من اهل السابقة الحسنى بان هذا الواحد المتوحد
بذاته وكمالاته له وحدة حقيقية غير عددية لانا ذاته بحيث في مرتبة من
مراتب العدد ولا كثرة عنده مثل ما عندنا من الامور التي تهالك وتشققا بعكس
الامر وحصحص الحق فظهر ان الذي رايناه في النظر الاستدلالي ليس الا اسماء
سميتموها انتم وآباؤكم الذين قصر نظرهم عن تحصيل النظرة الثانية والنظر العرفاني

والكشف

والكشف الشهودي وان ذلك الواحد باق على وحدته الصرفة ازلا وابدا قبل الخلق و
بعده وانه ظهر بنفسه في نفسه اذ لا شيء ههنا كما حسبه الاقوام من الاعيان
الثابتة او المعدومات الثابتة او الصور النورية او التي في صقع الربوبية او
غير ذلك مما اخترعته الاوهام العاطلة والآراء الباطلة الا ان ههنا فرقا بين
المثل الذي هو السراج او من الممثل له وذلك ان السراج لا بد له في اضائته و
استضائة الاشياء به الى امر خارج بواسطته يظهر ما في شانه من الكمال والجلال
ما هناك فان ساحة الكبرياء اجل من ان يحتاج الى ذلك بل يمتنع فيه والا لكان
معه شيء في ازليته وذلك ينافي وحدته الحقيقية ومن هنا وقع هؤلاء الاعلام
في الاغلاط والاوهام ولم ياتوا بحقيقة التنزيه والتقديس فهاتهم حق
التحميد ولم يخلص لهم التوحيد والله ولي الهداية ثم اعلم ان لم تقنع بذلك
حيث انتبه عليه من التمثيل بالسراج ان ههنا شيئا هو المستضيء والمستفيد كما
يقول اكثرهم من القول بالاعيان الثابتة وغير ذلك فيلزم التغير حيث كان قد تغير
في الفعل الذي هو الافاضة عن حالة التي قبل الافاضة بسبب ايجاده الخلق بان
حاصل السائل انه ما دام النظر الى ههنا امورا ثابتة يتعلق بها الجعل او الافاضة
فالضرورة يلزم التغير لان ثبوت الغير يلزم التغير بسبب الايجاد ولما جاوز الحد
سؤاله رده عم بقوله احلت او جئت بالمحال وهو تغير الكائن على جهة بجهة
من الجهات سواء كان بسبب الايجاد الخلق او ثبوت الاعيان حتى يصيب الذات
من الكائن ما يوجب تغيره على ان يكون من قوله منه بداية او حتى يصيب ذات
الكائن من تاثيره في نفسه ما يوجب التغير فيكون من تبدلية ثم مثل التحقق ذلك
بالنار والحرارة مع البصر اما الاول فقال فيه هل رأيت النار تغيرها بغير نفسها كما

في النسخ التي رايناها وفي نسخ العيون ولا وجه له ظاهرا بل الظاهر احد هذين التعبيرين
تماما على النظير بان احدهما هل رايت النار تغير نفسها او هل رايت النار تغيرها
نفسها على حذف احدى صيغتي التعبير ويكون الفعل في كلا التعبيرين مضارعا
من التفعيل ونصب نفسها في الاول ورفعها في الثاني ويحتمل لو كان الامر كما في النسخ
ان يكون الصيغة الاولى بالباء الجارة مع لفظ الغير والباء للسببية او للملابسة
ويكون الصيغة الثانية على المضارع من التفعيل ويكون المعنى ارايت النار بسبب
وجود غيرها او ملابسها الغير هل تغير نفسها والحاصل انه عم ذكر ثلثة امور تمثيلا
ليتضح ان الفاعل التي لا يتغير بفعله لا عن نفسه ولا عن غيره خصوصا اذا كان تام
الفاعلية فضلا عن كونه فوق التمام احدها النار فانها اذا اصابت الخشبة لم يخرج
منها شيء الى الخشبة ولم تفعل في نفسها شيئا بسبب احراقها الخشبة ولم يصل من
الخشبة اليها امر في هذا الفعل والتاثير مع كونها من الفواعل النواقص فلم يتغير لا
من نفسها ولا من غيرها وثانيها الحرارة فانها في احراقها الذي هو فعلها لا اثر في نفسها
لانها نفس الحرارة والاحراق لا يصيبها التغير من احراق غيرها وثالثها البصر وفعله
الابصار ولا يبصر نفسه وعندي ان غرض السائل في تلك المرتبة الاخيرة من سؤال التغير
هو ما يتوهم الجمهور من انه لا بد في الايجاد من افاضة شيء على المستفيض واذ ليس في
الخارج سوى الفاعل ولا معنى لان يخرج الوجود من العدم حتى يتقوم بالمجعول فلا
محالة يفيض من الفاعل امر به يصير المجعول موجودا في الخارج فاجاب
بان ذلك محال لا يتغير الكائن بجهة من الجهات لا في ذاته ولا في صفاته ولا في
فعله ومثل ذلك بالامور المذكورة وفصل القول في امر المراة ليظهر صورة
الحق في ذلك كما سنذكر انشا اعلم ان امر المراة من اعجب الامور وادقها لانها

مراة

مراة لبعض مراتب الحقائق الالهية سيما هذه المسئلة العويصة التي الكلام فيها
مدخل عظيم ومجلى صحيح لمن حقق امرها ولذلك للاكثرين حيرة ما وخلاف تام في
امرها كما هو الظاهر ولنرجع الى شرح قوله الاخير في باسية اهو في الخالق ام المخلوق فيه
وما اجاب عم بما بينا شرحه من ان الايجاد ليس بخروج شيء من الجاعل ولا بخروج امر من
العدم ان هناك اعيانا ثابتة تشرق عليها نور الوجود الحقيقي كما ذهب اليه كل واحد اقوام
اضطر الى ان حيث يرى ان الامر بين موثر وموثر فيه والموثر بكل جهة على كل وجه
وفي كل مرتبة ومقاما هو الله تعالى والموثر فيه بكل وجه وعلى كل وجه وفي كل موطن هو
العالم فبقي من بطلان المذاهب المحتملة في الايجاد ان يكون اما المخلوق فيه او هو الخالق
والا لم يكن ايجاد ولا خلق وذلك شنيع فهذا اخر الامر الجاري على الحق في تلك المسئلة
كفاحا عيانا فذكر امر المراة فانه لا ترى انه اذا نظر الناظر فيها يرى صورته كما هي مع ان
الصورة ليست في المراة او ليست الصورة اثرت في المراة وانطبعت ولا ليست المراة في الصورة
او ليست اثرت في الصورة بان يكون سببا لحدوث الصورة في الهواء المتوسط كما راجعه
وهذا معنى قوله عم لمس واحد منهما في صاحبه فاذا كان الامر كذلك فبأي شيء تعني
استدلالك بها على نفسك اي بم ترى بسبب المراة صورتك فاجاب السائل ان الرؤية انما
هي بسبب الضوء الذي بين الرائي والمراة ولعل مراده ان الضوء صار سببا لان يرى الصورة
في المراة وذلك غير القول بحدوثها في الهواء المتوسط ولما كان هذا القول ايضا باطلا
كما اشار اليه عم بان الضوء كما هو في المراة كذلك في الهواء وفي البصر فلم ترجع المراة في
احداث الضوء تلك الصورة فيها دون غيرها والى ذلك اشار قوله عم هل ترى من ذلك
الضوء في المراة اكثر مما تراه في عينك قال نعم كانه زعم ان كثرة الضوء سبب الرجحان فابطل ذلك
عم بالمنع وطلب الدليل على الاكثرية مع ان الشاهد خلافه لان الظاهر التساوي وذلك

قوله عم فاريناه فلما سكت ولم يرجعوا ابتين عم مدخلية الضوء في امر الرؤية من حيث ان يكون
له دخل في التصوير والتشكيل فقال الا ترى ان النور لا يوجد لك وجدك المراة على انفسكما
من غير ان يكون في واحد منكما اماد لانه الضوء على نفس الشخص فلا ترى فيه صورته واما
على نفس المراة فانه ما لم يكن الضوء لم يكن ترى في المراة ولا الضوء وليس في واحد منهما الا انه
عارض الهواء المتوسط بينهما هذا ما يتعلق بشرح اللفظ واما تحقيق المثل فاعلم ان الله
ابرز تلك المراة مثالا لصور الاشياء منه وتجليه الذاتي وانه تعالى مد الظل ليعلم نسبة
الاشياء في وجودها اليه تعالى اذ الناظر في المراة يدرك صورته فيها ويعلم انه ادرك
صورته قطعا ويعلم انه ما ادرك صورته لما يراها في غاية الصغر بجرم المراة او في غاية
الكبر لاختلافه من التحديب والتقعير وغير ذلك مما يوجب اختلاف الصور ومع ذلك
لا يقدر ان ينكر انه ما راى صورته وليس في المراة صورة ولا هي بينه وبين المراة كما
بينا فعند ذلك ذهب اكثر المحققين فانه ليس بصادق ولا كاذب في قوله انه راى صورته
ما راى صورته وما تلك الصورة وما شانها واين محلها فقالوا انها متعينة ثابتة
موجودة معدومة معلومة مجهولة اظهرها الحق ضرب مثال ليعلم ويتحقق انه اذا عجز وحار في
درك حقيقته تعالى فهذه حقيقة وهي من العالم ولم يحصل له علم بتحقيقها فهو في العلم بها
اجهل فعند هؤلاء تلك الصورة المرئية هي موجودة مثالية متقدرة عرية عن المواد موجودة
في عالم المثال الذي عندهم هو الخيال المنفصل وقد جعل الله الماء والمراة ونحوهما الى ذلك
العالم غير محاذاة الناظر المراة مثلا على التراسط ير في الصورة فهو موجودة بعينه
في عالم المثال معدومة اي في عالم الشهادة اذ ليست في المراة ولا في الهواء المتوسط ولا
في الناظر وليستعدون في ذلك الى الكشف والشهود لما ليس لهم حجة اقناعية على ذلك فضلا
عن البرهان واما عند بعض عباد الله المتقين لا ثار اهل بيت الوحي والعصمة ونوا

العلم والحكمة فذلك بان النور النفسي الشارق من كوة الجليدية على ظاهر المحسوس الرؤية
البصر الماوقع على المراة وظاهرها ولم يمكن النفوذ من خرقها لوجود المانع انعطف
ذلك النور فقهقرى فلا محالة يقع على الشخص الناظر فيراه بصورته التي هي اياه
لا اشياء غير الشخص وخارجا عنه تنمى موجودة لوقوع الرؤية عليها حقيقة معدومة
لانها ليست بعينها الشخص الناظر اذ لا يصح الحكم عليها من حيث انها صورة في اي في
مراة بانها ذات لحم وعظم ونفس وبدن فهي لا غير الشخص ولا عينه وذلك من عجيب صنع
الله تعالى وغريب حكمته حيث جعل ذلك انموذجا لمعرفة حقيقة العالم بانه شيء كالظل
مع انه لا شيء في الحقيقة وهذا قال الامام عم ولله المثل الاعلى فلعل نحو ظهور النفس
الى الخارج من زاوية الشعاع خرج وانطبق على قاعدة المرئي فلو امتداده ولما لم
يمكنه النفوذ انعطف معترضا ممتدا فوقع على شخصه الذي كانه خرج من جليديته و
انطبق عليه فيراه كما هو الواقع فصدق انه راى شخصه مع انه لا يراه مثل ما ظهر هو الى
نفسه من غير توسط المراة فتبصر تحقيق نوراني اذا دريت ما حققنا لك في طاوي
ذلك البيان فاعلم انه عم بين لسائل في ذكر هذا المثل كون العالم الاشياء محضا مع انه
يرى شيئا فعلى طريقة اكثر المحققين من اهل التوحيد فالعدم بمنزلة المراة والعالم
هو الصورة والانسان عين تلك الصورة فهو بين الاعيان وفي ذلك قال قائلهم
بالفارسية عدم اينه عالم عكس وانسان چون چشم عكس در وی شخص پنهان
واما ما ظهر من جملة الاخبار الواردة في هذا المقام من قول النبي ص كان الله في عما
ما فوقه هواء ولا تحته هواء وهو المراد بالنفس الرحماني فهو شيء مع انه ليس في شيء
كما الامر في ظل الشخص فان الانسان اذا تنفس يتوهم انه قد خرج من القلب بخار بعيد
في الخارج وليس في الخارج الا الهواء المجاور للفم وفيما اخرج منه ليس في ذلك اذا قاله

ما نوقم هواء ولا تحته فالحكم بانه شي لانه كالمادة لجميع حقايق العالم مجرداتها وماديا تها
فلذلك النفس عند بأهو المراة والعالم هو الصورة بمقتضى احببت ان اعرف لانه لما شاء
سبحانه ان يرى عما احب بما اكنى خفايا غيب عينه من الكمالات التي هي عينه بالمعنى الذي
يعرفه العارفون به لان رؤية الشيء نفسه في نفسه كما هو الامر في غيب غيبه
ليس كرؤية في غيره وان لم يكن شيء هناك الا باعتبار الذي بيناه فامر الظل والنفس الرحماني
نظر الى المراة كما حققنا بل مطلقا نشا من كذلك ولما كان النظر انما يكون بشيء يوصل الرائي
الى الرائي وكان المقصود هو ان يرى ذلك في مظهر جامع محل للكل وليس ذلك الا
الانسان فهو بمنزلة انسان العين من الحق فانه تعالى به ينظر الى تلك الاعيان وهو المعبر
عنه بالبصر والله اعلم واحكم هذا ما ظهر لي من انوار هذا التمثيل الذي في ذلك الحجر
ليعلم ان رجوع النظر ليس يمكن ان يكون من الطريق الذي تم اذ الاول حركة حبية طلبية
والثاني حركة انعطافية حزنية فها هناك قوسان فحصلت دايرة الوجود ثم لما
جرى الكلام الى هذا التحقيق في التوحيد الذي ليس فوقه كلام تنفس الامام عليه السلام لا
يتشوش اوهام الجماهير وعد العود للسائل تايبد قال بعض اهل المعرفة رتبنا
مما حققنا ما حاصله لما شاء الحق سبحانه من حيث اسمائه الحسنى التي لا يبلغها الاحصاء
ان يرى اعيانها في كون جامع حاصر للامر متصف بالوجود فيظهر به ذلك سره اليه
فان رؤية الشيء نفسه بنفسه ما هي مثل رؤيته اياها في امر اخر يكون له كالمراة فانه
تظهر له نفسه فيها صورة تعطيها المحل المنظور فيه ما لم يكن يظهر له من غير وجود
هذا المحل وكان العالم كمراة غير مجلوة وشبح لا روح فيها ومن شان الحكمة الالهية
انه ما سوى محلا الا ولا بد ان يقبل روحا الهيا بحصول استعداد من ذلك المحل
لقبول الفيض وان كان القابل من فيضه الاقدس الذي هو التجلي الحبي الذاتي الموجب

لحصول

لحصول الحقايق والاعيان في الحضرة العلمية والفايض بسبب هذا الاستعداد من
فيضه المقدس الذي هو عبارة عن التجليات الاسمائية الموجبة لظهور ما يقتضيه الاستعداد
المذكور فاقتضى الامر جلاء تلك المراة ليحصل المقصود الذي هو ظهور الاسرار الالهية
المودعة في الاسماء التي يظهرها جميعا في الانسان اجمالا وتفصيلا فكان الانسان الكامل
عين جلاء المراة وروح تلك الصورة وهو للحق بمنزلة انسان العين من العين الذي به
يكون النظر وهو المعبر عنه بالبصر فلهذا سمي انسانا فانه به ينظر الحق الى خلقه فيرحمهم
فتم العالم بوجوده فهو من العالم كفص الخاتم من الخاتم الشارق الرابع فيما يتعلق بقوله
هل يوحد بحقيقة او يوحد بوصف هذا السؤال يحتمل وجهين احدهما انه تعالى
واحد لا ثاني له بلا شريك فهل يكون وحدته وحدة حقيقية لا شيء معه ازلا وابدا او
يكون وحدته بمعنى انه سبحانه واحد من الاشياء وهذا هو الواحد بالوصف كما
يوصف به الخلق ايضا وثانيهما انه هل يكون وحدته ذاتية من دون قيام الوحدة
به او وحدته بالوصف بان قام به الوحدة قيام الصفات بموصوفاتها ويحتمل بعيدا ان يكون
المراد هل هو واحد وحدة لا يتجزى ولم يتركب من اشياء او وحدة يتصف بها لا
لاجتماع امور يعرضها هيئة اجتماعية باعتبارها يقال له تعالى واحد كالامر وساير
الاشياء ثم ان الامام عليه السلام ذكر ما يصلح جوابا لكل الوجوه المحتملة لانه قال ان الكائن الاول
لم يزل واحدا وحدة ذاتية حقيقية بسيطة فلا يجوز ان يكون معه شيء والا لم
يكن حقيقية ذاتية كما حققنا انفا وكذا وحدته وحدة فردية فلا يجوز ان يكون معه شيء
ثانيا له والا لم يكن وحدته عددية كما بينا فلم يوصف بالوحدة كسائر الخلق ولا يتجزى
باجزاء والا لكان غيره معه ازلية اذ الوصف والجزء غير الموصوف والكل سواء
ذلك الغير ان يكون مما يتعلق به العلم اولا وسواء كان مما يتضح امره اولا وسواء

كان ذكره في اوصافه تعالى ولم يذكره وبالجملة ليس هناك ما يصدق عليه اسم الشيء ولا ريب ان
الصفات كلها اشياء ومفهومات متغايرة لساحة الكبرياء ثم ذكر ع نفي الزمان مطلقا
وهميا او غيره بقوله لا من وقت هو متعلق بقوله لم يزل وهو نفي لسبق الزمان
وقوله لا الى وقت يكون نفي لوقوع الزمان بعده مبطل لقول من قال بتحقق الزمان
بينه تعالى وبين الخلق وقول من زعم ان وجوده في الازل الى الحد ثم يوجد العالم وغير
ذلك من الهوسات التي اختلقوها في تصحيح حدوث العالم حيث لم يلتبس بعده جل اسمه
شيء لا الزمان ولا غيره كما لم يكن قبله شيء لا من الافات ولا غيرها فهو الاول
الاخر وهو قبل كل شيء وبعد كل شيء وقوله ع لا بشيء رد على توهم تركبه
تعالى من الاجزاء او كونه في محل او جالسا على العرش وقوله ع ولا في شيء يقوم الرد على
من زعم انه تعالى يحل على هيا كل اوليائه وان في شيء سنخا من الالوهية وان الوجود
يفيض منه كالماء الفائض من الكاس الممتلي الى غير ذلك من الوهيات وقوله ع ولا
الى شيء استند نفي لكونه تعالى ذا اجزاء وهمية وعلل خارجية وقوله ع ولا الى
شيء استكن بتشديد النون من الكن وهو نفي لكون الازل ظرفا لوجوده ثم ظهر
في الخارج بايجاده الخلق كما يتوهم من قوله كنت كنزا مخفيا الخبر لانه لم يتفاوت ظهوره
ولا خفاؤه بعد الخلق ولا قبله لانه كان خفيا من شرط الظهور كما انه ظاهر في عين الخفاء
وقيل لقد ظهرت فلا تخفى على احد الا على اكمه لا يعرف القمر لكن بطنت بما ظهرت
فستر وكيف يعرف من بالعرف استتر وكذا النفي كونه خارجا من شيء قوله وصا
اتصف عليه من الكل الصفات الواقعة عليه تعالى في مرتبة الالوهية اي اعيان الاسماء
وحقايقها التي كانت في النفس الرحماني كما ذكرنا فهي صفات حقيقية محدثة حيث
كانت بعد تلك النفس وظهرت فيه قوله ع واعلم ان الابداع والمشية والارادة

معناها

معناها واحد تحقيق لمعنى الابداع والمشية والارادة عبارة عن حقيقة الهمة
هي مبدأ لما تحتها من الحقايق الممكنة ولا يضر ذلك الاشتراك يكون بعضها متقدما
على بعض ومختلفا بامور اخر كما سيجيء اما الاول فلانه جعله مرادفا ومساوقا
للمشية والارادة وقد حققنا بعد ان انوارهم عليهم السلام ان الابداع انما هو من
المرتبة العلمية التي هي الغيب الاضافي وان المشية انما هي في مرتبة النفس وعين
الارادة من وجه فكل ما يوجد في تلك المرتبة فهو بالابداع كانه يجيء من الغيب
الى الظهور في العين بل الامر كذلك في نفس الامر واما الثاني فلان الابداع انما
هو في مرتبة العلم الغيبي وهو متقدم على العين فكان الشيء ابتدع ههنا ولما
كان المبدع ما لم يسبقه شيء سوى الفاعل ولا لغرض سوى الفاعل فقد
يطلق عليه الابداع لانه عين الصدور وقوله ع اول ابداعه الحروف يعني به
اول ما ظهر من الابداع هي هذه الحروف كما صرح قوله ع والابداع سابق الحروف
وغيره من الكلمات كما سيجيء مفصلا فانه لم يوجد في دفتر ولا في كلام احد ومن
ذلك ارتفع ما يتوهم من التعاند في كلام الائمة ع حيث نسب الاولية تارة الى الحروف
واخرى الى النور واما التقديم والتاخير والامتنان ببعض اللوازم في نحو
قول فبيانه انها الا على ما ظهر لنا تحت بالبراهين النورية   فبيان
كون اول المبدعات هي الحروف اعلم ان الحروف في اصطلاح العرفاء هي الحقايق البسيطة
النورية لاعيان الممكنات الظاهرة في النفس الرحماني الحاصلة من تجلي الاسماء
لظهورها من غيب الغيب الى الغيب العلمي ويحتمل ان يكون الحروف هي اعيان الاسمائية
الكائنة المختفية في النفس الرحماني الحاصلة من تجلي الظهوري ومن رؤيته نفسه
بكمالاته في تلك النفس تحصل منه القوس الاسمائي وحيث ظهر فيها للظهور باثارها

التي هي الاعيان الممكنة حصل القوس الامكاني فتمت هناك دائرة الواحدية والله العالم
برموز اوليائه وتلك الحروف كما قال الامام عم اصل الحقائق العينية والدليل على
المدركات الشهودية والفاصل لكل مشكل لان التحليل للمفردات يوجد معرفة
المركبات وتلك الحروف ميز الاشياء ومبدأ تفاصيلها لان الاجمال هو الذي صير تفصيلا
وذلك بان يجعل بعضها خفيا واخرى جليا فيفصل الحق من الباطل والفاعل من
المفعول والعلة من المعلول ثم والمعنى اي الامور المقصودة بالذات والذي بالعرض
على تلك الحروف اجتمعت الامور وتحققت الحقائق وتذوتت الذوات فلذا
لم يكن لتلك الحروف في ابداع الله اياها معنى ومقصود سوى تركب الحقائق منها
وليس لها ولابداعها غرض ينتهي اليه امرها ولا يجري الى غيرها بل هي لتحقيق الحقائق
وانتظام المصالح ولانها موجودة لذواتها بل لكونها مرآت للحقائق ومقصودة
بالابداع فقط وفي ذلك قيل كنا حروفا عاليات لم نقل متعلقات في ذرى اعلى العلل
قوله عم والنور في هذا الموضع اي فيما كان في بيانه والدلالة على الحقيقة
من مسئلة الصحيح ولما ذكر الاولوية في ابداع الحروف كما سبق استشعر ان يتوهم
السائل اولية حقيقية لها دفع عم ذلك التوهم بافادة ان الاولية الحقيقية انما
هي للنور الاقدم والاسم الاعظم ووصفه بانه اول خلق الله الذي هو نور
السموات والارض ففي هذا اشارة الى انه النور المصطفوي لقوله صلعم اول ما
خلق الله نوري ولان هذا الاسم انما وقع في حكاية النور وجعل المصباح
الذي في الزجاجة التي في مشكوة مثلا وصفة لذلك الاسم الظاهر وبيانا
لظهوره انه في الظاهر وقد تكرر في اخبار اهل البيت عليهم السلام وايضا قد ورد في كثير
من الاخبار بحيث لا يحصى كثرة ان اللوح والقلم والعرش والكرسي انما خلقت من

نور

نور محمد والصلوات الله عليه واله فمن ذلك كله ظهر انه عم عين نور الله ومظهر
اسم الله الجامع لحقائق قاطبة الاسماء الالهية لان نور السموات وقع خبرا عن
الله ومن ذلك فليتفطن المستبصر بسر قولهم عليهم السلام نحن اسماء الله ونحن
كلمات الله الى غير ذلك ومن ذلك وبما حققنا في تمثيل المراة وظهور النور البصري
لرؤية ما احب من هذه الكمالات وتحقق المعرفة في الغير ثم رجوع ذلك النور الى
وجهه ذي الجلال والاكرام ظهر صريحا ان ذلك هو النور المحمدي والقوسين
الحاصلين من هذا النظر ومن ذلك الرجوع هي الدائرة الواحدية التي هي مرتبة
واذ ليس هناك شيء غير المصطفى عليه واله السلام عين الله وذلك مقام او
ادنى فكان قاب قوسين او ادنى وظهر ايضا ان مرتبة نوره فوق الامكان لكون
الاعيان الممكنة بعد تلك النظر وتلك الحركة المعنوية كما هو صريح قوله ع والحروف
هي المفعول بذلك الفعل وهو نص على ما هو الحق الحقيق من ان الصادر من الواحد
الحق شيء واحد ثم يصدر من ذلك الصادر هذه الكثرة الوجودية خلافا للقائلين
نعم ان ليس في الاخبار عن الائمة الاطهار اثر من ذلك وانه كفر وزندقة كيف
والامام عم نسب الفعل صريحا الى ذلك المفعول الذي هو النور الاول والعقل
الكل فتبصر قوله عم وهي الحروف التي عليها الكلام والعبارات من الله عز وجل اي
هي كلمات الله التامات التي قال الله تعالى فيها لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد
البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مددا فتلك الحروف التي ابدعها
الله تعالى اذا ائتلفت حصلت منها الكلمات الالهية التي حقائق الاسماء الحسنى التي
من اثارها الحقائق الامكانية التي علمها الله ادم عم وعلمها خلفه بعده ما ثبت
شتى من المواطن التنزلية الى ان التبس لباسا من الحروف الصوت وتحقيق ذلك حسبما

حققنا في شرحنا التوحيد للصدوق قدس سره هو ان لتلك الحقايق الحرفية تنزلات من طرق
مختلفة فتارة من طريق الحقايق الموجودة واخرى من طريق الانوار الالهية وثالثة
من طريق العلوم الحقيقية فهكذا تنهاطرنق الكلمات والعبارات وتفصيل ذلك
موكول الى الشرح المذكور ثم لعل الوجه في تعليم ثلثة وثلثين لحلقة ان ذلك كان
بعضا من تلك الحروف العالية والسر في هذا العدد حسبما احسب انه قد ورد في
الخبر الامامي ان الاسم الاعظم على ستة وستين حرفا فيمكن ان يكون نصف ذلك
قد ظهر في لباس الكلام والعبارات ويخطر بالبال وجه اخر لطيف هو ان تلك
الحروف العالية وقعت في ثلثة المراتب من الهوية البسيطة الاحدية لما بينهما من
المرتبة الواحدية والاسم الواقع على المرتبة الاولى كلمة هو كما يقع اسم الله على المر
الواحدية لقوله تعالى قل هو الله احد والاحد من العدد احد عشر وهو في المرتبة
الثالثة مائة وثلثون وعلى هذا يكون تمام الحروف العالية ذلك العدد على خلاف
الوجه الاول ولهذا السر وقع التكبير والتحميد والتسبيح في سبحة الزهراء بتلك
العدد ثم انه ع ذكر ان الحروف العالية التي هي الحقايق البسيطة مبادي الامور
الوجودية ومثل ذلك بكلمة كن التي هي الامر الايجادي كما يدل عليه قوله وكن منه
صنع اي المبدء المتوسط في جعل الاشياء وهي مركبة من الكاف والنون لا اللفظ
منها بل الحقيقة الحرفية التي عند الله من الامور الباقية التي لا تنفد وان تلاشت
التركيبات ولما كان الذي سبق ها الا المراتب الجمل ذكرها حق التفصيل فيه قال
والخلق الاول من الله الابداع اي الشيء المبدع منه ثم نبه على ما بيناه من اتحاد
الابداع والمبدع ووصف المبدع بصفات هي اللوازم التجرد والتقدس وصفات
قاطني عالم الانوار والقدس احدها انه لا وزن له والمراد بها هنا المدافعة

التي

التي تحس من ذوات الكم المتصل وذلك انما يكون في الجسم والجسمانيات وثانيها انه لا
حركة له وهي اعم من الحركات الصورية والمعنوية وبالجملة كل خروج الى الفعل من
القوة وذلك ايضا من خواص كل ما يتعلق بالجسم كالنفوس والصور وسائر الاعراض وثالثها
انه لا حس له وهو بمعنى المسموعية كما يدل عليه قوله ع في بيان الخلق الثاني وهي مسموعة
وبعد ذلك وما يتلوه من اللون والحس على ان يكونا هما ايضا بمعنى المفعول نفي
لمحسوسية المبدع بالحواس فيمكن المحسوس عبارة عن المذوق والمشموم والملموس
او يكون من ذكر العام عقيب الخاص وبالجملة هذه صفات الجوهر العقلي للنور الصادر
اولا بالابداع هو العقل وقوله ع والخلق الثاني الحروف بيان لما صدر من الصادر
الاول وهو الحروف العالية التي سبق ذكر بعض اوصافها وههنا ذكر صفتها
اشتركت مع النور الاول في ثلثة اوصاف هي الاولان والخامس ولهما زيادة شيئين
هما المسموعية والموصوفية اما الاول منهما فلعل الحروف الصوتية انما ظهرت من
اللسان وقد انشأت من القلب وهو ياخذها من النفس كما نسب الى مولانا ومولى
الثقلين امير المؤمنين ع ان الكلام لفي الفؤاد وانما جعل اللسان على الفؤاد دليلا
ولا ريب ان ما ناخذها النفس من الالواح العالية وهي انما تعطيها في حقايقها وتابعها
هذا واما الثاني فالموصوفية عبارة عن كونها الا انها ماخوذة من غيرها موصوفة بها
ومن البين ان الفيوضات انما تاتي الى الالواح من جهة العقل الذي هو النور الاول
عن كونها مدبرة للابدان فاعلة في المواد متصرفة فيها تماما مستكملة بتوسطها ظهر
ان الخلق الثاني هو النفوس القدسية والارواح العالية وانها اشتركت مع الصادر
الاول في التجرد والتقدس وفي كونها من عالم القدس ولهما زادت عنه بالتعلق
بالابدان كما هو مقتضى المسموعية والموصوفية وقوله ع والخلق الثالث بيان

لوجوهها الكيانية والامور الطبيعية من الجسم الجسماني وفي ذلك الظاهر قوله ع ان الله تبارك وتعالى
سابق للابداع ينتجه لما افاده في هذه الجمل في جواب السائل هل يوجد بحقيقته او
يوجد بوصفه لذا علله بقوله لانه ليس قبله شيء يعني انه اذا كان كما قلنا فوحدته
وحدة حقيقية خالصة عن شوب الكثرة اذ الاوصاف اللازمة انما يكون مع الموصوف
فهو واحد لا بقيام كما انه عالم لا بعلم قادر لا بقدرة والاعيان الاسماء فلا يكون بعد
فهو سابق للابداع الذي هو في الحقيقة عبارة عن ظهور حقائق الاسماء في المرتبة
الواحدية ومن تثليث الخلق ان اصول العوالم ثلثة العالم الاعلى العلوي والعالم
المتوسط الروحاني والعالم السفلي الجسماني فتبصر تذييل الجواب لتحقيق الصواب
لما اراده ع في جواب عمران ان تلك الحروف العالية من حيث انها صادرة في المرتبة الثانية
من الايجاد لا تدل على معنى غير انفسها اي لم يتعلق بشيء للتدبير والتصرف بل هي كما هي
مندمجة في النفس الكل التي هي الروح الاعظم اندماج الثمرة والاوراق والاغصان
في الشجرة فلذلك الوجود الاجمالي لها غير دال على شيء ولا مقصود بان تكون في تلك
المرتبة مكتفية عنها بهذا الوجود بل لان ينتظم منها النظام ويظهر منها ما هو المرام بان
يتالف منها تاليفات يعجز عن دركها الافهام ويظهر اثار الاسماء الالهية بالصور المختلفة
على التمام شرع المأمون ع عن في السؤال عن شرح ذلك ثانيا بقوله فكيف لنا الى
فاستدل الامام ع على ذلك بانا نشاهد ان الله سبحانه لم يزل يؤلف منها ما هو المقصود
في الوجود دون ذلك ما ليس بمقصود ولا انه اكتفى بوجودها ولم يؤلف منها شيئا
فعلمنا انها لا تدل على معنى غير نفسها لانه لو كانت مقصودة لذاتها واكتفى
بوجودها كما هو شأن الامور المقصودة لذاتها ثم انه لما سأل عمران عن طريق
المعرفة بذلك بين عليه تاليف الحروف التهجي بها وذلك اوضح حمد الله ثم انه ع

فاخذ

ما دون في طي الكلام مجرد شكل المؤلف لا مجرد وقد سبق انها مسبوقة بالابداع والحروف فهي مسبوقة
بالغير حادث فهذا ظهر من ذلك حدوث العالم بمبدعاته وغيرها واشارة ع ايضا بانه
ليس للاشياء قبل وجودها اي لا عين ثابت ولا صورة ولا غير ذلك للتعقل
تكميل فيما يتعلق بقوله واعلم انه لا يكون صفة لغير موصوف الى اخر ما اراد ع
ان يرشد السائل الى حق الوحدة البسيطة ببيان ان الصفات والاسماء الالهية
غيره تعالى وانها ليست عارضة ولا قائمة به ولا بانفسها بل هي عين ظهوره سبحانه
في مظاهره وشئوناته ونفس كل لانه الظاهر في مجاليه ومراياه عز شانه عن الاثنينية
والتركيب والتشبيه فمقدمة لذلك مقدمة هي ان في الوجود ثابتة كمالات هي
صفات لاشياء ممكنة وكلها للممكن من الوجود وتوابعه فهو لا يكون بذاته بل
بالغير فهو بالضرورة ينتهي الى ما بالذات فهي في الوجود صفات كمالية بالذات والصفات
لا بد لها من موصوف لا محالة وكذا الكلام في الاسماء الكمالية فذكر ع في بيانه بقوله
ولا اسم لغير معنى اي مقصود بالاسم وهو المسمى ثم بين ان الصفات على قسمين احدهما
ما قام بالموصوف فاحاط به وحله فحد من الحدود الوجودية مما زاغ عنه غيره و
ثانيهما ما يدل على كمال الشيء وعلى انه موجود ليس بمنفي وهو فيما كان بذاته مستغنيا
عن الصفات لكن ينتهي اليه بالضرورة العقلية جميع الكمالات ولا يتصور منه بوجه دون
تلك الصفات ويخرجه عن النفي والتعطيل فلما كان ادراك الباري عز وجل يمتنع على
الخلق لانهم لا يدركون شيئا الا ما هو سنخه منهم او حصة او فرد منه يوجد فيهم
ومن المستحيل بالبيانات العقلية والنقلية ان الله سبحانه لا يوصف بخلقه فليس
للخلق ادراكه عز شانه بالقياس الى ما في انفسهم فلو لم يكن تلك الصفات الدالة على
الكمال في الوجود وهو جل جلاله لم يرشدهم الى هذه الكمالات لكان التوحيد

المعرفة والعبادة مرتفعة وذلك شنيع مناقض لحكمة الايجاد ولو لم يدل بتلك
تلك الصفات عليه تعم وهذا الاسماء لا تصير واسطة دعاء الخلق اليه ومعرفتهم لا تصل
بتوسط هذه الصفات والاسماء اليه لكانت المعرفة بهذه ولم تكن تدل هذه عليه جل
شانه فكان المعبود الذي يقع التوحيد المعرفي بتلك بالاسماء والصفات دون الله
لانها غيره تعالى شانه فافهم تتمة التكميل لما بين الامام عم ان الصفات والاسماء انما
تدل على الوجود والكمال سواء كان ذلك بالنظر الى الدنيا والاخرة وقد ذهب جمع
كثير الى انه جل مجده موجود في الاخرة للثواب والعقاب دون الدنيا ابطل عم
قول اهل الجهل بقوله ولو كان في الوجود لله عز وجل نقص الخ بيانه ان الله
سبحانه محيط بجميع الدرجات الوجودية بحيث لا يعزب عنه مثقال ذرة كما انه لا يعزب
عن علمه ذلك فلو لم يكن له وجود في النشاة الدنيوية لكان نقصا في درجة من
الوجود لامحالة لا انما لها فاما ان يكون ذلك لاحتجاب والغيبة مقتضى الذات فلا
يتخلف ولا يختلف بالنشاة واما ان يكون لامر خارج عن الذات فيلزم الانفعال
بل الاستكمال تعالى عن ذلك لا يوجب لا يظهر لهما في الدنيا والاخرة فلئن قلت مختار الاول
ونقول ان مقتضى الذات هو الظهور لكن العوائق الدنيوية والحجب الظلمانية مانعة
عن ذلك بخلاف النشاة الاخرة فانها موطن بروز الحقائق ومشهد ظهور الدقائق
ونقول الظاهر بذاته يمتنع اختفاؤه بالضرورة والا لم يكن ذلك لذاته نعم
لو خفي على احد او في موطن فانما ذلك لشيء عرض هذا الجاهل لا في ذلك الظاهر
بذاته فافهم ولوجوه اخر ليس هنا محل ذكرها من كون الاحتجاب يلزمه الاحاطة
او المحاذاة والمقابلة وغير ذلك مما يوجب التشبيه ثم انه عم ذكر الاية بتفسيرها
للارشاد الى ان الاعمى في الله عز شانه غير موجود في الدنيا وموجود في الاخرة يلزمه حسب

اعتقاده للنشان الاعمى تحقيقه الذي اعتقده كذلك في الاخرة ايضا فمضمون تلك الاية الكريمة
لا ان مقتضاها ان الذي لم يحصل معرفة الحقائق الموجودة في دار الدنيا لم يكن له نصيب
في الاخرة منها لان الدنيا مزرعة الاخرة وان كلا منهما مظهر من اثار ما هنالك فلم يكن له
سبيل الى معرفة ذلك الشيء وشهوده وفي ذلك قال الله عز وجل ومن كان في هذه
اعمى فهو في الاخرة اعمى واضل سبيلا وفي هذا ان من كان في هذه النشاة الدنياوية
جاهلة غير بصيرة بالحقائق الموجودة ولم يحصل بصر معرفتها ولم يسلك سبيل العلم
بها فهو اعمى القلب اعمش النفس ولا ريب ان الاخرة هي موطن بروز الحقائق وظهور
البواطن وطريق سلوكها انما يكون بالعلم والعمل وظاهر ان العمل فرع العلم فالسلوك
موقوف على العلم الذي يبصره القلب فمن لم يكن له تلك البصيرة لم يمكنه سلوك طريق
الاخرة فلا الصعود الى تلك الذروة فيبقى في الهاوية وما ادريك ما هيه نار حامية
نعوذ بالله منها ثم انه عم لما ذكر ان النجاة وحصول البصيرة القلبية ليست الا بالعلم
ومعرفة حقائق الاشياء لم يمكن لسالك سلوك طريق الى دار القرار بين عم حاجة الناس في
ذلك الى الائمة الهداة من النبيين واوصيائهم في كل عصر واوان ووجوب الاخذ منهم
واقتفاء اثارهم في كل الزمان ولذلك لا يخلو الدنيا اما ظاهر مشهور او غائب مستور
بيان ذلك ان الحقائق الاصلية والجواهر العقلية هي التي عند الله سبحانه كما عرفت
سابقا وما عندنا اشباح وامثلة لما هنالك كما قال عز شانه ما عندكم ينفد وما
وما عند الله باق ولذا قال عم وقد علم ذوو الالباب انما الاستدلال على ما هنالك
لا يكون الا بما ههنا فالواجب على السالك سبيل المعرفة ان يعرف تلك المحاذاة و
المماثلة لا غير ولا يمكن ذلك الا بان يعرف ما هنالك اي ما عند الله من الحقائق
المتاصلة ليقيس ما ههنا اليه ويعرف ما هنالك بما ههنا وليس ذلك الانسان

من اخذ علمه عن الله بلا واسطة بشر والائمة التسلسل فذلك هو النبي والامام وظهر
من ذلك ان النجاة منحصرة في اتباع الانبيا والاوصياء عليهم السلام ومن ذلك قال عم
لان الله عز وجل جعل علم ذلك خاصة عند قوم يعقلون ويعلمون ويفقهون اي
يعقلون عن الله تعالى وان ارباب الاراء والاهواء انما هو ليضلوا عن طريق الحق و
السداد ولذلك اشار عم من اخذ علم ذلك برايه وطلب وجودها وادراكها عن نفسه دون
غيره لم يزدد من علم ذلك الا بعدا ولما كانت الحاجة الى ذلك انما يكون في كل زمان
فلذلك وجب وجود الحجة في اوان فاعرف ذلك الباب الخامس فيما يتعلق بمعنى
الاخبار في عن الابداع خلق هو ام غير خلق وتحقيق الجواب عنه اعلم ان الامام عم ذكر بان
ان الابداع والمشية والارادة معناها واحد واسماؤها ثلثة ونحن قد بينا هناك
اجمالا وجه ذلك بما حاصله ان الابداع في الرتبة الاولى من الصدور والمشية في
الرتبة الثانية منه وهو صدور الارواح العالية والنفوس القدسية والارادة
انما هو في مرتبة الطبيعة وقد حققنا في بعض مسموعاتنا ان العقل نفس بالعرض كما
ان النفس عقل بالذات وكذا الطبيعة نفس بالذات كما ان النفس طبع بالعرض فلذلك
النسبة يجب ان يكون من الابداع والمشية والارادة وناهيك مهنا من هذا
الاتحاد صح التعبير عن المبدع بالابداع وعن المشاء بالمشية وعن المراد بالارادة ايضا
كما وقع الاول فهذا المجز والاجرا في سائر الاخبار ثم ان الخلق في الاصطلاح عام
الاكثري ان يكون وجود الشيء منبعثا عن الحركة وذلك يكون في الفواعل الكمل
النواقص فرقا بين الجهتين سئل عمران عن الابداع اخلق هو كما يقتضي بعض
كلمات الامام عم ام غير خلق كما يتوهم من كونه كالمشية والارادة اللتين من صفات
الفعل اجاب عم بانه خلق اي متعلق الجعل والايجاد لكن لا مثل الخلق المصطلح

لا خلق

بل خلق ساكن لم يوجد من حركة ولا هو مما يعرضه الحركة اذ هي مما ينشا من القوة و
النقصان والمبدع هو التام الذي صدر مما هو فوق التمام يقتضي ان يكون هناك
ما هو التمام والا لزمت الطفرة العقلية وهي اشد استحالة من الطفرة الحسية قال ابن
قال في اثولوجيا واهلها الواحد المحض هو فوق التمام والكمال واما العالم الحسي
فناقص لانه مبتدع من الشيء التام وهو العقل وانما صار العقل تاما كاملا لانه
مبتدع من الحق الذي هو فوق التمام ولم يكن يمكن ان يبدع الشيء الذي
فوق تمام الشيء الناقص بلا توسط ولا يمكن للشيء التام ان يبدع تاما مثله
لان الابداع نقصان اعني به ان المبدع لا يكون في درجة المبدع بل يكون دونه
والدليل على ان الواحد المحض تام وفوق التمام انه لا حاجة له الى شيء من الاشيا
ولا يطلب ان ده شيء ولشدة تمامه وفوقه لم يحدث منه شيء اخر لان الشيء الذي
هو فوق التمام لا يمكن ان يكون لا محدثا من غير ان يكون الشيء الا لم يكن
فوق التمام وذلك انه لو كان الشيء التام يحدث شيئا من الاشيا وما احرى
ان يكون الشيء الذي فوق التمام محدثا للتمام لانه محدث الشيء التام الذي
يمكن ان يكون شيء من الاشياء المحدثة اقوى منه ولا ابهى ولا اعلى فذلك ان
الواحد الحق الذي هو فوق التمام لما ابدع الشيء التام التفت ذلك التام الى مبدعه
والقى بصره عليه امتلا منه نورا وبهاء فصار عقلا اما الواحد الحق فانه
ابدع هوية العقل لشدة سكونه ولما التفت تلك الهوية الى الواحد الحق ثانيا
العقل وذلك انه لما ابدعت الهوية الاولى المبدعة عقلا صارت تحكي ه
افاعيلها للواحد الحق لانها لما القت بصرها عليه ورايته على قدر قوتها
وصارت عقلا افاض عليها الواحد الحق قوى كثيرة عظيمة فلما صار العقل

ذا قوة عظيمة ابدع صورة النفس من غير ان يتحرك تشبها بالواحد الحق وذلك
ان العقل ابدعه الواحد الحق وهو ساكن فكذلك ابدع العقل النفس وهو ساكن ايضا
لا يتحرك غير ان الواحد ابدع هوية العقل والعقل ابدع صورة النفس في الهوية
التي ابتدعت عن الواحد الحق بتوسط هوية العقل واما النفس فلما كانت معلولة
من معلول لم يقو على ان تفعل فعلها بغير حركة وهي ساكنة بل فعلته بحركة وابدعت
صنما وانما يسمى فعلها صنما لانه فعل داثر غير ثابت ولا باقي لانه كان
بحركة والحركة لا تاتي بالشيء الثابت الباقي بل انما تاتي بالشيء الداثر ولو كان
فعلها اكرم منها اذا كان المفعول ثابتا دائما والفاعل داثرا بائدا وهي الحركة وهذا
قبيح جدا انتهى ما اردنا نقله من كلام معلم الحكمة وقد طالعناه لما اشتمل على فوائد
كثيرة سيما ما يتعلق بشرح هذا الخبر الشريف قوله ع لا يدرك بالسكون لعل المراد
ان هذا المخلوق المبدع لما كان ساكنا لا يبرح من مكانه ومرتبته لا يمكن لاكثر الناس
ادراكه ولذلك انكر وجوده جمهور المتكلمين واهل الظاهر وقد ظهر مما ذكرنا من وجوه
اخرى كالامكان الاشرف وغيره انه لابد من وجوده في العناية الالهية والحكمة
الربانية ثم ذكر ع كونه مخلوقا ببرهان عرشي شريف وهو انه شيء وكل ما هو شيء
فوجوده غير كونه شيئا فيكون وجوده من غيره فيكون محدثا والذي احدثه الشيء
التام لا يكون الا هو التام وهو الواحد الحق الذي ليس شيئا كالاشياء
فالله هو الذي احدثه فصار مخلوقا له تم قوله ع وانما هو الله عز وجل في خلقه
بيان لعينيه سبحانه مع الخلق الاول من غير ان يكون هناك اثنوة بدليل قوله
لا ثالث لهما واما الاثنينية ولا ثالث غيرهما العدم مخلوق سوى ذلك المبدع
قوله ع فخلق الله لم يعد ان يكون خلقه هكذا في نسخ التوحيد والعيون وقد

رايت

رايت هذا الخبر في غيرها من نسخة قديمة في بيان آخر لم يوجد تلك العبارة
فيها ويمكن على تقدير وجودها ان يكون قوله يعد بالتشديد مضارعا مجهولا
من العدد وقوله خلقه بالخاء المعجمة والفاء فيكون تاكيدا لما سبق من نفي تحقق
الاثنوية من وجود الخلق الاول لان مخلوق الله تعالى لا يمكن ان يكون معدودا
خلقه اي بعده اذ لا ثاني له وليس بعد الله شيء اذ الوحدة الحقة المحضة هي
التي لا تحصل مع اعتبار اي شيء مع الواحد بها مرتبة من العدد فتحفظ بذلك
فان هذه المسئلة من اشرف المسائل الالهية وفهم ذلك من هذا الخبر مما اختص
بكاتب هذه الاوراق قوله ع وقد يكون الخلق ساكنا الى آخره دفع الاستبعاد
كون الابداع خلقا ساكنا فالابداعيات ساكنة بالمعنى الذي ذكرنا وكل ما عدا
الابداع فهو خلق متحرك والخلق المختلف كالاجناس والانواع بل الاشخاص الحاصلة
المختلفة والخلق المؤتلف كالمركبات من الاجناس والفصول والهيولى والصورة
ومن الاركان والاعضاء وغير ذلك والخلق العلوم كانه ما يمكن ان يتعلق به
علم كل احد والمتشابه ما ليس كذلك ثم انه ع ذكر قاعدة كلية لمعرفة المخلوقية وهي
ان كل ما له حد فهو مخلوق بيان ذلك ان كل ما له مرتبة من الوجود بمعنى ان يكون
له اول يبتدئ منه واخر ينتهي اليه كالمركب بالنظر الى البسيط والمختلف بالقياس
الى المخالفة والمتحركة بالنسبة الى الساكن الى غير ذلك من الامور فذلك الحد من
ذاته والا لزم الترجيح من غير المرجح لتساوي نسبة مراتب الوجود الى الممكنات
من حيث هي هي نعم انما يتفاوت تلك النسبة حسب ترتب الصدور واختلاف
العوالم المترتبة من العالم الاعلى الى منتهى ساقة الوجود فيكون تحديد الحدود
الوجود انما يتسبب من منتهى العلل والغايات فيكون كل ما له حد فله مخلوق

والله سبحانه حاد كل محدود وهو المطلوب بتعليمه عم والله اعلم ان كل ما اوحت لك
الحواس الى قوله كلها بيان لقاعدة اخرى عزيزة المنال ذكرها مع القاعدة السابقة
توطية لفهم ما سيذكره من قوله واعلم ان الواحد وهي ان النفس هي المدركة الفهامة في
الانسان وليس للحواس الا ايصالها الى النفس والواسطة والواسطة في ادراك
النفس للاشياء فهي لها بمنزلة الشبابيك والروازن وانما الفهم للقلب بجميع مدركات
الحواس ومعنى الكلام كلما اعطتك الحواس وما وصل اليك فهو في الحقيقة وفي
ذاته من المعاني العقلية ظهر في عالم الحس والشهادة بحيث تصل اليه الحاسة
التي تكون دليله على ما جعله الله من المدركات الخاصة بها لتكون هي موصلة الى
النفس المدركة العاقلة فانحصر الفهم على القلب بما هي الات لادراكه ومن ذلك
يتضح ان كل ما في العالم الحسي فانما شبح ومثال لما في العالم الروحي لان النفس لا
يدرك الا ما هو من سنخها ومن عالمها الشاهق السادس فيما يتعلق بقوله عم واعلم
ان الواحد الى اخر هذا الكلام لدفع ما يتوهم من تحقيق الابداع من انه واحد حقيقي
صادر من الواحد الحق كما انه ساكن كما هو كذلك وبيان الانحصار الوحدة الحقيقية
البسيطة في الواحد الحق تعالى وان كل ما سواه فهو زوج تركيبي كما سنبينه من
كلامه عم فذكر اولا ان الواحد الحق هو القائم بذاته القيوم لما سواه من غير
ان يكون لوجوده قدر او حد بل هو فوق غير المتناهي بغير المتناهي فقد دريت
ان التقدير والتحديد من لوازم المخلوق فلا يوجد في الخالق واما المخلوق الاول فان
كان في نهاية البساطة فهو لما كان ذا قدر ومرتبة من الوجود ودون واحد من
درجة الشهود فمن الاضطرار ان يكون فيه تركيب للذات فاحدهما ما يقع فيه تقدير
وجوده وتحديد مرتبته وهو هناك اي في الصادر الاول حسب ما ظهر من الاخبار

النبوية

النبوية هو النفس الرحماني المعبر عنه بالعماء وفي مصطلح اثولوجيا بالهوية العقلية وفي
هو احد قوسي الالوهية ويبقى له المادة العقلية والجوهر الهبائي وثانيهما
القدر المحدود وهو الذي تعين به الجوهر العقلي فصار عقلا حيث نظر الى بارئه فامتلأ
نورا وعبر عنه في مفهوم الخبر برجوع النفس الرحماني حيث ظهر في كونه وبطونه
من استدعاء ظهور الاسماء باثارها في الاعيان وهو ثاني قوسي دائرة الواحدية
ويسمى عندهم بالقوس الامكاني ولعل هذا معنى قوله عم وكان الذي خلق خلقين
اثنين والمقدر يقال في اثولوجيا ان البارئ الاول تام واحد فقط من جميع الجهات وذلك
ان ذاته ذات مبدعه كما قلنا مرارا وابدع العالم واحدا ولم يكن من الواجب ان يجعل
المبدع ان يكون مثل وحدانية المبدع والا كان المبدع والمبدع والعلة والمعلول
شيئا واحدا واذا كانا واحدا كان المبدع مبتدعا والمبتدع مبدعا وهو محال فلما
كان هذا محالا لم يكن بد من ان يكون في وحدانية كثرة ايضا وبعد الواحد الذي
هو واحد من جميع الجهات فوجد ذلك انه لما كان الواحد المبتدع بعد الواحد المبدع لم
يكن ان يكون فوق الواحد المبدع في الوحدانية ولا ان يكون اشد تحقيقا منه كان من
الواجب ان يكون في الوحدانية انقص من الواحد المبدع واذا كان البارئ الذي
هو افضل الافضلين واحدا كان من الواجب ان يكون المفضول عليه واحدا الا انه
انه كثير لان الكثير خلاف الواحد وذلك لان الواحد هو التام الكثير هو الناقص
ان كان المفضول عليه في حيز الكثرة فلا اقل ان يكون اثنين وكل واحد من ذينك
الاثنين يتكثر على ما وصفنا فقد يوجد الاثنين الاولين حركة وسكون وفيهما
عقل وحيوة غير ان ذلك العقل ليس هو كعقل واحد منفرد لكنه عقل فيه جميع العقول
وكلها منه وكل واحد من العقول فهو كثير على قدر كثرة العقول واكثر منها والنفس

التي هناك ليست كلها نفس واحدة منفردة لكنها كانت النفوس كلها فيها وفيها قوة ان تفعل
النفوس كلها لانها حيوة تامة فان كان هذا هكذا وكانت النفس الحية الناطقة هناك
من الانفس فلا محالة انه هناك ايضا فان كان هناك فالانسان هناك ايضا الا انه
هناك صورة بغير هيولى فقد بان انه لم يكن العالم الاعلى خاصة صور كثيرة وان كانت
صور الحيوان كلها فيه فهي متى وجد فيها كثيرة لم يعقل ثم لا تعقل ثم انه عم وصف الخالقين
فالصادق الاول بانه لا لون ولا وزن ولا ذوق لهما وذلك لتعريف تفردهما تقدسهما
وتجردهما لانهما يوحجان للذاتيات ثم وصفهما بوصفين اخرين تاكيدا لذلك المدعي
وتوضيحا لحقيقتهما واحدهما ان احدهما يدرك بالاخر اي يدرك بملابسة الاخر ومعا حاصل
فان الهوية العقلية انما يعقل لكونها عقلا والعقل لا يعقل الا بها اذ هي داخل في
قوامها وهكذا حكم النفس الرحماني وطلب الاسماء الجلالية والظهور وتوجيهها الى الكمال
الحق لاستدعاء ذلك وثاني الوصفين انهما يدركان بانفسهما ولعل الغرض ان العلم بهما
انما يتعلق بنفس وجودهما لا بصورة اذ لا صورة للصورة العقلية واما الاشياء التي
دونهما انما تدل على وجودهما واما حقيقتهما فمدرك بالحضور الاشراقي والعلم الشهودي
كما هو شان الحقايق العلوية بكليهما ثم ذكر عم استيثار الله تع نفسه بالفردانية الحقيقية
فقال ولم يخلق شيئا فردا الى اخره اي لم يخلق الله تعا شيئا فردا بسيطا حقيقيا قائما
بنفسه من دونه او يقوم بغيره من الاشياء التي خلقها واراد منها ان يدل عليه تعا
ويثبت وجوده سبحانه بها اذ المصنوع يدل على الصانع ومنه يثبت ان له صانعا لا الا
اليه الامر هذه الجهة نعم معرفته تع انما يكون منه سبحانه في ذلك لخواص عباده وارباب العرفة
من الاثبات ويمكن ان يكون الموصول صفة لقوله شيئا المتخصص بالصفات المعدودة
والله الواحد فاختص الفردانية الحقيقية التي هي كونه عز شانه واحدا احدا لا

لاثاني

لاثاني معه بعينية كالهوية العقلية للعقل ولا بعضيه كالعقل بالنظر الى النفس والعقل
والصورة للجنس والمادة بل كالماهية بالقياس الى الوجود ولا بكنهه اي بسره بان
يحل هو تع فيه او يجمعه واياه المرتبة من الاعداد بان يعرضهما الهيئة الاجتماعية
العددية لما مما يعد حاجبا وما تزال هو محجب بنفسه مختفي من فرط ظهوره ولان
القيام بالغير والاعتقاد لا الكثرة من صفات الخلق فلا يوصف هو تع بها كما قال ع
والخلق يميل الى الاخر ثم ارشد الامام عم الى الطريق المعرفة الله تع وسلوك سبيل
التوحيد الحقيقي فان علم ذلك لا عند اهله من خزائن علم الله وكمال معرفته من الانبياء
والمرسلين والايمة الهادين عليهم السلام فمن رام وطلب علم ذلك من غير اهله ولم
تات مدينة العلم وبيت الحكمة من ابوابهما فكانما طلب الخلاص من الظلمة بالظلمة و
ازداد من الحق بعدا لان علومهم من قياس الغايب على الشاهد في توصيف الله باوصاف
خلقه لما ليس في قوتهم ادراك ما فوق الصفات الخلقية من الوجود والعلم والقدرة
والحيوة فلذلك تحيروا وارتكبوا في الشبهات وتاهوا في الظلمات اعاذنا الله و
اخواننا من القول بالاراء والاهواء **الشارق السابع** فيما يتعلق بقول السايل
عن الحكيم فاي شيء هو الى اخر الحديث اعلم ان هذه الاصول مع اجتمعها قد سبقت في
اكثر مواضع هذا الخبر بوضع التكرار مع اظهار المسائل فهم جميع مراتب الجوابات لعله
للاطمينان وطلب الخلاصة واستدعاء ما يمكن ضبطه على الاجمال فسال عن اربعة امور
الاول ان الباري جل شانه فاي شيء هو **الثاني** هل يحيط به شيء **الثالث**
هل يتغير ويتحول من شيء الى شيء ومن حال الى حال **الرابع** هل به سبحانه حاجة
الى شيء من مخلوقاته واجاب الامام عم بنفي ذلك كله تع وبدئ بنفي الحاجة التي هي
تقي الثلثة على ما ذكره عم من الوصية بالتفضل والحفظ لانه من اهم المسائل لما

لما رأينا من ارباب العقول واهل المذاهب المختلفة من الفحول من المتكلمين وارباب الاشراق
ومحققي الصوفية والمشائين لم يخلصوا في مسائل الالهية عن وصفه تعالى باوصاف
المخلوقين واشراكه سبحانه معهم في اكثر ما يصفونه به وادخاله عز شانه تحت
مفهومات ما هي مصنوعات عقولهم واوهامهم ومخلوقات نفوسهم وافهامهم والى
هذا الاستلزام اشار الامام عم بقوله فلو كان خلق ما خلق لحاجة منه لجاز
لقائل ان يقول يتحول الى ما خلق لحاجة الى ذلك اى لو كان ايجاده للخلق لاجل
حاجة منه تعالى الى ذلك اية حاجة كانت لكان فاقدا لذلك قبل الخلق وبعد اتيانه
بالخلق فيلزم النقص والامكان وهذه المسئلة اى استلزام الحاجة للتحول او التغير
قد حققنا على الوجه البرهاني من انه سبحانه لم يتغير بسبب ايجاده الخلق حتى عن الوحشة
الى الانس اذ الكل في النظر اليه مستهلك فان ازلا وابدا وهو سبحانه كان على ما
كان لم يزل ولا يزال وفهم ذلك عسير على اكثر اهل العلم والله يهدي من يشاء
الى صراط مستقيم لا يخفى قوله عم ولكنه عز وجل لم يخلق شيئا لحاجة استثناء نقيض
المقدم وذلك غير منتج لانا نقول اولا ان ذلك من حذف المقدمة الاستثنائية
واقامة النتيجة مقامها مصدرة بلكن لظهور المراد وثانيا بان وضع المقدم منتج
اذا كان الملزوم واللازم متساويين لكن ذلك غير كلي لامكان عموم اللازم مع
ان ذلك محل كلام ثم قال عم ولم يزل ثابتا لا في شيء اي تماما بذاته من دون ان يحتاج
الى شيء يكون فيه ولا على شيء ولا ان يحتاج الى شيء يعتمد عليه ويمسكه فذلك التي
كما ان الخلق يمسك بعضه بعضا ويدخل في بعض ويخرج منه والله هو الممسك
كله وليس بداخل في شيء ولا خارج من شيء فهو مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء
لا بمزايلة ولا يثقل عليه امساك الخلق ولا يعجز عن امساكه لان امره كلمح البصر او هو

اقرب

اقرب اذا شاء شيئا فانما يقول له كن فيكون بمحض المشية والارادة فكيف يتحقق العجز
ثم انه عم لما قال اولا ان هذه المسائل من اغمض ما يرد على اهل العلم ذكر ههنا ان
علم ذلك عند اهل سره من الرسل المكرمين والمصطفين الاخيار حيث جعلهم الله
حفظة العلم وخزانة القائمين بامره من الائمة المعصومين صلوات الله عليهم اجمعين
قوله عم وليس شيء من خلقه اقرب اليه من شيء ولا ابعد منه من شيء تاكيد لنفي هذه
الصفات الممتنعة عليه تعالى وتحقيق شريف لدفع ما يتوهم من تكرار ما ذكر اولا من الصدور
من انه لما كان اولا في الصدور كان اقرب اليه من الحقائق التي بعده اما الاول فلانه
اذا ثبت كما سنذكره انه جل شانه استوى من كل شيء كما ورد في الاخبار في تفسير قوله
عز من قائل ثم استوى على العرش تكون نسبته ومنزلته سبحانه في القرب والبعد سواء فلم
يبعد عنه بعيد ولم يقرب منه قريب واما الثاني فلان القرب والبعد انما هو في
الاشياء التي لها ترتيب بان يكون لواحد منهما فوقية في امر من الامور او مرتبة في مرتبة
الشهود ويكون لبعضها حظ من تلك المرتبة لكن ليس بتلك المرتبة بل يكون قريبا منه
على مراتب القرب الى ان ينتهي الى البعد الابعد الذي لا ابعد منه وقد حققنا غير
مرة بانه سبحانه مباين لجميع ما سواه من جميع الجهات فلا اشتراك له تعالى مع غيره في صفة
من الصفات فليس له مرتبة من هذا الوجود حتى ينتهي الى ما من حدود خلقه في
مرتبة الشهود بل هو المحيط بجميع الاشياء ولا يعزب عنه مثقال ذرة في السماء ولا
في الارض كما عز من قائل والله بكل شيء محيط وهو على كل شيء شهيد وايضا في الصحيفة
السجادية وزبور آل محمد ص قال في مخاطباته مع الله تعالى ونعمك كلها ابتداء
فاذا كان كذلك لم يكن شيء اقرب في الصدور وايضا لان التفاوت في القرب والبعد
بينا في ذلك بالضرورة وذلك لانه لما ابدع العقل وهو كل الاشياء فهو عنده

كل الاشياء ابتداء ولنا على ذلك برهان شريف ذكرناه فيما سلف ومما يؤيد ما قلنا
وما بيّنا في الوجه الاول ما ذكره في اثولوجيا معقول الواحد المحض هو علة الاشيا
كلها هو وليس كشيء من الاشياء بل هو بدؤ الشيء وليس هو الاشياء بل الاشيا كلها
فيه وليس هو في شيء من الاشياء وذلك ان الاشيا كلها انما انبجست منه وبه
ثباتها وقوامها واليه مرجعها فان قال قائل كيف يمكن ان يكون الاشياء من الواحد
المبسوط الذي ليس فيه ثنوية ولا كثرة بجهة من الجهات قلنا لانه واحد محض مبسوط ليس
فيه شيء من الاشياء فلما كان واحدا محضا انبجست منه الاشيا كلها وذلك لانه
لما لم يكن هوية انبجست منه الهوية واقول انا اختصر القول انه لما لم يكن شيء من
الاشياء كلها منه انبجست فان الهوية الاولى اعني به هوية العقل هي التي انبجست
منه اولا بغير وسط ثم انبجست منه جميع هويات الاشياء التي في العالم الاعلى و
العالم الاسفل بتوسط هوية العقل والعالم العقلي انتهى كلامه اقول اراد بالتوسط
والاولية هو التقدم في الرتبة العقلية لكون العقل مشتملا على تلك الحقائق وكانه
اول ما الاصل سواء ان للعقل هو كل شيء عقلا بسيطا فلا تقدم ولا تاخر بالحقيقة فتبصر
الحديث الثالث عشر في كتاب الاختصاص باسناده عن ابي جعفر عم في حديث طويل ذكر
قصة قوم موسى عم الى ان قال وكانوا يتيهون في نحو من بحر فراسخ فاذا ارادوا
ان يرتحلوا ثبتت ثيابهم عليهم وخفافهم ثم قال وكان معهم حجر اذا نزلوا ضربه موسى عم
بعصاه فانفجرت اثنتا عشرة عينا لكل سبط عين فاذا ارتحلوا رجع الماء فدخل في الحجر
ووضع الحجر على الدابة **ايضاح** ما لعله يحتاج الى ذلك قوله عم ثبتت ثيابهم عليهم
يحتمل ان يكون بالثاء المثلثة ثم الموحدة من الثبوت اي ثبت عليهم ثيابهم من اللبوس
والفرش حتى لا يحتاجوا الى الدخلة في المطايا ويحتمل ان يكون بالنون من النبات

وان

وان يكون الثاء للتانيث من الثبوت بمعنى الارتفاع والمعنى الاول والثالث قريبان من
الاسلوب والمعنى الثاني وان كان بعيدا من اللفظ لكنه قريب من المشهور ويؤيد
ما روي في كتب اصحابنا عن ابن عباس انه قال لم تخرق ثيابهم ان تنبت لهم كما
ينبتون انتهى وعلى هذا فالاختصاص هذه الحالة بالارتحال كان الخبر لا يخلو من اشكال
ولعل في هذا الخبر امورا عسى الله ان يفتح ابواب اسراره بمفاتيح فضله **مفتاح**
لا تظنن ان حكاية التيه حيث ما وقع في الظاهر يمنع من كون تلك الاحوال انما
يتسلسل من حالات باطنية وقع في سلوكهم طريق الطلب وذلك لان الظاهر عنوان الباطن
والمجاز قنطرة الحقيقة وليعلم ان امر التيه وقع بعد طلب الرؤية حتى عوقبوا بالتيه لجهتهم
لان البلية اذا عمت طابت وذلك بعد عقوبة السبعين بالصاعقة وذلك لانهم
طلبوا الاحاطة بالذات لان الرؤية الحوائية سيما في البسط الحقيقي طلبوها
عوقبوا بالحيرة في مسالك الصفات ثم اوقعوا في التيه ارباب احوال الحيرة ان يكلم
في امرهم بحيث بياسب اصحاب الاحوال **مفتاح** سر كون التيه اربعين هو كون
ميقات موسى عم اربعين ليلة وسر هذا الاخير ان رفع الحجب السبعين حيث رفع
بسبب السلوك والرياضة في كل يوم حجاب وفي كل ليلة حجاب يكون تمامه في
خمسة وثلثين يوما بليلة لكن الاستكمال التام يحصل بالاربعين لئلا يقع
مساهلة في رفع حجاب في زمان الذي هو معاوقة وممانعة من الحجاب لصعوبة
مسلكه وذلك لان الاربعين عدد ايام الفتوحات في اكثر الامور كما يظهر من تخمير
طينة ادم عم ومن تطورات النطفة في كل اربعين الى غير ذلك ولما وقع الاول
في السنين والثاني في الايام فلنقل وتعاين السر في انوار الذات وسلوك
انوار الصفات وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون **مفتاح** سر الاربعة

فراسخ انه قد سبق انهم ارباب احوال فان سيرهم فى اطوار الصفات ولذا صار والعجب
الظاهر فى التيه وذلك لان الكون فى احكام الصفات اذا نسب الى الله قيل انه كان
فى عماء كما ورد فى الخبر حيث سئل اين كان ربنا قبل ان يخلق الخلق قال كان فى عماء
ما فوقه هواء وما تحته هواء اى ليس فى هواء ذى اقطار وجهات اذ العماء هو
الغيم الرقيق فى الهواء الذى بيننا وما عند الله ليس كذلك واذا نسب السير فى الصفات الى
الخلق حين وقعوا فى السير ظهر لهم حالهم الباطنة لغلبة الباطن على الظاهر فى حق
التيه الحسى لان سلطان الباطن متى غلب سرى حكمه فى الظاهر وهذا التصوير لاجل
ان الخلق انفسهم حجاب والصفات ايضا حجب فيكون الحجاب على الحجاب فاذا ظهر فى الحس
يكون تيها وحيرة فى البيداء **مفتاح** لما كانت للصفات اربع جهات لكونها اما
صفات حقيقية او اضافية واما عينية او زائدة كما هو المشهور او لكونها اما
صفات الذات وصفات الافعال واما ثبوتية او سلبية او لكونها لها نسبة الى
الذات ونظر الى انفسها وقياسها الى آثارها وجهة رابعة هى ايصال انوار الذات
الى الآثار صارت مسافة التيه الذى تسبب عن السير فى الصفات اربعين فراسخ وههنا
سر دقيق لتلك الاربعة هو ان الصفات لما كانت مبادى الوجود كله وعالم
الوجود باسره منقسم الى سلسلتين احديهما السلسلة الطولية المبتداة من المبداء
الاول الى الصادر الوجود والثانية السلسلة العرضية المنشعبة الى الانواع والاوسط
القدسية والاشخاص الجزئية وما كان من المتبين فى مستقره ان المبداء الاول
كانه بالنسبة الى العالم المشهود كالمركز الدائرة الوجود ليستغنى بذلك الحواية
والاحاطة كلا وحاشا لان الامر فى الدواير العقلية بالعكس من الدواير الجسمية
بمعنى ان المحيط فى الدواير العقلية محاط للمركز والمحيط بالمحيط فاذن ههنا خطان

مستقيمان يتقاطعان عند المركز فاذا ابتدا العبد عن المركز الذى هو نقطة التقاطع
كان غاية العبد ربعين فلان الصفات لا يتمحض فى الوحدة لانها يدل على الذات
مع الصفة ومن هنا حدث اصل العدد الذى هو الاثنان ولان هذه المرتبة
الواحدية وهى ثانية مرتبة الاحدية المحضة فهى مرحلتين من الذات وبالجملة هذه
الاربعة الجهات هى الاصول عالم الوجود ومن ذلك ورد فى الحكمة القديمة ان
الايجاد يتحقق باربعة اشياء الهو هو والغير به والتعقل بعد الفاعل وضربت
الرباعية فى اصول العوالم كلها فورد ان الاسم الاول الذى بدء الله كان
على اربعة احرف وان العرش على اربعة قوائم وان اصول الكون اربعة العلم
والهيولى والصورة والتغير وهذا الاستقصاء اربعين الحين ذلك غير متناه **مفتاح**
وقد ورد فى بيان قصص اصحاب التيه ان الله تعالى جعل لهم عمودا من نور ليستضيئون
به ولذلك النور اشعة منتشرة فى طوائفهم بحيث لا يحتاجون معه مصباحا
واقول هذا المصباح متوقد من نار الشجرة التى فى الوادى المقدس من الجانب
الايمن وفيه اشارة الى ظهور الذات فى كسوة الصفات وانه المترائى من عقب
اسناد الكمالات ولكل مظهر منه حظ ونصيب بقدر ما استعد من الاستنار
بنور الغيب على اختلاف مراتب البعد والقرب **مفتاح** فى اكثر الآثار فى تفسير
المن والسلوى انهما الترنجبين والطائر المعروف وشوق بازائها ان الاتم لانهما
آثار الكلام الذى ذاق موسى عم بجميع جوارحه واعضائه ولما اهدى الخلائق
الضعيفة فلان حقيقتهما عند موسى عم وانما ذلك الذى وصل الى الامة فى
من آثارها وهو ايضا بحسب نسبتهم الى نبيهم عم فى السابعة بمراتب الشديدة
والضعيفة واما الطير فالاشعار بانه لا يصل الموصل الى حظاير الحيات ف

ممكن كون الخطاب بالمن والسلوى انهما الظاهر ان كل واحد منهما اربعين نوع و آمار الاربعين ٢

الوقوع الى اركان الاوطان لا الطيران الى العلو الشامخ والعروج الى موطن النور
البازخ وفى ذلك فليتنافس المتنافسون وانه لا يوجب التشرف الصفات الالهية
والبيهان لانه حركة عرضية لا يوصل الى العلو فى طول الزمان واما الشوى
فلان الطبخ سيما الشواء يوجب خلوص اللحم عن الرطوبات الفضلية ويجعله
خالصا اللحمية وفيه اشارة الى انه ما لم يحصل التخلص من الاحوال والتخلى عن
صفات الفضل والكمال لم يتيسر التقلب الى الله ذى الجلال **مفتاح** واما سر
لحوق انوا بهم وخفائهم على قراءة من قرأ بالثاء المثلثة فلعل ذلك لان الله جعل
لباسهم اما من حيث كلهم الغذاء الخاص او من جهة الحالة الخاصة بهم من حيث
سترهم فى الصفا كالمقناطيس بالنظر الى الحديد واما على قراءة نبت بالنون موافقا
لقول ابن عباس واكثر ارباب التفسير فلانهم لما غلبت عليهم حقائق الصفا
وكانوا اصحاب حالات وتد رجوا عن عالم الشهادة قليلا من حيث قطع العلائق من
الاموال والاولاد والاملاك ولا ريب ان كل ما يوجد فى الكون فانما هو آثار
الصفات كان جميع ما يوجد فى الوالد فلذلك اثرها فى النفس من الجهات فاذا خلصت
النفس من بعض الشواغل سيما مع اشراق نور الرسل واقل آثار النفس واضعفها
هو النمو فلا عجب ان ينمو الثوب بمصاحبة نمو البدن فلا تدنس من كاس الاوام
وهذا الفعل يسمى تنجيزا اى ان يوجد الشئ من دون اسباب يعتاد حصوله
بها على مجرى العادة ولا يعجبنى من ذلك فان امر الله كله عجيب **مفتاح**
سر الحجر هو ما نقله جماعة من اهل التفسير وهو من عمدة ارباب القلوب فى تفسيره
باسناده عن مشايخه المعتبرين الموثقين عن مولانا الامام على بن موسى الرضا
عن ابيه عن ابى عبد الله جعفر بن محمد الصادق صلوات الله عليهم فى قوله

جاءه

جاءه
انبجست منه اثنتى عشرة عينا قال انبجست من المعرفة اثنتا عشرة عينا فاول عين فيها
عين التوحيد والثانى عين العبودية والسرور بها والثالث عين الاخلاص والرابع
عين الصدق والخامس عين التواضع والسادس عين الرضا والسابع عين السكينة و
الوقار والثامن عين السخاء والثقة بالله والتاسع عين اليقين والعاشر
عين العقل والحادى عشر عين المحبة والثانى عشر عين الانس والخلوة وهى عين
المعرفة بنفسها ومنها تتفجر هذه العيون من شرب من عين الى عين حتى يصل الى
الاصل واذا وصل الى الاصل تحقق بالحق الحديث اقول وفى هذا الخبر اسرار
اسرار دقيقة وفق الله لذواتها اسماعا فائقة وبالجملة يؤيد ما قررنا من
ان اهل التيه كانوا اصحاب احوال فائقة وايضا معنى رجوع الماء الى الحجر و
ذلك لان المعانى لا ينفد ولا ينقص باستفادة احد منها حظه ونصيبه
مع انها تصير غذاء للروح ومن هذا القبيل نعم الجنة لذائذها فانها كلما
تخطف تجنى وتوكل وتغتذى تصير كما كانت وتتوفر فى موضعها **مفتاح**
واما الدابة فلعلها من صاحب الولاية فى زمانهم وهو نبيهم صلوات الله عليه
كما يخبر عن ظهور مولانا امير المؤمنين صاحب الولاية فى زمانهم الكلية
الجامعة فى آخر الزمان بخروج دابة الارض قال الله تعالى اخرجنا لهم دابة
من الارض تكلمهم ان الناس كانوا باياتنا لا يوقنون وذلك لان علوم كل
امة انما اقتبست من مشكوة الولاية المختصة بزمانهم وكل الاولياء يأخذ
من مشكوة الولى الجامع والامام البارع اعنى مولى الكل امام العالمين وسيد
الوصيين امير المؤمنين على بن ابى طالب صلوات الله على نبينا وعليه و
اولادهما الطاهرين **الحديث الرابع عشر** فى الخبر المروى عن النبى على ما

من المنائح فالمنائح غير الشيخة عن رسول الله صلعم انه قال انا اصغر من ربي بسنتين
شرح ما لعله يحتاج الى البيان فقد سألني في بعض المجالس من ليس لكشف
الاسرار له باهل عن معنى هذا الخبر الذي نسبه اهل التفسير بالجهل فاظهرت حجى له
العجز لئلا ينادي المنادي بالجهر والعلن ثم كتبت ما سنح من فصل الخطاب لطائفة
من اولي الالباب فاعلم اصلحك الله ان لهذا الخبر وجوها من البيان على طريقة ارباب
المعاني واصحاب بدائع العرفان وبالحري ان يذكر ذلك التفصيل في مقدمة وجمل
من غير تطويل فالمقدمة في ذكر بعض النكات وما يتمهد قبل الخوض في الاشارات
اعلم انه لم يقل صلعم ربي اكبر مني مع انه الظاهر في مقام الادب لان كبريائه تعالى بحيث
اذا ظهر استهلك الكل فلم يتوصف بصغر ولا كبر ولا تبقى كل قليل وكثير بل لم يوجد
صفة ولا موصوف ولا حد موقوف كما ورد في الخبر عن اهل البيت في معنى الله اكبر
انه ليس معناه اكبر من كل شيء لانه لا شيء هناك بل معناه اكبر من ان يوصف ثم انه
يمكن ان يكون المراد بالرب هو الرب العالمين اعني الاسم الثاني من الاسماء الاربع التي
بها صورة الفاتحة وهذا الاسم متقدم على مالك يوم الدين بمرتبتين هما
الرحمن الرحيم ورسول الله صلعم مظهر لمالك يوم الدين ويمكن ان يكون المراد
بالرب هو رب النوع الذي يكون لكل نوع من الانواع سيما نوع الانسان
الذي هو نوع انواع الكائنات تخرفه هو رب ارباب النوعيات ويمكن ان يكون
المراد هو الاسم المختص بتربية سيد المرسلين وتكميله الى غاية علياه وتبليغه
الى اقصى قصياه ويمكن ان يكون المراد بالرب هو الظاهر في مرتبة الربوبية
فلنفصل هذه الجمل بعون الله المفضل المجمل الجملة الاولى في بيان ان المراد
بالرب هو رب العالمين بتفاصيلها اقول اما التعبير عن رب العالمين بقوله ربي

بطريق

بطريق الاضافة الى ضمير الرسول صلعم فوجهه ان رب العالمين معناه هو المالك لا
لاختيارهم والمدبر لامورهم والاولى بهم من غيرهم بل من انفسهم وهو صلوات
الله عليه واله رحمة للعالمين ورسول الله يبعث كافتهم وهو اولى بالمؤمنين
من انفسهم بل بجميع الخلق من نفوسهم المدبرة لهم وايضا من المستبين عند اهل
المعرفة ان مبدء الافاضة والهيئة وتحريك المواد الى استعدادات اللائقة انما
هو من رب العالمين وهو مفتاح باب الجود والكرم ومشكوة اقتباس نور العقد
الا انه في مرتبة الالوهية وتسميتها الى الكل سواسية فلا يبعد منها
البعيد عن تعينه الفيض والجود ولا يقرب عنها القريب من استفاضة الخير و
الجود وهذا الذي اقول لا يعرفه الا الاوحدي من العرفاء لانه من علوم الاولياء
ولا ريب ان الرسول صلعم هو الواسطة في افاضة تلك الخيرات ولولاه لما دارت
وهو الذي يتوسط نوره وحد الحقائق من الارض الى السماء كما في الخبر القدسي
لولاك لما خلقت الافلاك ولما كونه صلعم فيظهر بوجوده ونعته احكام مالك
يوم الدين فلانه اكمل الاناسي ولو لم يكن الانسان الكامل لما كانت الدنيا واذا
لم يكن دنيا فلا اخرة قال الله تعالى ولقد علمتم النشاة الاولى فلولا تذكرون فعمارة
الدنيا والاخرة انما بوجود الكامل الذي لا اكمل منه وهو سيد البشر واشرف
النبيين في الحضر سيدنا وسيد اهل البدو والحضر محمد صلعم سيد الكونين والثقلين
والفريقين من عرب ومن عجم كل ذلك قد استقر في مقره بالبراهين القطعية وانما
وجه التعبير عن الاسمين الرحمن الرحيم بالسنتين فلان السنة عبارة عن مدة الدورة
الكاملة للشمس الحسية منه في البروج الاثني عشر من تلك البروج ومن المستبين ان
اسماء الالهية المدبرة للكون لاجل ما لها من البساطة الصرفة والاحاطة لما

فى نفسها والاستدارة فى حيطها بالتصرف والتدبير كالدوائر الحقيقية فالمرتبة
الشمس الحقيقية دائرة ذلك الاسم لم تنزل الى الاسم الذى تحته فالرحمانية العامة
يحيط بجميع ما فى العالم الكونى من السموات والارضين وما بينهما وبالاجسام ذوات
النفوس وغيرها وبالجملة بالدنيا والاخرة فاذا تم تدبير ذلك الاسم بخلق العالم
الجسمانى ثم بخلق الدنيا والاخرة على الترتيب اللازم والمدد المعينة بين كل منهما
على ما حققنا ذلك فى بعض السفور انتقل التدبير الى الاسم الرحيم من تربية
ما فى حيطته من النفوس الشريفة المؤمنة فى الدار الدنيا والاخرى فاذا تم تدبير
ذلك ايضا انتقل الامر والتدبير الى مالك يوم الدين وهو فى زمان بعثة سيد الاولين
والاخرين وخاتم النبيين والمرسلين ص اجمعين كما قال انا والساعة كهاتين واشار
الى سبابتيه المباركتين فصار فى ساواتنا اللزوم واظهار لهذا السر المكتوم ثم ان
ذلك النور النبوى والنير الاعظم العقلى سار فى ذلك هذا الاسم وهو مالك يوم
الدين بحسب المقامات الاثنى عشر وهم الائمة المطهرون القديسون الذين هم بروج
الفلك الولاية ومساجد عبودية ختم الرسالة فهم مقامات تنزل هذا النور و
عروجه لانه لا بد لهذا الفلك النورى من بروج وهذه التى ذكرناه من الاشارات
لها بينات فى زبر الاولين وشواهد من الكتاب والسنة فى الاخرين يعرفها من خاض
فى بحار الاخبار وسلك سبيل الابرار **الجملة الثامنة** فى توضيح ان يكون المراد
بالرب هو رب الارباب لانواع الكيانية اعنى رب نوع النشأة الانسانية والمراد
هنا الكلمة الموكلة بتدبير النوع الانسانى وهو جوهر مجرد مدبر نورى عاقل
حكيم يدبر النوع المربى هو له باذن الله جل جلاله وهو عندنا فى طبقات
الارواح الكلية والانوار القدسية فى طوايف المدبرات الامرية ظل نفوس الجزئية

النباتية

النباتية بحسب انواعها المخالفة ارباب ملكوتية مسخرة تحت سلطان مربها وكل رب
ارباب هذه الانواع وهذا الرب حامل قائمة من قوائم عرش الرحمن وللبهائم بتباين
انواعها ارباب كلية مدبرة مسخرة تحت سلطان ربه كلى نورى قدسى هو حامل
قائمة اخرى من القوائم الاربع لعرش المحيط الرحمانى وللحيوان كذلك وهو حامل
هذا العرش وللانسان بطبقاتها المخالفة واصنافها المتفاوتة رب عظيم الشأن
بالنظر الى هؤلاء الارباب الثلثة وهو فى القائمة العظمى والاسطوانة العليا من
عرش الله وكل واحد من هذه الارباب الاربعة على صورة الانواع المدبرة لانه
كالروح من هذه الصورة وهى كالقالب له واذا قامت القيمة العظمى التحقت السفلى
بالعليا فصارت الحوامل للعرش النورى الرحمانى ثمانية بتفاصيلها المذكورة فى
المقامات العرفانية وكان اثنان بعضه من الاولين وهذا الرب الملكوتى هو المعبر عنه لسان
بعض اهل الحكمة بالطباع التام حيث قال حاكيا عن بعض مقاماته الصعودية ان
ذاتا روحانية القت الى المعارف فقلت من انت فقال انا طباعك التام ومن البين
ان هذا النوع الشريف الكامل لما كان اشرف انواع العالم وهو المقصود بالايجاد
والغاية القصوى من تحريك المواد فله تقدم رتبى ووجود سابق ملكوتى متقدم
على النوع النباتى فضلا عن النوع الحيوانى اولا ريب ان مرتبة الملكوت ليس فيها حالة منتظرة
امكانية او شئ بالقوة اذ كل ما فيها فهو بالفعل الحقيقة فرب هذا النوع اولى
من ارباب تلك الانواع الكيانية ولا يخفى ان التقدم فى مرتبة الوجود الملكوتى عبارة
عن اخفية الوجود فلهذا النوع من الرب تقدم بالحق والحقيقة على سائر الانواع من
الارباب ان كان مربوبه فى درجة الوجود الحسى فى مرتبة الشهود الملكى متأخرا عن
مربوباتها فاذا استبان ذلك فنقول اذا عرفت المراد بالرب فعلى هذا فالمراد بالكلم

فانا هو الهيكل العنصري والشخص البشري المتولد من آمنة بنت وهب وعبد الله المراد
بالسنين الفاصلتين هما مرتبة النباتات والحيوان اما الحري ان نفصل القول ههنا في
مقامين احدهما في بيان وجه التعبير عن هاتين المرتبتين وثانيهما في توضيح تخصيصهما
ذلك الحكم بالنبي صلعم مع ان الظاهر جريان ذلك في جميع ابناء النوع **المقام الاول**
اعلم ان عالم الوجود كله دائرة وكذا جميع الحقايق الكلية الجوهرية لاحاطتها بما
تحتها من الافراد وتساوي نسبتها الى افرادها المندرجة تحتها ولا نعني بالدائرة
الا ذلك ولاجل ذلك ترى ائمة الحكمة المتعالية يتحاشون عن القول بالتفاوت
الاختلاف في الحقايق الجوهرية ويستنكفون كل الاستنكاف عن جريان التشكيك
المؤذن باختلاف النسبة في الامور الذاتية والجاهلون لا يعرفون اغراضهم فيلومون
اعراضهم فمن البين انه ما لم يتم الكلمة الالهية الربية لنوع من الانواع دون
الكاملة في ذلك النوع بحيث لا يشذ فرد من الافراد المستعدة للوجود الصاعد
لحضور دار الشهود الا وقد استكمل حظه من فيض تلك الكلمة الربانية ثم تشرع
العناية الرحمانية في تدبير نوع اخر من انواع الوجود غير النوع الاول بارسال الكلمة
الموكلة عليه ولهذا اخذ تدبير العالم الجسماني في تكميل مرتب النوع الاكمل الذي هو
النوع الاخير ولا ريب ان المادة اخذة في الاستعداد شيئا فشيئا ومتدرجة في الصعود
من الاضعف الى الاقوى حتى ينتهي الى ما لا اكمل منه فالكامل هناك بمنزلة المركز ويتم
دائرة العالم الجسماني ومن ذلك قيل ان المركز في الدوائر الجسمانية انما يتحدد بالمحيط
بخلاف الدوائر الروحانية فان الامر هناك بالعكس فاذا ظهر النور الرباني في تدبير النوع
الجسماني من اول المادة وشرع في الحركة من حواشي ووجه نوع ما الى ما يستكمل صورته
الادنى فذلك مما يعد سنة حقيقة من سني الربوبية واما امتداد زمانها فذلك مما

يختلف

يختلف في الانواع باعتبار سعة دائرة بعضها وضيق بعضها وبحسب حركة فلك الكوكب
الدري والنور الربوبي سرعة وبطوءا كما يشاهد في ادوار الافلاك التسعة وسنيها
المختلفة حسب ما حققه ارباب الارصاد من السنين الشمسية وسنين الكواكب
الباقية **المقام الثاني** في سر اختصاص ذلك بالنبي صلعم وهو انه عليه وآله السلام كان المقصود
من ايجاد هذا النوع بل الغرض من وجود الكونين وسائر ابناء النوع كالمعدات
والتوابع الطبيعية مثل الاوراق والاعواد وما بالعرض والتبع لا اعتداد به
ولا حكم له بالحقيقة ولا نزر كالعين من هذا الانسان وكالانسان من عين العيان
ولان طينته صلعم مقدمة على طينة سائر الاناسي لان ارواحهم خلقت مما خلقت طينة
جسده المبارك المقدس فهذا الحكم يصح فيه دون غيره فربما يكون تأخر خلقهم
بسنين كثيرة فافهم **الجملة الثالثة** في تحقيق كون المراد بالرب هو الاسم المخصص بتربية
سيد المرسلين والموكل بتكميله الى غاية علياه وتبليغه اقصى قصياه اعلم ان الله اسم
للذات الاحدية باعتبار مرتبة الالوهية وهي مرتبة استجماعية قاطبة الكمالات
وحيثية جامعية جميع المحامد والصفات بحيث لا يشذ عنها صفة كمال ولا يعزب عنها
مثقال ذرة من صفات الجلال والجمال ومظهر هذه المرتبة بناء على ما يراه العارفون
من ان لكل صفة من الصفات الحسنى مظهرا في عالم الكون اما مجملا او مفصلا هو نبينا
سيد الاولين والاخرين صلى الله عليه وآله اجمعين لبراهين نورانية ودلائل اشراقية
قد ذكرناها في مظانها وشواهد نقلية ايدنا تلك البراهين بها وناهيك ههنا كونه
صاحب لواء الحمد والمقام المحمود الذي هو مقام الجمع وانه صلوات الله عليه وآله سيد
الكمل كان الاسم الاقدس الذي هو الله امام ائمة الاسماء الى غير ذلك من الدلائل
والامارات وبالجملة فهذا الاسم الجامع هو رب هذا المظهر الكامل البارع فهو

على الحقيقة رسل الله في الاولين والاخرين وساير الانبياء ورسل هذا الرسول فهم
مثل رسل عيسى الى هذه القرية الدنيوية الظالم اهلها وكفى في ذلك لهم فضلا و
شرفا ولذلك صار نبينا صلى الله عليه وآله شهيدا عليهم لانه لا بد للشهادة من المعاينة ولا
يكفي البرهان والحكاية قال الله تعالى حكاية عن عيسى ع وكنت شهيدا عليهم ما دمت
فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم فتبصر ولا ترتب **تكملة الجملة** واذا قيل
استقر في عقلك حسن الاستقرار ما الاح لك ومن منزلنا الاسرار فاعلم ان تلك المرتبة
الالوهية الجامعة هي ما ذكر في الاخبار وتقدم في حكمة الانوار من التعبير عنها بالعقل
الكلي والنور الاول لانه اول من قرع باب الوجود والايجاد وما ذكرنا في الكورة
المراد من البين ان هذه المرتبة القدسية المسماة بعالم العقل متقدمة بسبعين الف مرتبة
النشاة الدنياوية التي صارت هي بوجه الانسان والان كانت الدنيا ولا
شيء يكون الاخرة كما ليس يخفى على اهل المعرفة فاحد المرتبتين مرتبة الربوبية المعبر
عنها بلسان اهل الحكمة بعالم النفس الكلية والارواح المقدسة النورية وثانيهما
عالم الملكوت المعبر عنه بهذا اللسان بمرتبة الطبع الذي سلطانها العرش المجيد
وهي الجسم النوري الصافي من كدورة المواد والخالص من غواشي عالم الاضداد و
بعدهما هو هذا العالم الذي يقال له عالم الملك وعالم الشهادة الدنيوية وعالم
الطبيعة ثم وجه التعبير عن تلك المرتبتين بالسنتين هو ما يقرب مما ذكرنا
في الجملة الثانية وهو ان لا نزول نور الانوار وطلوع شمس الاسرار من افق
كل مرتبة سابقة في المراتب البدوية الى ان يغرب في مغرب المرتبة اللاحقة اعتبارين
احدهما ما ينظر فيه الا الطلوع والغروب الواقعين بالحقيقة اذ الظهور من هذه
المرتبة طلوع لا محالة ولما كان الامر في السلسلة البدوية على التنزل والتلبس

من نحو

من نحو الى نحو فكل مرتبة متاخرة توجب لاختفاء والاستتار وذلك غروب واما
في السلسلة العودية فالامر بالعكس من ذلك فلذا يعبر عنه بطلوع الشمس من مغربها
وهذا سر غريب لم اجد احدا ظفر به فتحفظ وسيأتيك ما يشهد هذا البيان ويوضح
ذلك التبيان في شرح بعض الاخبار ان شاء الله الرحمن وبالجملة اذا نظر الى محض الطلوع
والغروب سمي باليوم ومنه خلق السموات والارض في ستة ايام واما الاعتبار الثاني
فلان هذا الطلوع والغروب لا يمكن الا بان يستولي على جميع ما في حيطة تلك المرتبة
التي صارت فيها هذه الشمس وتتحرك في بروج ذلك الفلك الكلي اعني الحقايق
النورية التي في تلك المرتبة فان كلها حقايق بسيطة وكل بسيطة داير بجميع
الحقايق بمنزلة دواير البروج فما لم يتم سير تلك الدوائر لم يمكن الانتقال الى مرتبة
تحتها لا يرين تمام دورة الشمس سنة ولا يتفاوت في تلك الشمس سماء الحقيقة
وغيرها لكن عدد تلك السنين يتطاول ويتقاصر بحسب سعة الدوائر وضيقها ومن
جهة صلاحيتها لسرعة سير النور وبطوءه ولا يعلم خصوص ذلك الا الله او من اطلعه
الله عز وجل **الجملة الرابعة** فابانة كون المراد بالرب هو المسمى بالاسماء الالهية
اي الذات الاحدية المحضة ويحتاج الى ذكر اصول **اصل** اعلم ان لكل شيء وهذا
العالم المسمى بعالم الملك جوهرا ملكوتيا ومثالا ابا عليا في عالم الملكوت العرشي كما
اخبرنا بذلك سيدنا سيد العالمين ورسول الكونين من معراجه حيث قال ولكل
مثل مثال بل فوق ذلك المثال العرشي له حقيقة روحية ولطيفة قدسية في عالم
الروح وبالجملة الحقيقة الروحية مثال عقلي ونور الهي وهنا لك انقطع الامثال
فلا مثال فوقه اذ ليس وراء عبادان قرية وقد تحقق ذلك بالبيانات الواضحة
في غير موضع من مصنفاتنا وفي كتب اهل المعرفة بالله فلنذكر **اصل** ومن جملة

الاشياء التي في عالمنا هذا الزمان المشهور فلنفصل القول فيه فنقول ان لهذا
الزمان المعروف حقيقة ملكوتية في العالم العرشي يسمى بالزمان الخيالي وهو حركة
بعض الارواح الجسمانية كالملائكة المدبرة والجن وحركة بعض الاولياء في
طي الارض ولهذا الزمان الخيالي ايضا حقيقة روحية في عالم الربوبية وموطن
الارواح القدسية والنفوس الشريفة يسمى تلك الحقيقة في بعض المصطلحات
بالدهر وفي بعضها بالازل وفيه حركة بعض الانبياء عم في صعودهم وعروجهم
الى الله ذي المعارج وحركة بعض خواص الاولياء في طي الزمان ومن ذلك ورد
في خبر مولنا الباقر عم ان عالم المدينة يذهب في ليلة الى الامة العادلة من قوم موسى
فيحكم بينهم اذا تشاجروا في امر وللدهر مثال عقلي وجوهر نوري في عالم الالوهية
يسمى عند قوم بالسرمد وعند اخرين بازل الازال **اصل** ثم ان الزمان المشاهد
مقدار للحركة الازلية ثم بالفلك الاعلى لتهيو المواد السفلية لاستفاضة الفيض
المقدس والزمان الملكوتي مقدار حركة المادة العرشية اي الجسمية الخالصة
النورية لاستفادة الكمالات بالفيض الاقدس واما الدهر فهو الامتداد المعنوي
لحركة الحقايق العينية من غيبها العلمي من مرتبة وجودها لجاعلها الى التمكن
على مرتبة وجودها لانفسها من دون استعداد وتدريج بل بمحض العناية التامة
الازلية والطلب الاقتضائي في مرتبة الوجود العلمي وهذه حركة باصطلاح
الفن الالهي واما السرمد فهو اندماج تلك الحقايق النورية في بواطن الاسماء
الالهية بحيث لا رسم لتلك الماهيات ولا اثر لها الا من حيث كون جاعلها الفيوم
قائم مقامها وينوب عنها **اصل** كما ان اليوم الشمسي هو ما يكون بحسب حركة
الشمس الحسية بحركة الفلك الاطلس اخذه من نقطة الطلوع على بسيط الجسمانيات

الذى

الذي ينتهي اليها ويقال له اليوم بليلة والسنة الشمسية هو ما يكون بحسب حركة
الشمس الحسية حركتها الخاصة على توالي البروج الاثني عشر مبتداة من نقطة الى
الحمل الى ان تصل اليها كذلك اليوم الملكوتي يكون باعتبار حركة الروح القدسي
النوري بحسب حركة استعداد المادة الملكوتية نازعة في الطلوع والظهور
من جوهر ملكوتي اقل فيترقى على جوهر الى ان يتمكن في موضعه الاصلي الاولي
وكذا السنة الملكوتية يكون عند حركة هذا الروح الكلي حركتها الخاصة في روس
الامثلة العرشية التي هي البروج الاثني عشر للنور المحمدية ص وعليهم وعليك ان
تقيس ذلك في اليوم الربوبي والسنة الربوبية فان ذلك يكون بحسب طلوع
الشمس العقلية على هيا كل الارواح النورية بحسب قابليتها الذاتية لقبول نور
الوجود وظهور هذا النور الاعظم الكلي والنور العقلي الاحدى في الحجب الاثني
عشر التي هي بروج سماء الروح القدسي وسرادقات انوار الربوبية وهذا الحكم
في اليوم الالهي والسنة السرمدية فان ذلك بحسب تجلي الذات الاحدية باظهارها
نفسها في كسوة الصفات والكمالات الذاتية وسير الذات التي هي الشمس الحقيقية
في بروج سماء الاسماء الالهية التي هي حجب كبرياء الذات المقدسة وتلك الحجب
التي هي بروج سماء الحقيقة ايضا اثني عشر وستطلع على اسماء تلك الحجب
الاثني عشر في شرح بعض الاخبار الاتية **اصل** وليعلم ان كل مرتبة لاحقة
من هذه المراتب كالعالم الشبح للمرتبة السابقة عليها الذي عندنا العالم الشبح للملكوتي
الملكوتي هو الاصل والاتي وهكذا ونعني بالعالم المثال والشبح ان المثال
هو الظاهر والمقدم باطنه وغيبه بمعنى ان هذا اليوم الضيق الذي عندنا
حيث لا يوجد اضيق منه اذا انسلخ من ضيق هذه الكسوة الملكية بزوال الايام

الملكوتية فيسير العارف بحكم ذلك اليوم الملكوتي واذا انسلخ اليوم الملكوتي يسير في
سعة الايام الربوبية وهكذا حتى يظهر اليوم السرمدي والنور الالهي قال الله
تعالى ينزل الروح من امره على من يشاء من عباده ثم يعرج اليه في يوم كان مقداره
خمسين الف سنة مما تعدون ومما حققنا ينطق العارف بعدم التدافع بين ما
ورد في خبر اهل البيت من ان هبوط ادم ع الى الارض كان في وقت العصر وبقوله تعـ
في ثلثمائة سنة فتدبر اصل ثم ان لبعض اهل المعرفة تحقيق سنة اخرى
تسمى في اصطلاحهم بالسنة الاحدية الاطلاقية الغير المنسلخة وهي بقية الذات
في المرتبة الاحدية الذاتية من حيث هي من غير كمية ولا منتهى كيفية ولا اشارة ولا
عبارة فاذا تمهدت تلك الاصول فنقول من البيان في تلك المرتبة الالهية
لا اثر للاغيار ولا رسم للاثار بعد الاسرار الا انها عبارة عن ظهور الذات في كسوة الاسما
والصفات وكل ذلك من اخفى الوجود في سرادق الجبروت ولا يلاحظ فيها الحاجب
والمظاهر بل تعانقت فيها الاوائل والاواخر نعم مبدء ظهور الاثار ومشرق
طلوع الانوار هي مرتبة الربوبية فاول ما لبس حلة الظهور من جملة الانوار
هو نور الانوار المحمدي لقوله اول ما خلق الله نوري لان الخلق والايجاد انما
يتحقق في تلك المرتبة بلا ريب ومرية ومن ذلك يظهر كمال الظهور ان طلوع شمس
سماء الربوبية انما تاخر عن شمس الحقيقة بمرتبتين احدهما مرتبة الاحدية
الذاتية والثانية مرتبة الالوهية وهذا سر ما ورد في اخبار اهل البيت من
قولهم عليهم السلام انزلونا عن مرتبة الالوهية ثم قولوا فينا ما شئتم الجملة الخامسة
في توضيح كون المراد بالرب هو الظاهر في المرتبة الربوبية قد ظهر مما اسلفنا ان
ظهور الارواح الشريفة والحقائق اللطيفة انما ابتدأ في مرتبة الربوبية فالرب

هو

هو خالق الانوار والارواح وقد عرفت ايضا ان يوم الربوبية كالف سنة وقد كان
من ابتداء خلق ادم ع الى ظهور سيد المرسلين قريبا من سبعة الاف سنة وهي
اسبوع الربوبية حيث قال سبحانه خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش وهو اليوم السابع واطلاق السنة على اليوم والسنين على الاسبوع شايع والاسبوع في غيره
كما لا يخفى على واصل الاسرار والاخبار وبالجملة لا ريب ان لمرتبة الربوبية تقدما على
مرتبة ظهور سيد المرسلين بمرتبتين هما السنتان احدهما السنة الملكوتية و
الاخرى السنة الملكوتية التي سبعة الاف سنة والحمد لله ولي الفضل والمنة
الحديث الخامس عشر في علل الشرايع لصدوق الطائفة رحمه باسناده عن سليمان
الفالحي قال سمعت علي بن موسى الرضا ع يقول عن ابيه موسى بن جعفر عن ابيه
جعفر عن ابيه جعفر بن محمد ع في قول الله عز وجل فتبسم ضاحكا من قولها قال لما
قالت النملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا يحطمنكم سليمان وجنوده حملت
الريح صوت النملة الى سليمان وهو مار في الهواء والريح قد حملته فوقف وقال
علي بالنملة فلما اوتي بها قال سليمان ثم حذرتيهم ظلمي وقلت يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم قالت النملة خشيت ان ينظروا الى زينتك فيفتتنوا بها فيبعدوا
فيبعدون عن الله ذكره ثم قالت النملة انت اكبر ام ابوك قال سليمان بل ابي داود
قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة لان اباك داود داوى جرحه بود فسمي
داود وانت يا سليمان ارجو ان تلحق بابيك ثم قالت النملة هل تدري لم سخرت
لك الريح من بين سائر المملكة قال سليمان ما لي بهذا علم قالت النملة يعني عز
وجل بذلك لو سخرت لك جميع المملكة كما سخرت لك هذه الريح لكان زوالها
من بين يديك كزوال الريح فحينئذ تبسم ضاحكا من قولها توضيح بعض الفاظ

الحزن تبسم ضاحكا اى ظهر ضواحكه عند التبسم فيكون حالا مؤكدة اذ الضواحك
هى الاسنان التى تظهر عند التبسم لا يحطمنكم الحطم كسر الشئ اليابس ويحتمل ان
يكون المراد التضايق الازدحام بحيث يدوسون النمل فعلى هذا يعنى على قول
النملة خشيت ان تنظروا الخ يكون المراد من قولها لا يحطمنكم سليمان ان لا يردنكم
كسر و تبلكم عن حضرة ذكر الله حيث يفتنون بزينتهم او يوجب كسر قلوبكم حيث
تتمنون هذه الزينة فتنحطون عن درجة اهل الذكر لله وهو ما ت بتشديد
الواو اسم فاعل من الرد عن الله ذكره بالحمد بلغ الله بل الاشتمال اذ الذكر يتعين
للذكور حرف استعمل على صيغة المجهول لو سخرت لك على التكلم وكذا قوله
كما سخرت ويحتمل التانيث فيهما اعصا فلا تستشكل فيهم ما ورد في هذا الخبر من
كون زيادة الحروف نقصانها تعليل الكريه التسمى واصغريه واصعب منه ثم
هذه العلة بنفسها ولم اظفر لاحد على ما يشفى العليل ويروى الغليل فلنفصل
ذلك التفصيل في اطراف الطرف الاول في بيان قوله ان داود داوى جرحه بود
وقوله وانت يا سليمان ارجوان تلحق بابيك اعلم ان هذا الكلام تفصيل ما
انطوى في لفظ داود ونقول رحم هذه العبارة ومن ذلك يتضح ان الاسما
تنزل من السما ففى المفعول ثم حذف الجار وافصل الفعل ثم ابدلت الالف
وخففت الحركات فصار داود وتلك الالف المحذوف المستترة في داود الثاني
فسليما كما سيأتى لان الولد حامل تراب ابيه ثم معنى هذه العبارة بعد التفرد
في الاذهان ان الجرح بالضم اسم من الاجتراح كالغنم من الاغتنام ويحتمل
كونه من الجراحة القلب من ظن الافتتان كما في قوله تعالى وظن داود انما فتناه
فاستغفر ربه واناب هواه عما ظن ذلك من محاكمة الخصمين داوى ذلك

الاجتراح

الاجتراح بالركوع والانابة وهما من اصول علامات الوداد والمحبة لان الركوع
عبارة عن الصلوة وهى معراج المحبين وغاية مرتبة مناجات العاشقين ثم
بالانابة التى هى الانقطاع الكلى من الخلق والاتصال بالكلية الى الله تعالى
واختار التخفى على البطلان في الضلال ثم قوله وانت يا سليمان الخ لو جهه
ان سليمان مركب من تسليم المصغر من بدا فيه الالف والنون وهذا التصغير للتقريب
فسليم معناه القريب من السلامة والالف والنون الزايدتان في اصطلاح
اللسان هما في مصطلح اهل العرفان لمعان مناسبة للمقامات التى زيدتا فيها
في الوضع الاصلى لان وضع الالفاظ وضع معقول تدل عليه حقايق
اصلية ولا يفهم كيفية ذلك الا اهل المعرفة بالله فكلمة ان في وضع هذا الاسم
هى ان الداخلة على الفعل المضارع نحو ان اقيم كلمة ان في مقام قوله ارجوان
تلحق بابيك تفسير لسليمان فرجع بان في التسليم المصغر لما عرفت من ان التصغير للقرب
والتفال وكلمة ان المتصلة بهما هى الداخلة على قوله تلحق المقدر ومعناه ان ابا
لما داوى اجتراح ففيه المظنون اجراحه قلبه من هذا الذنب بمحبة الله والانابة
اليه والانقطاع من الخلق ثابت وان لم تكن صاحب هذا المقام لكن لما كانت
الاسماء تنزل من السماء وقد سماك الله تعالى سليمان للتفأل بقرب الحبيب
مقام ابيك فترجى من ان تلحق به وانا ارجو ذلك بحسب ما افهم من وضع الا
الالفاظ واشتقاقها العرفانى ويمكن ان يكون تقدير ارجوان مثل ان الناصبة
كما يهتدى في اكثر الايات القرآنية من الرجاء والارادة والكراهة بحسب اختلاف
المقامات كما لا يخفى على المتتبع للكلمات الطرف الثانى هذه الاشارات والرموز
مما يعثر في مخاطبات الله ورسله واوليائه في كتبه سيما في القطعات القرآنية

من الحقايق والاشارات ومنها ما في الخبر المروي في تفسير ابجاد ان كلمن هوان كلمات الله لا تبديل لها ولن تجد من دونه ملتحدا وليس ذلك الا لان كلمن هو مخفف تلك الكلمات فكلم اشارة الى كلمات الله على الترخيم والتخفيف والنون من قوله لن تجد من دونه ملتحدا ومنها ما ورد في العلل باسناده مرفوعا الى ابي عبد الله ع انه قال المؤمن قرشي لانه اقر بشيء اخذ منا ولا ريب ان هذا المعنى انما يكون على تقدير كون القاف والراء في كلمة القرشي ماخوذا من اقر مثل الاقرار المأخوذ من قوله بشيء اخذ منا فظهر ان ذلك الاشتقاق والترخيم شايع في كلمات الائمة ع

الطرف الثالث الحوفي بيان فتنة داود ع هو ما ورد في الاخبار المعتبرة عن اهل بيت الحكم والحكمة عليهم السلم وهو انه لما جعله الله خليفة في الارض والان له الحديد وسخر له الطير واتاه الملك العظيم وغير ذلك قال ع في نفسه ان الله تع اعطاني ما لم يؤت احدا من الناس اجمعين وفضلني على العالمين وانا احكم بالحق والعدل من جملة الحاكمين ففتنه الله بارسال الخصمين تحكم بالظلم من دون ان يسئل البينة من المدعي من غير ان يقبل من المدعى عليه ويسمع جوابه كما نص الله تعا في كتابه فحكى قول احد الخصمين بان هذا اخي له تسع وتسعون نعجة ولي نعجة واحدة فقال اكفلنيها وعزني في الخطاب فقال داود ع من دون سؤال البينة والاقبال على الخصم الاخر لقد ظلمك بسؤال نعجتك الى نعاجه فهذا هو الافتتان الذي وقع على داود ع فايقن ع انما خطا وان الله افتنه بما علم من خاطره فخر راكعا واناب واما ما قيل ان خطيئته ع هو انه كان يوما في الصلوة اذ راى طيرا فقطع الصلوة واقبل يذهب في عقب الطير الى ان علا سطح داره المشرف على دار اوريا او ذهب على دار اوريا وكانت امراة اوريا عريانة في مغتسلها فراها فاعجبها وكان اوريا في غزوة

مع جيش

مع جيش داود فكتب داود ع الى صاحب الجيش ان يجعل اوريا في مقدم تابوت السكينة في عندهم ان من تقدم التابوت يقتل ففعل صاحب جيش باوريا الى ان قتل في المرة الثانية ثم تزوج داود ع بامراته فهي في اخبار اهل البيت عليهم السلام ان ذلك فرية بلا مرية وحاشا نبي الله العظيم الشان من قطع الاقبال على الله وطلب الطير وارتكاب الفحشاء وارادة قتل مؤمن بغير ذنب نعم قصة هذا التزويج ان طريقة قوم داود انه اذا مات الرجل او قتل كانت امراته يجلس في بيتها ولم تزوج فلما قتل اوريا في بعض الغزوة اوحى الله الى داود ع ان تزوج بامرته ليعلم الناس ان ذلك جايز عن جلوه هكذا اورد في الاخبار **الطرف الرابع** ما اشتمل هذا الخبر من كلمة النملة مع سليمان ع واطلاعها على ما لم يطلع نبي الله عليه يدل على ما ذهب اليه بعض اهل العلم من ان لكل نوع من الانواع المادية امرا ملكوتيا عاقلا شاعرا مدبرا لذلك النوع بتوسط خدام واعوان ويكون كرسي سلطنته وعرش كدخدائيته فردا من افراد ذلك النوع وذلك الفرد هو السلطان والرئيس لساير الافراد واو سطا طاليس عبر عن ذلك الامر الملكوتي بالكلمة الربانية وصاحب حكمة الاشراق برب النوع وعندنا انه من طبقات النفوس فان لها طبقات لا تحصى ولا يعلم جنود ربك الا هو ولكنها ع نقصا استعمل بعض مواد تلك الانواع لا يظهر تمام اثارها بحرمة سنة الله التي لا تبديل لها بان يظهر بالتدريج الى ان ينتهي الامر الى النوع الاشرف الذي هو الانسان ويسمى هذا الرب الكلي بالملك بكسر اللام والخدام والاعوان بالملك بفتحها كما في ملك النحل وملك النمل بالكسر ويقال ان مع كل قطرة ملكا بالفتح ومظهر سلطنة الملك المجرد بالكسر هو الملك الحسي بالكسر ولا ريب ان الذي يا في كما في الاية الكريمة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم لا بد له من استعلاء وسلطنة

على المامورين وايضاً من يفعل مصلحة ومفسدة كما لا يخفى وكذا من امن بالانبياء
وعلم انهم لا يظلمون بل تعليم نبي الله ما لا يعلمه لا يتأتى الا من ذي علم وشعور
وتدبير ولا يتحقق ذلك كله الا للجوهر المجرد القدسي الملكوتي وتفصيل هذه
المعاني نطلب من كتبنا العقلية **الطرف الخامس** بقي ههنا الاعضال العويص و
المنز صعب المحيص وهو كيف يكون زيادة الاسم دالة على الكبرية التي ههنا الخ
عظيمة لها اسماء قليلة الحروف ومسميات خسيسة لها اسماء كثيرة الحروف نعم ذلك
مما يصح في الاسماء التي يكون من اصل كما يقوله الاشتقاقيون وليس الامر فيهما فخفي فيه
كل والذي يخطر بالبال في حل هذا الاعضال وجوه **الاول** ان اسماء الانبياء
وكذا الائمة انما صدرت باذن من الله ووحي من عنده او الهام او اعلام بلسان ولي من
اوليائه لان احكامهم مخالفة لاحكام غيرهم ولا يقاس بهم من سواهم من الرعايا
والامور النازلة من عند الله لا يخلو من حكم ومصالح ومناسبات معنوية **الثاني**
انه كان الولد ابن اسبه كما تقرر في مدارك اهل العرفان فيكون التفاوت بينهما في الظهور
والبطون فيصح السؤال عن تفاوت الاسمين **الثالث** انه قد ورد ان داود صاحبه
داوى جرحا بعود فخفف منه اشياء الى ان صار كاملاً ومن البين انه لا يسند عن
حذف المفعول وجهها لانه فضلة في الكلام وكذا حذف الجار لانه تابع ولا زائد في
من المفعول واما حذف الف الكلمة فيستدعي العلة استدعاء اعطاء الاسم عطية
من الله تعالى سيما في الانبياء عليهم السلام والله سبحانه لا يسترد عطاياه عنهم
فلما خفي الالف عن داود ع بسبب الاجراح ووقعة سليمان لانه ما تولد عن
الاب اخذه الابن وراثة واستحقاقا ولهذا صار كامل الملك العظيم الذي
اتاه الله تعالى الداود في سليمان ع وكذا تمام بيت المقدس الذي بناه داود

على يدي

على يدي سليمان وهذه كلها للمستبصرين واما وجه كون المحذوف هو الالف لان الالف
كما سيظهر من الخبر لاني اشارة الى مرتبة الالوهية ولا ريب ان الاجراح او ظن الجرح
يوجب البعد عن الله فلذلك خفي الالف لتلك الاشارة والله ولي الهداية **الحديث
الثاني عشر** نقل صاحب مجمع البيان ره عن تفسير الثعلبي باسناده الى مولانا الرضا
ع انه قال سئل جعفر بن محمد الصادق ع عن قول الله الم فقال في الالف ست صفات
من صفات الله عز وجل الابتداء فان الله ابتدأ جميع الخلق والالف ابتداء الحروف و
الاستواء فهو عادل غير جائر والالف مستو في ذاته والانفراد فالله فرد واتصال
الخلق بالله والله لا يتصل بالخلق وكلهم يحتاجون الى الله والله غني عنهم فكذلك
الالف لا يتصل بالحروف والحروف متصلة به وهو منقطع عن غيره والله سبحانه
باين بجميع صفاته من خلقه ومعناه من الالفة فكما ان الله سبب الفة الخلق كذا الالف
تاليف الحروف وهو سبب تاليفها **ايضاح** ما في هذا الخبر يحتاج الى التوضيح اعلم
ان تحقق الصفات الست في الالف انما هو باعتبار اللفظية والمظهرية ولا يجب
الموافقة والشركة لما تقرر في مقام تحقيقات اهل التوحيد من انه سبحانه لا يشركه
شيء في شيء ولا يشبه هو شيئا ولا يشبهه شيئا ولا يشبهه شيء واما هذه صفات
ما للمناسبة الى الخالق كما لا يخفى وتلك الصفات انما يكون في مرتبة الالوهية وهذه
المرتبة متقاضية للمظاهر المناسبة ثم ان الظاهر ان الصفات الست هي الابتداء و
الاستواء والانفراد والانفصال وعدم الاحتياج وعلية التاليف والتركيب لكن لما كان
الانفصال وعدم الاحتياج متغايرين بحسب بيانهما في الكلام وتشبث بين تعليلهما في
المقام بقوله فكذلك الالف الخ قوله متصلة به بيان لانفصال الالف وقوله هو
منقطع عن غيره لبيان عدم احتياج الالف الى غيره وقوله والله سبحانه باين بجميع

صفاته من خلقه تأكيد لعدم اتصاله بالخلق لكونه في البعد عن المقام او جملة استينافية
لدفع توهم ان اتصاف الالف بتلك الصفات ليس من جهة الاشتراك في المعنى بل لما
قلنا من المظهرية والظلية ويحتمل ان يكون الانفصال وعدم الاحتياج عبارة عن
وجه واحد هو رابع الوجوه الستة وقوله وهو منقطع يعني الالف الى قوله من خلقه
هو الوجه الخامس لكن غير الاسلوب هنا حيث قدم حكم الالف بخلاف ساير السابقة ولا
باس به وهذا الاحتمال اقرب بحسب المعنى ثم لا يخفى انه قد ذكر ستة اوجه منها التسمي
بالالف وهو ما يعد من حروف التهجي وذكر السادس بمعنى الاسم حيث قال الصفة السادسة
ومقام من الالفة اي معنى الالف الذي هو اسم الحروف المعلوم فلا تغفل
كشف حال قيل كون الالف حرفا انما هو عند العامة واما عند من شم رايحة من
الحقايق فليس من الحروف ولو وجد في كلام محقق انه حرف فذلك على سبيل التجوز في
العبارة ومقام الالف مقام الجمع وله من الاسماء اسم الله ومن الصفات القيومية
واما كونه ابتداء الحروف فلوجوه اولها ما ذكر في الاستكمالات من ان الشمس لما وقعت
في افق الخلقة للبصر مخصوص من الجبل حدث الالف ثم بعد التحدث ساير الحروف
من مسامرة الابعاد الاخر للجبل وغيره على ما يعرفه ارباب الذوق والعيان وثانيها انه
اول مخارج الحلق لان اول المخارج هو الحلق اول المخارج لكونه مبدا الظهور للحقايق
الباطنية بلباس الحروف وثالثها انه لا حرف الا وهو مركب من الالف حتى ان جميع
اسماء الحروف مركب من مسمى الالف اما بواسطة كالجيم وامثاله واما بلا واسطة كالبا
ونظائره بخلاف الالف فان تسميته لكونه سبب تأليف الحروف ولا اسم له من حيث
نفسه لانه ساكن ولا يمكن تصدير في اسمه من هذه الحيثية بل باستعارة الهمزة
فيصل اسمه بها ورابعها ان الالف خط مستقيم وباقي الحروف غير مستقيمة والمستقيم

اول بالنظر الى غيره وخامسها ما قيل ان نقطة الكون لما تحركت صارت الفا ثم ظهر
باقي الحروف وسادسها ان الالف صدر لفظة الله وهو الاسم المقدم حتى قيل انه
علم ووقع في صدر اسم ادم وهو اول الادميين بل اول الخلايق ومظهر اسم الله
تحقيق مقال انقطاع الالف عن غيره انما يكون اذا وقع متأخرا عن شيء احدها
نفسه ثم اللام بين الراء سين والواو وذلك لاجل الصفات الستة التي له ثم اعلم ان
تنزه الالف عن قبول الحركات يوجب عدم النطق به وذلك يدل على ان الصفات
لا يعقل الا بالافعال اذ الالف يدل على الذات الغير المعلومة باعتبار الخصال الست
المذكورة فان الحرف ما لم يتحرك كان مجهولا فاذا حرك يتميز ويتعين بالحركة التي هي
به من فتح او نصب او جر في الذات لا يعلم ابدا على ما هي عليه فالالف الدال عليها
الذي هو في عالم الحروف كالخليفة من الله تعالى كما ان الانسان خليفته في العالم يكون
مجهولا غير معلوم كالذات وقابل الحركة فلما لم يقبلها لم يبق الا ان يعرف من جهة سلب
الاوصاف كما في بعض تلك الصفات الستة وبالمقابلة اي الغير كما في بعضها كما ان
الله لا يعرف الا من جهة السلوب والاضافات والمقابلة الى الممكنات ثم لما لم يمكن
النطق بالالف نطق باسمه وذلك ايضا ليس كما ينطق باسماء ساير الحروف من كونها
واقعة في صدر اسمائها بل باستعارة الهمزة التي هي قائمة مقامه فهاهنا الهمزة كانها
المبدع الاول وحركته بعد استعارة الهمزة كناية عن تنزل المبدع بالصفة العلمية
كما ان الهمزة تنزل الالف بصفة الحركة كذا قيل ايقاظ كون الالف علة تأليف
الحروف لا يخلو عن خفاء واللهم الا ان يحمل على علة الفوايد والوجود كما ينسب الشيء الى
العلل البعيدة لا نه قد سبق ان الالف سبب وجود الحروف واذ لا وجود فلا تأليف
هذا الوجه انما هو على تقدير ان يكون المراد من التأليف هو تأليف الحروف في نفسه وذلك

يرجع الى وجوه ولا ريب ان الالف سبب لذلك قطعا كما بينا في وجوه الابتداء فلا تغفل **ارشاد** قد استبان من هذه الخصال الست ان الالف اشارة الى مرتبة الالوهية فنقول على ذلك النهج ان الميم عبارة عن عالم الملك كما ورد في تفسير المعجم وتحقيق ذلك بحيث يظهر سر ذلك موكول على شرحنا للتوحيد واللام اشارة الى العالم الاوسط لما فيه من الالف والميم فهو كالرابطة بينهما فقد جمع الكمال البرزخي العالمين واشتمل على الرابط والحقيقتين وبعض اهل العرفان جعل في هذا البيان كون الالف اشارة الى التوحيد الذي ابتداء ظهوره في مرتبة البدو والميم اشارة الى الملك الذي لا يهلك وهو النشأة الاخرة واللام الى عالم البرزخ المصطلح فعنده ايضا قد جمع البرزخ والدارين فاحتوى على الفاصل والمتباينين وعلى ما حملنا اولا قد اشتمل على عالم العلوي والسفلي والمثالي فدخل الكل في سلسلة البدوية فمنتهى **الحديث السابع عشر** في طرق العامة والخاصة عن النبي ص انه قال من رآني في المنام فقد رآني فان الشيطان لا يتمثل بصورتي **بيان** قد استشكل هذا الخبر بعضهم من حيث الحكم فلان جسده المبارك بالمدينة وروحه المقدس فوق اعلى عليين واما من جهة التعليل فاي سبب لذلك واي محذور في تمثيل الشيطان بصورته الشريفة فههنا مقامان **المقام الاول** افاد في هذا المقام بعض الاعلام في بعض رسائله ان الحق في ذلك ان المرئي مثال روحه المقدس التي هي محل النبوة فما راه من الشكل ليس هو روح النبي ص ولا جوهره ولا شخصه بل مثال له على التحقيق وذلك مثال هو الواسطة بينه وبين النبي ص في تعريف الحق منه كما ان روح النبي ص بعد وفاته منزه عن اللون والشكل لكن ينتهي تعريفا له الى التمثيل بمثال محسوس من نور او غيره من الصور الجميلة يصلح ان يكون مثالا للجمال المعنوي الذي لا

صورة

صورة فيه ولا لون ويكون ذلك المثال صادقا وحقا وواسطة في التعريف فان العقل المجرد المقدس لا يماثله غيره لكن نصوّر الشمس له مثالا لما بينهما من المناسبة فان المحسوسات تنكشف بنور الشمس كما ان المعقولات تنكشف بنور العقل انتهى ملخص كلامه **تحقيق عرشي** اقول قد تقرر في مستقر العرفان ان لكل موجود في عالم الشهادة مثالا ملكوتيا في عالم العرش المجيد هو المدبر المتصرف فيما عندنا بحيث لو رايت لقلت فلان وهذه الصورة العرشية لا تخلو من التلبس بمادة ما لكن مجردة عن الغواشي الملكية والكدورات الجسمانية وهي مادة نورانية قدسية ينشأ منها ارواح غير النبيين ومقاديرها واشكالها كلها من عالم النور فكما ان كل واحد من المثالات هو روح هذا القالب الجسماني كذلك مقاديرها واشكالها وتخطيطاتها هي ارواح تلك المقادير والاشكال والتخاطيط التي عندنا وبحذاء هذه المثالات العرشية مثل نورية عقلية بحيث لا يعزب عنها من الحقائق شيء النورية الالهية عن تلك المثالات العرشية كما انه ليس في المثالات العرشية صور معنوية وصفات النفسانية الا وقد ظهر في هذه القوالب الحسية ولا نعني بالمثال ما اراده منه الشيخ الاشراقي ولا بالمثال ما فهمه الجمهور من كلمات افلاطون الالهي بل نعني من المثال على النحو الذي ورد في لسان سيد المرسلين من انه راى ليلة معراجه مثال كليني في العرش فقال حتى ينكم هذا بعنوان الكعبة ثم قال لكل شيء مثال ونعني بالمثل النورية ما هدانا اليه سيدنا خاتم النبيين ص بقوله خلق الله العقل وجعل له رؤوسا بعدد الخلايق من خلق منهم ومن لم يخلق الى يوم القيمة فالخبر بتمامه مذكور في علل الشرايع وذلك الذي قلنا مما اهتدينا به بنورهم عليهم السلام واقمنا عليه براهين ساطعة في كل مقام فعلى هذا التحقيق يكون

الملاق الصوفية على المرئي في النوم بالحقيقة من دون تاويل المقام الثاني اعلم ان
الرؤيا بحسب الوطن ينقسم بقسمين وان كانت لها تقاسيم اخر لكن لا يخلو
تقسيم عن ملاحظة واحد من هذين القسمين احدهما ما يؤخذ من موطن الخيال
وهذا ايضا على نحوين من ذلك ما يؤخذ مباديه من القوى الحسية وهذا القسم
قد يصدق وقد لا يصدق وهو يختلف بتفاوت الاشخاص والاوقات والاحوال
واما حال الاكل والشرب وعدمهما وشراقة المضجع وعدمها الى غير ذلك والشيطان
في هذا النحو سلطان قوي واستيلاء جلي كما ورد ان الشيطان يجري من ابن ادم
مجرى الدم لانه من سنخ هذا الوطن وهو مملكته وتحت سلطانه فما وصل الى
القوى الباطنة بتوسط الدم الحاصل من هذه الاغذية الحسية للشيطان فيه
تصرف وسلطنة وكل من غلب عليه سلطنة هذا الخيال وان كانت ضعيفة فلذا
الملعون ان يحاكيه ويتصور بصورته في هذا الوطن لصاحب الرؤيا ويتراءى
بصورة من يشاء كيف يشاء والنحو الاخر ما يأخذ الخيال مباديه من المبادي
العالية لاجل صفاء المحل وصفاء القابل وهذا النحو ماخوذ من الملكوت الاعلى
وموطن العليين فمن كان سنخه من هذا الوطن وهي رتبة المخلصين وطينة
درجة من عليين فليس للشيطان على التصور بصورته سبيل اذ ليس له سلطان
على الذين امنوا والله عليهم وكيل القسم الثاني ما يأخذ من موطن العقل ومملكة
القدس والافق المبين بعد التصفية الباطن وتصقيل الخاطر والتوجه الى
العالم الاعلى بالتشمير والاقبال على الحق والانقطاع من الباطل كالانبياء والاولياء
والتابعين لهم بالاقتضاء وان وقع لبعض العامة في بعض الاحايين فانما يكون
باعتبار غذاء صالح اكله في يوم او ليلة او كلمة طيبة قالها في حق مؤمن او عمل

صالح

صالح يرفع ويصعد الى قريب من هذا الوطن محفوظا من الرجوم الحرقة لحرمته
بسبب تلك الخيرات وبالجملة هذا القسم من الرؤيا صادق دائما اذ لا امين في
هذا العالم وليس للملعون في هذا المكان قدم فلا يمكن له التصور بصورة
العقل ولا المعقول بل هو مسخر تحت سلطان العقل ومنقاد لارباب العقول كما
ورد عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال اسلم شيطاني على يدي حيث قال تعالى حكاية عن الملعون الا
عبادك منهم المخلصين انقاد اذا تمكنت في هذين المقامين ووصلت الى مقام
المصطفين فاعلم انه قد تظاهرت الاخبار وتكاثرت براهين الابرار على ان طينة
جد سيد المرسلين ثم من اعلى عليين وهو عالم الملكوت العرشي وفيه منشأ ارواح
سائر الخلق اجمعين وهذا سر كونه صلى الله عليه وآله لا ظل له لان الجسم العرشي في صفائه النورية
وصفا له الحقيقية معدن الارواح النورية والنفوس الشريفة وان دونه القدس
من عالم فوق ذلك لا يذكر في هذا المقام احد كما صرح بذلك قوله صلى الله عليه وآله لي مع الله وقت
لا يسعني فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل وحيث استقر في مظانه ان النفوس الشيطانية
الشريرة منشأها تلك الاجسام المكدرة الظلمانية وليس لها من العالم العرشي نصيب
فضلا عن العالم الاعلى فلا سلطان له على هذا العالم راسا ولو قصد التقرب من
هذا العالم او من صور هذا العالم لاحترق بالشهب الثاقبة ولتعلم ان الشهب
الملكوتية اشد حرقا من هذه الشهب السفلية لانها نار الله الموقدة التي تطلع
على الافئدة وانها نار موصدة في عمد ممددة فعلى هذا كيف يتصور الملعون
بصورته صلى الله عليه وآله تتميم اذا تيقنت ما حققنا فاعلم انه لا يمكن للشيطان ان يتصور
بصورة الائمة عليهم السلام وبصورة شيعتهم المنتجبين المخلصين وهذه دعوى نتيجتها
رضه في اماليه عن مولانا الرضا انه قال لقد حدثني ابي عن جده عن ابيه عليهم السلام ان رسول

رسول الله صـ قال من رآني في منامه فقد رآني لان الشيطان لا يتمثل في صورتي و
لا في صورة احد من اوصيائي ولا في صورة احد من شيعتهم فان الرؤيا الصادقة
جزء من سبعين جزءا من النبوة وفي هذا الخبر امور **الاول** صحة اطلاق الصورة
على المرئي منهم في المنام كما حققنا قبل ذلك وهي الحقيقة النورية العقلية المثلية
بالامثلة الملكوتية والاكسية العرشية **الثاني** جريان هذا الحكم في اوصيائه خلفائه
الائمة الاثني عشر عم وذلك واضح لان نورهم من نوره بل نورهم واحد وعلمهم
واحد كلهم واحد فما جرى على رسول الله صم يجري فيهم عليهم السلم **الثالث**
جريانه في شيعتهم ووجه ذلك انه قد ورد في الاخبار ان ارواح شيعتهم خلقت
من طينة ابدانهم عم اي الملكوت الاعلى هو العالم العرشي عندنا لكن ابدان الشيعة
انما خلقت من عالم الكون السفلي ثم ان المتمحضين من الشيعة والتابعين لهم الذين
لا يخافون في محبتهم لائمتهم الاحياء بهذا الاسم حيث خلقوا من اشعة نورهم لأئمتهم
فكما ان الشعاع تابع النير كذا ارواح هولاء التابعين ارواح ائمتهم عليهم السلم وفي
كتاب الغرر والدرر للسيد المرتضى رضه عن امير المؤمنين عم انه راى قوما على
بابه فقال يا قنبر من هولاء فقال قنبر هولاء شيعتك فقال ما لي لا ارى فيهم سيماء
الشيعة قال خمص البطون من الطوى ذبل الشفاه من الظماء عمش العيون من
البكاء الخبر فهولاء قد خلصوا عن شبكة هذا البدن العنصري بالرياضات
الشرعية والمجاهدات النورية فهم كانهم في جلابيب من ابدانهم لا يتعطلون بها
كل الركون فهم في حال حيوتهم ومماتهم سواء في عدم الركون الى القرية الظالم اهلها
اولئك عنها مبعدون ولا ريب ان هولاء الشيعة اشخاص ملكوتيون وليس للشيطان
سلطان على الذين امنوا وعلى ربهم يتوكلون ولا يقرب الملعون من سيماء و

الملكوت

الملكوت والا فليعد شهاب مبين فيحرقه كما احرق الغابرين **الرابع** التعليل بان
الرؤيا الصادقة جزء من سبعين جزءا من النبوة ووجه ذلك ان ماخذ الرؤيا
الصادقة انما هو بعروج الروح الشريفة الى الملكوت الاعلى الذي هو العالم
العرشي وهذا العالم النوري العقلي الذي منه ماخذ النبوة نسبته الواحد الى
السبعين وهذا حكم كلي في كل سافل بالنسبة الى العالي وسر ذلك ان هذه العوالم
حجب كبرياء الاحدية فكما ان طول الحجب سبعون كذلك الحكم في كل واحد من الحقائق
المحجبة ونعم ما قيل في النظم الفارسي * دل هر قطره را گر برشكافي * برون آيد
از آن صد بحر صافي * وسر ذلك التراتب اندماج الحقائق بعضها في بعض وكون الكل
في الكل وناهيك هذا ههنا ولله الحمد في الاخرة والاولى **تذنيب** بقي ههنا
اشكال عويص قد ساح في السنة الناقدين للغالي والرخيص وهو انه هب ان
الملعون لا يتصور بصورة النبي صم ولا يتمثل بصورة الائمة عليهم السلم وشيعتهم نفسهم
لكن لم لا يجوزون ان يترائى الملعون بصورة من الصور غير الصورة التي لهم للذين
لم يروهم كالذين في زماننا هذا ويوهمهم اني رسول الله صم و فلان من اوصيائه او من
شيعتهم ولا ينافي ذلك بما ذكرتم من الوجوه فلا بد في دفع ذلك من بيان واف
وجواب شاف فاقول بعون الله العلي اما اولا فانه يمكن ان يكون ذلك من انحاء
التمثل بالصورة فان يشمل التمثل ما هو بالادعاء ايضا لان النبوة والخلافة من
الله تعالى والحائم حول الحمى او شأنه ان يحل فيه فالادعاء المذكور من حول الحمى
واما ثانيا فانه ربما يكون هذا القول من الشيطان موجبا لاحراقه بالشهب
الثاقبة المانعة عن سماء الملكوت لان ذلك نوع اقتراب من تلك السماء فهذا
الملعون محروم من القرب مطلقا من نيل النبوة المحمدية صم على صاحبها واله

يؤيد ذلك ما ورد ان طرد الشياطين من استراق السمع واختطاف الخطف انما وقع
في بعثة سيدنا خاتم النبيين ص ويكون ذلك من جملة خواصه التي امتاز
بها عن الانبياء والمرسلين والله اعلم بحقايق تنزيله الحديث الثامن عشر
في كتاب تحف العقول للشيخ ابي محمد الحسن بن علي بن شعبة رضي الله عنه ما
عن مولانا الشهيد الحسين بن علي صلوات الله عليهما في خطبة له ايها الناس
اتقوا هؤلاء المارقة الذين يشبهون الله بانفسهم يضاهئون قول الذين
كفروا من اهل الكتاب بل هو الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير لا تدركه
الابصار وهو اللطيف الخبير استخلص الوحدانية والجبروت وامضى المشية
والارادة والقدرة والعلم بما هو كائن لا منازع له في شيء من امره ولا كفو له
يعادله ولا ضد له ينازعه ولا سمي له يشابهه ولا مثل له يشاكله ولا تجري
عليه الاحوال ولا تنزل عليه الاحداث ولا يقدر الواصفون كنه عظمته ولا يخطر
على القلوب مبلغ جبروته لانه ليس له في الاشياء عديل ولا تدركه العلماء بالبابها
ولا اهل التفكير بتفكيرهم الا بالتحقيق ايقانا بالغيب لانه لا يوصف بشيء من صفات
المخلوقين وهو الواحد الصمد ما تصور في الاوهام فهو خلافه ليس برب من طرح تحت
البلاغ ومعبود من وجد في هواء او غير هواء هو في الاشياء كائن لا كينونة محظور
عليه ومن الاشياء بائن لا بينونة غايب عنها ليس بقادر من قارنه ضد او ساواه
ند ليس عن الدهر قدمه ولا بالناحية امه احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار
وعمن في السماء احتجابه عمن في الارض قربه كرامته وبعده اهانته لا تحله في
ولا توقته اذ ولا تؤامره ان علوه من غير توقل ومجيئه من غير تنقل يوجد المفقود
ويفقد الموجود ولا يجتمع لغيره الصفتان في وقت يصيب الكفر منه الايمان موجبا

ودعي

ودعي الايمان لا وجود صفة به توجد الصفات لانها يوصف بها تعرف المعارف لا
بها يعرف فذلك الله لا سمي له سبحانه ليس كمثله شيء وهو السميع البصير بيان ما ينبغي
ان يذكر في تحقيق مقامات هذا الخبر الشريف الذي قصم ظهور الملحدين في صفات
الله تعالى والعادلين عن المحجة البيضاء على ما ظهر لنا بعون الله تعالى من بركات اسراره
اعلم ان المارقة هم الذين مرقوا عن الدين الحنيف الذي عليه ارباب اليقين وخرجت
رقابهم عن ربقة التمسك بالحبل المتين كما خرج السهم من الرمية الجاني اخو
بذلك سميت الخوارج بالمارقة كذلك المشبهة خرجوا من الدين واخرجوا رقابهم عن
ربقة المسلمين ثم ان المشبهة طوائف احدها المجسمة منهم الحنابلة حيث زعموا
الله على صورة امرد وجزانا تم في ذلك الاكثر من ابن تحد والثانية من ذهب الى
انه تعالى جسم صمد نوري والثالثة مذهب انه صورة يترجم عنها بالفارسية پيكر
والرابعة من قال بزيادة الصفات سواء قامت بذواتها او بالذات والخامسة
من حسب ان في ادم او بني ادم جزءا من الالوهية او سنخا منها والسادسة من زعم
من المتصوفة انه تعالى هو الوجود المطلق المنبسط على هياكل الماهيات ومن زعم
منهم ان الوجود بشرط شرط لا او لا بشرط امر الفايض على الكل وبشرط شيء
معلول له وكذا من زعم عكس ذلك في الاولين السابعة من اعتقد ان الوجوب
الحق الحقيقي الغير المتناهي في الشدة وان وجوبات الممكنات مراتب حقيقة الوجوب
من الاشد الى ما اضعف منه الثامنة من ذهب الى عينية الصفات بمعنى عينها
مع اشتراكها لصفات المخلوق في معنى التاسعة من تخلص عن ذلك بزعم اجتماع تلك
المعاني المخالفة للصفات الخلق في ذاته سواء كان بطريق العينية او الزيادة
وهذا واكثرها سبق عليه من نظائره من القول بالمعاني المتفق عليه امثاله

على الله تعالى والمجمع عليه على استحالته وان تصفحت المذاهب والآراء وجدت كل واحد
من هذه الشنعة مع عدم حصر المذاهب في ذلك ولذا قال تبارك وتعالى وما يؤمن ا
كثرهم بالله الا وهم مشركون اعاذنا الله من انحاء الشرك وانواعه وقوله ايضا هو من
قول الذين كفروا من اهل الكتاب اقتباس من القرآن وزيادة قوله من اهل الكتاب
منه عم اي المشبهون مع مخالف اصنافهم في تشبيه الله بانفسهم يتشبهون اهل من
اليهود والنصارى في اثباتهم الابن لله سبحانه وذلك لان من شبه الله بخلقه في امر من
الامور اي امر كان من ذات او صفة او فعل مع القول بالسببية والسببية فقد
لزم منه القول بالابوة والبنوة لا محالة ولا ينفعه عدم التصريح بذلك وعدم اعتقاد
ذلك فان اللوازم العقلية لا تنفك عن ملزوماتها وتصير في الآخرة عليه وبالا
ويكون نصب عينيه يوم الجزاء ويقال لهم اين شركاؤكم الذين كنتم تشاقون فيهم
تجادلون اهل الحق عليهم ثم انه عم ابطل كافة اقاويل المشبهين بدليل عام وبعد ذلك
يكر على كل واحد من تلك الآراء الباطلة على ما هو طريق المحاججة وسبيل الهداية وهو
ليس كمثله شيء الى قوله السميع البصير هو الدليل العام بيان ذلك اما على تقدير
كون الكاف زائدة فظاهر في نفي المثل والشبه على الاطلاق واما على تقدير عدم
الزيادة فانه وان اثبت المثل كان تشبيها وذلك لسلطان الوهم على العقل في
هذه النشأة فانه كلما جرد العقل شيئا عن الغواشي واللوازم والصفات وبالغ
في ذلك كمال المبالغة في نفي الجهات والحيثيات فالوهم يلبس عليه ويتصوره موجودا ما
في الخارج متشخصا فارقا عن غيره منزها عن سمات الجسمانية وجهاتها العقلية
وذلك هو التشبيه لكن لما وقع على تقدير عدم الزيادة نفي المماثلة عن المثل فهو
يوجب نفي المماثل عن نفسه بالطريق الاولى كذا وقع هذا التشبيه مع التصريح بنفيه

وقوله

فقوله وهو السميع البصير لانهما يطلقان على الخلق ايضا لكن تقديم الضمير توجب الحصر فيه
عن المشاركة مع الضمير فيتضمن وقوله عم لا تدركه الابصار وهو اللطيف الخبير رد على
الظاهرية حيث يقولون انه يجيء الى الجمعة في صورة امرد على حمار وفي الخبر معناه
لا تدركه ابصار القلوب فضلا عن ابصار العيون ثم وصف بانه اللطيف الذي يبطن خفيات
الامور وقد لمعنا عليه اعلام الظهور والخبير الذي لا يخلو ذرة من نفوذه ولا يعزب عن
علم خبره مثقال ذرة فكيف يمكن ان يرى ربنا بهذه الطاقة حيث لا يحد ولا يحد
الا وهو نحو من اضعاف مرة قوله عم استخلص الوحدانية والجبروت اي جعلهما خالصين
لنفسه مختصين بها لا يشركه فيهما احد والمراد بالوحدانية منه اما الواحد الحقيقية التي
ليس لها ثان وهي الوحدة العزيزة الحقيقية التي لا تتسم بالكثرة اية كثرة كانت بل تجمع
الكثرات وتبينها كما انه عمدها الاعداد كما في الصحيفة السجادية من قول مولانا زين
العابدين عم لك يا وحدانية العدد واما الوحدة المطلقة الجامعة لمعنى الوحدة ا
بمعنى ان الوحدة في اية مادة وجدت فهي له سبحانه قد ظهرت باثاره في تلك المادة
كالامر في الوجود كذلك واما الا قوة والكثرة للاشياء كالامر في الهلاك والعدم
فيها كذلك فلا واحد حقا الا الله تعالى او بمعنى انه وحده عز شانه ظهرت في كل شيء
اذا انظر في كل شيء فهو دال على وحدته نعم كما قيل ففي كل شيء له شاهد يدل على انه واحد
وقس على ذلك استخلاص الجبروت وهو فعلوت من التجبر وهو التكبر كما ورد في
القدسيات الكبرياء ردائي والعظمة ازاري في الاول باعتبار الذات والثاني من
جهة الصفات وقد يطلق الجبروت على ما هو فوق مرتبة الملكوت ثم رجع ايضا الى ما ذكر من
انه مرتبة الالوهية كالملكوت لعالم الربوبية وفيهما استعمالات اخر كما لا يخفى على
المتتبع وبالجملة فاستخلاص الوحدانية رد على من زعم التكثر في الذات باعتبار عينية

الصفات وتخالف المفهومات واختلاف الحيثيات والجهات على ما زعموا واستخلاص
الجبر وتدفع لما يتوهم بل يلزم من تلك الآراء مشاركة الخلق له تعالى في مصادق تلك
المعاني فان كان الصفات هنا هي الذات بذاتها وفي غيرها غيرها وقوله عليه السلام امضى الشبه
الى قوله بما هو كائن حيث ادعى الامضاء والابداع اعطى ان المراد بذلك انه تعالى اظهر منه
الصفات الكمالية في الاشياء الكائنة عند تجليه بان جعلها مظاهر لتلك الكمالات التي تجلى
لهذه الصفات وهذا احد معاني اثبات الصفات مع ابطال العينية والزيادة كما روي
عن الصادقين من اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم اجمعين هو عالم قادر لا انه الا انه
وهب العلم للعلماء والقدرة للقادرين فتصور ان جعلت الباء بمعنى في فالمعنى جعل
ما هو كائن على وفق الشبه واخواتها فيكون معنى اخر لما قلنا قريبا من الاول وهو ان
كونه تعالى عالما قادرا انما سار به اليها هو انه خلق الاشياء بحيث اذا نظر اليها بالعقل السالم
من الشبه والتسويلات علم بالاضطرار انها صدرت من علم وقدرة ومشية وارادة
عرفه للمن الصفات الكمالية وبذلك خرجت الى الوجود فظهرت في مرتبة الشهود
هذا معنى دقيق شريف لاثبات الصفات ونفي ما يقولون من التمويهات وهذا
مراد من قال التوحيد نفي الصفات واثبات التمرات وهو المعنى ايضا يظهر من مطاوي
اخبار اهل البيت عليهم السلام في مواطن كثيرة لمن تتبع آثارهم على بصيرة وترك تقليد
الآباء في سلوك طريق المعرفة ثم اعلم ان كل ما يحكم عليه بالتشبيه بشيء فهو منازع
له مخاصم اياك لانه اما ان يكون بالمخالفة والمناسبة وفي كل منهما يطلب احد
الطرفين مقام صاحبه اما بالابطال او بالاستيفاء تلك الدرجة التي لصاحبه
وكذلك عقبه عليه السلام قوله ولا منازع له فاشار الى نفي الكفو والضد والسمي والند لان
ذلك لان التشبيه اما ان يكون ذلك الشيء مشاركا له تعالى او مباينا له والمشارك اما

مشارك

مشارك له سبحانه في الحقيقة او في الصفات الكمالية والصفات اما صفات حقيقية او
غيرها وهذا التقسيم ان كان يظهر في بادي الرأي انه غير حاصر لكن بعد التأمل التام لا يخرج
شيء من حيطته لانه انما يرد المركب من امرين او ازيد يرجع الى ما يلزم على المفرد وبالجملة
فالاول يعبر عنه بالكفو وعن الثاني بالضد على المعنى الاعم وعن الثالث بالسمي كما قال
هل تعلم له سميا بعد ذكر الاسم الرحمن وعن الرابع بالمماثل فليس له تعالى كفو يعادله
ويساويه في الحقيقة لانه مع فرض التساوي يصحح كليهما ما لتلك الماهية فترتفع
الاثنينية والاوحدية الحاجة الى الفلاق وكذا ليس عز شانه ضد يباريه بالمواجهة
اي يغالبه من قولهم بري الرجل صاحبه اذا غلبه لان شان الضد ذلك وان لم
يقع قط وكذا لا سمي له تعالى تشابهت في صفاته الحقيقية وكمالاته الذاتية حيث
لا يطلق على غيره اسمه المخصوص به عز شانه كاسم الله والرحمن لا في الجاهلية ولا في
الاسلام وصفا يسد الاشتراك في الصفات الذاتية حسب ما يصطلح بها قد سبقت
الاشارة اليها مع انا قد بسطنا القول في ذلك في بعض مسفوداتنا وكذا لا امثال
له في صفاته الغير الحقيقية كالخالقية والرازقية والانفراد بكل ما خلقه ووقعه
ولعل هذا التنبيه في النظام حيث يرى من ارتباط الكل بالكل حتى ان الكل بمنزلة
شخص واحد باعضائه وقواه تام الخلقة مؤتلفا ائتلافا طبيعيا مرتبطا ارتباطا كاملا
منتظما في رباط واحد كما قيل ان استحالة الخلاء وامتناع خلو الاجسام المستقيمة
الحركات عما يحدده دال على التلازم بين السفليات والعلويات وامتناع قيام
العرض بذاته وخلو الجوهر عن الاعراض يوجب التلازم بينهما واللزوم والتلازم
مما يجب انتهاؤها الى علة واحدة والامور العالية عن الاجسام وهي وسائط
الفيوضات مما فوقها على ما تحتها من الاجسام والجسمانيات والامور العالية عن المواد

ينتهي الى جاعل هو القيوم للكل فثبت ان العالم شخص واحد له مدبر واحد بلا شريك وفي
هذه المفاسد الثلثه للقوى الاربعة اشار مولانا ابو ابرهيم موسى بن جعفر عليهما السلام
ولو كان له شريك لنتا به علينا اشارة الى دفع الاثنية ولذهب كل اله بما خلق اشارة
الى مفسدة الشق الثالث ولعلى بعضهم على بعض اشارة الى ابطال الشق الثاني وابطال
هذه الشقوق براهين قاطعة بحمد الله لكن اردنا تطبيق ذلك الادعية فانها
ليكون تفسير كلامهم بما روي عن اجدادهم عليهم السلام فاكتفينا بذلك لذلك وقد صرح بعض
اهل الحق من اهل العرفان والمتالهة من الحكماء بان العالم باجسامه المختلفة وقواه
المتفننة والافاعيل المتباينة شخص واحد مركب من نفس واحدة هي النفس الكل واعضاء
متشابهة وغير متشابهة وقوى وفاعل متفاوتة يرتبط بعضها ببعض وينتفع بعضها
من بعض انتفاعا محسوسا ومعقولا يدل على ان مدبرها ومبدعها وممسكها من الزوال
والانفصام واحد كما ان العقل الصريح يحكم بان المدبر في بدن واحد من نفس واحدة
وفي الفاعلية كما ان الفطرة السليمة تحكم بان صانع العالم بجميع اجزائه واحد حق
بلا شريك والا لبطل هذا الاتساق والانتظام وانفصم الاحكام والنظام ولو كان
فيهما او لعلهما سموات العلويات واراضي السفليات الهة غير الله لفسدتا ومما يجب ان يعلم
هناك هو ان للعالم جهة واحدة حقيقية وجهة كثرة غير حقيقية وانما ذلك راجع
بالاجمال والتفصيل فاذا نظر الى النظام الجملي والوحدة الشخصية التي سبق ذكرها
فهو مستند بالذات الى الواحد الحقيقي الذي لا كثرة فيه بجهة من الجهات حيث ظهر ان
علته الفاعلية بعينها هي العلة الغائية وهو جل مجده منتهى العلل المادية
والصورية وقيوم سموات الحقائق العالية واراضي المكونات السافلة وممسكها
من ان تزولا فقد ورد في ادعية اهل البيت عليهم السلام الاشارة الى ما قلنا تلويحات شريفة

منها

منها انت الله نور السموات والارض وانت الله زين السموات والارض وانت الله جمال
السموات والارض وانت الله قوام السموات والارض وانت غاية الغايات وفي
نهاية الطلبات فانهم فقوله عليه السلام لا يجري عليه الاحوال صريح بان الاحوال على الشيء
هو تحوله من حال الى حال وهذا انما يكون من حدوث شيء فيه او زوال عليه
بعد شيء ولذلك عقب ذلك بقوله ولا تنزل عليه الاحداث وذلك يستلزم
التغير والانفعال والامكان تعالى عن ذلك وبالجملة رد على القائلين
بقيام الصفة بالذات من المعتزلة القائلين بالاحوال والاشاعرة القائلين
بالزيادة ونفي لتوهم كون المرادات المتفاوتة توجب التفاوت في الذات
سواء كانت الارادة ماخوذة من صفات الذات كما عليه جمهور الحكماء و
اكثر المنتسبين الى التاله والتحقيق من اهل الاسلام او ماخوذة من صفات الفعل
كما عليه اهل الحق من مقتضى اثار اهل بيت العصمة صلوات الله عليهم قوله عليه السلام ولا
يقدر الواصفون كنه عظمته في صفاته فضلا عن كبرياء ذاته لانه كلما بالغ في
تقديس اسمائه وعلو صفاته نحو تحا فوق وصف الواصفين ولا انتهاء و
لان الوصول الى كنه الشيء فرع الاحاطة به لان العلم بالشيء بطريق الكنه لا بد ان
يكون بحصول ذاته للعالم وهو منحصر في حصول الشيء لنفسه مع تجرده او لعلته
ولا يخطر على القلوب مبلغ جبروته لا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء اي بالقدر
الذي شاء ولم يزل هو سبحانه من كمالاته وهو ايضا مما اخبرنا وكنا به
بالسنة تراجمة وحيه من غير ان نتصرف بعقولنا فيه وقوله عليه السلام ولا يتصور شيء
منهما للمتفكر بالنظر الى الحق تعالى شانه تعالى ذكره رد على من تكلم في ذاته لان المجرد فكرا انما تفكر
يستعمل في مرتبة الاحدية الصرفة بحرها الذات الاستهلاك وقهرها الاشياء

بالوصول الى هناك وقوله عم لانه ليس في الاشياء عديل دليل على ذلك بيان ذلك ما
قيل انك اذا راجعت وجدانك علمت انك لا تعرف الغايب بالشاهد معناه ان كل
ما سئلت عن كيفية فلا سبيل الى تفهيمك الا ان يضرب لك مثال من مشاهداتك
الظاهرة بالحس او الباطنة في نفسك بالعقل فاذا قلت كيف يكون الاول تعالى عالما
بنفسه فجوابك الشافي ان يقال كما تعلم انت نفسك فتفهم فاذا قلت كيف يعلم بعلم
واحد بسيط جميع المعلومات فافهم كما تضر بجواب مسائل دفعة واحدة من غير تفصيل
ثم تشتغل بالتفصيل واذا قلت كيف يكون علمه بالشيء مبدأ وجود ذلك الشيء
فيقال كما يكون توهمك السقوط عن الجذع مبدأ للسقوط واذا قلت كيف يعلم الممكنات
كلها فيقال يعلمها بالعلم باسبابها كما تعلم حرارة الهوا في الصيف بمعرفتك تحقيقاً
باسباب الحرارة واذا قلت كيف ابتهاجه بكماله فيقال كما يكون ابتهاجك اذا كان لك
كمال تتميز به عن الخلق واستشعرت لك الكمال في الجملة فالمقصود انك لا تقدر ان تفهم
شيئا من الله بالمقايسة على نفسك نعم قد يدرك عن نفسك اشياء تتفاوت بالكمال و
النقص فتعلم من هذا ان ما تمنته في حق الاول تعالى اشرف واعلى مما تمنته في حق نفسك
فيكون ذلك ايمانا بالغيب مجملا في الامثال الزيادة التي توهمتها لا تعرف حقيقتها
لان مثل تلك الزيادة لا توجد فيك فاذا كان للاول امر ليس له نظير فيك فلا سبيل
لك الى فهمه البتة وذلك هو خاصيته فانه وجود بلا ماهية هو منبع كل وجود فاذا
قلت كيف يكون وجود بلا ماهية فلا يمكن ان يضرب لك مثال من نفسك فلا يمكنك
اذن فهم حقيقة الوجود بلا ماهية انتهى كلامه وهذا التحقيق وان كان مبنيا
على ما استقر عليه رأيهم من اطلاق الوجود بلا ماهية على حقيقة الاول تعالى اذ
يرد عليه انه اذا لم يكن للاول تعالى نظير فكيف تحكم بانه وجود بلا ماهية والدليل من اي

لأرى

طريق كان انما دل على انه موجود غاية ما في الباب لا هل ان يتخلص من مفاسد
زيادة الوجود وموانع كونه تعالى شيئا ذا وجود وغير ذلك من المحذورات صح
القول بانه موجود لا كالموجودات وشيء لا كالاشياء ومن ثم انحصر القول بكونه
سبحانه وجودا ومن ثم ظهر انه وجود مع انه لم يرد في الاخبار والاثار عن اهل البيت
عم اطلاق لفظ الوجود عليه تعالى وقد ورد انه علم كله قدرة كله وفي هذا
اقوى دلالة على المنع من اطلاق لفظ الوجود على الله تعالى اذ لو صح لكان هذا
اولى في مقام التمدح والتمجيد لله سبحانه لانه كما قيل هو الاصل وسائر الكمالات و
الصفات تابعة للوجود وايضا هذا الكلام مبني على اصولهم من ثبوت الصفات و
كونها عين الذات وما شاركها من الاول تعالى ولسائر الهيئات وذلك ليس عند
اهل الحق كما عرفت بسديد وان الحق في ذلك بمعزل بعيد وانما اردنا من ذكر كلام
هذا القائل تاييد ما هو الحق من ان ما لا علة له في الوجود لا يمكن معرفته الا
بالمقايسة المحضة سواء كان في الذات او في الصفات على ان ذلك معرفة ما ضعيفة
اعتبارية محضة ولا سبيل الى ما وراء ذلك لاحد فمن ادعى خلاف ذلك فقد
جهل ربه قال بعض العرفاء ان العلم بكنه حقيقة الشيء لا يحصل الا لنفس ذلك الشيء
او لعلته فان حصول الشيء لنفسه وحصوله لعلته مستلزم للعلم بالكنه وما
عدا هذين الحصولين مثل حصول العلة للمعلول او حصول شيء بصورته فليس
حصولا لكنه تلك الحقيقة بل الحصول الحقيقي المستلزم لمعرفة الكنه انما هو حصول
الشيء لنفسه او حصوله لعلته انتهى ثم انه عم لما ابطل الاكتناه بصفاته ورجع
على كنه ذاته وسد الطرق الى ذلك بالوجوه الممكنة الى تعرف الذوات والحقايق
ولذا لا وجه له سبحانه حتى يمكن العلم به تعالى من تلك الوجه لخلقه كان لسائل ان

يسلك بنا الطريق الى معرفته عز شانه حيث امرنا بمعرفته وكلفنا بعبادته من طريق العقل
والنقل فقد قال سبحانه وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهي فرع المعرفة
وقد ورد ان المعنى ليعرفون وفي القدسي كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف
فخلقت الخلق لكي اعرف الى غير ذلك من الاثار ذكرنا ما يرشد الى سبيل المعرفة
بطريق الحصر مع نفي احاطة العقول ومنع الافكار عن الوصول اليه جل جلاله الفعال
فلا يدركه العلماء بالبابها او بخالص عقولها عن شوائب الشبه والشكوك ولا
اهل التكفير بتكفيرهم في استنتاج المقدمات الذي هو طريق الافكار والعقول
وهو الحظة الفروع والاصول لانه سبحانه في الغاية القصوى وفوق ما لا يتناهى
بما لا يتناهى ولا يندرج تحت حكم من الاحكام ولا هو شيء خاص او عام فلا يمكن
ان يحكم عليه او يحكم به فلا مجال لوصول العقول والافكار من الطرق التي لها
في معرفة الاشياء الا بالتحقيق ايقانا بالغيب اي الا بالاضطرار بانه لا بد في تحقق
تلك الماهيات الممكنة الهالكة بذواتها الباطلة من حيث نفسها من حق قيوم به
تحقق جميع الحقائق يخرجها من القوة المحضة والعدم الصريح الى الفعلية والتمامية
والوجود والشهود وهذا هو الايمان بالغيب والايقان الذي ليس فيه ريب وهو المراد
بالاخبار بالايمان الاقراري ونعم ما قيل قريبا من هذا ان كانت العلة الاولى
متصلة بنا لفيضه وكنا غير متصلين به الا من جهته فقد يمكن فينا ملاحظة على قدر
ما يمكن للمفاض عليه ان يلاحظ المفيض فيجب ان لا ينسب قدر احاطته بنا الى قدر
ملاحظتنا له انتهى وقال المحقق الشهرزوري الباري جل جلاله اجمل الاشياء
واكملها لان كل جمال وكمال في الوجود فانه رشح وفيض وظل من جماله وكماله فله
الجمال الابهى والجلال الارفع والنور الاقهر تعالى وتقدس عما يقول الجاهلون

علوا

علوا كبيرا انه محتجب بكمال نوريته وشدة ظهوره والحكماء الالهيون والعارفون بيننا
لا بالكنه لان شدة ظهوره وقوة لمعانه وضعف ذواتنا المجردة النورية يمنعنا عن
مشاهدته بالكنه كما منع شدة ظهور الشمس وقوة نورها ابصارنا عن اكتناهها الا
شدة ظهورها حجابها فنحن نعرف الحق الاول تعالى ونشاهده لكن لا نحيط به علما
كما ورد انهم لا يحيطون به علما انتهى ولعل مراده ان الذي يمكن للنفوس الناطقة من
مشاهدته تعالى هو ان ذلك انما يتاتى من وراء حجاب هو ذواتهم حتى ان الصادر
الاول لا يشاهده الا بمشاهدة نفس ذاته الفائضة منه تعالى فيكون شهوده الحق
بسبب شهود ذاته وبعينه لا بحسب ما هو المشهود عليه ويؤيد ذلك ما قال بعضهم
في تحقيق الحجب النورية والظلمانية انها عين العالم والعالم عين الحجاب على نفسه اي
الحاجب بنفسه عن شهود الحق وان كان العالم عين الحجاب فهو يدرك نفسه بلا حجاب
ويدرك الحق من وراء الحجاب فلا يدرك العالم الحق ادراكا تاما قبل ادراكه نفسه فان
ادراكه نفسه ذوقي وشهودي من غير حجاب وادراكه الحق من وراء الحجاب فلا
يزال العالم في حجاب بعينه وانيته عن ادراك الحق لا يرتفع ذلك الحجاب عنه حتى
لو يصير ما فنا عن الشهود ولم يبق له حكم فيه وان امكن ان يرتفع تعينه عن
نظر شهوده ولكن يكون حكمه باقيا فيه ويكون بحسبه لا بحسب ما هو المشهود
عليه فلا يرتفع الحجب بالكلية انتهى وهذا هو المراد من قوله ع باليقين اي بان الحق
هو المتحقق بما ترى من وجود الامور الهالكة الباطلة وهو الايمان بالغيب
الايقان بانه الحق تعالى وما سواه مما ظهر في الكون هو الباطل في وجوده وشهوده
فينتصر وقوله ع لانه لا يوصف بشيء من صفات المخلوقين استدلال على عدم ادراك
العقول والافكار له تعالى واستحالة وصولها اليه جل وعلا الا القدر الذي ذكره

من الايقان بالغيب والاقرار بانه الحق الثابت بذاته وذلك لان ضوابطه معرفة الحقايق
تنحصر في طريقي التحليل والتركيب وقواعد الاذعان بالمطالب انما هي من سلوك سبيلي
لان والكلام على ما هو المعروف في صناعة الميزان وهذه الطرق كلها جميعا تكون للمكون
تحت مفهوم من الامور العامة التي يعرض للموجود بما هو شيء على ما حققنا في بعض
مسفوراتنا العقلية والله سبحانه منزه عن كونه تحت حكم من هذه الاحكام لانه سبحانه
موجود لا كالموجودات وشيء لا كالاشياء على ان التحليل والتركيب انما يتاتى فيما
له المقومات او العوارض وطريق الكلام في نحوه تعالى مستحيل ولا يسمع بما يقول بعضهم
ينبغي بيان النظر في الوجود واثباتا في المبدأ بذلك شبيه بالكلام وذلك لانا قد بينا
هنا على عدم عروض الوجود له تعالى لا ذهنا ولا خارجا على ان محققيهم بما صرحوا
بذلك حيث قالوا وجوده تعالى مباين لساير الوجودات وليس هو محلا للعوارض
والتخصيص في القواعد العقلية ليس طريق البارعين في بعضهم وهو من جلة
المتالهين في الحكمة المتعالية ان الاسامي كلها اذا اطلقت على الله وعلى غيره لم
يطلق عليهما بمعنى واحد في حد واحدة حتى ان اسم الوجود الذي هو اعم
الاشياء اشتراكا لا يشتمل الواجب والممكن على نهج واحد بل كل ما سوى الله تعالى وجودا
اظلال واشباح محاكية لوجود الحق ومع ذلك ليس اطلاق الوجود على ما سوى
الله مجازا لغويا بل مجازا عرفانيا عند اهل الله وهكذا في ساير الاسامي كالعلم
والارادة والقدرة وغيرها فكل ذلك لا يشبه فيه الخالق الخلق وواضع اللغات
انما هو وضع هذه الاسامي اولا للخلق لانها اسبق للعقول والافهام من الحقايق
فلهذا وقع السفر منها اليه انتهى كلامه ثم هنا في سلوك سبيل المعرفة طريقان الاول
وهو ان يتخذها من الغايب على الشاهد على انه لا بد للممكن الذي هو في ذاته ليس

خصوص

خصوص يخرج اياه الى الايس وهذا مبلغهم من العلم وظاهر ان لا ما وراء هذه المعرفة
وليس فوق عبادان قرية ولذلك قال الامام عم في اخر الخبر بعدما سد جميع طرق
معرفة الاشياء اليه تعالى يصيب الكفر منه الايمان به موجودا صح قوله عن الله
تعالى وتقدس قوله عم وهو الله الواحد الصمد ما تصور في الاوهام فهو خلافه يمكن
ان يكون تاكيد النفي حصول الامكان وامتناع اعمال عقول ذوي الالباب اليه تعالى
ويظهر ان قوله عم وهو الواحد الصمد دليل براسه على استحالة تصور الاوهام
اياه سبحانه من قبيل تقدم الدليل على المدلول بيان ذلك انه قد سبق بالبراهين
القاطعة انه عز شانه واحد حقيقية عن وجوه الكثرة مطلقا وهي التي
نقول انها وحدة غير عددية من خواص تلك الوحدة ان لا ثاني له بوجه من الوجوه
فكل ما فرضته ثانيا له فهو هو لا غيره تعالى عن ثانوية وايضا لا قوة ولا خروج منها الا
ولا هو خرج من شيء وبالجملة لم يكن من شيء ولم يبن عن شيء ولم يبن عنه شيء
فاذا كان الامر على هذا فكل ما تصوره الاوهام سواء كان على القول بحصول الحقايق
في الاذهان او الاشباح وعلى القول بالاضافة سواء كانت اضافة اشراقية او
غيرها يكون ثانيا له جل شانه اما على القول بالحصول فظاهر واما على الاضافة
مطلقا فانها جهة مناسبة بين المتضايفين اية مناسبة قلت وليست له تعالى جهة اصلا
والا لزم التحدد فيكون ذلك المتصور غيره تعالى فثانيا له فهو تعالى خلافه وذلك ينتصر
قوله عم ليس برب من طرح تحت البلاغ هذه اللفظة بتلك الصورة وجدت في النسخ
فبعضهم صححها تصحيفا ولا طائل في ذكرها لان وضع هذا السطور ليس على هذا
النهج والذي يخطر بالبال البناء على هذه الصورة ان يكون بالباء المفتوحة بنقطتين
فوق ثم العين المهملة والثلاثع بالكسر على ما يظهر من القاموس من مسائل الماء في

الخان والقصور حيث يصيب منها الى الوادى ولا يكون فى الصحارى والبرارى فعلى
هذا كون هذا الوجه تحت التلاع يشعر بان المراد منه تلك الاصنام المتخذة من
الاحجار التى فى مسائل المياه وفى الجبال لكونها من الامكنة النظيفة التى لم توطأ
او المتخذة من الذهب والفضة والجواهر التى توجد كثيرا فى تلك المواضع وعلى
هذا تحتمل ان يكون التلاع عبارة عن نفس الاحجار ولفظة نحت بالنون والحاء
المهملة والتاء الفوقانية بمعنى المنحوت اى لبس يبت من هو منحوت الاحجار
الاحجار المنحوتة ويمكن ان يكون القلاع بالقاف والعين المهملة جمع قلع بالفتح
وهو فاس صغيرة ويكون النحت بالنون وهذا اقرب معنى لان معناه ثم لبس يبت
من هو منحوت بالفاس اى الاصنام شانها ذلك كما هو الظاهر وظنى بل الراجح عندى ان هذه
اللفظة بالباء الموحدة واخوها الهمزة وتلك الهمزة اشتبهت بالعين لكون
راسهما واحدا فاتفق فى الكتابة زيادة مدة لاخر الهمزة فصارت ضعف دائرة
فاشتبه بالعين الصحيحة وهذا اقرب لضرورة التسجيع بالهواء فى الفقرة النظيرة
والبلاء بالفتح والمد مصدر بلى الثوب كرضى يبلى بلى وبلاء والمعنى لبس يبت من طرح
ووضع تحت الخلق بالتحريك اى تحت مرور الزمان او تحت الاندراس فيحتاج الى
تفصيل وتجديد ويمكن ان يكون البلاء هنا بمعنى البلية حيث تقع العبودات
دون الله تحت الحوادث كل عيب تنشق اى جوهر ادعى فيه العبودية وهذه الوجوه
غاية ما يمكن ان يقال فى هذا المقام ولم يصل الينا من احد فى ذلك شئ يقبله ذوق
الافهام والفطرة النظيرة قوله ع ومعبود من وجد فى هواء او غير هواء عطف على
قوله رب بحذف لاء المؤكدة للنفى اى ليس يليق بالمعبودية من يوجد فى هواء كا
كالعبودات الكائنة فى السفل وغير هواء كالكواكب والملائكة وليعلم ان اطلاق

الوصول

الوصول الى الذى وضع لذوى الشعور على المعبودات التى بعضها ليس من تلك الطبقة اما للتغليب
او على زعم عابديها من انها ذوات شعور كما يشعر بذلك قوله تعالى يقولون هؤلاء
شفعاؤنا عند الله ثم انه ع بعد ما نفى كون المعبود مصنوعا معرضا للتغير والفساد
محاطا بشئ مطلقا دل على الصفات اللائقة بالمعبود الحقيقى وخالق الاشياء من الخفى
الجلى فقال فى الاشياء كائن لا كينونة محظور بها عليه ويحتمل ان يكون تفسيرا لوجوده
الذى بينا انه مباين للوجودات وغير اثنائية بها اى فى الاشياء والمحظور بالظاء
المعجمة من قولهم حظر اذا حازه واحاط به او حبسه فالمحظور المحاط والمحبوس فى
الشئ ومنه حظيرة القدس للجنة او اعلى منها لاحاطتها لساكنيها والمعنى كونه فى
الاشياء او مع الاشياء كما قال وهو معكم اينما كنتم ليس على ان يحيط به الاشياء او
يتركب معها ويصاحبه بل على الغلبة والاستيلاء عليها واستهلاك الكل لديه كما
عرفت انه لا يصير مع اى شئ فرض معه اثنين ولا هو ثانى اثنين ولا ثالث ثلثة بل
هو رابع الثلثة وسادس الخمسة ثم بين ع مباينته للاشياء فقال وعن الاشياء
باين لا بينونة غايب عنها اى مباينته للاشياء ليس على انه فى حد ومرتبة والاشياء
فى حدود هى منفصلة عنه لان ذلك يستلزم التحديد بل معنى ذلك انه على خلاف
ذوات الاشياء ووحدانها وصفاتها قوله ع ليس بقادر من قارنه ضد او ساواه
ند بيان لصفة قدرته تعالى وهى القدرة المطلقة والاختيار المطلق والضد هنا
المخالف وقد جاء بمعنى المثل وهو من الاضداد والند المثل وقد يقال هو المثل
المعارض كانهم اخذوه من ندّ به اذا صرخ بعيوبه واسمعه القبيح او من نادّه
اى خالفه او من الند وهو الشاذ فى حق نسب الى ابن عباس انه قرا يوم التناد
بتشديد الدال بهذا المعنى والقادر المطلق هو الذى لا يعجزه شئ ولا يخرج من

فلا ضد له شيء ولا يعوقه شيء ولا ريب ان الضد من شانه ان يرد الضد الاخر ويعزله
بل عن نفسه والند من شانه الاتصاف بما ينافي الند الاخر فيخرج ذلك عن كونه ندا له
قوله عم ليس عند الله دهر ولا بالناحية امم لنفي كونه تعالى زمانيا ومكانيا و
الحكم الاول ظاهر اما الثاني فان الناحية بمعنى الجانب والامم بالتحريك القصد اي
ليس بعيدا عنا ولا نفسه جانبا وضد امما بالتحديد خلقه كانه جعل نفسه في حد
وجانب خلاف لنفسه بل هو سبحانه محيط بكل محدود من المعقولات والمحسوسات لا
يتجاوز عن كله حد المعين له كما قال وما منا الا له مقام معلوم وهذا رد على
من زعم ان الانزال يستقر فيه الاذن اذ الله سبحانه جالس على العرش او انه
في السماء او نحوهما قوله عم احتجب عن العقول كما احتجب عن الابصار تاكيدا لما سبق
تاسيسا لما يليه من قوله وعمن في السماء احتجابه عمن في الارض اي احتجب من
اهل السماء كاحتجابه عن اهل الارض وفي الخبر ان الملا الاعلى يطلبونه كما
تطلبونه انتم فان الاحساس انما يتعلق بما في عالم الخلق والتعقل انما يتعلق بما في
عالم الامر فالذي له الخلق والامر فهو فوق ذلك بما لا يتناهى يكون محجوبا عن الحس
والعقل بل غاية ادراك العقل ان يتصور الوجود بما هو عليه ويحكم بموجب
البرهان ان له مبدأ الحكم في بادي الامر بوجوده بحكم البرهان لكن بعد ذلك البرهان
القاطعة يظهر له انه يمتنع الوصول الى ادراكه تعالى بوجه من الوجوه سوى بما ظهر له
اولا ان للوجود مبدأ مباينا للقاطبة وجودا وموجودا وبالجملة يمتنع ادراكه
تعالى بالعلم الانطباعي وبالعلم الحضوري الاشراقي لانه لما لم يكن له سبحانه جهة
ولا حيثية سوى حيثية ذاته الاحدية الصرفة البسيطة فلو تعلق به العلم
على الاطلاق لكان متعلقا بذاته جل قدسه وما حضر عند العالم سواء كان

صورة

صورة ذهنية او موجودا عينيا لا بد ان يكون بينه وبين العالم علاقة وجودية و
نسبة خاصة وارتباط مخصوص يصحح العلم المطلق وذلك الربط ليس يمكن الا بان يكون
وجود المعلوم حيث فرض ان الذات البسيطة الاحدية هو وجودها للعالم والا
لتكثرت جهاته وذلك مستحيل على الله تعالى اذ العلاقة المتصورة بين الممكن وذات
الباري تعالى ليست الا علاقة المعلولية ولا ريب انها علاقة ضعيفة لا توجب حصول العلة
للممكن فان وجود المعلول من حيث انه معلول هو بعينه وجوده لعلته اما وجود العلة
فليس كذلك ولا مستلزما لذلك كذا قيل قوله عم قربه كرامته وبعده اهانته رد لما
يتوهم من كون العبد قريبا من الله او بعيدا منه تعالى ان يكون بالمسافة كما للاجسام بعضها
الى بعض او بحسب المرتبة كما للعقليات فقربه عز شانه من جهة خاصة حسنه وكرامته
لاهل السعادة فاضافة القرب الى الضمير اضافة المصدر الى المفعول وكذا بعده من
اهل معصيته اهانته لهم وخذلانه اياهم واما قرب الله من العبد فقد مر انه
لا يختص بشيء دون شيء ولا تفاوت فيه بالشدة والضعف والاعلوية وغيرها
فهو قريب في بعده وبعيد في قربه وورد لو دليتم الى الارض السفلى لهبط
على الله ومن بعده قيل ما للتراب ورب الارباب قوله عم لا تحله في ولا توقته اذ
ولا تواريه ان اي لا يصح اطلاق هذه الكلمات على الله تعالى بان يقال هو في شيء او
في شيء او في مكان وناحية وجهة او مرتبة ومنزلة وغيرها والا لاثبت ذلك
الاطلاق له محلا على الاطلاق سواء كان مكانا او موضعا او جهة او حدا من الحدود
الحسية او العقلية فمعنى قوله لا تحله على صيغة الافعال لا يجعل له تعم كلمة
في محلا اي لا يصح اطلاق تلك الكلمة في شانه تعالى والا لزم ان يكون له محل و
كذا توقته اذ اي لا تعين كلمة اذ وقتا لاطلاقه عليه وقتا له تعالى اذ تلك الظرفية

الزمانية فلو اطلق عليه عز شانه لزم ان يدخل في الوقت والزمان وهو منزه عن ذلك
وكذا لا نوامره ان المؤامرة المشاورة وكلمة ان تستعمل كثيرا في الترديد فيقال
في المشاورة ان فعلت ذلك يكون كذا وان لم افعل يلزم كذا وهذا مؤامرة
سواء كان يقول الانسان في نفسه او مع غيره قوله ثم من غير توقل وبحيثه
من غير تنقل رد اللمنهوذة من الحشوية حيث زعموا ان الله لما فرغ من الامر اي
خلق العالم من السموات والارضين صعد الى ما فوق السموات وجلس على العرش ثم
عليه حتى ان بعضهم بالغ في زعمه وقال لو خرج من العرش وكتبه قدر اربع اصابع
وزعم قوم منهم انه تعالى ينزل كل ليلة جمعة من العرش الى سماء الدنيا بل الى الارض
راكبا على حمار لينفض عن انواع الفواكه والنعم لاجله سبحانه والتبن والخضراوات
لعلف دابته وطائفة من الحشوية الظاهرية وان تحاشوا عن ذلك لكن يقولون
بمجيئه يوم القيمة كما في ظاهر القران من قوله تعالى وجاء ربك وقد وقع كثيرا بهذا اللفظ
فقال عليه السلام لابطال الزعم الاول علوه من غير توقل اي صعود التوقل بمعنى الصعود قال
الفيروزابادي توقل في الجبل صعد كتوقل اي لم يكن علوه سبحانه واستيلائه على العرش
بل على الوجود بصعود وحركة الى العلو اذ ذلك شان الناقصات والحقايق الغير التامة
في كل مكان فالحق الذي لا يخلو عنه مكان وليس من شانه المكان بل كون الكون
والمكان لا يغيب عنه شيء ولا يعزب عنه شيء والمكان والمكانيات بالنظر الى
حظيرة قدسه كنقطة كما ان الزمان والزمانيات في نظر شهوده كان في الكل عنده على
الاستهلاك والبطلان ومما يقضي العجب من الفاضل المجلسي صاحب بحار الانوار
انه حسب ان التوقل في الخبر بالنون والقاف فوقع من النقل مع انه صرح بعد
وجدان ذلك في كتب اللغة التي عنده وليت شعري اية حاجة دعت الى ذلك مع انه

بكون

بكون مقابل النقطة معنى الكلمة من جهة السجع الذي كالضروري في الخطب من قوله ثم في
الفقرة النظيرة من غير تنقل ثم انه عليه السلام قال في الرد على الطوايف الاخر وبحيثه من غير
تنقل فانه اثبت المجيء ونفى النقلة والحركة فاما ان يكون اسنادا مجازيا والمراد مجيء امره
كما ذكر في بعض الايات وفسر بالاخبار وهما على الحقيقة باثبات الحيثية كما هو ظاهر
هذا الخبر فيكون المجيء حقيقة في التوجه والتضرع لانتظام امر وغير ذلك فيختلف افراده
بالنظر الى ما ينسب اليه فقد يكون الانسان نائما في مقامه ثابتا في مكانه يتكلم في امور
حتى اذا حضر وقت كلامه امر او ذكره فيقول جئنا الى المطلب الفلاني اي نتوجه اليه و
نتكلم فيه ويقال جاء امر فلان والامر لا يتحول وامثال ذلك في الكلام كثير فمجيئه
تعالى ليس بالتحرك والتنقل والجولان بل كقوله سبحانه سنفرغ لكم ايها الثقلان
واما الخبر الذي ذكره فقول اصحاب اهل البيت عليهم السلام كما يكذبه ففي بعض الروايات ان الله
يرسل ملكا في الثلث الاخير من الليل فينادي الى اخر الخبر وفي بعضها ان الله ينادي كل ليلة
في الثلث الاخير وفي ليلة الجمعة فاول من بطنان عرشه فينصر قوله وهو جل المعقود
ونقض الموجود ولا يجتمع لغيره الصفتان في وقت معناه الظاهر واضح لكن يختلج بالبال
ان ليس المراد ما هو الظاهر بل معنى دقيقا شريفا وهو تحديد الخلق مع الامداد بان
ذلك انه لا ريب ان الصفتين الربوبيتين هما الاعدام والايجاد وقوله في وقت ظرف
مستقر حال للصفتان واحدا لا يمكن اجتماعهما الا في غيره بل على نحو الظرفية وتعلقها
بقوله لا يجتمع فيحصل المدعى ومعناه ح ان وصفي الاعدام والايجاد لا يجتمعان في
وقت واحد لغيره او ليس لغيره امكان هذا الاجتماع وهو المطلوب فلما يتوهم ان بعض
اجلة العرفاء قال في بيان هذا الاصل ان زمان العدم هو زمان وجود المثل فكان
الايجاد والاعدام في وقت واحد حتى يتخلو عنه ان اثبات صفتين يجوز بعرش

ملكة سبا انما يصح بهذه القاعدة بان عدم عرش سبا واوجده عند سليمان ع بالتصرف
الالهي الذي خص اصف به بحيث لم يشعر بذلك الا من عرف الخلق الجديد الحاصل
في كل ان وقال فما قطع العرش مسافة ولا زويت له ارض ولا خرقها لمن
فهم ما ذكرناه ومثل في ذلك فقال كذلك تجديد الخلق مع الانفاس فكان زمان
العدم زمان وجود المثل كتجديد الاعراض في دليل الاشاعرة فان مسئلة حصول
عرش بلقيس من اشكل المسائل الا عند من عرف ما ذكرناه انتهى ما رمنا من ذكر
مراده في هذا الباب وبعض من تصدى لشرح كلامه قال انما قلنا في زمان واحد
لان اقل جزء من الزمان ينقسم الى انين يحصل في ان منه الايجاد وفي ان
اخر الاعدام ويرد عليه انا لا نتبين ان كانا متجاورين يلزم تتالي الانات وان
لا فيتوسط بينهما زمان فيبطل الاتحاد اللهم الا ان يقول هو صاحب الجزء
الذي لا يتجزى وبعض اهل العلم حكم بهذا الاصل في الاجسام والجسمانيات بناء
على ما اسسه من ان الطبيعة الجسمية طبيعة سيالة وبعضهم من اجل علمه
انفكاكها عن الحركة ذهب اما بالمرصد والتفصي ومنعوا من جريانه في الابداعيات
لكون عللها التامة غير منتظرة الحقيقة ولا متوقفة على شرط او شروط او استعداد
والحق الحقيق بالتصديق ما ظهر من اقتفاء اثار اهل بيت العصمة لبعض عبيدهم
وهو ان ذلك جار في جميع الخلايق من الثابتات والمتغيرات وقد شاهد بعض اهل
الله ذلك التجدد في حال اتمام التحاقهم مع الله تعالى والاستدلال على ذلك من طريق
النقل وبرهان العقل اما النقل فمنه قوله جل جلاله بل هم في لبس من خلق جديد
وقوله سبحانه وترى الجبال تحسبها جامدة وهي تمر مر السحاب صنع الله الذي اتقن
كل شيء ومن الاخبار هذا الذي نحن بصدد شرحه وفي كثير منها اشارات وتنبيهات

الاخلال

الاخلال مخافة الاطناب واما العقل فاستدل بعضهم على ذلك بان امكان الممكن يقتضي عدمه
على الدوام والفيض الدائم من الفياض المطلق يقتضي وجوده اما على الدوام او على قدر
الاستعداد فيتضاجا بان عدم في كل ان بمقتضى ذاته ووجد بعلته في ذلك لئلا
يتخلف مقتضى الذات وينقطع فيض مفيض البركات واعترض عليه بان الممكن هو الذي
لا يقتضي ذاته الوجود ولا العدم لا انه يقتضي العدم لانه كونه بهذه المثابة مع
قطع النظر عن علته التامة هو المعنى بالامكان والامكان لا يقتضي العدم والا
لم يكن فرق بينه وبين الامتناع وهذا الرد مردود بان مراد المستدل هو الليسية
الصرفة التي من لوازم الامكان من جهة عدم اقتضائه الوجود والعدم فالفقر
الذاتي والسلب الحقيقي لا ينفك عن الممكن في حال فبهذا المعنى يطلق العدم عليه
وينسب الى ذاته حيث كان في ذاته ليس محض ونفي صرف فرق بين اقتضائه العدم
وعدم اقتضائه لكن يصح اطلاق العدم على كل منهما فالممتنع معدوم الذات لا حظ
له من الوجود في حال من الاحوال والممكن معدوم بذاته موجود بعلته وهذا اي
امكان الوجود بالعلة هو المعنى بالامكان فالممكن يلزمه العدم لذاته ولا ضيف
في اطلاق اللزوم او الاقتضاء من هذا الوجه نعم يتوجه عليه ان هذا العدم مستمر
قبل الوجود ومع الوجود كما قيل ان الممكن على عدمه الذاتي وفقدانه وبطلانه
الاصلي ولا يعارض فيض الوجود الذي جاء من ناحية الوجوب الضروري ثم ان
بعض العرفاء صحح ذلك الاصل بان ذوات الالهية لابد ان تتجلى على الاعيان من
حيث اسمائه وصفاته كما في كثير من اخبار الدعاء باسمك الذي خلقت به العرش
الى غير ذلك وكما يقتضي بعض الاسماء وجود الاشياء وتحققها كالمعيد والمحيي كذلك
يقتضي بعضها عدمها ورفعها كالمميت والمفني فالحق تارة يتجلى للاشياء بما يوجدها

فيوصلها كالانتهاو تارة يتجلى بما بينهما وبعدهما وذلك لتقابل الاسماء وتخالف
اثارها ولما كان هو تعالى كل يوم هو في شان وتحصيل الحاصل من المحال والتعطيل
غير واقع في كل حال كان متجليا بالصفتين دائما في زمان واحد بل في ان واحد
وعليه حملوا ما قيل في الفارسية وينسب الى الحكيم الغزنوى طاقى ستره عنكبوت تا
مكر فربد كنند عارفان جز دعوى وعيد كنند وما قيل ايضا كل يوم هو في شان
چه شان است اين شان يعنى اوصاف كال تو بداند پايان هذا غاية ما ذكره
في هذا المقام ووصل الينا من الاعلام ايقاظ ايماني والذى عند بعض الفقراء
ما اقتبسه من مشكوة انوار الائمة الابرار عليهم صلوات الله العزيز الغفار ان
هذا الاصل مما ادعى الكمل من اهل الله شهوده بالعيان الذى حصل لهم وتعرضوا
له من النفحات الالهية التى في ايام دهرهم مؤيدا ببراهين العقول الرتاضة بالرياضات
الشرعية والمجاهدات العرفانية اقتفاء لاثار اهل الحكمة والعصمة بيان ذلك
انا قد بينا في بعض رسائلنا سيلان الطبيعة الجسمية وانها دائما في التقضى والتجدد
المرهود ولا يزال في السيلان والحق براهين يذعن بها العقول السليمة عن
الشك والشبهات ويقبلها فحول الاحسان من اكتسب فطرة ثانية في الالهيات فا
الامر في ذلك بين لاستره به واما الابداعيات والامور الثابتة فاعلم ان كل
ما يتعلق وجوده بالمادة ولا يدخل تحت جهة الزمان ورهوة الحركة ففى كل ان
يفرض ويعين فهو اول وجوده اذ لا تعرضه القبلية والبعدية الزمانية وهذا
الحكم من احكام العقلية المطابقة للواقع ونفس الامر ومن البين ان كل ما يحكم
بوجوده وحدوثه في ان من الانات فهو ان علم ما يضا للامكان الذاتى له لا الى عل
انما يجعل الامر شيئ في تحصيل الحاصل مح شنيع وما قيل هو تحصيل الحاصل بنفس ذلك

التحصيل

التحصيل لا الحاصل لا ان الحكم بالحدوث فان مثلا يلزمه العدم واذ ليس قبل ان الحدوث
لاستحالة تتالى الانات في الاصل ان يكون ذا ان الحدوث ولما كان هذا الحكم
يصدق في الواقع في كل ان فى ان واحد اعدام وايجاد فمعنى ان الامور الابداعية
يصدق عليها في كل ان انها حادثة بعد ما لم يكن واذ لا عدم يتقدمها فهو في الا
الذى عرض وجودها وهذا العدم علم انى كما ان حدوثه كذلك فليس هو العدم
الذاتى للممكن في استمرار وجوده وبقائه فليتفطن واقاتر ذلك فقد عرفت ان
هذا العدم ليس هو العدم الذاتى الثابت للممكن ازلا وابدا فلا بد له من علة والتحقق
فعليه لا يستغنى عن علة وجوده لقيام البرهان على ان للعالم برمته اجزائه علة
واحدة هى مبدأ الكل والة الكل ولما كان هو سبحانه بذاته الجامع لجميع صفات
الكمال من سمات الجمال والجلال ويعبر عنها بمرتبة الالوهية اذ في مرتبة الاحدية
الذاتية البسيطة استهلاك الكل فلا يحكم عليها بحكم اصلا ولا ريب ان صفات
الكمال على التقابل والتخالف في الاثار ولما كان التاثير من الواحد البسيط
واحدا فلجميع الاسماء من حيث توحدها تاثير واحد لكن الاثر يختلف حسب اختلاف
جهات التاثير فبهذا الوجه صار الاعدام والايجاد في ان واحد فالاعدام من الاسماء
الجلالية ولما سبقت الرحمة غضبه لم يظهر العدم للاكثر بل الا لبعض عباد الله الذين
قشعت رياح الرحمة الرحمانية اليمانية غشاوة سحب الغفلة عن بصائرهم كما هو
الظاهر من قوله تعالى وترى الجبال تحسبها اى ثابتة جامدة على حالها الاولى
ولم تتحرك والحال انها تمر مر السحاب في التقضى والسيلان صنع الله الذى له
الاسماء الحسنى الذى يحيى ويميت ويبدئ ويعيد فحوله تصيب الفكر منه الايمان
به موجها للمافىء وصلى الفكر اليه ثم من الضرورى في العبودية وفى العبادة

اى هذا الاثبات الذى هو حال من قوله صنع الله (نسخه)

معرفة المعبود والله سبحانه امر عباده بالتفكر وذم على تركه بل المقصود من الخلق
المعرفة وذلك لا يمكن الا بالفكر لشدة الى غاية افكار المتفكرين وصارى اغتنام
انظار العارفين وهو الاذعان بانه موجود اى بان لعالم الوجود مبدء من دون معرفة
بحقيقة ذلك الوجود المقتبس الى الممكنات فجعله حالا من الضمير المجرور في برء اشارة الى انه
محكوما عليه بذلك الوجود الذى اصاب الفكر منه بالنظر الى عالم الامكان اذ الحكم بالشيء
فرع معرفة المحكوم ولا سبيل المعرفة وجوده الخاص به جل ثنائه فغاية ذوى الفكر
يحصل الايمان الاقراري ثم بعد الانظار العميقة والافكار الصائبة الدقيقة
يظهر للطالبان ليس وجوده كوجود الاشياء بوجه فهو موجود لا كالموجودات كما
انه شيء لا كالاشياء وعالم لا كالعلماء وهكذا في ساير صفاته وكمالاته تعالى شانه
وتقدست اسمائه ولما كان اصابة الفكر بالايمان بوجوده سبحانه يوهم استلزام اتصافه
بذلك الوجود الايماني وهو منزه عن قيام هذا الوجود به فضلا عن عينيته ابطل
هذا الوهم بقوله ووجود الايمان الى الوجود الذى نسب من الايمان على ان تكون
الاضافة بيانية او حصول الايمان بوجوده لا يستلزم تحقق صفة له تعالى بان يكون
هذا الوجود صفة له عز شانه لانه مقدس عن هذا الوجود المفهوم لنا متعال
عن ذلك ولذا لم يحكم به عليه تعالى كما بينا فوجوده خارج عن حيز ادراك العقول
والبادى ذوى الافكار بل ذلك محض اقرار بلضرورة حكم البرهان على ان الممكن
لابد من جاعل يخرج اياه الى الوجود وسمى هذا القدر المعرفة في اخبار ائمتنا
عليهم السلم بالاقرار كما لا يخفى على من تتبع الاثار فقوله عم ووجود الايمان برفع
على الابتداء خبره قوله لا وجود صفة بالرفع وانما قلنا ذلك مع انه لا حاجة كثيرا
الى ذلك لما راينا من صاحب بحار الانوار ما لا يقبله الطباع والاذهان بل لا يرضى به

[illegible]

الامام عم فانه قرا كلا الوجودين بالنصب ولعلهما للعطف على الايمان وفاتيهما للعطف
على مصيب بتقدير فعل مثله منفى بلا وما خرج من ذلك يقتضى للبيب منه العجب
العجيب ثم انه عم بين تعاليه عن هذه الصفة وعن ساير الصفات وان كماله
سبحانه بذاته التى بها تصير الصفة صفة والذوات ذواتا فالباء اى بالله
توصف الصفات اى تصير صفاتا لانه جل شانه جاعل الذوات والصفات جعلا
بسيطا لا انها يوصف اى هو سبحانه بتلك الصفات يوصف فجعله ذا صفة وذا
كمالات بل كماله بذاته المقدسة التى هى مصدر كل صفة كمالية ومرجع جميع المحامد
الالهية وانما هو اشعة انوار جماله واظلة عكوس جلاله وكذا كل شيء يعم
به المعرفة من اى عارف كانت فهو بالله صار معروفا وقد حققنا ذلك في شرح
الخبر المشهور اعرفوا الله بالله وبينا ان المعرفة بالله ويجلو فانه انما هو بالله ولكن
اكثر الناس لا يعلمون الا من بصره الله بنور الايمان وهو هو المراد من قوله عم وبه
اى بالله تعرف المعارف لا بها اى لا بالمعارف يعرف اى يصير معروفا فالمصنوع انما
يدل على الصانع وذلك هو الاثبات واما المعرفة فانما هى بالله وبنوره الكاشف
عن الحقايق وفرق ما بينهما ولما ابطل الامام عم في الكلمات السابقة اقوال الملحدين
المشبهين وارشد الى هو الحق في طريق المعرفة قال لذلك اى للذى ذكرنا بعض كمال الله
العليا وسمائه الحسنى هو الله الذى يستحق الالوهية ولا سمى له في الوحدانية
سبحانه عما يقول المشبهون والعادلون وهو السميع البصير في ظلمات البر
البحر ولا يخفى عليه خافية في السموات والارض لا يعرضه سنة ولا نوم ولا نائم
شيء يسمع بذاته ويبصر بذاته ومما يعجبني ههنا ذكر ما ورد في الحديث
التاسع عشر في بصاير الدرجات باسناده عن ابى بصير عن ابى عبد الله عم قال

ابو جعفر عم لما كانت الليلة التى قتل فيها على عم لم يرفع عن وجه الارض حجر الا وجد
تحته دم عبيط حتى طلع الفجر وكذلك كانت الليلة التى قتل فيها يوشع
بن نون ايضاح العبيط بالمهملتين اولا واخرا الجديد من الدم الخالص منه و
يوشع بن نون كان وصى موسى عم ولعل تلك الليلة هى ليلة وفاته عم لا الليلة
التى ضرب فيها على راسه المبارك لانه لا يقال لها ليله القتل بل ليلة الضرب
ان كانت هى الغرض فيبعد ذلك البعيد واما كيفية قتل يوشع عم فلم يصل الينا
من الاخبار والتواريخ شيء وروى صاحب الامالى انه لما توفى امير المومنين عم قام
الحسن عم خطيبا فقال ايها الناس فى هذه الليلة رفع عيسى بن مريم وفى هذه الليلة
قتل يوشع بن نون وهذا الخبر كالخبر الذى فى البصائر ويحتمل انه حمل فى بعض
غزواته جراحة توفى بها سيما فى اخر غزوة له مع ملوك الشام وكانت وقعة عظيمة
قتل فيها خلق كثير الى ان قتل يوشع هولاء الملوك وصلبهم وملك جميع الشام ثم
توفى بعد ذلك بقليل كما يظهر من الاخبار والعلم عند الله تعالى سر حكمى السر فى
ظهور الدم العبيط فى تلك الليله من تحت الاحجار هو انك قد ثبت فى مدارك
ارباب الحكمة الايمانية مطابقا للبراهين من افاضل الحكماء اليمانية ان للطبيعة الا
الارضية بمقتضى العناية الازلية كلمة الاهية حية عاقلة بها تدبيرها وتصلح
شوونها بحيث يكون الارض كالبدن لها وتلك الكلمة هو سلطان اقاليم الارضيات
ومن البين ان المدبر الجسمانى المتصرف فى الجرم يجب ان يكون من طبقة النفوس
فلهذه الارض نفس كلية مدبرة لكليتها مربية لاجزائها وقد اشرق فى مقر العلو
الربوبية ان هذه النفوس للاجرام العلوية والسفلية خدم واعوان للنفس
الكلية بل عبيد واماء بالحقيقة وبالجملة اشعة اضواء تلك الشمس التى فوق

شمس هذه السماء ولا ريب ان شدة البكاء وكثرتها ينتهى بالاخرة الى الدمعة الحمراء
لوجوده طبيعية ليس ههنا محل ذكرها فتلك الدماء انما هى الدمعة التى صارت حمراء
يسكبها النفس الارضية لفقد المولى وسالت على وجه الارض من تحت احجارها
سر عرفانى ويخطر بالبال فى سر هذا الخبر الذى فى غاية الاعضال عند ارباب
الكمال ان الله تعالى خلق الارض مسجدا لاوليائه ومعبدا لاحبائه بل الارض للعبد
نفسها كشخص ذليل صار شهيدا ساقطا فى طريق الحق بطاعة ساقطة الازليات
المتوجهة من مملكة القدم الى منتزهات بساتين الابد فما من موضع فى الارض
الا وقد ظهر منه وعليه لاولياء الله تقرب بنفسه بانواع القربات الى الله تعالى من
عبادات مجردة واراقة دماء مختلفة وليعتبر بان اول دم اهريق على وجه الارض دم هابيل
واعظم دم وقع فيها فى اخر الزمان لسيد الشهداء وقس على ذلك ما بينهما من دماء
الانبياء والاولياء ومن البين انه لا يضيع ذلك عند من لا يضيع اجر المحسنين بعد
حفظه الهيولى الامينة لودائع الله وتودى الامانة حيث ارادها الله واعتبر
ذلك من شهادة يحيى بن زكريا عم حيث يفور دمه من الموضع الذى قتل فيه الى
ان قتل بخت نصر جميع من فى بيت المقدس من بنى اسرائيل كما فى الخبر ونعم ما قال العارف
السبحانى مولانا جامى بالفارسى حيث قال ● سر تا سر هفت خاوران سنگی نیست
کز خون دل و دیده بر او رنگی نیست ● در هیچ دیار و هیچ فرسنگی نیست ● کز دست
غمت نشسته دلتنگی نیست ● ولا ريب ان مولانا امير المومنين عم راس اولياء
الله من السابقين واللاحقين وهم اعضائه واجزائه كل على النسبة اللايقة
بل جميعهم درجات معارج ولايته الكلية كما اشير الى ذلك فى قوله عز شانه هم درجات
عند الله وذلك الذى قلنا ليس للتوسع والاستعارة بل هو لتحقيق الحقيقة ثم

ان الشهداء احياء عند الله لا يموتون مع الجراحات التي عليهم والدماء التي اهريقت من اجسادهم
كما دل عليه ما ورد من ان سيدة نساء العالمين تأتي يوم القيمة وبيدها اثواب ولدها
الحسين ع يقطر دما وتظلم الى الله تعالى وكذلك سائر الشهداء بل ذلك مما يشاهد في هذه
النشأة من اجساد بعض الشهداء فمن القوم من كان يظهر فيه قبورهم وكانوا مجروحين
متلطخة جراحتهم بالعصائب وكان القوم اذا اخذوا تلك العصائب او الجبيرة ظهر الدم
العبيط على السماء سمعنا ذلك مرارا كثيرة من ارباب الصلاح والتقوى وبالجملة اذا
خرج الدم من العضو الرئيس خصوصا الراس الذي هو الاصل والاساس شايعه
خروج الدم من ساير الاعضاء كما يشاهد من ذبح البقرة والشاة ومن ذلك كانوا
كلهم من شيعته لانهم شايعوه في جميع احواله ويقرب من هذا ما قيل بالفارسية
على العموم لكن الحق فيه جريان الحكم في اولياء الله تعالى على الخصوص قال قائلهم
بني ادم اعضاي يكديكرند، كه در افرينش زيك جوهرند، چو عضوي بدرد
اورد روزكار، دكر عضوها را نماند قرار، ستر ايماني ومن طرايف اخر هو امر
وانوا اعلم انه تلقفته في الاخبار واذعنت به قلوب اهل الاسرار وشهدت به
عقول الابرار ان ارواح الخلايق كلهم مخلوقة مما خلقت منه ابدان الائمة الاطهار
صلوات الله عليهم على ان معنى الروح المنفوخ في العالم صار خلاصة طينة ابدانهم
المقدسة ومن ذلك كانوا ابدالا اظلالا كما في الخبر وثقالة ذلك الروح ارواح
ساير البشر ولهذا كانت الارض مأمورة بابتلاع ما خرج من ابدانهم بالامر التسخيري
الطباعي بالفطرة ضرورة تلك الاذواق في اول الخلقة ليجعلها مستعدة لظهور ارواح
ارضية ونفوس سفلية فافهم ولا ريب ان مركب هذا الروح الارضي هو الدم
الذي هو ثقالة ذلك الروح وهو خلاصته كما هو الظاهر من انواع الحيوان

وكلية العالم بمنزلة البدن لذلك الروح المنفوخ ولا بد له من مركب الدم لا محالة
فمجموع الارواح بمنزلة الدم لطينتهم التي هي خلاصة ذلك الروح المنفوخ والروح
المنفوخ بمنزلة النفس الحيوانية للنفس الملكوتية القدسية التي كانت للامام
البرية فاذا صار ذلك البدن الشريف مجروحا سالت الدماء من الارواح المسكنة
في اجزاء الارض الراقدة لينقط يوم النشور بلا شبهة وهذا سر عزيز لك
فاحفظه ان كنت من اهل الحال بارمز ربانی مما قد استقر في عقايد اهل المعرفة
بمرتبة الولاية العلوية وارباب البصيرة يكون امام البرية بعد خالق الخلقية
وفوق البرية كما ينطق به السنتهم القدسية الالهامية نحن صنائع الله و
الخلق بعد ذلك صنائع لنا ان كل ما ثبت من النباتات وما تصل الى مرتبة الحيوة
فانما هو من اسرار النبوة الحقة والامام المطلق صلوات الله عليه على معنى انه
كلما نطق بسر من الاسرار على وجه الارض او تكلم بذكر او تسبيح وما يكون في
ذلك بل كلما وضع قدم عن قدم فان ذلك يصير سببا لظهور موجود من كتم
ولآدم العدم وهذا هو المجرى بتاتا الكل وهادي السبل وقد ورد عن بعض الكمل
من اصحابه واهل السر من خواصه هو ميثم انه راه ع قد ادلى بنفسه الشريفة
الحفرة او بئرا من ظهر الكوفة يتكلم بكلام لم يحتمله الافهام البشرية فلما
سئله عن ذلك اجاب بقوله ع وفي الصدر لبانات اذا ضاق بها صدري
نكت الارض بالكف وابديت لها سري فمهما تنبت الارض فذاك النبت من بذري
واما ساير الاولياء فانما يكون هو منهم باحداث ذلك في موطن الاخرة كما ورد
في ثواب التسبيحات الاربعة التي هي الباقيات الصالحات من انها تصير اشجارا
في قيعان الجنة فان ساقطة الحيوان مهجورا وان العمل بتلك الشجرة قليلا

توجيهاً وقصوى في الجنان على اختلاف مراتب الاذكار والاعمال نعم قد يتفق لبعض
الاولياء اذا كانوا ذوي همة قوية ان يجد شمّ من الصبح في هذه النشأة ايضاً
بحيث يراها كل احد لكن ما دامت همته متوجهة اليها يكون باقية وبعد
ذلك يتلاشا فانية وامّا صاحب الولاية الكلية فان ما يظهر منه فيبقى
بالبقاء الذي لكل موجود بحسب مرتبته ومقتضى مزاجه ولهذا اذا وصلت الى
كشف هذا السر تيقنت ان تلك الاسرار مدفونة في مقبرة هذه الارض تحملها
الكلمة الارضية الالهية وبرقها تربيه الام الشفيقة الى ان تستعد الصور
النباتية على استعداداتها ثم نقلها الى المرتبة الحيوانية الى ان توصلها الى
مواجها من الاشخاص الانسانية فتخرج الارض من عهدة الامانة ثم ان
هذا السر ما دام كونه في حضانة الام التي هي الارض كان قريب العهد بالمولى
حيث لم يتلبس كثيراً بغواشي الصور المانعة عن قربه حضرة الاسماء فهو على
العهد القديم والنزوع الطبيعي الى اصله الصميم ولا ريب انه من اي نوع كان
من الاسرار ولاي جنس استعد من وجود الاشياء في موطن الاظهار فانه قد
اكتسب بكثرة ملابسة باطن مولى الانام من الاستعداد التام لاي موجود اتفق
ما لا يفي بشرحه الاقلام اذ الصحبة يؤثر فيما لم يكن الاستعداد ناقص فحين ما
يثور الغضب يستحيل اكثر الاخلاط دماً فكذا المادة المستعدة في باطن
الارض لقوة تهيؤها لان يتصور باي صورة من الصور يفور للتحسر على
فقد المولى والغضب على قتل الاشقى يفور دماً عبيطاً وهذا الذي قلنا
يعرفه من يرى ان الموجودات بقضها وقضيضها اهل شعور وادراك على
الوجه الذي يليق بها حسب مراتبها وان نور الولاية شارقة على هياكل

الاشياء

الاشياء وان الكل يميل الى الولي ميلاً جبلياً سيما الاشعة التي تفرد بظهوره
من شمس الولاية الكلية ولذلك صار قسيم الجنة والنار وقاسم ارزاق
الاخيار والاشرار تتميم واما سريان هذا الحكم في يوشع فللمضاهاة
التي بين الوصيين لوجوه الاول ان يوشع بن نون كما روي عن مولانا
الصادق ع قام بالامر بعد موسى ع صابراً من الطواغيت على اللاواء والضراء
حتى مضى منهم ثلثة طواغيت فقوي بعدهم وهكذا اجرى سنة الله في مولانا
امير المؤمنين ع الثاني انه روي في اكمال الدين ان يوشع بن نون وصي
موسى ع عاش من بعده ثلثين سنة وكان امير المؤمنين ع عاش بعد رسول
الله ص ثلثين سنة الثالث انه روي عن النبي ص في الكتاب المذكور عن
الصادق ع وغيره انه قد خرج على يوشع رجلان من منافقي قوم موسى ع
بصفراء بنت شعيب امرأة موسى ع في ستمائة الف رجل فقالا لنا انا احق بالامر
منك فقاتلوا يوشع فوقعت بينهم مقتلة عظيمة فقتل منهم يوشع رجلا
كثيراً وهزم الباقين واسر صفراء فاحسن اسرها وكذلك وقع لامير المؤمنين ع
حين خرج طلحة وزبير بثانية ابي بكر والى ذلك اشير في قوله سبحانه خطاباً
نساء النبي ص ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى الرابع انه رد على يوشع
هذه الشمس كما ردت على امير المؤمنين فقد ورد انه ردت الشمس على ثلثة
اولهم يوشع بن نون ثم سليمان بن داود ثم مولانا امير المؤمنين الخامس
انه قتل يوشع بن نون في الليلة الاحدى والعشرين من شهر رمضان كما قتل
مولانا علي ع فيها وفي رواية انه مات موسى ع في تلك الليلة كما وقع رفع
موسى ع فيها السادس وهو من الاصول التي لا يعرفها الا واحد من الابرار

ان كل ما وقع في الامم السالفة على التفصيل والانتشار يقع في هذه الامة المرحومة على نحو
الاجمال والاختصار وكذلك كلما حدث من الحوادث وظهر من العلوم على وصي من الاوصياء
فهو لمولانا علي سيد الوصيين ع على الكمال والمرتبة الاعلى والنعل بالنعل والقذة
بالقذة ولما كان موسى من افضل اولي العزم بعد نبينا ص والشهادة من افضل
القربات الى الله عز شانه فلذلك اختص وصيه بافضل ما اختص من سيل الاوصياء
من الحوادث والبلايا **السابع** اشتراكهما ع في قول جماعة بالغلو فيهما قال
الكشي في عبد الله بن سبا وكان ممن حرقه امير المؤمنين ع لزعمه ان عليا
اله انه كان يهوديا فاسلم ووالى عليا ع وكان في يهوديته يقول في يوشع
وصي موسى ع بالغلو فقال في اسلامه بعد وفات رسول الله ص في علي ع مثل
ذلك وكان اول من شهر بالقول بفرض امامة علي ع واظهر البراءة من اعدائه
وكاشف المخالفين وحكم بكفرهم فمن هنا قال بعض المخالفين اصل التشيع و
الرفض من اليهودية انتهى **تذنيب** واما ظهور ذلك في الليل فلان هذه
الاسرار المخزونة في الخزانة الارضية وتلك النفوس الرهينة بالابدان
الجسمانية انما هي في سلطان الهيولى وظلمات الاختفاء ومن المتبين عند
اهل المعرفة ان الهيولى هي الليلة التي تظهر فيها انوار كواكب النفوس الجزئية
وهي الظلمة التي فيها ماء الحيوة الابدية ففي هذه الجهة ظهر في الماء وفي الليلة
التي يسلخ منها نهار الحقيقة الى طلوع الفجر وهو قرب شمس الولاية من الطالع
في افق الحجب الالهية وتحت ذلك اسرار لا تحصى طوبى لمن فاز بها والحمد لله
الحديث العشرون روى صاحب مجمع البيان عن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي
طالب ع في غزوة العسرة نائمين في صور من النخل ودقعاء من التراب فوالله ما اهبنا

الا رسول

الا رسول الله ص يحركنا برجله وقد تتربنا من تلك الدقعاء فقال الا احدثكما باشقى الناس
رجلين قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على
هذه ووضع يده على قرنه حتى تبل هذه واخذ بلحيته **توضيح** غزوة العسرة هو غزوة
تبوك كان المسلمون فيها في عسرة من الظهر والزاد والماء حيث يعقب عشرة رجال
على بعير وكان الرجلان يقتسمان تمرة واحدة ويشربون الفظ وهو بالفاء والظاء
المعجمة المشددة ماء الكرش يعتصر ويشرب في المفازة والصور والتسكين النخل
المجتمع الصغار لا واحد له والدقعاء التراب فكلمة من للبيان والمراد بها الخالص
الرخو منه واهبنا بالتشديد من باب الافعال بمعنى ستيقظنا وتتربنا على التفعل
لصوقنا التراب المشار اليه وفي هذين الموضعين اما راس الرسول ولحيته ص فيكون الضمير
في قرنه ولحيته يرجعان اليه واما راس علي ولحيته ع فالضميران راجعان اليه وكلاهما
حسن واحمر ثمود اي احمر قبيلة ثمود وهم قوم سكنوا بين مكة والمدينة واما عاد فهم
من اهل اليمن وثمود هو ابن عابر بن ارم بن سام بن نوح ع ولما انقضى امر عاد
وهلكوا ارتفع امر ثمود وعمروا البلاد اكثر مما عمرت عاد وكانوا في سعة من
معاشهم فعتوا على الله وافسدوا في الارض وعبدوا غير الله فارسل اليهم الله
صالحا وكان من ولد ثمود وكان من اوسطهم نسبا وكان سنه على ستة عشر سنة
واحمر ثمود اسمه قدار بن سالف وكان احمر اللون ازرق بصرا ولد الزنا ولم
يكن لسالف وانما ولد على فراشه وجملة قصته انها كانت امراتان في ثمود شديدتا
العداوة لصالح النبي سمي احديهما صدوف والاخرى عنيزة فاما صدوف فانها كانت
ذات مال كثير فدعت رجلا يقال له مصدع بن مهرج وجعلت له نفسها على ان
يعقر الناقة واما عنيزة فانها دعت قدار فقالت له اعطيتك اي بناتي شئت على

ان يعقر الناقة وكان قدار عزيزا في قومه فانطلق هو والمصدع فاستغويا الغاوين
من ثمود فاتبعهما سبعة نفر فصاروا تسعة نفر في المدينة واجمعوا على عقر الناقة فكمن لها
مصدع في اصل صخرة وقدار في اخرى فمرت الناقة على مصدع فرمى بسهم فانتظم به
عضلة ساقها وخرجت وضرب قدار سيفا فكشف عرقوبها فخرت الناقة ورغت
ثم طعن في لبتها فنحرها وخرج اهل المدينة يقتسمون لحمها ولما راى الفصيل ما فعل بامه
ولى هاربا حتى صعد الجبل فرغا رغاء تقطع منه قلوب القوم فانزل الله عليهم العذاب
ثم ان الوجه في كون عقر الناقة وقاتل امير المؤمنين ع في منتهى مراتب الشقاوة و
الشر في اشتراكهما في الاشقوية الكاملة الا ان عاقر الناقة اشقى الاولين وقاتل
المولى امير المؤمنين ع اشقى الاخرين من العضلات ويخطر بالبال في ذلك وجوه من
البيانات **الاول** ان الناقة كانت من الايات العظمى في الاولين حيث لم يسبقها
مادة قابلة ولا بطن حاملة فاخرج الله من الصم الصياخيد حيوانا مثل الجثة
العظيمة ولما اقترح القوم بطلب الفصيل منها حملت بالساعة بقدرة الله تعالى من دون
فحل ووضعت فصيلا في اقرب زمان وكذا مولانا علي ع كان اية الله الكبرى في
الاخرين من استجماعه فنون الفضائل والكمالات على النحو الذي فوق الطاقة البشرية
والمرتبة الانسانية ونعم ما قيل في النظم الفارسي • اوصاف علي بگفتگو ممكن نيست
گنجايش بحر در سبو ممكن نيست • من ذات علي بواجبي نشناسم • اما دانم كه مثل
او ممكن نيست **الثاني** ان الناقة كانت معجزة لصدق نبوة صالح النبي وكان امير
المؤمنين من اعظم معجزات سيد المرسلين وراس الشواهد الدالة على نبوته صلعم
ففي الخبر ان الشاهد في قوله جل جلاله افمن كان على بينة من ربه ويتلوه شاهد
منه امير المؤمنين ع ويصح ذلك التفسير بقوله منه لان امير المؤمنين كان من

رسول

رسول الله كنفسه صلوات الله عليهما وآلهما وقد احسن ما قال لو لم يكن لرسول الله صلعم
معجزة غير علي المرتضى يكفي لاولي النهى والسلام على من اتبع الهدى **الثالث**
انها كانت يمير القوم من لبنها وتغذيهم بصنوف الاطعمة الحاصلة منها وكان
مولانا علي ع يمير اهل الايمان بالعلم والعرفان ولذلك سمي بامير المؤمنين كما في
اخبار الائمة الطاهرين ويمير سائر الخلائق بانواع الارزاق باذن الله الخلاق
روى السيد المرتضى علم الهدى ان قنبرا جاء الى دار امير المؤمنين طالبا له فقالت
له فضة ان المولى عرج الى السماء ذات البروج ليقسم ارزاق العباد فانكر عليها
قنبر وخرج الى ظاهر المدينة فوجد عليا ع يعمل بالسحاب فشكى اليه ما قالت له
فضة فقال ع مه يا قنبر ولعلك لم تؤمن بولاء يشاهق الايمان ثم مسح بيده المباركة
على عينيه فقال له اي شيء ترى يا قنبر فقال رايت السموات والارض مجموعة في يد
المولى **تنبيه** قد ذكرت له وجوه في الخبر ان عليا ع سمي بامير المؤمنين واصحابنا قد
بحثوا في ذلك الاشتقاق بوجوه اثبتوها في كتبهم فبعضهم بنى ذلك على الاشتقاق
الكبير وبعضهم قال بابدال الياء همزة كما صح ابدال الواو اياها الى غير ذلك من الوجوه
والذي خطر ببالي ان الاصل فيه هو امير بصيغة المتكلم من دون تغيير فيه سوى
جريان احكام الاسمية من اختلاف الاعراب لغلبة الاسمية حين التسمية ولكونه
بحسب الظاهر على وزن فعيل وهو خالص الاسمية ولكونه مما يلوح بسر الامارة
التي اشارة الى الخلافة الكبرى وبيان ذلك انه قد صح لنا في الاخبار ان الله تعالى
في بعض مواطن الازل جمع الخلق وعرض عليهم الصنايع والافاعيل بكليتها فاختار
كل منهم ما ابتلاه الله له واقتضى مرتبته وقال كل واحد بلسانه اللائق بتلك المرتبة
انا افعل كذا انا اصنع كذا وهكذا وهذا امر احكم عليه البرهان وصح كشف ارباب

العيان فعلى هذا كان فى تلك المرتبة قال المولى ع حين عرض الصنايع انا امير المومنين
اى اصنعهم بصنوف العلم والايقان واغذيهم بفواكه العرفان واطعمهم اطعمة الجنان
فلم يتصرف فى ذلك ومسمى به كل وامثال ذلك كثير فى العربية سيما فى خطب وفى
الاخبار عن الائمة الاطهار ومما يويد هذا الذى قلنا انه ورد فى الخبر ان تلك
التسمية مما اسماه الله به على بن ابى طالب ع ولم يتعد الى غيره وان كان من ابنائه
الذين هم من نوره والقائمين فى مقامه فضلا عن المنتحلين لرتبتهم العاصين لخلافهم
الرابع ان قوم صالح كانوا ببركة وجود الناقة فى خصب ورخاء وسعة وعيشة
راضية وخفض ودعة وكانت دنياهم معمورة واحوالهم مضبوطة ومن البين
ان الدنيا بكليتها باقية ببركة وجود الامام ع وبحضرته الارض بنيانا تماما وبسبب
بركتها وبه اثمرت الاشجار وانبعث الثمار ولولا الامام واولاده عليهم السلام لساخت
الارض باهلها الخامس ان الناقة كانت سبب حيوة قوم صالح لكونها مخلوقة
من محض الحيوة ولانها جاءت من عالم الحيوة من غير توسط ولذلك لما عقرت
هلك القوم باجمعهم كذا مولينا على ع كان سبب وجود الخلايق كلهم لانه للتحد
بنور الرسول ص وقد ورد عنهم عليهم السلام نحن صنايع الله والخلق بعد صنايع
لنا الى غير ذلك من الاخبار السادس ان الناقة كانت صورة العلم المحض لصالح ع
لان العلم قد يتصور فى بعض الاشياء بصورة اللبن كما وقع لرسول الله ص فى
رؤياه وكان على ع حقيقة العلم المحض بنبيه المرسلين وعنده علوم الاولين
والاخرين السابع ان معجزة كل نبى فى الحقيقة هو اسراره الباطنة التى ظهرت فى
صور مناسبة كصور الرؤيا التى يعبر بالحقايق الموجودة فتلك الصور الظاهرة كاهى
كالقشور تمنعه اللباب الباطنة ولاجل بعد افاق عالم المعالى وبسطه من تنبيها صا

لى

لنبى واحد منها فوق البعض ومعانى مشكرة متعينة ولعل صالح ع كان سره
الحيوة وهى مما يتبعه العلم فى المحل القابل فكانت الناقة صورة العلم لان المعجزة
من توابع صاحبها اما كون سره الحيوة فلان خروج الناقة الحية من الجبل الذى هو
جماد ولانه ع يصير احد حوامل العرش يوم القيمة والعرش اصل الحيوة ومعدنها
واما كون الناقة صورة العلم فلما قلنا فى الوجه السابق ولما فى الخبر ان رسول الله
راى نوقا كثيرة فى بعض معارجه يجى من جانب من صقع الربوبية ويذهب الى جانب
اخر من غير ان يرى لها ابتداء وانتهاء فسأل جبرئيل ع عن ذلك فقال هذه النوق
هى حمل العلوم الالهية التى لا نهاية لها ثم من البين ان مولانا امير المومنين ع معدن
العلوم الالهية وباب العلوم النبوية فهو مجمع جوامع العلوم الالهية التى
راها رسول الله ص فى المعراج بصورة الناقة فهو ع بالحقيقة الناقة الالهية
ولا تحاشى عن ذلك فان الحقايق العقلية يتمثل فى الاحوال والاوقات والمراتب و
الصفات بصور متعددة وذلك لسعة الدرجة العقلية واشتمال الحقايق الكلية
على جميع حقايق الموجودة فقوله ص فداء اسمعيل بالذبح العظيم عبرة لمن اعتبر
فان ذلك صورة شهادة مولانا الحسين ع ما ورد من ان المراد بالذبح العظيم
هو سيد الشهداء اقول وقد رايته فى مبسرة نومية كانى فى المسجد الجامع العتيق
بوطنى الارض التى ورد فى شانها انها قطعة من الجنة فاذا انا بنوق كثيرة
لا مبدء لها ولا منتهى تجى مسرعة من الجانب الايمن ويذهب الى فضوته الجامع
الى ما شاء الله وانا واقف حذاء المقصورة تجاه القبلة انظر اليها بالعبرة ثم
بعد حين مضى من ذلك اطلعت على الرواية التى ذكرتها رؤية النبى ص فوق
الجنان رزقنا الله باتباع انوار الائمة من علومهم الباطنة انه ولى الانعام

والهداية **تنويرٌ** اذا دريت هذه الاسرار فاعلم انه قد ورد في اخبار اهل
البيت ع في ذكر اصطلاحها ظهور السورة والشمس ان الشمس هو رسول الله لان بضوئه
تنورت السموات والارض من عالم الوجود والقمر علي بن ابيطالب لانه تلو الرسول
في الخلافة وفي اضائة عالم الشهود وهو مجمع نور عيني الرسول صلعم واستفاد منه النور
المحسوس والمعقول والليل هو ظلمة ليالي الجهل والظلم وغصب الخلافة وهي الظلمات
الثلث للائمة المرحومة والنهار هو انكشاف تلك الظلمات وانقشاع هذه السحاب
المتراكمات بظهور حجة الله ونور بقية الله صلوات الله عليه فعلى هذا لعل ثمود
في السورة المباركة اشارة الى الخوارج الملعونة ولا يبعد ان يكونوا من اعقاب
تلك الطائفة كذبوا رسول الله فيما اوصى في علي من انه مع الحق والحق معه
حيثما دار فرقوا امر دين الله وصاروا ملعونين على لسان الله ولسان رسوله
ودمدم عليهم ربهم بذنبهم بالعذاب السرمدي والنكال المؤبد **الحديث الحادي والعشرون**
في بعض صحاحات اهل السنة عن حذيفة عن رسول الله انه قال لطلوع الشمس
من مغربها يكون لطول الليلة ثلث ليال لا يعرفها الا اهل العراق يقوم احدهم
فيقرأ فيقول قد عجلنا الليلة فيرقد رقدة ثم يهب من نومه فيخرج بعضهم الى
بعض فيقولون هل انكرتم ما انكرنا فيقول بعضهم لبعض عن الطلوع الشمس
من مغربها **ايضاح** هذا الخبر وان كان من طرق العامة نقله الحاكم وسنذكر
وحكم بصحته لكن عباراته متفرقة في اخبار الخاصة ونحن اخترناه للبيان لكونه
مجمع تلك المتفرقات وحذيفة كان من معظم الصحابة ومع مولنا الصادق ع ان
حذيفة كان ممن يقول بهذا الامر يعني بخلافة اولادهم لطلوع الشمس من
مغربها اما مرفوع على الابتداء خبره اما قوله لا يعرفها فيكون من مغربها

والاشقى هو ابن ملجم اللعين وناقة الله هو مولنا امير المؤمنين فان هولاء الطائفة

صفة للطلوع على تقدير كون المتعلق معرفة اي الواقع من مغربها او متعلق بالطلوع
وجملة يكون حالية بحذف الواو والعائد بعضها واما قوله من مغربها اي طلوع
الشمس سيكون من مغربها اورد الجملة ابتداء للتعجب او التهويل والتقريب او قد
قرب ذلك كما تقول جاء العسكر من الشام اوردت بذلك ما ذكرنا فعلى هذا قوله يكون
حالا كما سبق او جملة مستانفة كان قائلا يقول كيف علامة ذلك فاجيب بذلك
فيكون قوله لا يعرفها استينافا ثانيا جوابا بسؤال ثان واما منصوب بنزع الخافض
ليكون ظرفا ليكون اي عند طلوع الشمس من مغربها يكون كذا يقوم احدهم فيقرأ هذا
استينافا اخر كما قبل كيف يعرف اهل العراق ذلك اجيب بانه يقوم احدهم لبعض الليل
فيصلي وكثيرا ما يجيء القراءة بمعنى الصلوة لكونها مما يقرء فيها القرآن والعراق بلاد من
عبادان الى الموصل طولا ومن القادسية الى حلوان عرضا ويذكر سميت بها لتواشيح
عروق النخل والشجر بها او لانها استكفت ارض العرب او سمي بعراق المزادة لجلدة تجعل
على ملتقى طرفي الجلد اذا خرز في اسفلها لان العراقين بين الريف والبر او لانه على عراق
دجلة والفرات اي شاطئهما او معرب ايران شهر ومعناه كثير النخل والشجر عجلنا الليلة
من باب علم على صيغة التكلم والليلة منصوب على الظرفية اي سبقنا التيقظ لورودي
على ساير الليالي بقولنا ذلك لطول الليلة حيث حسب انه استيقظ في غير محله ولذلك
يرقد رقدة اخرى اي ينام مرة ثانية يهب من نومه اي يستيقظ مرة اخرى فيسير
بالسين المهملة اي يذهب والمعنى لما كثر ذلك الاستيقاظ يعلم انه امر اخر فيذهب
بعضهم الى بعض هل انكرتم ما انكرنا يحتمل ان يكون من النكر بالضم بمعنى عدم
المعرفة اي هل انتم في حيرة وجهالة مما جهلناه او بمعنى وجدان الشيء منكرا بالفتح
اي هل وجدتم نكرا اي امرا منكرا وفيما القدر شيء كما وجدنا نحن فيقول اعلم هذا علامة

طلوع الشمس من مغربها **بشارة** اختصاص تلك المعرفة باهل العراق لكونها من الاسرار
المعضلة التى لا تنالها معرفة اكثر اهل المعرفة والعراقيون هم الذين امتاز
اليهم النبى صلى الله عليه وآله بقوله لو كان الدين وفى رواية لو كان العلم بالثريا لناله رجال
من فارس واظهر ص الشوق العظيم بقوله واشوقاه الى اخوانى وهم قوم فى آخر
الزمان وفى كونه فى اولاد الاعاجم مولنا الرضا ع فى شانهم حيث قال لكن الله تبارك
وتعالى لم يزل منه منذ قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وهلم جرا يمن بهذا الدين على اولاد الاعاجم
ويصرفه عن قرابة نبيه فيعطى هؤلاء ويمنع هؤلاء ولعمر الحبيب ان اقرب من يكون
من اهل هذه المعرفة فى تلك الفضائل المذكورة اهل قم المحروسة لما قد ورد عن علي ع
انه قال سلام الله على اهل قم سقى الله بلادهم الغيث وينزل عليهم البركات يبدل الله
سيئاتهم حسنات هم اهل ركوع وخشوع وسجود وقيام هم الفقهاء وهم اهل الدين و
الولاية وحسن العبادة صلوات الله عليهم ورحمة الله وبركاته وعن الرضا ع انه قال
للجنة ثمانية ابواب فثلثة منها لاهل قم فطوبى لهم ثم طوبى لهم وعن الصادق ع قال
ان لله حرما وهو مكة الا ان لرسول الله حرما وهو المدينة الا ان لامير المؤمنين ع
حرما وهو الكوفة الا ان حرمى وحرم ولدى من بعدى قم كوفة الصغيرة الا ان
للجنة ثمانية ابواب ثلثة منها الى قم تقبض فيها امرأة هى من ولدى اسمها فاطمة بنت
موسى يدخل بشفاعتها شيعتى الجنة باجمعهم وعنه ع اذا عمت البلدان الفتن و
البلايا فعليكم بقم وحواليها ونواحيها فان البلايا مدفوع عنها ولا يخفى على المتامل
المنصف ان هذه الفضائل لم يجتمع لبلد غيره ولا لاهل فلا يتعدى غيرهم ولله الحمد على
ذلك **رمز روحي** السر فى طلوع الشمس من المغرب هو ان كل ما فى هذا العالم
الاسفل هو انموذج لما فى العالم الاعلى حتى انه لم يسقط هيهنا ورقة الا وقد هبط

هناك

هناك ورقة من الارواح ورحمة وقد صح ذلك فى الاخبار والبراهين ومشاهدات ارباب
اليقين فطلوع الشمس على النهج الشاهد بالعيان انموذج لشروق انوار الارواح
من مشرق الازل فى كل ان كما قال كل يوم هو فى شان وغروب الشمس حكاية عن غروب
هذه الانوار فى مغارب المواد السافلات وغياهب الاراضى الموات التى
فيها عين حمئة ينبع منها ماء الحيوة وبذلك عمرت النشاة الدنيا وتربيت
الابدان التى هى الاراضى الميتة فاذا تعلقت الارادة الالهية بعمارة النشاة
الاخرى فذلك انما يكون بارجاع هذه النجوم الغاربة اى الارواح الملابسة
للمادة الى مبدأ نشأتها فيجب ان تطلع هى لا محالة من تلك المغارب متوجهة الى
رب المشارق والمغارب فلما كان من الواجب الضرورى فى العناية الالهية
مطابقة الحكاية للمحكى عنه بل السبب للمسبب وكانت الشمس هى العلة للمواد القابلة
للصور وانتقالها من استعداد الى اخر بل هى السبب القوى باذن الله فى حركة الارواح
وظهورها وترقياتها وجب ان تطلع هى اولا من مغربها حتى تتبعها الطلوع الارواح
من مغاربها وهذا برهان على وجوب هذا الطلوع لا ينكره ارباب السجود والركوع
حكمة عرشية واما تصحيح طلوع هذه الشمس من مغربها على وجه يطابق الاصول البرهانية
ولا يخالفها فمن اشكل الامور واعضلها ولم يبق ان نخوض لنا اما بان يسكن الفلك
الاعظم ويتحرك سائر الافلاك حركاتها التى من المغرب الى المشرق او يتحرك هو ايضا
على توالى البروج راجعا عن الحركة التى على خلافه فصاحب اخوان الصفا وهم
من تلامذة مولنا الصادق ع ثلثة وسايط على ما نقل المولى الفاضل المتبحر
مولانا محمد امين الاسترابادى فى الفوائد المدنية ذهب الى ان الرياضيين فى رصادهم
المضبوطة وجدوا الخلاف فى ميل الكلى فيمكن ان يتحلل ذلك الى حيث ينطبق منطقة

البروج على معدل النهار فلا محالة انه يكون حركة الشمس محسوسة حركتها الذاتية التي
من المغرب الى المشرق فيقتضي وضعا اخر مخالفا بالكلية لهذا الوضع وذلك هو
عمارة النشأة الاخرة حسبما فصله صاحب الشرع اقول هذا مع تسليم بعض المراتب
يقتضي الامكان فلا يكفي ذلك لاهل الايقان وكنت انا في سالف الزمان اروم
تصحيح ذلك في عالم الطبيعة وتوجيهه في العناية الالهية بناء على ان حركات الافلاك
تسخيرية شوقية واوضاعها احوال وجدانية بها يترشح عليها انا فانا انوار قدسية
وتفيض عليها اشراقات عقلية ويلمع لها بوارق ربانية يحركها كانوا كالواجدين
ويدير بها بالسماع كل حين وتلك الحركة ليست بالجزاف وباي جهة اتفق بل هي بحسب
ارادة كلية في العناية الالهية وخصوصيات اشراقات تناسب ظهور الحقائق في
التي فيوجب حركة كل واحد من الافلاك على الجهة التي تصلح لنظام النشأة الاخرى كـ
انتقال الاولى فاذا حان حين رجوع الاشياء الى اصولها وقرب وقت عمارة النشأة الاخرى
وانتقال النفوس الى دار البقاء وذلك اقتضت الاسماء الالهية وجرت قضية الكائنات
في الحكمة الربانية يظهر اشراقات مستتبعة من تلك الارادة على تلك النفوس الشريفة
الفلكية موجبة لوجد وسماع مخالف للاول ويترشح لها لوامع نورانية مناسبة لتلك
التعقلات العوضية مقتضية لان يتحرك حركات تقابل الحركات الاول اذ الحركات انما
ينبعث عن الارادات والتعقلات ولا ريب ان كل معقول يقتضي اثرا غير ما يقتضيه الاخر فالتعقلات
الاوايل انما هي لاظهار الجواهر العقلية في بساط الشهود وابراز الانوار القدسية
في موطن هذا الوجود والتعقلات الاواخر انما هي لعود تلك الانوار الى منازلها في
رجوع الفروع الى اصولها فيختلف الحركات بتقابل الجهات فذلك كما يعرض لارباب
الوجد بسبب ظهور بارقة غيبية لم يعهدها ان يتحرك على خلاف ما يتحرك اولا وقد عرف الى

بالاقلاب

بالاقلاب في حركته الهابطة والصاعدة بحسب الارادات التي لصاحبه فليس عند تحركه ما
من الانقلاب بالنظر الى صاحبه وبالجملة وحسب ذلك بحكم المضاهات في المقابلة ان
يتحرك بتلك الارادات حركة يقتضي عمارة النشأة الاخرة على الخلود والبقاء في مقابلة
الحركة الاولى لعمارة النشأة الاولى المقابلة للفناء فيوجب ان يتحرك على خلاف ما
يتحرك الان وذلك يستلزم طلوع الشمس من مغربها كما يراه اهل العرفان وعندي ان هذا
سر لطيف غير مناف للاصول البرهانية كما لا يخفى على المتدرب في الحكمة المتعالية نور عرشي
ومن الانوار العرشية التي افيض في روعي من الجذوات التي انست في الواد الايمن من
شجرة علم النبوة والوحي ايام وقوفي باسبتها المحروسة لبعض دواعي الضرورة في تزهد
المطلوع ان العرش منها الاول هو حقيقة الاصلية وهو عرش الوحدانية الذي مستقر
سلطان الاحدية ومرتبة استيلاء الوحدة الذاتية والثاني في عالم الملكوت اي الملكوت
كلية الاجسام وهو عرش الرحمن وعندي انه عبارة عن المادة الجسمية النوعية الخالية
عن الغواشي وهي كالمرآة المجلوة المحاذية شطر العالم العلوي ولهذا ورد في صفة
هذا العرش ان فيه مثال كل شيء والثالث هذه الكرة الجسمانية المحيطة بكل الاجرام
الحركة لقاطبة الاجرام بالحركات الاينية والكمية والكيفية بحيث لا يخلو جسم عن
تاثيرها بجميع تلك الانحاء او بعضها فهذا الفلك المسمى بالاطلس والاعلى مثال للمادة
الجسمية العرشية المتصورة بصورة الكرسوية وهي لما فوقها من عرش الوحدانية ولا ريب
ان المثال على محاذات الممثل ومحاكاته بل الممثل هو الحاكم على المثال والمحكوم محل
ظهور احكام الحاكم والحكاية ليست الا ظهور المحكي بصورة الحكاية هذه النسبة
محفوظة بين كل ظاهر وباطن وغيب وشهادة بمعنى ان الامر الباطن لو ظهر في
عالم الشهادة لكان بتلك الصورة الظاهرة ولو تعرى هذا الظاهر لكان بعينه

ذلك الباطن وبالجملة كلما وصل الى المثل امر او افيض اليه نور سرى حكمه الى المثال
على النحو المناسب في النهج اللائق الا ترى ان تلك الحركات الجسمانية هي اظلال الامور
الروحانية كما يحمر من تخجل عند حصول مراد او ظهور نور مستفاد فقشعريرة
ودمعة في جسدك فهكذا الحال في العالم الجسماني الذي هو بمنزلة البدن للروح الكلي
الالهي ولما كانت حركات عالم الكون بحسب استعدادات المادة وتحريكاته معدات
المواد القابلة فاستعدادات الكائنات ايضا من امور الكائنة الفاسدة فيجب ان يبيد
وينقطع وان كان اصل الاستعداد المطلق لا ينقطع لانه يدوم بدوام المادة
ولا يرتفع وهو غير منقطعة فلا ينقطع مطلق الاستعداد الباقية ببقاء المواد
ولا ريب ان هذه الحركات وتلك الاوضاع مقتضية لحدوث الكائنات الفاسدات
فاذا انقضت الطبيعة التي هي مظهر العناية الكلية الالهية وجب مجازات الاعمال
والاعتقادات وضرورة مكافات الاخلاق والعبادات والهيولى غير فاسدة و
الاستعداد غير منفك عنها فلا بد ان يتبدل الاعداد بتحريك توجب فيضان صور
باقية وان يتبدل الاستعداد باستعداد امور غير فانية بالضرورة بل هذه الاعداد
والاستعدادات التي ههنا كلها معدات لذلك الاستعداد الباقي لانه الغاية القريبة
من تلك الحركات والتحريكات الكائنة الفاسدة والغرض الاصلي لوجود النشاة
الدنيوية ومن البين انقطاع المعد انعدام حين ما هو له مستعدة فوجب انقطاع
هذه الحركات والاخذ في حركة اخرى مخالفة لها بالذات لان الاعمال اعجازا تما
متقابلان والبقاء والفناء لا يجتمعان واختلاف المعلومات يدل على اختلاف
العلل فاذا انقطعت الحركة وشرعت الاخرى يحصل للمادة الكلية ثلث
حالات حالة انقطاع الاستعداد الاول وحالة الشروع في الاستعداد الثاني

فالكون

والسكون الواقع بين الاستعدادين لان الاستعداد حركة ما ووجب السكون بين
الحركتين المختلفتين او جنس المعاني كما ان الفطرة فيهما اشد امتناعا عند النظر
الجلي فاذا تحقق الانقطاع في الاصل الذي هو المادة الاصلية انقطعت الحركة
في الفرع الذي هو الفلك الاعلى بالضرورة لوجوب حكم المضاهاة التي قررنا
لك بالبراهين القاطعة ثم يتبعه السكون الذي يأخذ في الحركة الثانية المقابلة
للحركة الاولى وبالجملة فالحالات الثلث التي تعرض الاجسام وملكوت الاجرام
هي سكونات ثلثة يعبر عنها بالليالي الانسلاخية لانسلاخ نهار يوم القيمة
منها وذلك لان الليلة في العرف انما يطلق فيها سكون الشمس وعدم ظهورها ولو
لما كانت الاحوال الثلث للمادة الاصلية انما يظهر في هذا العالم بصورة مناسبة
للرتبة النزولية فكلما افاضة نور في الرتبة الصاعدة يوم في عالم الشهادة وكل
استفادة وانتظار للفيض ليل ههنا يعرفه كل من عرف المطابقة بين العوالم
حق المعرفة فلما توقفت الشمس تلك الليالي الثلث وقع الطلوع في يومها من المغرب
لعمارة النشاة الاخرى وهذا احد بواطن قوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض
والسموات وبرزوا لله الواحد القهار فخذ ما اتيناك وكن من الشاكرين تاييد
ثم ان الذي يؤيد ما قلنا من ان كل افاضة نور على المادة يوم انتظار ذلك ليل
من الاخبار ما روى شيخنا الصدوق رضي الله عنه في توحيده عن النبي ص من ان
الشمس اذا غربت يعرج بها الملائكة من سماء الى سماء الى ان انتهوا بها الى ساق
العرش فيعطيها الله خلعة من نور فيقف هناك الى ان يأذن الله لها ان تطلع
على النهج المقرر او يأمرها الله بغير ذلك اشراق عقلي ولما وصلنا الى ذكر
تلك الاسرار فلنكشف القناع عن وجوه الخرائد التي خلف هذه الاستار فنقول

باب ان نتكلم في رد الشمس على امير المؤمنين ع اعلم انه قد تحقق لاهل الاخبار بل
تواتر عند شيعة الائمة الاطهار من انه قد ردت الشمس مرتين على مولانا الاخيار
وقسيم الجنة والنار احدهما في عصر الرسول صم حين نام واضعا راسه المبارك على
حجره ع حتى غربت الشمس ففاتت منه صلوة العصر فدعى النبي صم حتى ردت الشمس فصلى
العصر والاخرى حين رجع عن جهاد المارقين الخوارج من الدين وكيفية ذلك على
ما روى جويرية الذي كان من خلص اصحابه وكمل تلامذته انه لما رجع امير المؤمنين
ع من قتل الخوارج وصل الى ارض بابل وهي احدى المؤتفكات واول ارض عبد فيها
الوثن فلم يصل الامام فيها العصر لكونها قد عذبت مرتين فما ينبغي للنبي والوصي ان يصلي
في تلك الارض فخرج منها حتى غابت الشمس قال جويرية فلما وصل الى ارض اخرى نزل
فتوضأ وامرني بالاذان وقام هو يتكلم كلاما لا احسبه الا بالعبرانية ثم نادى الصلوة
فنظرت والله الى الشمس قد خرجت من بين جبلين لها صرير حتى وصلت الى مكانها من
العصر فصلى ع صلوة العصر وصليت انا معه فلما فرغنا من الصلوة ادعا الليل كما كان
وهوت الشمس الى مكانها واشتبكت النجوم فالتفت الي وقال يا جويرية بن مسهر
الله يقول فسبح باسم ربك العظيم فاني سألت الله باسمه العظيم فرد علي الشمس
هذا ملخص الاخبار التي وردت في هذا المقام واقول تصحيح ذلك بحيث لا يخالف
الاصول البرهانية من اعضل الامور العرفانية لكني بعون الله تعالى وفضله الخوض
في هذا البحر الزخار واغوص في ذلك التيار عسى الله ان يفتح جواهر ادرتها
كالشمس المضيئة في رابعة النهار فاقول واتوكل على الله الذي هو لكل خير مولى
قد ثبت في الاخبار عند اولي الابصار ان نور الشمس مستفاد من العرش بعين ما استفاد
نور القمر من الشمس فنور القمر مستفاد من العرش ايضا لكن بتوسط الشمس ومعنى ذلك

ان

ان العرش لما كان عبارة عن ملكوت هذه الاجسام من جهة عالم الملكوت وان كان
جسما لكنه نور كله لانه نفس حقيقة الجسمية الخالصة عن الشوائب الجسمانية
الصافية لقربها من حضرة النفوس القدسية من جهة ومن الانوار العقلية من
جهة ولا ريب فان الباطن له التسلط على الظاهر وان الفيض يأتي من الباطن
الى الظاهر والملك يتقوم بالملكوت والشهادة انما وجدت عن الغيب ومن المستقر
في المشارب العرفانية ان العرش انما خلق من نور النبي والوصي صلوات الله عليهما
وآلهما ومعنى ذلك ان عالم الملك والملكوت انما صدر عن النفس الكلية الالهية
المختصة بهما فظهر من ذلك ان لهما السلطنة الكبرى والخلافة العظمى من الله
على العوالم العلوية والسفلية فالولي الحق يدبر امر الارض والسماء باذن
خالقهما وانما النفوس الكلية والجزئية الموكلة على التحريكات والتدبيرات
تمضي بامره الولي وتفيض قوته عليهما كما تصل قوة الفلك الاعلى الى سائر الاجرام
والقوى فكلما اراد الولي الحق والخليفة المطلق شيئا فيظهر في تلك الحركات الى
الموجودات لان ارادته انما هي من الله لا من نفسه وربما كانت تلك الارادة بحكم
مقتضيا او بطريق التيمن او لعلها من مقولة الارتضا فلما خطر بباله لعله
لم تغرب الشمس حتى صليت العصر ردت الشمس الى مكانها على الفور لا ان تعيينا
حدود الحركات انا فانا واختلاف جهات الحركة شرقا وغربا انما هو على الارادة
الكلية فهي في مسلك تبع ارادة الولي كما عرفت منا مرة منسبة عنها ولاية علوية
اما تر ذلك السر ان الافلاك تدور على تماس الاولياء وذلك مما قد ثبت لا
لارباب العيان وتعضده قواطع البرهان ولا ريب ان امير المؤمنين ع اصل
الولاية ومعدنها وجذوة شجرتها وعين حيوتها وسائر الاولياء قد اقتبسوا

من نوره ما استعدوا واخذوا منه ما انالوا وقد تحقق عندنا بعد من امن بولايتهم حق الايمان ان صلوة العصر انما هي عنوان مرتبة الولاية العلوية وان كانت الصلوة كلها مظاهر درجات الولاية الكلية وهي مما استاثره الله بها فانفاس الولي الحق والولي المطلق انما هي تحريك الشمس حركتها في اليوم والليلة وللصلوات الصادرة عن الامام دخل عظيم في تلك الانفاس المحركة كما ان انفاس صلوة الصبح للحركة الربعية اليومية والظهر والعصر لما بعد من الربعية فلما وصلت الشمس الى الوقت الذي غابت عن مشاهدة الامام ظاهرا اصبحت تحتاج الامداد على النحو المعهود وهو مقترن بانفاس الصلوة واقترن ذلك بارادة المولى انها لعلها لم تكن غاربة رجعت فتقرع الحضرة المولى لتستفيد منه نصيبها من الفيض ويتزود للاعراض عن مشاهدة المفيض فهذه الحركة القهرى لاستفادة القوة في الحركة المستقبلة فلو كانت لم ترجع وفاتت من الامام صلوة العصر لكانت عن الحركة والتدبير معزولة مدى الدهر ولم يقتدر ان تضع قدما بعد قدم واختل نظام هذا العالم ومن عمى او تعامى حسبان ذلك الرجوع لو كان واقعا لاختل النظام الاعلى **تنويـر** واما السر في ارادة قوله تعالى فسبح باسم ربك العظيم في هذا المقام فلعله مبنى على ان التسبيح قد تطلق على الصلوة كما لا يخفى على المتتبع للاخبار فعلى هذا يكون للاستعانة ويكون الحاصل ان ايقاع الصلوة وادائها انما يكون ويتاتى باستعانة الاسم العظيم فدعى الله به ليوقعها في وقتها ثم يحتمل ان يكون دعاؤه ثم بهذا الاسم اى العظيم وان يكون بالاسم يوصف بانه عظيم اى الاسم الاعظم اما الثاني فلانه ما دعى قط بالاسم الاعظم سيما الامام الذي عنده جميع حروف هذا الاسم الا استجيب واما الاول فلان

العظيم

العظيم من جملة الاسماء انما يدل على كمال الصفات وهي اول ما اختاره الله من الاسماء كما ورد في الخبر ان اول ما اختاره الله لنفسه العلي العظيم لان الاول يدل على الكمال الذاتي والثاني على الصفاتي ولا ريب ان الكون هو مظاهر انوار الاسماء وآثارها فبكمال الصفات يمكن التصرف والتحويل التام الذي لا يتصور نحوه في هذا العالم وليس فوق رد الشمس مرتبة يتصور تعلقها **انوار ملكوتية** ونقول عن طريق غريب من دون تنجيم او تعريف اذا تيقنا ان نور الشمس من نور العرش وهو يستفيض فيضه من نور الامام وهو عم يستفيد من الله بلا واسطة ولا ريب ان الاستفادة والاستفاضة ليست الا بالرجوع الى المبدء الفياض ولا ريب ان الظاهر والباطن يتطابقان بحيث ان لا حالة تحدث في الباطن الا وقد ظهر مثلها في الظاهر كل على حسب ما يناسب مرتبته وقد ثبت في الخبر النبوي ان الشمس حين ما غربت تذهب بها الملائكة الى ما تحت العرش لتستفيد النور منه فلما غابت وذهبت الى ما هناك وان العرش قد ذهب لحضرة الامام للاستفاضة ولا ريب ان الامام يستفيد من الله تعالى بالصلوة لانها اعظم وسايل الاستفاضة فصارت مبادي النور كلها في حالة الرجوع فيجب ذلك ايضا في المعلول بالضرورة وليس الرجوع في الجسمانيات الا العود الى المكان الذي قد كان فيه ولا كما يشاهد من رجوعات الكواكب ولما كان ذلك بسبب فوات الاضافة التي تحصل بسبب صلوة العصر رجعت الشمس الى مكانها من العصر بالضرورة فيمكن الامام من الرجوع الى الله بالاستفاضة ليفيض على المستفيضين منه فلما تيسر ذلك امتلأت الشمس نورا وفيضا فعادت الى مغربها في اسرع ساعة ولا يخفى ان من هذا الوجه ظهر رجوع الشمس بالضرورة مع رجوع الفلك الاعلى الذي مظهر العرش المجيد في العالم الجسماني والله اعلم باسرار اوليائه **تتميم اشراقي** ويمكن ان نخصص القول ونقول لما كان العرش مخلوقا من نور الامام والمعلول يستفيد النور

انا فانا و الامام كلما استفاد نورا من المبدء الاعلى بالتوجه التام افاد على العرش ما
يطفح منه و التوجه الكامل انما يكون في الصلوة مطلقا سيما في صلوة العصر التي هي
مرتبة الولي ع و ذلك قد فات وقته فلم يستفد العرش ما يتقوى به لتحريك الاجرام
التي في جوفه فوقف الفلك الاعلى المحرك للكل لانه اما نفس العرش او مظهره على
اختلاف الاقوال فلما سكن الفلك الاطلس تحرك فلك حركتها الذاتية التي على توالي
البروج و هي التي من المغرب الى المشرق الى ان عادت الشمس الى مكانها من العصر فلما استفاد
العرش من نور الولي بعد اقامة الصلوة التي هي موطن الاستفاضة لانها معراج المؤمن
حرك العرش حركة المغربية فعادت الشمس الى مكانها من المغرب نور قدسي و بالحري
ان نتكلم مستعينا بالله في سر انشقاق القمر معجزة لرسول الله ص و في ذلك حين طلب الكفار
منه معجزة بمكة فشق القمر ليلة البدر فصار فلقتين حتى رأوا جبل حرا بين الفلقتين
فاعلم ان الظاهر عنوان الباطن و عالم الشهادة كالصنم لعالم الغيب و مرتبة الملك كالغلاف
لحضرة الملكوت و بالجملة فالانوار السافلة كالرقائق للانوار العالية و كواكب هذه
السماء كالكواكب السموات العلى فلصاحب النبوة و الولاية الكلية سلطان عظيم
قاهر و اقتدار قوي باهر على تقليب العوالم الجسمية تبديلها و استيلاء كامل و احتواء
شامل على تحويل احوال النفوس و تصريفها بحيث تحرك المتحركات الى حيث يشاء و يجعل
النفوس بحيث يرى ما في البرزخ من بينهما ان ترى كالامر في اسماع رسول الله ص جماعة
الحاضرين تسبيح الحصاة و الاخليس في منتهم ان يسمعوا ذلك الكلام كلا ان يصلوا
الى هذا المقام الا بالتخليص التام و الرياضة الشاقة في اعوام فهذا الانشقاق هو
ارادة النبي ص للمفترضين من دونه القمر ضمن كون هذا المظهر ان نور النبوة و
الولاية كان في مبدء الامر واحدا و انما الافتراق قد وقع في عالم الاجسام الذي هو

لجز

مرتبة التفرقة و الانقسام و يدل على ذلك توسط جبل حرا بين القطعتين اشارة الى
ان انفصال ذلك النور القاهر وقع لاجل تعلقه بهما القدسيتين بالابدان و لما كان
القمر مظهرا في هذا العالم لنور الولاية كما ان الشمس مظهر لنور النبوة و هما النيران
اللذان راهما النبي في بعض معارجه ان الجنة مبنية من لبنة ذهب و لبنة فضة و بقي
فيها موضع لبنتين و هما نور النبوة و الولاية الختمية المحضة بهما صلوات الله عليهما و آلهما
و لما كانت الوصية الولاية و العلم مشتركة بينهما متحدة في بعض المراتب مفترقة في عالم
الشهادة صار الانشقاق في القمر معجزا للرسول دون الشمس لان النبوة مما اختص بها
رسول الله ص كما قال انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي و هذا
الذي حققنا لا يعرفه الا عالم رباني و لا يصل الى كنهه الا الرجل العلمي الاوحدي و
تحت ذلك اسرار لا نبالها الامر عرفا الفصل من الوصل فقد جعلناها في اصل
الكن و كن الاصل و الحمد لله على مزيد فضله و انعامه مقام جمعي و ليعلم ان
وجه شق القمر معجزة للنبي ص و رد الشمس معجزة للوصي ع هو ان القمر كما قلنا مثال
لنور الولي المطلق في هذا العالم الحسي كما ان الشمس مثال و انموذج لنور النبي و
لما كان امير المؤمنين ع نفسه المقدسة كان معجزا لرسول الله ص وجب على مضاهاة
حكم الظاهر مع الباطن ان يكون ظهور معجزة النبي في القمر الذي هو مثال نور الوصي
عليهما و آلهما السلام و لعله بعض ما سبقت الاشارة اليه يكون ايضا اشارة الى
انشقاق نور الولي الى جهة عيني الرسول تنبيها على انه مجمع النور لعيني سيد الرسل
و ايضا ان اعظم معجزة نبينا ص و اكبر امر له هو مولنا علي ع كما قيل فيكون
مثال العزة و هو القمر و انشقاقه ايضا معجزة له و لعل رد الشمس للامام ع
للاشارة الى ان الروح القدسي الالهي المسدد لرسول الله ص يصير للامام امير المؤمنين ع ثم

وقوع ذلك مرتبتين احديهما في زمن الرسول والاخرى بعد وفاته للاشارة الى ان
ذلك الروح كان في الوقتين مستندا لامير المؤمنين ع الا ان في الزمان الاول
كان ذلك بتوسط النبي ولذا ردت الشمس بدعائه وفي الزمان الثاني كان
بالاختصاص والاستقلال لهنه ع ولذا كان الرد بدعاء الامام ع وايضا رمز
الى ان بعض نور رسول الله ص يرجع الى الامام ع في زمان حيوة الرسول وهو
نور الاستعداد والقابلية الذي يشعر به تزويج فاطمة عليها السلام لقوله ص قد
زوجت النور من النور وتمامه يرجع اليه بعد وفاته وهو النور القاهر وسلطان الخلافة
الكلية وايضا للاشارة الى ان النورين اي نور الرسول ونور الامام اللذين قد
افترقا لضرورة عالم الاجسام يرجعان الى الامام ويتحدان هناك بالتمام ثم الى
الله تصير الامور وكان في قلبي قدحا ورند الحد الذي ينبغي ان لا يتكلم فيما جرى تمسك
عنان القلم الحديث الثاني والعشرون روى شيخنا الاجل في كتاب العلل عن ابرهيم
بن هاشم باسناده عن احمد بن محمد عن حماد بن عثمن عن ابي بصير عن ابي عبد الله ع قال
اذا كان يوم القيمة اتي بالشمس والقمر في صورة ثورين عقيرين فيقذفان بهما وبمن
يعبدهما في النار وذلك انهما عبدا فرضيا شرح العقير فعيل بمعنى مفعول اما من
عقرت الفرس بالسيف اذا ضربت قوائمه وعقرت الابل اذا قطعت احدى قوائمه في
ذلك حين ذبحه لئلا يشرد واما من عقرت ظهر الدابة اذا ادبرته اي جعلت
في ظهره الدبرة بفتحتين وامام عقر قتبا اذا طال احتبسه كانه عقرت دابته فلا يقدر
على السير فعلى الاول يكون معنى العقر هو عدم اضائتهما في ذلك اليوم كانه استعير
القوائم للخطوط الشعاعية فيكون قطع القوائم هو عدم الاضائة وعلى الثاني
يكون كنايه عن مقهوريتهما تحت مواكب جلال الله عز وجل حين وفدوا الى الحضرة الكبريا

للحساب

للحساب والجزاء وعن الاثر الذي يتوهم من دوام الحركة واصطكاكات الاجرام وذي
فيظهر ذلك في القيمة لانه موطن بروز الحالات الباطنة وعلى الثالث يكون المراد
انهما يجيئان كالمجوس مقيدين بالسلاسل والاغلال مستعدين للعذاب والنكال فقوله
فيقذفان على صيغة المجهول من قذف بالحجارة اذا رمى بها وههنا حذف وايصال
والاصل يقذف بهما فحذف الجار واتصل المجرور ولما وقع موضع الفاعل جعل
مرفوعا ثم لضرورة العطف انفصل الضمير على الاصل وهو المجرور صار يقذفان بهما
وبمن يعبدهما وباقي عبارة الخبر ظاهر نكتة باطنية لعله اراد بالشمس والقمر
صنمي قريش طاغوتيهما وافكيهما ووجه التعبير عنهما بذلك امور الاول انهما اصلا
الخلافة وهم ركنان لكان الظلم والجور والاعتساف ثم تحركت لهم الفضول والدواعي
بغصب الخلافة وانتحال الامامة وابتزاز مقامهما وتوخيت الخلافات والبدع على
تلك البدعة الاولى وتفرعت الحروب والقتال والشهادات عن هذه الفتنة الظلماء
وتشعبت الاراء الباطلة والعقائد الفاسدة على تلك الداهية الدهياء الثاني
انهما عبدا من دون الله كما ان الشمس والقمر اتشان كذلك اما معبوديتهما فلقوله عز وجل
افرايت من اتخذ الهه هويه وقوله سبحانه اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله الثالث احدهما لما غصب الخلافة سرت الامارة منه الى الاخر كما سرى
النور من الشمس الى القمر الرابع ان العامة يروون فيهما انهما سماهما الامة روى
شيخنا القمي علي بن ابرهيم في تفسير سورة الرحمن عن مولانا الرضا ع قيل له الرحمن
علم القران قال الله علم القران قيل خلق الانسان قال ذلك امير المؤمنين ع قيل علمه
البيان قال علمه بيان كل شيء يحتاج اليه الناس قيل الشمس والقمر بحسبان قال هما
يعذبان قيل الشمس والقمر يعذبان قال سالت عن شيء فاتقنه ان الشمس والقمر ايتان

من ايات الله يجريان بامره مطيعان له ضوئهما من نور عرشه وحرهما من جهنم
فاذا كانت القيمة عاد الى العرش نورهما وعاد الى النار حرهما فلا يكون شمس
لا قمر وانما عناهما لعنهما الله اوليس قد روى الناس ان رسول الله ص قال ان الشمس والقمر الشمس ع
نوران في النار قيل بلى قال اما سمعت قول الناس فلان وفلان شمسا هذه الامة و
نورها فهما في النار والله ما عنى غيرهما اقول فظهر من هذا ان الانسان الحقيقي و
البشر النوري هو مولينا علي ع وان الموجود في هذه الطبيعة ليس الا الفرد الواحد
وان النبي والولي واحد وان ساير الافراد التي عندنا هي اجزاء لذلك الانسان الاكمل
لتساوي هذا النوع وسعة درجته حيث يكون محتويا على جميع الدرجات والنشات
اجزاء الفرد الواحد منه بصورة ذلك الفرد من حيث الظاهر والا فيجب نزاع الصفة
الغالبة في كل واحد يكون كل بصورة تلك الصفة الباطن فيظهر بتلك الصورة في
القيمة لظهور البواطن في تلك النشاة الاخرة واما ما قيل من ان التعبير عن مولانا
امير المؤمنين بالانسان من قبيل قولنا زيد هو الرجل اي الكامل في ذلك الجنس كانه
جمع جميع صفات الرجل فكلام ظاهري مع انه لا يمنع ما حققناه من ان الواقع كذلك
والبرهان على ما قلنا من صدق الواحد من هذا النوع عن المبدا الاعلى وان ساير الاجزاء
افراد له هو انه من الواضح ان الانسان العقلي متقدم بالذات على الانسان الطبيعي
ولا ريب ان المادة الامور العقلية وكل ما هو مفتقر على المادة فلا يوجد الا فرد
واحد وبهذا ثبت المدعى لكن لما تعلقت تلك الصورة العقلية بتوسط الانسان
النفسي الى الطبيعة الانقسام والتجزية ظهر نور هذه الشمس العقلية من تنازل المادة
ودلالتها بصورة الشمس لا بصورة الشبكة لخلبة القوة العقلية وسلطنتها على الامور
المادية ولانه هذا التعلق من تلك الشمس العقلية انكساف لها من البيان في حالة

كسوف

كسوف هذه الشمس الحسية حين ما اخذ في الانكساف وبعد ما شرع في الانجلاء
والانكساف فيصير ظلال الات الاوراق وغيرها على الهيئة الهلالية فالشمس العقلية
حين ما يطلع على المواد الحسية فالاطلاق الحادثة التي في الحقيقة امثلة
لها لانها يكون على هيئتها فاحفظ بهذا السر الخفي فانه لا يطلع عليه الا الفرد
الاوحدي ثم اقول ان قوله ع يجريان بامره يدل على كون الشمس والقمر من ذوات
الانفس وقوله ع مطيعان ذلك وتوكيده لان الاطاعة صريحة في ذلك واما نسبة
الجريان اليهما فلا تدل على كونهما متحركان كالحيوان لان تحريك النفس الفلكية
التي تعلقت بها ولا كتعلق نفوسنا بقلوبنا ابدا ويصح تلك النسبة فلا حاجة
الى ارتكاب الزيادة واما كون ضوئهما من نور العرش وحرهما من جهنم فيحتمل وجوها
الاول ان يكون المراد بالنور النفس الناطقة وذلك ظاهر لان النفس من عالم النور
ونور العرش عبارة عن النفس الكلية المحيطة بالكل احاطة يكون عالم الاجسام كالموضوع
في وسطها ويكون المراد بالحر الجسم لانه منشاء الحرارة وساير الكيفيات اولانه جرم
السماء كما هو المصرح في قوله تعالى ثم استوى الى السماء وهي دخان ولا ريب ان الدخان انما نشا
من جهنم التي هي اصل النيران الثاني ان المراد بالنور الجسم البسيط النوري الذي
هو عرش الاجسام لانه من حيث مبدائه في كمال النورية لان احد جزئيه وهو
الهيولي صادر عن العقل وجزئه الاخر وهو الصورة صادر عنه ايضا باعتبار كونه
نفسا ولا ريب ان هذه المرتبة في كمال الصفا والنورية ولا تزنهما غواشي العوارض
المادية والمراد بضوء هذا النور الجسم المتعين بصورة من صور النوعيا من دون
عروض الاعتبارات والمراد بحرارتها اما على مذهب من قال بعدم تركب الاجسام من
من ضعف الكيفيات العنصرية وحكم بانه المراد بالدخان في الاية الكريمة فالامر ظاهر

واما على راى الجمهور من الحكماء فالموجه ذلك ان الشمس والقمر وان لم يكن لهما
كيفيات عنصرية لكنهما وسائر الكواكب مبادي لتلك الكيفيات بل ينسب اليهما كيفيات
اخرى كما يقولون ان الحرارة الغريزية من جنس الحرارة الكوكبية ولا ريب ان المبدأ
لكل شيء اتم في المعنى المفاض منه فالحرارة في الشمس اتم منها في النار وفي الروح
الغريزي **الثالث** وهو قريب من الوجه الاول لكنه اظهر وهو ان يكون المراد
بالنور النفس الشريفة التي من عالم النور الذي هو عرش عالم الشهود حيث يكون
فيه مثال كل شيء ظهر في الوجود والمراد بالحرارة الكيفيات المختصة بالافلاك كالحرارة
الفلكية والكوكبية او مبادي الكيفيات فاذا رجع كل من النور والحرارة الى
اصلهما بقي جسم الكوكب كساير اجزاء الفلك قوله ع فاذا كانت القيمة عاد الى
العرش نورهما الى نوره يظهر منها ان القيمة هي موطن انحلال التركيبات ورجوع
المركبات الى بسايطها وحشر كل فرع الى الاصل قوله ع فلا يكون شمس ولا
قمر لعله اراد ان في هذا اليوم اتصلت السفلى بالعليا وحيث دخلت الشمس و
القمر الى العرش الاعلى حرما نيتهما الى الارض السفلى ولم يكونا من المكلفين
العاصين لانهما من الذين لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون فلا يتعلق
نفساهما الى ابدانهما الاخرى لان ذلك انما هو للجزاء فلا يكون هناك شمس ولا قمر ولا
يبعد ان تتعلق نفسهما بسبب هذه الطاعة وتلك الحركة التسخيرية الشوقية
صيرتا لما انهما من جنس الملكوت فطارتا الى المقام الاعلى ومستقر المنتهى وبقيت
اثارهما الارضية من احداث العناصر التي هي مستقر المستقر وموطن الشر والحمد لله
الحديث الثالث والعشرون في احتجاج الشيخ الطبرسي ره باسناده الى ابي محمد الحسن
العسكري ع قال ذكر عند الصادق ع الجدال في الدين فقام اليه رجل فقال ابا

رسول الله ص اجادل رسول الله فقال الصادق ع الجدال في الدين مهما ظننت
برسول الله من شيء فلا تظنن به مخالفة الله اليس الله قال وجادلهم بالتي هي
احسن وقل يحييها الذي انشاها اول مرة لمن ضرب الله مثلا افتظن ان رسول الله
ص خالف ما امره الله به فلم يجادل بما امره به ولم يخبر عن الله بما امره ان يخبر به ولقد حدثني
ابي الباقر ع عن جدي علي بن الحسين ع زين العابدين عن ابيه الحسين بن علي سيد
الشهداء عن امير المؤمنين صلوات الله عليهم انه اجتمع يوما عند رسول الله ص
اهل خمسة اديان اليهود والنصارى والدهرية والثنوية ومشركوا العرب ثم
ذكر مقالاتهم واحتجاج رسول الله ص على كل طائفة وابطال مزعمهم قال
ثم اقبل رسول الله على الدهرية فقال وانتم فما الذي دعاكم الى القول بان الاشياء
لا بدو لها وهي دائمة لم تزل ولا تزال فقالوا لانا لا نحكم الا بما نشاهد لم نجد
للاشياء حدثا فحكمنا بانها لم تزل ولم نجد لها انقضاء وفناء فحكمنا بانها لا تزال
فقال رسول الله ص افوجدتم لها قدما ام وجدتم لها بقاء ابد الابد فان قلتم انكم وجدتم
ذلك انهضتم لانفسكم انكم لم تزالوا على هيئتكم وعقولكم بلا نهاية ولا تزالون
كذلك ولئن قلتم هذا دفعتم العيان وكذبكم العالمون الذين يشاهدونكم قالوا
بل لم نشاهد لها قدما ولا بقاء ابد الابد قال رسول الله ص فلم صرتم بان تحكموا
بالقدم والبقاء دائما لانكم لم تشاهدوا حدوثها وانقضاءها اولى من تارك
التميز مثلكم فيحكم لها بالحدوث والانقضاء والانقطاع لانه لم يشاهد لها قدما
ولا بقاء ابد الابد اولستم تشاهدون الليل والنهار واحدهما بعد الاخر فقالوا
نعم فقال اترونهما لم يزالا ولا يزالان فقالوا نعم قال افيجوز عندكم اجتماع الليل
والنهار فقالوا لا فقال ص فاذن انقطع احدهما عن الاخر فيسبق احدهما ويكون الثاني

جاريا بعده قالوا كذلك هو فقال قد حكمتم بحدوث ما تقدم من ليل ونهار ولم تروه
فلا تنكروا الله قدرته ثم قال صلوات الله عليه واله اتقولون ما قبلكم من الليل و
النهار متناه ام غير متناه فان قلتم غير متناه فقد وصل اليكم اخر بلا نهاية لاوله وان
قلتم انه متناه فقد كان ولا شئ منهما قالوا نعم قال لهم اقلتم ان العالم قديم غير محدث
وانتم عارفون بمعنى ما اقررتم به وبمعنى ما جحدتم قالوا نعم فقال رسول الله صلى الله عليه واله فهذا
الذي تشاهدونه من الاشياء بعضها الى بعض مفتقر لانه لا قوام للبعض الا بما يتصل به
كما ترى البناء محتاجا بعض اجزائه الى البعض والا لم يتسق ولم يستحكم وكذلك سائر ما
ترى قال فاذا كان هذا المحتاج بعضه الى البعض لقوته وتمامه هو القديم فاخبروني
ان لو كان محدثا كيف كان يكون وماذا كانت تكون صفته قال عليه السلام فبهتوا وعلموا انهم
لا يجدون للمحدث صفة يصفونه بها الا وهي موجودة في هذا الذي زعموا انه قديم فو
جموا وقالوا سننظر في امرنا الخبر بطوله وقد ذكرنا منه موضع الحاجة في بيان ادلة
نفي القدم عن العالم **بيان** هذا الخبر المذكور في تفسير الامام الحسن العسكري ابقاه
لنبين شرح هذا الخبر الشريف في مقامات **المقام الاول** فيما يتعلق بقوله تعالى وجادلهم
بالتي هي احسن قيل قد بين الله تعالى في هذه الاية وما قبلها ثلث صناعات من الصناعة
الميزانية فقوله عز شانه ادع الى سبيل ربك بالحكمة اي بالمقالة المحكمة الصحيحة الموضحة
للحق المزيحة للشبهة وهي اشارة الى صناعة البرهان وهو للخواص وقوله جل مجده
والموعظة الحسنة اي الخطابات المقنعة والعبر النافعة التي لا يخفى عليهم انك تناصحهم
وتنفعهم بها وهي اشارة الى صنعة الخطابة وهي لعموم العوام المستفيدين وقوله
وجادلهم بالتي هي احسن اي بالطريقة التي هي احسن طرق المجادلة اشارة الى صناعة
الجدل وذلك للمعاندين والجاحدين ثم ان في صدر ذلك الخبر الذي نحن بصدد شرحه

ذكر

ذكر مولانا الصادق عليه السلام معنى النوعين من الجدل فقال الجدال بغير التي هي احسن فان تجادل
مبطلا فيورد عليك باطلا فلا ترده بحجة قد نصبها الله ولكن تجحد قوله او تجحد حقا
يريد بذلك المبطل ان يعين به باطله فتجحد ذلك الحق مخافة ان يكون له عليك فيه حجة
لانك لا تدري كيف المخلص منه فذلك حرام على شيعتنا ثم قال عليه السلام واما الجدال بالتي
هي احسن فهو ما امر الله تعالى به نبيه محمدا صلى الله عليه واله ان يجادل به من جحد البعث بعد الموت واحياؤه
له فقال الله تعالى في الرد عليه قل يا محمد يحييها الذي انشاها اول مرة وهو بكل خلق عليم
الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا الى اخر السورة فاراد الله من نبيه ان يجادل المبطل
المبطل الذي قال كيف يجوز ان يبعث هذه العظام وهي رميم فقال الله تعالى لنبيه قل
يحييها الذي انشاها اول مرة افيعجز من ابتداه لا من شئ ان يعيده بعد ان يبلى بل ابتداؤه
اصعب عندكم من اعادته ثم قال الذي جعل لكم من الشجر الاخضر نارا اي اذا كان قد كمن النار
الحار في الشجر الاخضر الرطب ثم يستخرجها منه فعرفكم انه على اعادة ما بلي اقدر ثم قال او
ليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم اي اذ
كان خلق السموات والارض اعظم وابعد في اوهامكم وقدركم ان تقدروا عليه من اعادة
البالي الخبر وبالحري ان نشرح ذلك بعض الشرح فيقول ضرب لنا مثلا اي امرا عجيبا وهو
نفي القدرة على احياء الموتى ونسي خلقه اي نسي خلقنا اياه قال من يحيي العظام انكارا
واستبعادا وهي رميم والرميم ما بلي من العظام قل يحييها الذي انشاها اول مرة فان قدرته
كما كانت لم تتغير وهو بكل خلق عليم يعلم تفاصيل المخلوقات وكيفية خلقها واجزائها
المتفتتة المتبددة اصولها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى البعض
في الاحتجاج عن الصادق عليه السلام قال جاء ابي بن خلف فاخذ عظما باليا من حائط ففته ثم قال
يا محمد اذا كنا عظاما ورفاتا انا لمبعوثون خلقا فنزلت الاية روي عن مولانا الصادق عليه السلام

انه قال الروح مقيمة في مكانها روح المحسن في ضياء وفسحة وروح المسيء في ضيق و
ظلمة والبدن يصير ترابا كما منه خلق وما تقذف به السباع والهوام من اجوافها مما اكلته
ومزقته كل ذلك في التراب محفوظ عند من لا يعزب عنه مثقال ذرة في ظلمات الارض ويعلم
عدد الاشياء ووزنها وان تراب الروحانيين بمنزلة الذهب فاذا كان حين البعث مطرت
الارض مطر النشور فتربو الارض ثم تمخض مخض السقاء فيصير تراب البشر كمصير الذهب من
التراب اذا غسل بالماء والزبد من اللبن اذا مخض فيجمع تراب كل قالب الى قالبه فينتقل
باذن الله القادر الى حيث الروح فتعود الصور باذن المصور كهيئتها وتلج الروح فيها
فاذا استوى لا ينكر من نفسه شيئا الخبر اقول من فهم هذا الخبر عرف حقيقة الحشر الجسماني
وانه الحق الواقع من دون تاويل وانما اوردناه في هذا المقام لما فيه من تفسير قوله تعالى
حسبما نقلنا من سورة يس انه بكل شيء عليم فان قوله ع كل ذلك في التراب محفوظ الى
اخره ان تفرق الاجرام في الاطراف وتمزق ابدان الحيوانات لا ينافي اجتماعها في حفظ الله تعالى
فانه محفوظة مجتمعة عنده عز شانه بناء على ان الكثرة الانفصالية للاجزاء لا تضر بالوحدة
الشخصية على ما برهنا عليه في مظانه وان الانفصال المناقض للاتصال الذاتي للجسم
لا يعرضه ابدا والا لكان الشيء قابلا لنقيضه ولو يلزم لذاته شيئا ويقبل نقيضه وكلاهما
لا يمكن فدليل الفصل والوصل اوهن من بيت العنكبوت ثم ان قوله ع وان تراب الروحانيين
اي التراب الذي هو اصل طينة الجسد من الجسم الذي ظهر فيه الروح بكماله ويجري فيه
بمنزلة الذهب الذي تشح بالكدورات والكثائف وصدا بمصاحبة الادناس والاوساخ
فالتمطير من سماء الملكوت على ذلك التراب كتغسيل الذهب وتخليصه من الصداء وتسبيكه
بالخلاص وهذا التراب الذي كالذهب عندنا على ما ظهر لنا من انوار الائمة الطاهرين هو
وساقنا اليه البراهين القاطعة هي الجسمية النورية الصافية التي من عالم القدس

وطينته

وطينته العليين وملكوت هذه الاجسام الكدرة الغاشية بالغواشي الى ان
ظهرت لنا محفوفة بها وانما هو باطن تلك الاجسام ولا يرى الا بالابصار الملكوتية
وهي مادة الصور الاخروية وحورها وقصورها واشجارها واثمارها
وعليها النشأة الاخرة وفوق ذلك مرتبة اخرى هي اعلى عليين وعالم القدس
والنور المحض وهي للمقربين وقد بينا تفصيل ذلك في رسالتنا الموسومة
بالبوارق الالهية وهذا القدر ههنا لاهل البصيرة مقنع المقام الثاني
فيما يتعلق باشكال الدهرية والجواب عنه ذكروا خذلهم الله في الدليل
على ان الاشياء لا تبدأ قولهم انا لا نحكم الا بما نشاهد وهذه هي مقدمة الوضع
باصطلاح الجدل وهو ما اعتقده السوفسطائية بان كل موجود فهو محسوس و
ما ليس بمحسوس ليس بموجود ثم بنوا عليها عدم مشاهدتهم لحدوث شيء ولا
انقضائه وذلك لزعمهم ان المتغير من الاشياء هو الافتراق والاجتماع والحركة
والسكون وان المواد محفوظة لم تزل ولا تزال وصورة الدفع مع تسليم قضية
الوضع والاغضاء عن بطلانها بما ابطلها اهل العلم في كتبهم هي انكم ادعيتم انكم تحكمون
بما تشاهدونه فهل شاهدتم ازلية الاشياء وابديتها او لم تشاهدوا
وهاه الشق الاول هذا باطل من القول وكذبكم اهل العالم الذين كانوا
قبل ان توجدوا انتم بل كذبتم انفسكم مع ان الابد لم يتحقق بعد وان لم
تشاهدوا الازلية والابدية للاشياء فهل صرتم انتم مع من قال بحدوث
الاشياء وانقضائها سواء وهو ايضا لم ير قدمها ولا بقاءها فهو يحاجكم
بانا لم نجد للاشياء قدما ولا بقاء فحكمنا بالحدوث والانقضاء فلا بد لكم
من بيان التفرقة او الترجيح والاولوية والتفرقة لا يجوز لاستواء القولين

مع مقدمة الوضع التي هي من المسلمات عندكم ولا مرجح لتساوي القولين في التعارض
وهذا هو المراد من قوله فلم صرتم في الحكم بالقدم والبقاء لعدم مشاهدة
الحدوث والانقضاء اولى من الاعتراف بالتميز مثلكم في زعمه بان عالم المشاهد
نوع غير واقع فيحكم هو بالحدوث والانقضاء لعدم مشاهدة القدم والبقاء
اذ لا تفاوت بين القولين في الابتناء على تلك المقدمة الوضعية وتفريع ما
يبنى عليها **المقام الثالث** فيما يتعلق بقوله اولستم تشاهدون الليل والنهار
هذا الكلام منه ... ابطال القضية الوضعية وذلك هو الطريق الرشد في صناعة
الجدل حيث ابطل اولا ما يتفرع على تلك القضية ثم ابطلها ثم يمكن لنا على اصطلاح
زعمهم من هذا منع تلك القضية المذكورة ثم ابطال الاصل والفرع بطريق برهاني
الموصل الى الحق في ذلك المقام اما الحجة على البطلان اي بطلان ازلية الاشياء
فهي لما كانت فرعا على ازلية الزمان بمعنى غير مسبوقية بشيء كما هو صريح قولهم
لا بد للاشياء ولا ازلية الزمان بمعنى كونه غير مسبوق بزمان فصحيح لا
يمكن نفيه ... في الابطال للسبق اعني الزمان بمقدمتين بديهيتين احدهما
كون واحد من الليل والنهار مسبوقا بالاخر والثانية استحالة اجتماعهما فمع فرض
ازليتهما كما تسلم عندهم فقوله ازدوجنا لم يزل الا مضى على الواحد منهما الاخر لانه
مسبوق بصاحبه فذلك ينافي الازلية بالمعنيين فيصير حادثا لا اخر سابق عليه
نعم مثناه ... فيلزم عليهم الحكم بالحدوث كما بينا مع ان ذلك حكم من
دون مشاهدة فينا قضية الوضع ايضا **المقام الرابع** فيما يتعلق بقوله ... ما تقول في
ما وصلكم من الليل والنهار الى قوله قالوا نعم اقول لما كانت ازلية المعادير بمعنى
كونها لا بدء لها تستلزم عدم التناهي اجري الكلام على هذا المنوال مع مقدمة مسلمة

وهو

وهي كون زمان المتكلم مما انتهى اليه الازمنة السابقة فتلك السنون المتغيرة بالليل
والنهار اما ان يكون بداياتها يقتضي عدم التناهي لتكون ازليتها بذاتها بمعنى عدم
مبدء وبدء لشيء او ليست تقتضي بداياتها ذلك فالاول يوجب خلاف مقتضى الذات
وهو الانقطاع في الزمان الحاضر مع انه لنا ان ناخذ من هذا المنقطع سلسلتين في
نجري عليهما اولا التطبيق والتضايف وغيرهما ويمكن معنى قوله فقد وصل الحكيم
اخر بلا نهاية لاوله هو الذي نقل عن افلاطون الالهي من ان غير المتناهي يمتنع ان
ينتهي ويصل الحد فوصوله الينا دليل على انه لم يتناه في الازل والا لم يصل
الينا اذ الازل لا حد له ولا ينقطع شيء حتى يخرج من حده شيء الا انه يصل الينا
وفهم هذا يحتاج الى قريحة صائبة **انتقاد** اعلم انه قد وقع ما يشبه هذا بل
لعله قد اخذ من هذا في حجج المتكلمين حيث استدلوا على تناهي الحوادث الزمانية الواقعة في
الزمان الماضي لها اخر وكل ما له اخر فهو متناه ينتج ان الحوادث الواقعة في الماضي
متناهية اما بيان الصغرى فلان الان الحاضر اخر ما مضى واما بيان الكبرى فظاهر واجابوا
عنه بانكم ماذا تعنون بقولكم الان اخر ما مضى ان عنيتم بكونه اخرا انه ليس بعده شيء
من الزمان اصلا منعنا الصغرى فان مذهب الخصم ان بعده اوقات وازمنة لا تتناهى
وان عنيتم انه اخر ما مضى بحسب فرضنا واعتبارنا فقط فلا يلزم منه ان يكون انقضا
ليس بعده شيء اخر واما النهاية المذكورة في الكبرى فان كل ما له اخر فهو متناه ان
اريد بتلك النهاية ان يكون في جانب بداية الحوادث ههنا الكبرى وان اريد ما
يكون في الجانب الاخر منها فمصحح صورة النتيجة هكذا الحوادث الواقعة في جانب
بداية الحوادث متناهية من جهة اخرها لكن لا يلزم من جهة ذلك تناهيها
من جهة بدايتها وليس كلامنا في تناهي الحوادث من جهة اخرها لكن لا يلزم بل الكلام

انما هو من جهة اوّليها وبدايتها فلا ينصرم ما ذكروه انتهى ما ذكره بعض الاعلام في هذا
المقام اقول وللجواب عن الجواب اما اجمالا فانا لا نعني بذلك ولا هذا بل نقول ان
طبيعة الجزء الذي هو من حيث هي طبيعة يقتضي عدم الانتهاء لا ينقطع الحكم
بل الكل منها وكذا الجزء على شاكلة واحدة وان ثبوت صدق كون الشيء له اخر
يستلزم صدق كونه له اول والا لتحقق احد المتقابلين المتضايفين بدون الاخر
واما تفصيلا فانا نختار انه اخر ما مضى حسب ما اعتبرناه وليس اعتبارا محضا بل
واقع في نفس الامر لانقطاع ما مضى عما سيأتي واتصاف الاول بالعدم دون الاخير
الانقطاع مطلقا ينافي كون الطبيعة مقتضية لعدم الانقطاع وكون الشيء متناهيا
من جهة غير متناه من اخرى ليس من شأنه وانما الكلام مع من يقول ان الاشياء
بذواتها لم تزل ولا تزال من دون علة وعلى هذا فالترديد الذي في قول المجيب
النهاية لا طائل تحته كما لا يخفى   قال بعض العرفاء في كتابه زبدة الحقائق
قول القائل العالم قديم بالزمان هوس محض لا طائل تحته اذ يقال له ما الذي
تعني بالعالم فاما ان تقول اعني به الاجسام كلها كالسموات والامهات وتقول
اعني به كل موجود سوى الله فان قال اعني به كل موجود ممكن من الاجسام وغيرها
كالعقول والنفوس فعلى هذا يكون اكثر الموجودات الذي تحت لفظ العالم غير
متوقف الوجود على وجود الزمن الزمان بل يكون بالضرورة سابق الوجود عليه
فكيف يقال العالم قديم بالزمان واكثر موجودات العالم سابق الوجود على الزمن وان
قال اعني بالعالم الاجسام كلها فلا يجوز على هذا الوجه ايضا لان معنى ذلك ان الاجسام
موجودة مذ كان الزمان موجودا فيكون مشعرا بان الزمان سابق على الاجسام
في الوجود وليس كذلك فان الاجسام سابقة الوجود على الزمان والزمان متأخر الوجود

عنها

عنها وان كان ذلك بالرتبة والذات انتهى كلامه وهو كما ترى ولنرجع ونقول والمقام
الثاني وهو كون الازمنة السابقة متناهية يستلزم المسبوقية اذ الانتهاء
انما يكون الى شيء هذا كان امر ولم يكن ليل ولا نهار هذا حق القول في تقرير دليل
البرهان فيما يتعلق بقوله صلى الله عليه وسلم فلتم ان العالم قديم الى اخر الخبر وليعلم ان بحث القدم و
الحدوث له مقامان احدهما القول بان الاشياء لا بداية لها وانها لم تزل ولا تزال
بذواتها من دون ان يسبقها شيء من علة وغيرها وهذا هو الذي وقع فيه المجادلة
بالتي هي احسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم على الدهرية والمقام الثاني عدم مسبوقية بعض
الاشياء بالزمان وهذا مما وقع فيه النزاع بين الفلاسفة وارباب الاديان و
خلاصة قول الفلاسفة بعد ما مهدوا من ان علة الحاجة الى المؤثر هي الامكان
والنقص عن التمامية في الوجود وهو ان الواجب لذاته ان كان لذاته مقتضيا ومرجحا
لوجود الممكنات سواء كان المقتضي ذاته فقط او مع شيء من الصفات على ما ذهب
اليه المتكلمون من ان لله تعالى صفات واجبة الوجود فهو متقدم على جميع الممكنات
علتها ومرجحها والمرجح دائم فيدوم الترجيح لانه كلما لاجله كان الواجب لذاته مرجحا
للعالم مؤثرا فيه كوجود وقت او نفي المانع او وجود شرط او حصول ارادة او الجميع
او قدرة وبالجملة وجود اي حال كان على ما فرضه القائلون بالصفات كالاشاعرة
والكرامية وغيرهما من طوائف المتكلمين لا يخلو اما ان يكون ازليا كان العالم ازليا
كذلك لا محالة لامتناع تخلف المعلول عن العلة التامة وان لم يكن ازليا كان حادثا
لا بد له من مرجح حادث والا لكان الحادث غير حادث ثم يعود الكلام الى ذلك المرجح
الحادث في احتياجه الى مرجح اخر حادث وهكذا الى غير النهاية فيلزم حصول المطلوب
من وجود حوادث لا اول لها وبالجملة فقد ثبت ان واجب الوجود واحد من جميع الجهات

غير متغير ولا متبدل وانه متشابه الاحوال في الاحوال فان لم يوجد عنه شيء اصلا بل كانت
الاحوال كلها كما كانت عليه وجب استمرار العدم كما كان وان تجدد حال موجبة لوجود
العالم فهو محال لانه خلاف الفرض فان العدم الصريح حال يكون الاولى فيه ان يكون العالم
موجودا او الباري تعالى ان يكون موجدا او يكون فيه حال اخرى يقتضي وجوبه
لتشابه الاحوال انتهى تلخيص امامهم في طول كلامهم فالمعرضون لجواب هذه الشبهة تحزبوا
احزابا وتفرقوا ايدي سبا فبعضهم قالوا بحدوث الارادة وجعلوها المرجح لكن لم
ياتوا البيوت من ابوابها ولم يعرفوا معنى الارادة حق معرفتها ولم يضعوها موضعها
وبعضهم التزم الترجيح بلا مرجح لكن لم يدروا ما يقولون ولم يعلموا ان ذلك انى
يكون واكثرهم نفوا الترجيح بلا مرجح وقالوا بزيادة الصفات وجعلوا السبب في ايجاد
العالم الارادة القديمة والمخصص مصلحة تعود الى العالم وهذا مما ابطله البراهين
الناصبة والاخبار الكثيرة الواردة من طريق الخاصة حتى قيل ما ادري اي مصلحة
لاحمق فان لا يكون قبل عدد مخصوص من دورات الافلاك وقدر اخر كثيرة قبل
وجود العالم والمحقق الطوسي قدس سره القدوسي جعل المخصص ذات الوقت قال في التجريد
واختصاص الحدوث بوقته اذ لا وقت قبله وهذا كلام في غاية النظام بعيد المرام لا يحوم حوله
حام ولا يرد عليه ما اورده بعض الاعلام من ان وجود المخصص متقدم على وجود
المخصص به فالكلام عائد في ذات الوقت الذي صار مرجحا لوجود العالم فيه مخصصا به
انتهى وذلك لان علم الفاعل المرجح اغنانا عن وجوده واستدعائه بل ذلك اخرى من
القول بان المخصص مصلحة يعود الى العالم لان كلا من المصلحة ووجود الوقت
لو كان كما يقول المورد يوجب الانفعال في الذات العينية عن العالمين وهذا
الذي قلنا من انه يكفي علم الفاعل لا يختص بهذا المخصص بل هو جار في كل شيء على

القول

القول بانه تعالى هو الفاعل بمقتضى العلم على معنى انه يفعل الشيء حسب ما يعلم من الشيء
انه كيف يكون وكيف ينبغي ان يكون على ما يناسب حاله في المرتبة العلية فلا تغفل ثم ان هذا المورد
العلامة اجاب عن شبهة الفلاسفة بعد تصديق مقدماتها وحقيقتها وهذا منه
رحمه الله غريب كمال الغرابة ثم قال لكن بعد ذلك لا يلزم منها قدم العالم فان الهوية
المتجددة الوجود ثباتها عين التجدد وفعليتها عين القوة الاستعدادية ووجودها
مشوب بالعدم وتمامها وكمالها عين النقص والقصور فهو مستند الى فاعلها التام
الفاعلية وموجبه الدائم الفيض الثابت العلية من جهة ثباته وفعليته ووجوده
وتمامه وكماله لا من جهة تجدده وقوته وتقدمه وقصوره لانهما من لوازم ذاته
بلا جعل وثانيا لما علمنا ان لوازم الماهية غير مجعولة وظاهر ان المعلول لا يلزم
ان يكون مثل العلة في نحو الوجود وقوامه وثباته بل مبدا المعلولية على القصور
في الوجود عن موجبه وجود علة الفاعلة والقصور انما يكون بدخول العدم في هوية
المعلول نعم الحدوث اذا كان وصفا زايدا على وجود الشيء المجعول كان السؤال بالليمية
واردا على تخصيص ذلك الحدوث بوقت مخصوص دون ساير الاوقات واما اذا كانت
الحدوث والتجدد بمنزلة الماهية ولوازمها الغير المجعولة فحكمه حكم ساير الماهيات الصادرة
عن الفاعل الدائم فكما لا يلزم من كون الواجب خالقا للانسان ان يكون الواجب انسانا
او الانسان واجبا فكذا لا يلزم من كون المؤثر القديم موجبا للحادث في ذاته
ان يكون الحادث قديما والقديم حادثا لان الحدوث للموجود المتجددة الهوية
بمنزلة الذاتي المقوم للماهيات والجعل غير متخلل بين الذات والذاتي فهذا احق
الجواب عن شبهة الفلاسفة انتهى كلامه اعلى الله مقامه اقول تحصيل الطبيعة
المتجددة اينما تنفع سوى تسمية العالم بالحادث وانت تقول بالفاعل الدائم

الفاعلية وبامتناع التخلف واستحالة الترجيح بلا مرجح وانهما من جهة تماميتها مستندة
الى علتها التامة فان العدم الصرف الصريح بين العالم وصانعه على تخيل امتداد العدم
الزماني الوهمي بينهما كما هو ظاهر كلام المليين واكتفيت بانه يصح على العالم
اسم الحادث لكون حقيقته كذا وانه لم يكن مسبوقا بالعدم وكيف يرضى بذلك اهل
الاسلام ومن اين يندفع شبهة الفلاسفة وايضا من يدعي من الخصوم ان يكون المعلول
على نحو وجود العلة ومدار الشبهة على ان العلية اذا كانت لذات الشيء لم يتخلف
مقتضاها فطبيعة الحدوث في نفس العالم او من لوازمه ان كان وجب التخلف عن العلة
التامة فذلك هو المطلوب عند المليين وانت لا تقول به واين يندفع كون التجدد ذاتيا
للماهيات بل بغيره فان سائر الماهيات غير مجعولة لا دخل له وفي ذلك المقام على ان الحق
هو انها مجعولة بجعل الملزومات من دون تكرر جعل او توسطه هذا كله على تقدير
كون العالم هو هذه الكرات الجسمانية وهو مما يقول بالعقول والنفوس في طرفي الطول
وسبيل العرض فما يقول فيهما مع غلوه في اثبات عالم المفارقات انه بما يصدق اللهم الا
ان يعتقد عدم كونهما من العالم وهذا اشنع من احد الطبيعة المتجددة لحدوث العالم
باللفظ والتسمية ولنعرض عن الكلام في ذلك كراهة سوء الادب اذ الرجل عظيم الرتبة
اذيل من ان يقال فيه هذه الغفلة ولنعد الى ما نحن فيه فنقول ايها السالك لسبيل
الحق والمار على صراط المستقيم انما العلم ما اخذ من مدينة الرسالة الختمية وتيسر
ذلك لمن ياتي بيت الحكمة من ابواب الائمة الطاهرة فان جبرئيل الذي هو مفيض العلم
والمعرفة في خزان الساهرة ذات من خدائمهم الباكورة وجميع الاولين من النبيين
والمرسلين والاولياء والحكماء الصافين انما اقتبسوا من مشكوة الولاية العلوية ولد
القرى ومن انوارهم اي في الطور ما راى وعجل على النار هدى وكانوا لم يكن

للعالم

للعالم اثر ولا عن آدم خبر وهم صنائع الله والخلق صنائع لهم فقالوا الا ما آثروا و
لا خبروا الا بما فيه حضروا ومن حضروا وبيان المذهب المنصور المنسوب اليهم حدوث
العالم بمعنى كونه مسبوقا بالعدم الصريح الذي هو غير العدم الذاتي الذي للممكن
قبل وجوده وحين وجوده وانت بالخيار في توهم ذلك العدم في زمان الموهوم
وتسميته به فانه لا طائل في تلك الالفاظ الوهميات فان للوهم سلطانا على كل شيء لكن
اياك ان تقول بانتزاعه من ذات الواحد الحق وبقائه فانه كفر عظيم خفي ومن اصولهم
المقررة عندهم مما لا مرية فيه ولا تاويل يعتريه امور اولها حدوث الارادة و
المشية بمعنى كونها عين الفعل اذا اعتبر بعض انتسابه وجوده ومن جملة اسبابه
خصائص التبيع لما نظر الى تسبب اسبابه وكل من ذهب الى غير ذلك فقد نقض مذهبه وعاند
الائمة الطاهرة في قوله اذ ليسوا عليهم السلام يعجزون عن ان يقولوا ذاته ارادته كما قالوا
ذاته علم كله قدرة الى غير ذلك ولم يكن في ذلك تقية بل القائلون بالصفات
الازلية في زمانهم اكثر على ان الامور الصادرة عنهم للتقية قد ورد خلافها ايضا
اتماما للحجة واكمالا للهداية وليس في الكتاب الذي لا ياتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه ولا في السنة النبوية واخبار الائمة الطاهرة ما يشعر بخلاف
الحدوث للارادة كما هو غير خاف على اهل البصيرة الثاني من اصولهم المقررة صلوات
الله عليهم كون الباري جل مجده قادرا مطلقا ومختارا مطلقا ومعنى ذلك كما
ورد عنهم عليهم السلام في تضاعيف الآثار والادعية الماثورة انه لا يعجزه شيء
ولا يضطره شيء ولا يمتنع من ارادته شيء ولا يتردد في شيء وهذه المعاني
عبارة عن نفي المواد الثلث عن فعله تعالى فلا يجب عليه شيء ولا يمكن له شيء
بالامكان الخاص والعام ولا امتناع لشيء بالنسبة اليه جل جلاله وهذا هو

اللائق بكبريائه وعلوه وعظمة جلاله فان الحاجة الى المرجح انما يكون لمن يعتريه شيء في حال
دون حال او يتردد في وجود شيء وعدمه او يتباين عن شيء والامتناع انما يأتي
عن شيء يكون مقوم ذاته او وجوده او شيء من اموره بنفسه وليس في عالم الوجود
شيء كذلك وعدم التخلف بعد الارادة الحتمية انما هو للسلطنة على الظاهر والباطن
وبالجملة فالقادر المختار هو الذي في اي وقت اراد فعل المصلحة والمرجح والترجيح
ليس سوى اختياره شيئا واعتباره امر حتمي من الكمالات كما في المرجح والداعي هو
العلم بالمصلحة بل اذا فعل فعله عن المصلحة والداعي والارادة والمرجح واي
شيء ادعت قسمة وذلك لا ينافي كون الحسن والقبح عقليين كما يتوهم فامتناع
الترجيح بلا مرجح انما هو في الفواعل الامكانية وعدم تخلف المعلول انما هو
للطبايع والفواعل التي ليس فعله بالذات وبذاته واما المختار المطلق الفاعل
بذاته وبالذات فلو لم يمكن من حيث وجوب الفعل عليه في جهة التخلف لكان مضطرا
من ذاته او من غيره ولكان مضطرا في فعله وهو ينافي القدرة المطلقة والاختيار
المطلق وهذا الذي حققنا لا يعرفه الا من اكتحل بصيرته بجواهر علوم القرآن
واستنار قلبه بنور متابعة ائمة اهل الايقان والله يهدي من يشاء الى سبيل العرفان
وقد بسطنا القول على ذلك المنطوق في شرحنا لتوحيد الصدوق وليعلم
ان اختلاف هذه الآراء وتخالف تلك الاهواء انما نشأ من غفلة هؤلاء الاعاظم
من هم به في بعض مقالاتهم يقولون وليت شعري لم يقولون ما لا يعقلون وذلك
انهم في مسألة القدم والحدوث وضعوا الخالق كان الازل ظرفا لسلطانه وان
العالم بعد ذلك الظرف في ظرف آخر هو مرتبة الملكوت وظرف الدهر وهو لكل موجود
لكن بعضهم الدهر ظرفا آخر هو ظرف الزمان ومرتبة الملك فعن بعضهم عدم توسط امر

بين

بين المرتبتين وان الثانية متاخرة للاولى بقدر ما يصح تحقق الفاء للتعقيب المحض
من دون فاصل وبعضهم جعل العدم فاصلا ثم تفرقوا فبعضهم العدم الزماني
الوهمي وبعضهم قدره بالعدم الصريح الواقعي ولزم من ذلك التحديد المنصوص في الاخبار
باستلزامه الشرك والكفر وخاض بعضهم في طنبور تلك الكفر نغمة هي كون منشاء
ذلك انتزاع ذلك الموهوم من الزمان ذات الباري وبعضهم بقائه تعالى عما يقول
الظالمون علوا كبيرا كل ذلك من عدم وضعهم الامور مواضعها ومن كونهم لم ياتوا
البيوت من ابوابها قال صاحب نبذة الحقايق فان زعمنا ان الاجسام كانت موجودة
مذ كان الحق الاول موجودا فهو خطاء عظيم وهو اعتقاد اكثر العلماء الذين
يزعمون انهم فاقوا في صدق النظر على الاولين والاخرين ومما لا بد في هذا المقام
ان يعلم ان الاجسام لا يوجد اصلا حيث يوجد الحق الاول لا الآن ولا قبله ولا بعد
ومن ذهب الى ان العالم موجود الآن مع وجود الحق فهو مخطئ خطاء عظيما فحيث الحق
لا زمان فيه ولا مكان ومحيط بالزمان وبالمكان وليس يوصف بالوجود فان سبق وجوده
على شيء كسبق وجوده على غيره فانه سابق الوجود على وجود صور هذه الكلمات
المسطورة في هذا الكتاب من غير فرق اصلا ومن فرق بينهما فهو بعد في مضيق
الشبه ولم ينزه الحق عن الزمان كما لم ينزهه عن المكان عند العوام الذين يزعمون
انه جسم مكاني كسائر المحسوسات وهذا الايمان بعيد عن الايمان الحقيقي الحاصل
للعارف في اول سلوكه والله تعالى سابق على الزمن المستقبل حيث سبقه على الزمان
الماضي المستقبل كذا من غير فرق وهذا يقيني عند العارف والعلماء عاجزون
عن ادراكه بالضرورة ولو لم يعجزوا لم يقولوا ان العالم مساوق الوجود لوجود
الحق الاول كما لم يقولوا ان وجود هذا الكتاب مساوق لوجود الله الخارج عن هذه

الظنون انتهى قال بعض الاعلام بعد هذا الكلام اعلم ان القول بان العالم غير موجود
مع الحق في مرتبة وجوده مما لا يحصل لا شبهة فيه عند العلماء لكن الثابت بالبرهان
والمعتضد بالكشف والعيان ان الحق موجود مع العالم ومع كل جزء من اجزاء العالم
وكذا الحال في كل علة مقتضية بالقياس الى معلولها فان المعلول لاجل نقصه
وامكانه غير موجود مع العلة في مرتبة ذاتها الكاملة ولكن العلة موجودة
مع المعلول من غير مزايلة وجودها الكمالي ومن امعن في تحقيق هذه القاعدة اوتي
خيرا كثيرا والدليل على ما ذكرنا قوله سبحانه هو معكم اينما كنتم وقوله وهو
الذي في السماء اله وفي الارض اله وقوله اينما تولوا فثم وجه الله وغير ذلك من
الايات القرانية والاحاديث النبوية اذا تقرر هذا نرجع ونقول ان الحق المنزه
عن الزمان موجود في كل وقت من الاوقات لا على وجه الاختصاص والتعليق و
الحق المنزه عن المكان موجود في كل واحد واحد من الامكنة لا على وجه التقييد و
التطبيق كما يقوله المشبهة ولا على وجه المباينة والفراغ كما يقوله من العلماء
الذين لم يبلغوا العلم الى درجة العرفاء ليعرفوا ان تنزيههم ضرب من التشبيه و
التقييد لجعلهم مبدأ العالم محصور الوجود بالتجرد عن بعض انحاء الوجود بالمباينة
والمغايرة وقد ثبت ان المبدأ الوجود بالذات واجب الوجود من جميع الحيثيات و
الجهات فليست في ذاته المحيطة بالكل جهة امكانية فهو مع كل موجود بكل
جهة من غير تقييد ولا تكثر فهو في كل شيء وليس في شيء وفي كل زمان وليس في
زمان وفي كل مكان وليس في مكان بل هو كل الاشياء وليس هو الاشياء
انتهى كلامه اقول اما توجيهه قدس سره لكون العالم غير موجود مع الله بان المعلول
ليس في مرتبة ذات العلة فكلام ظاهري ليس من التحقيق في شيء لان كل شيء ذاتي

الآخر وليس هو في مرتبته والعجب منه مع توغله في التحقيق وامثاله في هذه المقامات
كيف رضي نفسه بتقليد الظاهريين من الفلاسفة مع ان اصوله المقررة عنده من
تحقيق مراتب التوحيد يابى عن القول بمثل ذلك بل المراد من قول اهل المعرفة هو انه
لما كان تذوت الاشياء ووجودها من تاثير علتها وجاعلها بل جميع شؤونها منه فهي
بالنظر اليه ليست محضة مستهلكة لديه اذ المناظرة والمقابلة ليست عند تذوت
احد الشيئين او وجوده دون الاخر فكل ذلك يكون كل منهما في عداد الاخر ومن
الممتنع ان يكون شيء يجعل للواحد الاول تعالى ثانيا فكل ما فرضته ثانيا فهو
هؤلاء وهذا هو التوحيد الخالص جعلنا الله من اهله وكذا المراد من كونه مع
العالم هو استيلاؤه بالسلطنة والظهور على الظاهر والباطن بحيث لا يعزب عنه
مثقال ذرة بل استهلاك الكل عنده فهو الظاهر بكماله فهو معنا بالسلطنة والغلبة
بحيث لم يكن من الغير اثر ونحن لا معه اذ لسنا على شيء عنده فرجع الكلامين والحاكم
بالحقيقة الى معنى واحد لكن طريقة الادب ان نعبر عن الاول بالثبوت وعن الثاني بنحو
فقوله عز شأنه وهو معكم لسلطانه الى المقام الاول وقوله سبحانه فاينما تولوا
فثم وجه الله لظهوره وبرهانه من المقام الثاني واليهما اشار مولانا امير المؤمنين عليه السلام
مع كل شيء لا بمقارنة وغير كل شيء لا بمزايلة وفي الاخبار المعصومية تلويحات
الى ذلك وتصريحات والله يختص بفضله من يشاء تحقيق ايماني واذ قد تحقق
هذه المعارف الملقاة اليك من الرفيق الاعلى والشفيق الخالص الولاء فاستمع لما
يتلى عليك مرة اخرى اعلم ان اصول العوالم ثلثة عالم الخلق وعالم الامر وعالم مرتبة
الخلق والامر فالاول عالم الزمانيات والكائنات ويقال له عالم الملك والشهادة
والخلق والثاني عالم الدهريات والارواح المدبرة والنفوس المسخرة ويقال له

عالم الامر والملكوت في الغيب العالم الربوبي ج ثالث العالم العقلي والسرمدي والعالم
الاعلى وعالم الجبروت في غيب الغيب العالم الالهي الى غير ذلك من تلك اسماء المراتب
واقعية لا باس بها ان ظهر المراد منها فان شئت فقل العالم الادنى والعالم الاوسط
والعالم الاعلى وقد تبين في مدارك اهل المعرفة بالله وباياته ان تلك العوالم
متحاوية المراتب متعادلة الحقايق لا يوجد في الاسفل شيء الا وروحه وملكوته
يوجد في العالم الاوسط وحقيقته الاصلية في العالم الاعلى وهكذا جرت سنة
الله التي لا تبديل لها وقد حققنا ذلك في اكثر رسائلنا ببيانات وتنبيهات اتما
ومن جملة الحقايق الوجودية ذلك الزمان الذي هو عدد المتقدم والمتاخر من
الحركة فله حقيقة واقعية دهرية في عالم الملكوت الذي هو العالم المتوسط و
تلك الحقيقة الملكوتية هي باطن هذا الزمان ومناط سنتي الربوبية التي يوم
منها كالف سنة مما تعدون وهذه هي روح ذلك الزمان ولها حقيقة اصلية
في العالم الالهي سر ذلك الروح واصله ومنشاه وحقيقته الثابتة اذ ما عندكم
ينفد وما عند الله باق وعليها مدار سني الالهية يوم منها مقدار خمسين الف سنة
ثم انه قد اتضح في البيان السابق ان العالم بجميع ما فيه من الجواهر القدسية والمواد
السفلية وبالجملة الحقايق العلوية والكيانية مسبوق الوجود بالعدم الصريح
غير منفصل الوجود ولا ممتد الرتبة ولا متقابل الهوية بالنظر الى كبرياء مبدع القيوم
والان نقول اما الزمانيات التي قلنا انها من العالم الاسفل فهي مسبوقة الوجود
بالعدم الزماني الحقيقي اذ كل واحد منها متعلق الوجود بالزمان مسبوق والكل
كذلك واما الامور الواقعة في افق الدهر فهي مسبوقة الوجود بعدم صريح دهري
متحقق بتقدير روحاني في مرتبة القضاء والقدر كتقديرنا الاوقات بقوة الخيال

والوهم



والوهم لا الموهوم الذي يقولها المتكلم اعاذنا الله من الاقوال الوهمية وكذا
الحكم في الحقايق الواقعة في الافق الاعلى ومتن الواقع والصريح الحق فهي مسبوقة
الظهور بالعدم الصريح السرمدي الازلي متقدرا بتقدير عقلي بنفس امري قد
ما جرى القلم على اللوح بحكم العلم الازلي الذي هو مقدر الاقدار ومدبر الادوار
والله اعلم واحكم فتحقق بالحقيقة دون تكليف في تاويل والغاز ان العالم بكلية
حقايقه الكلية والجزئية وجواهره العلوية والسفلية مسبوق الوجود بالعدم
الزماني الواقعي الخارجي دون الوهمي الجزافي الاختراعي او روح الزماني ولكونه
زمانا حقيقية واصله الحق بذلك يقينا والخلاف في الاسامي كالدهر والسرمد لا
يضر بالحقيقة ولا يخرجها من مقتضى الزمانية وانت بالخيار ان استعملت في الكل
لفظ الزمان مع حفظ الاحكام المراتب المختصة بكل مقام من المقامات على ان تضع
الاسماء وضع معقول الهي يترتب عليها احكام عقلية